



في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عدوان وذبيان وغنيّ وهوازن بني قيس عيلان بن مضر

جمعهُ ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٤٤٦

١١ تموز سنة ٣ ٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩١

ألقسم الحسان

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عدوان وذبيان وغنيّ وهوازن بني قيس عيلان بن مضَر

جمعهُ ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

حصه محاس معارف ولاية بيروت الحاليلة ٤٤٦

١١ تمو سنة ٧ ٣

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩١

ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار احد بني عدوان وهم بطن من جُديلة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة . اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسديّ . قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي . قال : حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي . قال : نزلت عدوان على ماء فاحصوا فهم سبعين الف غلام اغرل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا . فقال ذو الاصبع (من مجزوء الوافر) :

وَلَيسَ المرْءُ في شَيْءٍ مِنَ ٱلإِبْرَام وٱلنقْضِ
إذَا أبرم أمراً (٢) خا لهُ يُقْضَى وما يقْضِي
جديدُ ٱلعيشِ مَلْبُوسٌ وقدْ يُوشكُ انْ يُغضِي
يقولُ ٱليومَ أُمْضِيهِ ولَا يَملِكُ ما يُمضِي
عَذيرَ ٱلحَيّ مِنْ عَدْوا نَ كانُوا حَيَّةَ ٱلأرْضِ
بَغَى بَعْضٌ عَلى بَعْضٍ فلمْ يُبْقُوا على بعضٍ (٣)
فقَدْ صارُوا احَادِيثَ بِرَفْعِ ٱلقولِ وٱلخفْضِ
ومِنْهمْ كَانتِ ٱلسَّادا تُ وٱلمُوفونَ بِٱلقَرضِ
ومِنْهمْ حَكَمٌ يَقْضِي فلا يُنْقَضُ ما يَقضِي (٤)

---

(١) وفي نسخة : هو حرثان من بني زهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان حرثان جاهليًا وسُمّي ذا الاصبع لان حية نهشت اصبعه

(٢) ويروى : اذا يفعل شيئًا (٣) وفي رواية الاغاني : بغى بعضهمُ بعضاً

(٤) واما قول ذي الاصبع « ومنهم حكم يقضي » فانهُ يعني عامر بن الظرب العدواني كان حكمًا للعرب تحتكم اليه

وَمِنْهم مَنْ يُجِيزُ ٱلنَّا سَ(١) بِٱلسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ
وَهُمْ مَنْ ولَدُوا أَشْبَوْا بِسِرِّ ٱلْحَسَبِ ٱلْمَحْضِ
وَمِمَّــنْ وَلَدُوا عامِرُ م ذُو الطُّولِ وَذُو ٱلْعَرْضِ
وهُمْ بَوَّوْا ثَقِيفًا دا رَ لا ذُلٍّ وَلَا خَفْضِ
وَأَمْرَ ٱلْيَــوْمِ أَصْلِحْهُ ولا تعرضْ لِمَا يَمْضِي
فَبَيْنَا ٱلْمَرْءُ في عيْشٍ لَهُ مِن عِيشَــةٍ خَفْضِ
أَتَاهُ طبــقٌ يَوْمــا عــلَى مَزْلفــة دَحْضِ
وهُم كانُوا فلا تَكْذِبْ ذوي ٱلْقُوَّة وَٱلنَّهْضِ
لَهُمْ كانتْ أَعالِي ٱلأَرْ ضِ فَٱلسَّرَّانِ فَٱلْعَرْضِ
الى ما حَازَهُ ٱلْحَزْنُ فَمَــا أَسْهَــلَ لِلْمَحْضِ
إِلى ٱلْكُفْرَيْنِ مِنْ م نَحْــلَة فَٱلدَّارة فَٱلْمَرْضِ
لَهُمْ كَانَ جِمامُ ٱلْما ءِ لا ٱلْمُرْجى ولَا ٱلْبَرْضِ
فَكَانَ النَّاسُ إِذْ هَمُّوا بِبِشْرٍ خَاشِعٍ مُغْضِ
تَنَادَوْا ثُمَّ سارُوا بِرَ م أسٍ لَهُــمْ مُــرْضِي
فَمَــنْ ساجَاهُمْ حَــرْبًا فَفِي ٱلْخَبَّــةِ وٱلْخَفْضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى ٱلشَّنْآ نِ وَٱلشَّحْنَاءِ وَٱلْبُغْضِ

(١) قوله: (ومنهم من يجيز الناس) فان اجازة الحج كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال لهُ: ابو سيارة احد بني وابش بن زيد بن عدوان ولهُ يقول الراجز:

خلوا السبيل عن ابي سياره وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالمًا حماره مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال: وكان ابو سيارة يجيز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول: اللهمَّ اصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا اوفوا بعهدكم واكرموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يقول: اشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر ويتبعه الناس

مَعَالِي لَمْ يَنَلْهَا النَّاسُ في بسْط وَلا قَبْضِ

حدث محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدّعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر . فقال له الثاني من ولده : انك ربما اخطأت في الحكم فيحمل عنك . قال : فاجعلوا لي أمارة اعرفها فاذا زغتُ فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا . فاذا زاغ او هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما عُلّم الانسان الّا ليعلما

قال ابن حبيب : وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام واليمن تدعيه لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد . وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيه يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نافعي أن السبيل سبيل ذي الاعواد

اخبر هاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي . قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي . قال : وقع على اياد البقّ فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليه معبد بن خالد الجدلي وكان قصيرًا دميما . فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة . (قال معبد) فنظر عبد الملك الى الرجل وقال : ممن انت . فسكت ولم يقل شيئًا وكان منا . فقلت من خلفه : نحن يا امير المؤمنين من جُديلة . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من ايكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانيا . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لم سمي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلتُ : نهشتهُ حية في اصبعه فيبست فاقبل على الرجل وتركني . فقال : وبم كان يُسمّى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

واما بنو ناج فلا تذكرنّهم ولا تتبعنْ عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم (١) ذلكا
واضحى كظهر الفحل جُبَّ سنامهُ يدب الى الاعداء أحدب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال: انشدني قوله « عذير الحي من عدوان » قال الرجل: لست ارويها. قلت: يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك. قال: ادنُ مني فاني اراك بقومك عالمًا فانشدته:

وليس الامر في شيء من الابرام والنقض

وقد مضت هذه القصيدة متقدمة في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال: كم عطاؤك: فقال: الفان. فاقبل عليَّ. فقال: كم عطاؤك. فقلت: خمسمائة. فاقبل على كاتبه وقال: اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا. فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيبانيّ والكلبيّ وغيرهما. اخبر احمد ابن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة. قال: حدثنا ابو بكر العليمي. قال: حدثنا محمد بن داود الهشامي. قال: كان لدي الاصبع اربع بنات وكنَّ يخطبنَ اليه فيعرض ذلك عليهنَّ فيستحيينَ ولا يزوجهنَ وكانت امهنَّ تقول لو زوجتهنَّ فلا يفعل. قال: فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهنَّ وهنَّ لا يعلمنَ. فقلنَ: تعالين نتمنى ولنصدق. فقالت كل واحدة منهنَّ كلامًا ليس هنا موضع ذكره فلما انتهين وسمعهن ابوهنَّ زوجهنَّ اربعتهنَّ فمكثن برهة ثم اجتمعنَ اليه. فقال للكبرى: يا بنية ما مالكم. قالت: الابل. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال ناكل لحومها مزعًا. ونشرب البانها جرعا. وتحملنا وضعيفنا معًا. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: خير زوج يكرم الحليلة. ويعطي الوسيلة. قال: مال عميم وزوج كريم. ثم قال للثانية: يا بنية ما مالكم. قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال تألف الفناء. وتودك السقاء. وتملأ الاناء. ونساء مع نساء. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: خير زوج يكرم اهله. وينسى فضله. قال: حظيتِ ورضيت. ثم قال للثالثة: ما مالكم. قالت: المعزى. قال: فكيف تجدونها. قالت: لا بأس بها نولدها فطمًا. ونسلخها ادما. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: لا بأس بهِ ليس بالبخيل الحكر. ولا بالسمح البذر. قال: جدوى مغنية.

---

(١) روى عمر بن شبة: لا اسلم

ثم قال للرابعة : يا بنية ما مالك . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شر مال جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن . وصم لا يسمعن . وأمر مغويتهن يتبعن . قال : فكيف تجدين زوجك قالت : شر زوج يكرم نفسه . ويهين عرسه قال : أشبه امرأ بعض بزه . اخبرني عمي قال : حدثني محمد بن عبدالله الحزنبل . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه . قال : عمر ذو الاصبع العدواني عمراً طويلا حتى خرف واهتر وكان يفرق ماله . فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده فقال في ذلك (من المنسرح) :

أهلكنا الليل والنهار معا والدهر يغدو مصمماً جذعا(1)

والشمس في رأس فلكها انتصبت(2) يرفعها في السماء ما ارتفعا(3)

والنحس يجري امامها صعدا وسعدها ايّ ذاك ما طلعا(4)

فيسعد النائم المدثر(5) م بالسعد ويلقى الشقاء من سعيا

ما إن بها والأمور من تلف ما حم من امر غيبة وقعا

امر بليط السماء ملتبك والناس في الارض فرقوا شيعا

ذلك من ربهم بقدرته ما شاء من غير هيبة صنعا

ويفرق الجمع بعد ثروته ما شاء من بعد فرقة جمعا

كما سطا بالإرام عاد(6) م وبالحجر وانكى لتبع تبعا

فليس فيما اصابني عجب اذ كنت شيباً أنكرت او صلعا

---

(1) ويروى : والدهر يعدو مصمما و (المصمم) المصل

(2) ويروى : نصبت

(3) (ما ارتفع) يعني ملك

(4) أي ذلك يريد الطلوع الذي ذكرت طلعا وما من قوله (ما طلع) صلة . والنصب (ايّ) بطلع و (المراد) أي ما طلع من سعد او نحس فيكون

(5) ويروى : المدبر . ويروى ايضاً : المزمل

(6) ابدل (عاد) من الإرام واراد ارم عاد

وَكُنْتُ إِذْ رونقُ ٱلاديمِ به ماءُ شَبابي تَخالُهُ شرعَا

وَٱلْحَيُّ فِيهِ ٱلْفَتاةُ تَرْمُقُني حَتَّى مضى شأوُ ذاكَ فَٱنْقَطَعا(١)

إنَّكُما صاحِبيَّ لن تدعَا لَوْمِي ومهما أُضعْ فلنْ تَسَعَا

لمْ تعقِلا جَفْرةً عليَّ(٢) ولَمْ أُوذِ نديمًا(٣) ولَمْ أنل طَبَعا

إلّا بأنْ تَكْذِبا عليَّ ولا أمْلِكُ أنْ(٤) تكْذِبا وَأنْ تلَعا

انَّكُما منْ سفاه رأْيِكُما لا تُجْنِبانِ(٥) ٱلشَّكاة وَٱلقَذَعا

وَانِّي سَوْفَ أبتدي بِكُما يَا صاحِبيَّ ٱلغَداةَ فَٱسْتَمِعا

ثُمّ اسْألا(٦) جارتي وكَنَّتَها هلْ كُنْتُ مِمَّن ارابَ أوْ قَذَعا

اوْ دعتاني فَلمْ أُجِبْ وَلقدْ يأْمَنُ مِنّي خليلي(٧) ٱلْفَجَعا

آبَى فَلا أقْرَبُ ٱلْخِباءَ إذا ما رَبُّهُ بعْدَ هدْأةٍ هَجَعا

ولا أرُومُ ٱلفتاة رُؤيتَها(٨) إنْ نامَ عنْها ٱلْحَليلُ(٩) أوْ شَسَعا

وذاكَ فِي حِقْبَةٍ خلتْ ومضتْ وٱلدَّهْرُ يجْرِي عَلَى ٱلْفتَى لُمَعا

إنْ تَزْعُما انّني كَبِرْتُ فَلَمْ أُلْفَ ثَقِيلًا(١٠) نِكسًا ولَا وَرِعا

انْجَعلُ مَالي دُونَ ٱلدَّنا غَرَضًا(١١) وما وَهَى مِ ٱلْأُمُورِ فَٱنْصَدَعا

(١) وفي رواية الاغاني: فاستمعا: قال بعضهم: قد وفى الشاعر حق ما استهجنه من حدث الدهر واحكم شرحهُ واخذ في قصة اخرى وبعضهم في غير هذه الرواية يجعل مبدأ القصيدة من هنا

(٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد الغنم اذا اكلت البقل والذكر جفرٌ. و (الجفرة) لا تُعقل وانما اراد بكرةً يحقّر امرها. فقال: انكما لن تعقلا اي لن تؤديا عني هذا المقدار

(٣) وفي الاغاني: اشتم صديقًا

(٤) ويروى: ولم املك مالي. ويروى ايضًا: ولن املك

(٥) ويروى: لن تجنباني. ويروى ايضًا: لن تجليباني

(٦) وفي الاغاني: ثمّ سلا

(٧) روى الاصبهاني: تأمن مني حليلتي

(٨) ويروى: زورتها

(٩) وفي رواية: الحليل

(١٠) وفي رواية: بخيلًا

(١١) ويروى: دون الاذى عرضًا

إمّا ترى شكّتي رُمَيح ابي سَعدٍ فقد احمل السلاح معًا (١)
السّيفَ والقوسَ والكنانة قد اكملتُ فيها معابلا صُنُعا (٢)
رصّع افواقَها وارّصها انبلُ عدوانَ كلّها صنعا (٣)
ثمّ كساها احمّ اسحم م وبّاصًا وكلَّ الظواهرِ اتّبعا (٤)
والمُهرُ (٥) سافي الاديمِ اصنعُهُ يطيرُ عنهُ عِفاؤهُ قزعا
اقصرُ من قيدهِ واودِعُهُ حتى اذا السربُ ريعَ او فزعا
كانَ امامَ الجيادِ يقدُمُها يهزّ لدنا وجُؤجؤا تاما
فغامسَ الموتَ او حمى ظُعُنًا او ردَّ نهبًا لاي ذلك سعى
إما ترى رمحَهُ فمطّرِدُ الـمتنِ م اذا هُزّ متنُهُ (٦) سطعا
إمّا ترى سيفَهُ فابيضُ م قصّالُ اذا مسّ معظمًا قطعا
امّا ترى قوسَهُ فنبعةُ م النبعِ هتوفُ (٧) تخالُها ضلعا

(١) قال اليزيديّ: من امثال العرب اذا اسن الرجل حتى توكأ على العصا قيل اخذ رُميح ابي سعد. وابو سعد مرثد بن اسعد وهو اول من اتكأ. وقيل ان ابا سعد هو لقيم بن لقمان كبر حتى مشى على العصا ورميحهُ عكازه (٢) ويروى البيت:

السيف والرمح والكنانة م والنبل جيادًا محشورةً صُنُعا

(٣) ويروى. ترّص افواقها وقوّمها. والاصل في الترصيع التقدير. وارّصها احكم عقبها. وانتصب صنعًا على التمييز (٤) يريد ان باريها ومتخذها راعى ان يكون بطن كل قذة منها الى ظهر اخرى. و (الظواهر) والظهران الطوال من الريش. و (البطنان) القصار. وانتصب كل الظواهر على انهُ مفعول مقدّم. ولهذا البيت رواية اخرى:

ثم كساها اصمّ اسودَ م فينانًا وكان الثلاث والتبعا

(الاصمّ) الاسود. و (الفينان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش. و (التبع) اي ما تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والنصب بفعل مضمر. وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رُويت

(٦) الضمير من (متنهُ) يعود في الظاهر الى الفرس لانهُ يتلو قولهُ (كان امام الجياد) والمراد صاحب الفرس

(٧) ويروى: فينة الأرز. و (الارز) الصلابة. ويروى ايضًا: فنابتةُ الارز هتوفًا

إِمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشْرَمُ خَشْاءَ إِذَا مُسَّ دُبْرُهُ لَكَعَا (١)
ذٰلِكَ خَيْرٌ مِنَ ٱلنَّابِطِ فِي شَقِّ ٱلشِّمَالِ ٱلْحَقِينَ وَٱلْقَمَعَا
ثُمَّ ٱبْتَعَثْنَا أُسُودَ عَادِيَةٍ (٢) مِثْلَ ٱلسَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ فَزَعَا
لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَةٍ أَلَّا تَبَدَّدْنَ نَهْبَهَا مُزَعَا (٣)

قال ابو عمرو: ولما احتُضر ذو الاصبع دعا ابنهُ اسيدا. فقال لهُ: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك. واحم حريمك. واعزز جارك. وأعن من استعان بك. واكرم ضيفك. واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلالا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئًا فبذلك يتمّ سوددك ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

أَأُسَيْدُ إِنْ مَالًا مَلَكْتَ فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلَا
أَأُسَيْدُ إِنْ أَزْمَعْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا
آخِ ٱلْكِرَامَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ إِلَى إِخَائِهِمِ سَبِيلَا
فَٱحْفَظْ وَإِنْ شَحَطَ ٱلْمَزَارُ أَخَا أَخِيكَ وَٱلزَّمِيلَا
وَٱشْرَبْ بِكَأْسِهِمِ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ ٱلسَّمَّ ٱلثَّمِيلَا
وَٱرْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمْتَ بِهَا ٱلْحُزُونَةَ وَٱلسُّهُولَا
أَهِنِ ٱللِّئَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمَلًا ذَلُولَا
وَصِلِ ٱلْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا

---

(١) شبّه النبل بالنحل وخشاء جبل ولكع لسع ويروى: وبله صبعة كخشرم حشاء
(٢) ويروى: عقاتلا نُزُعًا. ويروى ايضا: اسود رابية
(٣) ويروى البيت:

ليسوا بعالين دار مكرمةٍ الّا تبدّرن نحوها صدعا

وفي رواية اخرى: مهبّها مرعا

إنَّ ٱلكِرامَ إذَا تُوآ خيهم وجدتَ لهم قبُولا
ودَعِ ٱلتَّوانِي فِي ٱلأُمو ر وكُنْ لها سالسًا ذلولا
وَدعِ ٱلذي يعدُ ٱلعشيرة م انْ يسيل وان يسيلا
ابـني انَّ لمال لا يُبكِي اذا فقد البخيلا
وٱبسُطْ يمينكَ بِٱلندى وَٱمْدُدْ لها باعا طويلا
وٱبسُطْ يديك بِما مَلكتَ وشيّدِ الحسَب الاثيلا
واعزِمْ إذَا حَاولتَ امرا يُفـرِجُ ٱلهمَّ الدخيلا
وٱبذُلْ لضيفـكَ ذَات م رَحلِكَ مكرمًا حتَّى يَزُولَا
واحلِـلْ على ٱلأيفاع م للعافِينَ وَاجْتنِبِ ٱلمسيلا
وَاذَا ٱلقُرومُ تخاطرَتْ يوما وارعدتِ ٱلخصيلا
فَٱهصِرْ كهصْرِ ٱللّيثِ م خَضَّب من فرِيسته التَّليلا
وٱنزِلْ إلَى ٱلهيجا إذَا ابطالها كرهوا النُّزُولا
واذا دُعِيتَ الَى ٱلمُهِمّ فَكُنْ لفادحه حَمولا

حدث العتبي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطال واكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال: (من الطويل):

ورامٍ بعوراتِ ٱلكلامِ كانها نوافرُ صُبْحٍ نَفرتها ٱلمراتعُ(١)
وقد يَدْحَضُ(٢) المرءُ المُوارِبُ بالخَنا وَقد تُدرِكُ(٣) المرءَ الكريمَ المصانعُ

ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: اترويه. قال: لا. فقال: من هنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس. فقال: انا ارويها يا امير المؤمنين.

(١) ويروى: المرتع (٢) ويروى: يدحص
(٣) ويروى: يدرك

فقال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله:

وَسَاعٍ بِرِجْلَيْهِ لِآخَرَ قَاعِدِ ... وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعُ

وَبَانٍ لِأَحْسَابِ ٱلْكِرَامِ وَهَادِمٍ ... وَخَافِضِ مَوْلَاهُ سِفَاهًا وَرَافِعُ

وَمُغْضٍ عَلَى بَعْضِ ٱلْخُصُومِ وَقَدْ بَدَتْ ... لَهُ عَوْرَةٌ مِنْ ذِي ٱلْقَرَابَةِ ضَاجِعُ(١)

وَطَالِبُ حَوْبٍ بِٱللِّسَانِ وَقَلْبُهُ ... سِوَى ٱلْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ ٱلشَّرَائِعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعمائة. قال: اجعلوها الفا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسّس الى مكارهه ويمشي بهِ الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينهُ وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرا. فقال فيه: وقد انشدنا الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكري (من مجزوء الكامل):

يَا صَاحِبَيْ قِفَا قَلِيلًا ... وَتَخَبَّرَا عَنِّي لَمِيسَا

عَمَّنْ اصَابَتْ قَلْبَهُ ... فِي مَرِّهَا قَعِدًا نَكِيسَا

وَلِيَ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا ... لُ الَيَّ مُنْكَرُهُ دَسِيسَا

دَبَّتْ لَهُ فَاحَسَّ بَعْدَ ... مَ ٱلْبُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيسَا

إِمَّا عَلَانِيَةً وَإِمَّا ... مُخْمَرًا كَهْلًا وَهِيسَا

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أَبِيكَ ... مُ يُحَمْحِمُونَ الَيَّ شُوسَا

حَنَقًا عَلَيَّ وَلَنْ تَرَى ... لِي فِيهِمُ اثَرًا بَئِيسَا

أُنْحِي عَلَى حُرِّ ٱلْوُجُو ... هِ بِحَدِّ مِيشَارٍ ضَرُوسَا

لَوْ كُنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ ... عَذْبَ ٱلْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا

مِلْحًا بَعِيدَ ٱلْقَعْرِ قَدْ ... فَلَّتْ حِجَارَتُهُ ٱلْفُؤُوسَا

مَنَّاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا ... هُ وَسَائِلٌ لَهُمُ نُحُوسَا

---

(١) ويروى: هاجع

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعض هذه الابيات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنه يشبه معناه

لو كنتَ ماءً كنتَ غير عذبِ ... او كنتَ سيفاً كنتَ غير عضبِ

او كنتَ طرفاً كنتَ غير ندبِ ... او كنتَ لحماً كنتَ لحم كلبِ

(قال) وفي معناه انشدونا :

لو كنتَ مخاً كنتَ مخاً ريرا ... او كنتَ برداً كنتَ زمهريرا

او كنتَ ريحاً كانت الدبورا

قال ابو عمرو : وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذي اصابوه من بني وائلة ابن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم ووالاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال : قد قُتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته . فأبيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تفانوا وتقطعوا . فقال ذو الاصبع في ذلك : (من الطويل) :

وَيا بُؤْسَ للأيّام وَالدهرِ هالِكا ... وصرفِ الليالي يختلفن كذلكا

أبعد بني ناجٍ وسعيك فيهم ... فلا تُتبعن عينيك ما كان هالكا

اذا قلتُ معروفاً لِأُصلح بينهم ... يقولُ مريرٌ لا اُحاولُ ذلكا

فأضحوا كظهر العودِ جُبَّ سنامُهُ ... يدبُّ الى الأعداءِ أحدب باركا

فإنْ تكُ عدوانُ بْنُ عمرٍو تفرَّقت ... فقد غَنِيَتْ دهراً مُلوكاً هنالكا

وقال ابو عمرو : وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور قولها : (من البسيط) :

يا منْ لِقلْبٍ شدِيدِ(١) الْهمّ محْزُونِ ... امسى تذكّر ريّا أُمّ هارُونِ

أمسَى تذكّرَها مِنْ بعْدِ ما شحطتْ ... وَالدّهرُ ذُو غِلظةٍ يوماً(٢) وذُو لِينِ

فَإنْ يكنْ بعْدُها أمسى(٣) لنا شجناً ... واصبحَ الوَلْيُ(٤) منْها لا يُؤاتِينِي

فقدْ غنينا وَشملُ الدّارِ مُجتمِعٌ(٥) ... أُطِيعُ ريّا وريّا لا تُعاصِينِي

نَرْمِي الوُشاةَ فلا نُخْطِي مقاتِلهمْ ... بصادِقٍ(٦) مِنْ صفاءِ الوُدِّ مكْنُونِ

ولِي ابْنُ عمٍّ على ما كان مِنْ خلُقٍ ... مُختلفانِ فأقْلِيهِ ويقْلِينِي(٧)

أزرى بِنا أنّنا شالتْ نعامتُنا(٨) ... فخالَنِي دُونَهُ بلْ خِلْتُهُ دُونِي

لاهِ ابْنُ عمّك(٩) لا أفضلْتَ فِي حسبٍ ... عنّي(١٠) ولا أنتَ ديّانِي فتخْزُونِي

وَلا تقُوتُ عِيالِي يوْمَ مسْغبةٍ ... وَلا بِنفْسِك فِي العزّاءِ تكْفِينِي

فإنْ تُرِدْ عرَضَ الدُّنْيا بمنْقصتِي ... فإنّ ذلِك ممّا ليسَ يُشجِينِي

وَلا يُرَى فِيّ غيْرَ الصّبْرِ منْقصةٌ ... وما سِواهُ فإنّ اللهَ يكْفِينِي

لوْلا أواصِرُ قُرْبى لسْتَ تحْفظُها ... وَرهْبةُ اللهِ فِيما لا يُعادِينِي(١١)

إذا بريْتُك برْياً لا انْجِبارَ لهُ ... إنّي رأيْتُك لا تنْفكُّ تبْرِينِي

إنّ الّذي يقْبِضُ الدُّنْيا ويبْسُطُها ... إنْ كانَ أغناكَ عنّي سوْفَ يُغْنِينِي

اللهُ يعْلمُنِي وَاللهُ يعْلمُكُمْ ... وَاللهُ يجْزِيكُمُ عنّي ويجْزِينِي

---

(١) ويروى: طويل (٢) وفي الاغاني: ذو غلظ حيناً (٣) ويروى: اضحى

(٤) (الولي) مصدر وليَ اي قرُب ويروى: الوأيُ وهو الوعد

(٥) وفي رواية: شمل الدهر يجمعنا (٦) ويروى: بخالص

(٧) لما قال لي ابن عم عُلم انهما اثنان فقال: مختلفان اي نحن مختلفان

(٨) (ازرى) قصر وشالت نعامتنا تفرّق امرنا

(٩) اراد لله ابن عمك. وروى احمد بن عبيد: لاهِ ابنِ عمك على الخفض قال: هو قسَم المعنى: وربّ ابن عمك (١٠) لا افضلت جواب القسَم وعني بمعنى عليَّ وفيه الشاهد وفي رواية الاغاني: شيئاً

(١١) ويروى: فيمن لا يعاديني. وفي الاغاني: في مولىً يعاديني

مَاذا عليَّ وانْ كنتمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) اَلَّا اُحِبَّكُمُ (٢) اذْ لَمْ تُحِبُّوني

لَوْ تشربُون دمي لَمْ يَرْوَ شارِبُكمْ (٣) ولا دِماؤكُمْ جمْعًا تُرَوِّيني (٤)

وَلي ابْنُ عمٍّ لوانَّ النَّاسَ في كَبَدٍ لظَلَّ مُحتجِرًا (٥) بِالنَّبْلِ يَرْمِيني

يَا عمْرُو اِنْ لا تدَعْ شتْمِي ومنقصتي اُضْرِبْكَ حيثُ تقولُ الْهَامَةُ اسْقُوني (٦)

عَنِّي اليْكَ فما اُمِّي براعيةٍ (٧) تَرْعَى الْمخاضَ وما رأْيِي بِمَغْبُونِ

اِنِّي ابِيٌّ اَبِيٌّ ذُو مُحافَظةٍ وابنُ ابيٍّ اَبِيٍّ مِنْ ابِيِّينِ (٨)

لا يُخرِجُ الْكُرْهُ مِنِّي غيرَ مأْبِيَةٍ (٩) ولا الينُ لِمَنْ لَا يَبْتغي لِيني

عفٌّ يؤُوسٌ (١٠) اذاما خِفْتُ منْ بلدٍ هُونًا فَلسْتُ بِوقَّافٍ (١١) على الْهُونِ

كُلُّ امْرِئٍ صائِرٌ (١٢) يوْمًا لِشيمتِهِ وَاِنْ تخلَّق (١٣) اخلاقًا الى حِينِ

انِّي لَعَمْرُكَ ما بابي بذي غَلَقٍ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَاخيْرِي بِمَمْنُونِ (١٤)

وَلَا لِسانِي عَلَى الْاَدْنَى بِمُنطلقٍ بِالْفاحِشاتِ (١٥) ولا فتكي بمأْمُونِ (١٦)

عِنْدِي خلائِقُ اقوامٍ ذَوِي حسبٍ وَآخَرُونَ كثيرٌ كُلُّهم دُونِي

(١) ويروى: ذوي كرم. ويروى: ذوي رحمي

(٢) ان في (الا) مخففة من الثقيلة واضمر اسم انّ وقدر اي لا احبكم وان شئت جعلتها ناصبةً وتقول: احبكم (٣) ويروى: لم يرو شاربكم

(٤) وفي رواية جمعاء ترويني (٥) ويروى: محتجرًا

(٦) تزعم العرب ان النفس في الراس ويرون ان في رأس المقتول هامة تصطرب يطلبون بذلك للنفس وتسقى اسقى (٧) اي لست ابن امة

(٨) راجع ما جاء في قوله (ابيين) في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الحماسة الصفحة ١٣١

(٩) ويروى: لا يخرج القسر ويروى ايضًا. لا يخرج القسر مني غير مغضبة وفي رواية اخرى: لا يخرج النفس و(مأبية) مفعلة من ابى (١٠) ويروى: يؤوس

(١١) ويروى: بمحتمل من حمّ صابر (١٢) ويروى: راجع

(١٣) وفي رواية: تخالق (١٤) اي لا امنّ به وقال (الممنون) المقطوع اي لا اقطع فضلي (١٥) ويروى: بمسقط بالمنكرات

(١٦) وفي رواية: ولا قتلي بمأمون

وَاَنْتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَاَجْمِعُوا اَمْرَكُمْ كُلًّا(١) وَكِيدُونِي
فَاِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ(٢) فَانْطَلِقُوا وَاِنْ جَهِلْتُمْ(٣) سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِي
يَا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَاَوْسَطِهِ(٤) لَا عَيْبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ(٥) وَمِنْ لِينِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءَ فَاهِقَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِينِي(٦)
مَاذَا عَلَيَّ اِذَا تَدْعُونَنِي تَرِعًا اَلَّا اُجِيبَكُمُ اِذْ لَمْ تُحَيُّونِي(٧)
قَدْ كُنْتُ اُعْطِيكُمُ(٨) مَالِي وَاَمْنَحُكُمْ وُدِّي عَلَى مُثْبَتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رُبَّ حَيٍّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ(٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَظَلُّوا خُصُومًا ذَا اَفَانِينِ(١٠)
يَا عَمْرُو(١١) لَوْ لِنْتَ لِي اَلْفَيْتَنِي يَسَرًا سَمْحًا كَرِيمًا اُجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

(١) ويروى : فاجمعوا كيدكم طرًّا . ويروى ايضًا : شتى عوض كلًّا

(٢) ويروى : وان عرفتم طريق الرشد (٣) ويروى : وان عييتم

(٤) قال بعضهم : كثير من رواة الشعر والباحثين عن معانيه زعموا انهُ عنى السيف وسماه ثوبًا كما يُسمَّى بزا وعطافًا ورداء ولانهُ يثوب اليهِ كل ذي سلاح ولا يمتنع عندي ان يجعل الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوبٍ يريد يا قوم او يا ناس رُبَّ ثوب هكذا الخ

(٥) ويروى : من خشنٍ (٦) جعل المراء للفرغاء الفاهقة وانما هي لصاحبها على التوسع . والمعنى اني ضربتُ هذا الماري لي تاراتٍ ضربةً واسعةً يُشَدّ عليها ثوبٌ هكذا . ويروى : مرًّا شددتُ به فرغاء (٧) (تدعونني) تسمُّونني . و (الترع) المتسرّع الى الشرّ . والَّا هي ان الناصبة للفعل . ويروى : الَّا احبكُمُ

(٨) ويروى : وكنت اوتيكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويهِ الشعب وهو ما تعرّق من قومٍ . وقولهُ : (راهنٍ منهم ومرهون) اي رئيس ومرؤوس . والمعنى دعوتهم لمافرتي ويجرّ (راهن) على الجوار لما قبله . وقيل انهُ جرّهُ لانهُ صفةً لقولهِ : حيّ شديد الشعب ويكون دعوتهم من جملة الصفة وجواب رُبَّ قولهُ (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانهُ ردّهُ على قولهِ (يارُبَّ حيٍّ الخ) . و (الافانين) جمع افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانينَ فصرفهُ

(١١) ويروى : يا صاح . و (يسرًا) اي سهلًا مياسرًا . ويروى : بشرًا . ويروى : من هذه القصيدة بيت لم يروهِ صاحب المصليات وهو :

واللهِ لو كرهت كفي مصاحبتي لقلت اذ كرهت قربي لها بيني

قال ابو عمر وفات امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها:

كم من فتى كانت لهُ ميعة ... أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرّت الخيل بحافاتهم ... كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فهمٌ وعدوانها ... قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة في الورى ... دهرا لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوا كاسهم بينهمُ ... بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل باوطانهم ... يحلل برسم مقفر داثر

قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأتهُ قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت . فقال (من الكامل):

جزعَتْ امامَةُ ان مشيتُ على ٱلعصا ... وتذكّرتْ اِذْ نحنُ مُلتقيانِ
فلقبلُ ما رامَ ٱلالٰه بكيده ... اِرمًا وهٰذا ٱلحيّ مِنْ عُدوانِ
بعد ٱلحكومة وٱلفضيلة وٱلنهى ... طافَ ٱلزمانُ عليهم باوانِ
وتفرّقوا وتقطعتْ اشلاؤهمْ ... وتبدّدوا فرقًا بكلِّ مكانِ
جدبَ ٱلبلادُ فاعقمتْ ارحامُهمْ ... وٱلدهرُ غيّرهمْ معَ ٱلحدثانِ
حتّى ابادَهمْ على اخراهمْ ... صرعى بكلِّ تقيرةٍ ومكانِ
لا تعجبنَّ امامُ منْ حدث عرا ... فٱلدّهرُ غيّرنا معَ ٱلازمانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب



النابغة الذُّبياني (٦٠٤م)

النابغة اسمهُ زياد بن معاوية بن ضُباب بن جناب بن يَرْبوع بن غيظ بن مرة بن عَوف ابن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر ويكنى أبا أُمامة . وذكر اهل الرواية انهُ انما لقب النابغة لقولهِ (من الوافر):

وَحَلَّتْ في بني ٱلْقَيْنِ بْنِ جسْر فَقَدْ نَبغتْ لهُمْ منَّا شُؤُونُ (١)

وهو احد الاشراف الذين غضّ الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدَّمين على سائر الشعراء (اخبرنا) ربعي بن حراش قال: قال عُمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من الوافر):

اَتَيْتُكَ عاريا خَلقًا ثيابي عَلى خَوْفٍ تظَنُّ بيَ ٱلظُّنُونُ

قلنا النابغة . قال: ذاك اشعر شعرائكم . وعن الشعبي: قال عمر: من اشعر الناس قالوا: انت اعلم يا امير المؤمنين . قال: من الذي يقول (من البسيط):

اِلَّا سُلَيْمانَ اِذْ قالَ ٱلْالٰهُ لَهُ قُمْ فِي ٱلبَرِيَّة فَاْحدُدْها عَنِ ٱلْفَنَدِ

وَخَبِّرِ ٱلْجِنَّ اِنِّي قَدْ اَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُون تَدْمُر بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعمد

قالوا النابغة . قال: فمن الذي يقول (من الطويل):

حَلَفْتُ فَلَمْ اَتْرُكْ لِنَفْسكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللّٰهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيانَةً لَمُبْلِغُكَ ٱلْواشِي اَغَشُّ وَاَكْذَبُ

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ اَخًا لا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ اَيُّ ٱلرِّجالِ ٱلْمُهَذَّبُ

قالوا النابغة . قال: فهو اشعر العرب . وهذه الابيات من قصائد لهُ سيرد ذكرها في موضعها ان شاء الله . وكان يُضرب للنابغة قبة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليهِ اشعارها . وأول من انشدهُ الاعشى ثم حسّان بن ثابت ثم انشدتهُ الشعراء ثم

(١) قال صاحب العمدة: قيل في الذبياني انهُ كان شعرهُ نقيًا من العيوب لانهُ قال كبيرًا ومات عن قرب ولم يُهتر واكثر ما تجيء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامهُ . وقولهم في شعر النابغة: انهُ قال كبيرًا يدلّ على انهُ جدًا يسمَّى دهنًا كم عند اكثر الناس لا لقولهِ « فقد

أنشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ

فقال : والله لولا أن أبا بصير (١) أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والإنس . فقام حسان فقال : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك . فقال له النابغة : يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول (من الطويل) :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسعُ

خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازعُ

قال : فخنس حسان لقوله . وكان النابغة كثيراً عند النعمان حاسداً له وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة يوماً وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وضخامتها فقال قصيدته التي أولها (من الكامل) :

أمن آل مية رائح أو مغتدِ عجلان ذا زادٍ وغير مزودِ (٢)

أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدِ (٣)

زعم الغداف بأن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الأسودُ (٤)

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٣) [illegible] على الأول [illegible] الترحل [illegible]

[illegible]

(٤) [illegible] الأسود [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولم يقو [illegible] الأسود

[illegible] الأحمر والأحمري

[illegible] في بيت إقواء [illegible] أحسن

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ ... إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدِ (١)

حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَرا ... وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (٢)

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ (٣)

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ (٤)

نَظَرَتْ بِمُقْلَةِ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أَحْوَى أَحَمِّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ (٥)

مخرج. ويُروى ايضاً: وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ. وعلى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والتحريف. قال ابو عبيدة: كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر بن ابي خازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه ان يقولوا له لحنت وأكفأت فدعوا قينة وامروها ان تغني في شعره ففعلت: فلما سمع الغناء وبغير ... ود ... وبذاك الغراب الاسودُ وبان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطإ فلم يعد واما بشر بن ابي خازم فقال له اخوه سوادة: انك تقوي قال: وما ذاك قال: قولك ابن الجلاء اذ صحب ... ثم قلت بعده الى البلد التأمر ففطن فلم يعد

(١) نصب مرحبا على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لا يحذف التنوين وقد نوّن النحويون فقالوا: هذا باب ما اذا ادخلت عليه لا لم تعمل فيه لانه انتصب بغيرها وذلك لم تغيره. تقدير البيت: ان كان تفريق الاحبة في غدٍ فلا قربه الله ما وأبعده سا واستعمل هذا الدعاء انما يقال لمن قدمَ من بلد او حلّ بمكانٍ

(٢) (حان) قرُب و(مهدر) اسم جارية وفي نسخة: مَهْدد وقوله: والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبحاً معيناً ولا امساء معهوداً وانما هو كما يقول: موعدها الابد أي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي منها الاجتماع لنا بعد

(٣) يُقال: خرجت في اثره وإثره أمامه و(الغانية) التي غنيت بجمالها عن حليها وقيل: التي غنيت بزوجها و(سهمها) لحظها و(تقصد) تقتل يقال: رماهُ واقصدهُ يقول: رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الا انها لم تعد القتل وبو ابعدته لاستراح ومنهُ قول الآخر

صرتُ لها صرعى الرويّ تطاولت ... به مدة الايام وهو قتيلُ

اى هو في حكم قتيل ويحتمل ان يكون الجرّ (في اثر غانية) يتعلق بحان من البيت قبلهُ اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال: غنينا بمكان كذا وكذا اى اقمنا به والمغنى منهُ وهو المنزل. يقول: اقامت في اودعتك من حبّها وتجاورها في المرتبع فكانت تتودّد اليه وتعطف رسائلها عليه

(٥) (المقلة) الشحمة التي تجمع البياض والسواد و(شادن) من ولاد الظباء الذي قد (شدن) اى ترعرع قال ... شدن الصبي والخشف اذا ترعرع و(احوى) مأخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد قال الخليل: من جعل الحوة السواد فهو من الخطإ الذي يحقويه ...

وَٱلنظمُ في سِلكٍ يُزيّنُ نحرَها ذهبٌ توقّدَ كالشهابِ ٱلموقدِ(١)

صفراءُ كالسيراءِ أُكمِلَ خلقُها كالغصنِ في غُلوائهِ ٱلمتأوّدِ(٢)

قامت تَراءى بينَ سَجفَي كِلّةٍ كالشمسِ يومَ طلوعِها بالأسعُدِ(٣)

او دُرّةٍ صدفيّةٍ غوّاصُها بهجٌ متى يرَها يُهِلَّ ويسجُدِ(٤)

او دُميةٍ من مرمرٍ مرفوعةٍ بُنيت بآجُرٍّ تُشادُ وقرمدِ(٥)

سقطَ النصيفُ ولم تُرِدْ اسقاطَهُ فتناولتهُ واتّقتنا باليدِ(٦)

سود و [illegible] واراد (بالفخم) شدة سواد المقلة و(المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به وصف الظبي انه مزين وانه قد زين بالحلي لكون الغزال لحسن المسنة وقد تزين النساء الظباء المتربية كما قال

رب تواصت الشبان به حتى عقدن باذنه شنفا

(١) (النظم) ما نظم من الحلي في سلك و(السلك) الخيط و(النحر) الصدر و(الشهاب) شعلة نار ساطعة [illegible] يقول حليها منظوم في سلك لم يرد انه من صنف واحد [illegible] قال: هو ذهب وان شئت جعلته خبر مبتدأ مضمر. وان شئت جعلته بدلاً وانث توقد لانه فصل للذهب وذهب موقد

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيه خطوط و(غلواء الغصن) طوله وارتفاعه و(المتأود) المتثني من نعمته [illegible] صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشى:

بيضاء ضحوتها وصفـ ـراء العشية كالعراره

[illegible] . (كالسيراء) اراد انها في لينها كالسيراء وقوله: (كالغصن) اراد انها في نعمتها ولينها كالغصن

(٣) (السجف) الستر الرقيق المشقوق الوسط وكسر اوله وفتحه [illegible] اراد تتراءى بين جانبي الستر [illegible]: تتعرض لنا وتخفي الا بعضها واشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالسعد. وقل ما يكون ضوؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروى: كمضيئة صدفية و(الصدف) المحار و(البهج) الفرح المسرور (يهل) يرفع صوته بالتكبير والحمد لله وهو ماخوذ من الاهلال بالحج و(يسجد) يضع جبهته على الارض شكراً لله على ما وهبه من نفسه هذه الدرة وحلاة قدرها شبه المرأة بالدرة الخارجة من الماء اي لم تمسها يد ولا ثقبت في سلك فهو اصفى لها واحسن لصفائها

(٥) (الدمية) تمثال وصورة و(المرمر) رخام ابيض والاحمر معروف و(يشاد) يرفع [illegible] وهو الجص و(القرمد) حجر مدور يقول: هذه امرأة مثل دمية في بناء مرتفع وجعلت فيه فهو صون لها وحفظ حسنها

(٦) (النصيف) خمار [illegible] قاله الخليل وقال غيره: هو نصف الخمار او نصف ثوب وقد تقدم

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ ٱللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينهُ وبين المنخّل حتى وشى بهِ الى النعمان فخاف النابغة فهرب فصار في غسّان

قالوا جميعًا: فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي شمر. فمدحهُ النابغة ومدح اخاهُ النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوهُ النعمان فصار معهُ الى ان استطلع النعمان فعاد اليـهِ. فمما مدح بهِ عمرًا قوله (من الطويل):

كِلِيـنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْـمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيـهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ(٢)

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآئِبِ(٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحدّث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسّان المدني: كان النابغة والله مخنثًا. فقلت لهُ: ما علمك. فقال: اما سمعت قولهُ: سقط النصيف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعت الا مخنث من مخنثي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدتها بنانة و(العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل: هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر. له ورد احمر مثل البنان الطوال يقال لهُ العنم وهو من نبات مكة. قال ابو عبيدة: العنم اساريع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تنسلخ فتكون فراشًا وقولهُ (بمخضب) بيان لقولهِ (باليدِ) اي اتقتنا بكفّ مخضب يكاد بنانهُ يعقد من لطافته ونعمتهِ

وكان النابغة يقول: ان في شعري لعاهة ما اقف عليها. فلما قدم المدينة غنّي في شعره. فلما سمع قولهُ: واتقتنا باليـدِ. ويكاد من اللطافة يعقدْ. تبـين لهُ لما مدّت الغنّية باليد فصارت الكسرة ياء ومدّت يعقدُ فصارت الضمة كالواو ففطن فغيرهُ وجعلهُ: عنم على اغصانهِ لم يعقدِ. وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قولهُ: (كليني) أي دعيني وهمّي. ونصب اميمة لانهُ يرى الترخيم فاقحم الهاء مثل ياتيمَ تيمَ عدي انما اراد يا تيم عدي فاقحم تيم الثاني. قال الخليل: من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم فتقول: يا أُميمَ ويا عزّ ويا سلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتى بها بالفتح. قيل: والاحسن ان ينشد يا اميمـةُ بالرفع. وقولهُ: (ناصب) اي ذو نصَب. كما تقول طريق خائف. اي ذو خوف. وقولهُ: (اقاسيه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تغيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الّا بانتهائها الى موضع غروبها

(٣) قال ابو بكر: يروى تقاعس. ويروى: وليس الذي يهدي النجوم. يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها. يقول: ليس بآئب اي ليس يؤوب الى مسقطهِ. قال ابو علي: اراد (بالراعي) الصبح فأقامهُ مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية يلوّح تلويحًا عجيبًا

وَصَدْرٍ اَرَاحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ   تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (١)

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ   لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ (٢)

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ   وَلَا عِلْمَ اِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ (٣)

لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلَّقٍ   وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ (٤)

وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ   لَيَلْتَمِسَنْ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ (٥)

وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ اِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ   كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ اَشَائِبِ (٦)

بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ   اُولَئِكَ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ (٧)

---

(١) (اراح) ردّ يقال . اراح الرجل ابله اذا ردّها الى اهله و(عازب) بعيد قال العيني : يقول رد عليه الليل ما كان عازبا من همه وذلك ان المهموم يتعلل بالنهار ويشتغل فاذا امسى انفرد بهمه فتضاعف عليه اي صار ضعفا فوق ضعف

(٢) قال ابو بكر : تقدير البيت : عليّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليّ وقوله : (ليست بذات عقارب) اي لم يكدرها منّ ولا اذى

(٣) قال ابو بكر نصب (يمينا) على المصدر كما تقول هو يدعه تركا . وقوله : (غير ذي مثنوية) اي لم استثن في يميني حسن ظن بصاحبي ثقة به بهذا الذي امدح

(٤) قال الاصمعي : تقدير الكلام حلفت يمينا لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين الذين في هذين القبرين يعني الاب والجدّ وقد رفد لانه عمرو بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر وبعد ولوه هم صاحب القبرين قال ابو عمرو : و(صيداء) ارض بالشام . وقال الاثرم : (حارب) اسم رجل . وقيل . هو موضع واللام في قوله (لئن) توطئة لام القسم اي تأكيد بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن ابي شمّر الجفني الغساني يقول : لئن كان ابن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ليسلكن مسلكهم وانما قال هذا وهو يعرف انه ابنهم مبالغة في المدح كما يقال لمن لا يشك في نسبه : ان كنت ابن فلان لتفعلن فعله اي لانه ابنه فينبغي ان يفعل فعله

(٦) ويروى : اذ قيل غدت او سرت بعض الملوك الاشائب و(اشايب) على هذه الرواية من اشيب جمع اشيب . وعلى الرواية التي في البيت (الاشائب) الاخلاط من الناس يريد انه غزا بغسان لم يخالطها اي يخالطهم غيرها ولا احتاج ان يستعين سواها

(٧) ويروى : بني عمه على ان يكون محمولا على غسان . ومن رفع ردّه على قبائل لانها مرفوعة على من روى قبائل او على كتائب و(عمرو بن عامر) من الازد وقوله : (دنيا) اراد الادنين من القرابة واذا كسر اوّله جاز فيه التنوين واذا ضمّ لم يجز فيه الا ترك الصرف لان فُعلى لا يكون الا

إِذا مَا غَزَوا بِٱلْجَيْشِ حلقَ فوْقهمْ عصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدي بِعصائبِ (١)

يُصَانِعْنَهُمْ حتّى يُغِرْنَ مُغَارهُمْ من ٱلضَّارِيَاتِ بِٱلدِّمَاء ٱلدّوارِبِ (٢)

تَرَاهُنَّ خلفَ ٱلْقَوْمِ خزْرًا عُيونُها جُلوسَ ٱلشُّيوخِ في ثِيابِ ٱلْمَرَانِبِ (٣)

جوانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا ما ٱلْتَقى الْجَمْعانِ أَوّلُ غالِبِ (٤)

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِّضَ ٱلْخَطِّيُّ فوْقَ ٱلْكَواثِبِ (٥)

علَى عارِفَاتٍ لِلطِّعانِ عَوَابِسٍ بِهِنّ كُلُومٌ بيْنَ دامٍ وَجالِبِ (٦)

إِذا ٱسْتُنْزِلوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا الى ٱلْموْتِ إِرْقالَ ٱلْجِمَالِ ٱلْمَصاعبِ (٧)

للموت وهو منصوب على المصدر اذا نوّن كما تقول. هذا درهم ضرب الامير وعلى الحال اذا كانت الهاء للتأبيت

(١) (عصائب) الجماعات قال القتبي. النسور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتقع عليهم فاذا لم تحم النسور على الجيش اولا فلا يكون قتال والله اعلم

(٢) (يصانعهم) من المصانعة وهي حسن الصحبة قال القتيبي. اراد ان النسور تسير معهم ولا تؤذي دابة ولا تقع على دابة فهذه حسن مصانعتها لهم و(الضاريات) المتعوّدات و(الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى يصاحبهم

(٣) ويروى: تراهن خلف الصف قوله (خزرا) جمع اخزر والاخزر الذي ينظر بمؤخر عينه قال ابو عمرو. ترى العقبان على اشراف الارض ينتظرن مثل الشيوخ عليهم الفراء وقال ابو عبيدة: شبه النسور في السواد وما عداها من الريش تتوج عليها الاكسية ويقال: كساء مرنبي اي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع وقوله (قد ايقن ان قبيله اول غالب) يريد انها اعتادت مصاحبتهم ان تقع على قتلى من عاديتهم فهذا هو يقينها لا انها تعلم الغيب و من هذا في البيت الذي بعده

(٥) ويروى علمنها. قال الاصمعي: لهذه الطير عادة قد علموا ما يختبرنه وقال القتبي قوله (فوق الكواثب) الكاثبة في المسيح مقدم السرج يقول: اذا عرضت الرماح على الكواثب علمت الطير ان ذلك لرزق يساق اليها و(الخطيّ) رماح تنسب الى الخط وهو موضع

(٦) (عارفات) اي صابرات ويقال: وجدتُّ ربّا عروفا على ذلك اي صابرًا وقوله (عوابس) اي كوالح و(الجوالب) جمع جالبة وهو اليابس من الجراح اي قد علته جلبة يقال: جلب الجرح اذا يبس اعلاه و(الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و(الدامي) المنصب بالدم

(٧) عن الاصمعي: اذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام ربما ضاق الموضع على الدابة فينزل

فهم يتساقون المنية بينهم ... بأيديهم بيض رقاق المضارب (١)

يطير فضاضاً بينها كل قونس ... ويتبعها منهم فراش الحواجب (٢)

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب (٣)

تورثن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب (٤)

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب (٥)

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب (٦)

صاحبها قوله . (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال ارقلت الدابة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه حبل قط وانما شبه الجماعة بهم لانهم اذا ركبوا رؤوسهم واسرعوا الى عدوهم ولم يردعهم شيء كما يفعل الفحل اذا ركب راسه واسرع الى مقصده لم يردعه رادع

(١) (المضارب) جمع مضرب وهو حد السيف ... الشعر واضرب ... الى ... لان اكثر ما يجلبه الانسان بما ... من السموم

(٢) (القونس) ما اسس ... و (الفراش) اعلى الجبهة و (الفراش) عظام رقاق تلي القحف وقال ابو علي : تقديره انه قد طير هذه السيوف فضاضها كل قونس ... ويتبع كل قونس . اي من اطارها وتطيرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها كانه اذا طارت كل قونس لحقت الى فراش الحواجب وتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المجالدة وقوله (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا لاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم ... من قراع الكتائب عند التحصيل ... ويفصل ومن هذا قول الشاعر :

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

(٤) ويروى : (تخيرن من ازمان) يعني السيوف و (حليمة) التي ذكرت هي بنت الحارث بن ابي شمر الغساني

(٥) ويروى : يوقد بالصفاح (الصفاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق مدينة الروم و (المضاعف) الذي نسج حلقتين و (الحباحب) ذباب له شعاع بالليل وقيل : نار الحباحب ... فتقدح من ... ري ... تقدم ... والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس (وسكناته) حيث يسكن ويستقر و (الايزاغ) دفع الناقة ببولها قطعاً اوزعت به ايزاعاً واوزعت به ايزاعاً (والمخاض) النوق الحوامل (والضوارب) اي ضرب ارحلها . يقول : السيوف تزيل رؤوس عن الاجساد ويدفع الدم في ضربها كاندفاع بول ... الناقة ...

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا ٱللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ ٱلْإِلٰهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ ٱلْعَوَاقِبِ (٢)
رِقَاقُ ٱلنِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ ٱلسَّبَاسِبِ (٣)
تُحَيِّيهِمِ بِيضُ ٱلْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ ٱلْإِضْرِيجِ فَوْقَ ٱلْمَشَاجِبِ (٤)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ ٱلْأَرْدَانِ خُضْرِ ٱلْمَنَاكِبِ (٥)
وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٦)

(١) (الشيمة) الطبيعة و (الأحلام) العقول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شيمةٌ من الجود لم يعطها الله غيرهم اي لا يُتساَحون في جودهم وحسن افعالهم . واحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال ابو بكر . ويروى : (خيرُ العواقب) بالرفع اي الذي يرجونهُ خير العواقب. وقولهُ (محلتهم) اي مسكنهم و (ذات الاله) يعني بيت المقدس وناحيـة الشام وهي منازل الانبياء . وهي الارض المقدسة . ومن روى (مجلتهم) بالجيم نصب ذات الاله والمجلة الكتاب والحكمة وهي ههنا التقوى لان التقوى تكون عن الحكمة ويروى ايضاً : مخافتهم . وتقدير البيت : تقواهم ذات الاله اي ارادتهم بها الله تعالى . وقال القتيبي : تقديرهُ كتابهم كتاب الله وكانوا نصارى وكتابهم الانجيل وهو كتاب الله عزّ وجلّ . وقولهُ : (فما يرجون غير العواقب) اي لا يخافون الّا عواقب اعمالهم بخوف الله

(٣) قال القتيبي قولهُ : (رقاق النعال) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم وانما يخصف من يمشي . قولهُ : (طيب حجزاتهم) يقول : هم اعفـاء محصنون . قال القتيبي : أصل (الحجزة) الوسط أي يشدون ازرهم على عفةٍ (والسباسب) يوم السعانين وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيًا

(٤) (الولائد) الاماء (والاضريج) الخزّ الاحمر وقيل : هو كساء من جلد المرعزّى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليهِ الثوب . قال الاصمعي : هم ملوك اهل نعمة تخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٥) (الردن) مقدّم كمّ القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ للملوكهم . عن ابي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يخضروا المنـاكب وما حولها من اللباس خالص منسوج في الحبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كلثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرّف الزمان وتقلبهُ فاذا اصابهم خيرٌ لم يثقوا بدوامهِ فيبطروا واذا اصابهم شرّ لم يرهقهم وايقنوا انهُ لا يدوم عليهم فلم يقنطوا فوصفهم بالاعتدال

حبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إذْ كُنْتُ لاحِقًا بِقَوْمِي وَإذْ أعْيَتْ عليَّ مَذَاهِبِي(١)

قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته. فاتيت حاجبهُ عصام ابن شهبرة فجلست اليه فقال: اني لأرى عربيا أفمن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكن قحطانيا. قلت: فانا قحطاني. قال: فكن يثربيا. قلت: فانا يثربي. قال: فكن خزرجيا. قلت: فانا خزرجي. قال: فكن حسان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أجئت بمدحة الملك. قلت: نعم. قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليه فانه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك ان تساعده على ذلك ولكن أمرّ ذكره مرارا لاتوافق فيه ولاتخالف وقل: ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منه. وان دعاك الى الطعام فلا تواكله فان اقسم عليك فاصب منهُ اليسير اصابة بارّ بقسمه مستشرف بمواكلته لا اكل جائع سغب ولا تُطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تُطل الاقامة في مجلسه. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل. ثم خرج اليّ فقال لي: ادخل. فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك. فجاراني من امر جبلة ما قاله عصام كانه كان حاضرا واجبت بما امرني. ثم استأذنته في الانشاد فاذن لي فانشدته. ثم دعا بالطعام ففعلت ما امرني عصام به. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فامر لي بجائزة سنية وخرجت. فقال لي عصام: بقيت علي واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليه واذا قدم فليس لاحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من ان تنصرف مجفوا. فاقمت ببابه شهرا. ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخال (٢) وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسالهما مسئلة النعمان ان يرضى عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما. وقال ابوزيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من إمائه. فكانا يأمرانها ان تبدا بالنابغة قبلهما. فذكرت ذلك للنعمان فعلم انه النابغة. ثم القى عليها شعره: "يا دار ميّة بالعلياء فالسند" وهي قصيدة ستذكر في موضعها. وسالها ان تغنيه به اذا اخذت فيه الخمر. ففعلت فاطربته. فقال: هذا شعر علوي هذا شعر النابغة. (قال) ثم خرج في غب سماء. فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما

(١) (حبوت) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباء. يقول: حبوت القصيدة غسان اذ كنت لاحقًا بقومي فكانوا أحقّ من امدح. وقولهُ: (واذ اعيت عليّ مذاهبي) يريد اذ كان هاربًا من النعمان فضاقت عليه مذاهبهُ يعني انه رآهم اهلا لمدحه في حال خوفه وامنه

(٢) اي خاصة

قد خضب بحناء فاقنأ خضابه . فلما رآهُ النعمان قال : هي بدم كانت احرى ان تخضب . فقال الفزاريان : ابيتَ اللعن لا تثريب قد اجزناه والعفو اجمل . فامّنهُ واستنشدهُ اشعاره . وعند ذلك قال حسان بن ثابت : لحسدتهُ على ثلاث لا ادري على ايّهنّ كنت لهُ اشدّ حسدًا : على إدناء النعمان لهُ بعد المباعدة ومسامرته لهُ واصغائه اليه ام على جودة شعره ام على مائة بعير من عصافيره أمر لهُ بها . قال ابو عبيدة : قيل لابي عمرو : أفمن مخافته امتدحهُ وأتاه بعد هربه منهُ ام لغير ذلك . فقال : لا لعمرُ الله ما لمخافته فعل ان كان لآمنا من ان يوجّه النعمان لهُ جيشا وما كانت عشيرته لتسلمهُ لاوّل وهلة . ولكنهُ رغب في عطاياه وعصافيره . وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيهِ وجدّه لا يستعمل غير ذلك . وقيل ان السبب في رجوعهِ الى النعمان بعد هربه منهُ انهُ بلغهُ انهُ عليل لا يُرجى فاقاقهُ ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنهُ مع علته وما خافهُ عليهِ واشفق من حدوثه بهِ فصار اليه والفاه محمومًا على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة . فقال لعصام بن شهبرة حاجبه من بني جرم كان النعمان يولّيهُ امورهُ وجيوشهُ (من الوافر)

أَلَمْ أُقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمَحْمُولٌ على ٱلنَّعْشِ ٱلْهُمَامُ (١)

فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلٰكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٢)

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ ٱلنَّاسِ وَٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ (٣)

وَنُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ ٱلظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

---

(١) قال ابو عبيدة : كان الملك اذا مرض حملتهُ الرجال على اكتافها يتعاقبونهُ ويقولون انهُ اوطأ لهُ من الارض واروح من مكوثه في محل واحدٍ . وكذلك فُعل بالنعمان لما مرض حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره

(٢) ويروى : (فاني لا الومك في دخول) اي لا الومك في حجابي لاني محجوب وانت مامور . وقيل : لا الومك في معرفة الاستدراك . قال ابو الحسن : تقديرهُ على ما مرّ في البيت اي لا الام على ترك الدخول اليه لاني محجوب منهُ بعصه عليّ وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هدّر دمي . قولهُ : (ولكن ما وراءك) كانهُ يقول : اذا مُنعت من الوصول اليهِ والدخول عليهِ فتخبرني ياعصام بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جعلهُ بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائهِ وفضله . قولهُ : (والشهر الحرام) قال ابو حسن : هو موضع امن من كل مخافة لمستجير وغيره مثل الشهر الحرام وقال : القتبي معناهُ ان هلك لم يرعَ الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام لهُ يقول : نبقى في شدّة من العيش وسوء حال و(ذناب) التي

وفي هذه الابيات غناء لحنين . قال حسان بن ثابت : خرجت الى النعمن بن المنذر فلقيت رجلا (وقال اليزيدي في خبره) . فلقيت صائغ من اهل فدك . فلما رآني قال : كن يثربيا . فقلت : الامر كذلك . قال : كن خزرجيا . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاريا . قلت : انا نجاري . قال . كن حسان بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : اين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : تريد ان اسددك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قال : ان لي به علما وخبرًا . قلت : فاعلمني ذلك . قال : فانك اذا جئته متروك شهرًا قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبته فانت مصيب منه خيرا . فاقم ما اقمت فان رأيت ابا أمامة فاظعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبت منهُ مالًا كثيرًا ونادمتهُ واكلت معهُ . فبينما انا على ذلك وانا معهُ في قبة له اذا رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَائِمٌ أَمْ سَامِعٌ ذُو ٱلْقُبَّهْ ٱلْوَاهِبُ ٱلنُّوقَ ٱلْهِجَانَ ٱلصُّلْبَهْ

ضَرَّابَةً بِٱلْمِشْفَرِ ٱلْأَذِبَّهْ ذاتَ نجاءٍ في يَدَيْها جَلْبَهْ (١)

فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ٱلْأَطِبَّهْ

وكان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله . فقال : لو وفدت على الحارث فان له قرابةً ورحما بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مدیحًا . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحا : ان الملك قد سرّ بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يختبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنهُ ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره . فان سألك عنهُ فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه . امسح ذكره مسحا وجاوزه . والله سوف يدعوك الى الطعام وهو

طرفةٌ . قال ابو علي : ذناب كل شيء عقبهُ بكسر الدال و (الذنب) من مسايل الماء . يقول : نمسك بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه قال ابو بكر وبروى : احب الظهر بالنصب على نية التنوين في احب . الّا انهُ لا ينصرف ومثله مررت برجل حسن الوجه وعلى هذا استشهد به سيبويه

(١) وفي نسخة : ذات هبات . وفي رواية اليزيدي : في يديها حدبة اي طول واضطراب . والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديمين في الخرز

يثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه. فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه. قال: فشكرت لهُ ذلك. ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك اخبرهُ حتى انتهى الى ذكر جبلة. فقال: كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا. فقلت لهُ: انما جبلة منك وانت منهُ فلم اجرِ معهُ في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب: قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس بهِ وهو قبيح ان يجفوك بعد البرّ فاستأذنهُ من الآن فهو احسن فاستأذنتهُ فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وانصرفت الى اهلي

وكان النابغة قد ركب الى الحارث بن ابي شمر ليكلّمهُ في اسرى بني أسد وبني فزارة فاعطاه اياهم واكرمهُ. وقد كان حصن بن حُذيفة الفزاريّ اصاب في غسّان قبل ذلك بعام فقال الحارث للنابغة ما رمى بني أسد الّا حصن وقد بلغني انهُ لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا. وكان النعمان بن الحارث شديدًا غليظًا فدخل عليه النابغة فقال له النعمان: ان حصنًا عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة: ابيت اللعن ان الذي بلغك باطل ففي ذلك يقول (من البسيط):

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى ٱلنُّعْمَانِ خَبَّرَهُ ... بَعْضُ ٱلْأَوُدِّ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ(١)

بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي اَسَدٍ ... قَامُوا فَقَالُوا حِمَانَا غَيْرُ مَقْرُوبِ(٢)

ضَلَّتْ حُلُومُهُمُ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمُ ... سَنُّ ٱلْمُعَيْدِيِّ فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ(٣)

قَادَ ٱلْجِيَادَ مِنْ ٱلْجَوْلَانِ قَائِظَةً ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى وَمَجْنُوبِ(٤)

(١) (النعمان) هو ابن الملك و(الأودّ) جمع ودّ يقال: رجل ودّ وقوم اوُدّ بضمّ الواو وكسرها قال الاصمعيّ يقول: كأني عندهُ حاضر من علمي بالقصة وقد اخبرهُ بعض اهل ودهِ عن حصنٍ ورهطهِ وعن بني اسد حلفاء قومهِ بانهم يسعون عليهِ ويقولون حمانا غير مقروب

(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و(الحمى) كلأ يُحمى الناس عنهُ. والباء في بان متعلقة بخبّر

(٣) (ضلت) تلفت وذهبت و(حلومهم) عقولهم و(السن) حسن القيام على المال والمواشي والربيع يسمنها و يصقلها و(المعيدى) تصغير معدى وهو منسوب الى معدّ والالف واللام فيهِ للجنس لانهُ لم يرد واحدًا بعينهِ و(الرعي) بالكسر هو العشب وبالفتح مصدر رعيتهُ و(التعزيب) ان يبيت الرجل بماشيتهِ في المرعى لا يريحها الى اهلها. يقول: ضلت حلومهم عنهم اذ قالوا حمانا غير مقروب واغترّ المعيديون بانبساط اموالهم في مراعيها. وصغّرهم تحقيرًا لهم وتضعيفًا لرايهم

(٤) (الجولان) موضع و(قائظة) قد غزت في القيظ و(المنعلة) التي البست نعلًا من شدة

حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ ٱلْمِلْحِ مَا طَعِمتْ فِي مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غَيْرَ تَأْوِيبِ (١)
يَنْضَحْنَ نَضْحَ ٱلْمَزَادِ ٱلْوُفْرِ أَتْأَقَهَا شَدُّ ٱلرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ (٢)
قُبٌّ ٱلْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعِنَّتِهَا كَٱلْخَاضِبَاتِ مِنَ ٱلزُّعْرِ ٱلظَّنَابِيبِ (٣)
شُعْثٌ عَلَيْهَا مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمِ شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شِيبِ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تتخذ نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (تَرحى) تساق و (المجنوب) المقود . يقول : غزا في وقت لا يغزى فيه وهو زمن القيظ لتعذر الماء والكلإ وانما ذلك لعزمه وقوة صبره على الشدَّة . وقوله : (من بين منعلة) يريد ناقة ذات نعل و(مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال لهُ الاملاح وهي الامرار ايضاً ومياه بني فزارة ملح و (التأويب) سير النهار من غدوةٍ الى الليل . يقول : ان هذه الخيل استغاثت باهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيهِ وان الذي قام لها مقام القيلولة السهر يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضحن) يعرقن و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيه الماء و (الوُفر) الضخام (واتاقها) ملاها و (الرواة) المستقون . شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس ما يشرب لانهُ عرق

(٣) (قبٌّ) جمع اقبّ وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (تردي) تسرح و (الخاضب) من النعام الذي احمرَّ ساقاهُ واطراف ريشه وانما يخضب في استقبال الصيف اذا اكل الربيع واخذ البُسْر في الاحمرار فاذا استوفى البسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار لهُ خضاباً و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنابيب) جمع ظنبوب وهو حدّ عظم الساق . وصف الخيل بالضمر والارتفاع وكذلك هي احسن للجري ثم شبهها بالخاضبات وتقديرهُ : كالخاضبات الظنابيب وحال بين المضاف والمضاف اليهِ بالمجرور وذلك جائز للضرورة . قال الوزير ابو بكر : ويحتمل ان يكون على وجههِ ولا يقدر فيهِ احالة بين مضاف ومضاف اليه بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة : كأنهُ خاضبٌ زعر قوائمه اجنى لهُ باللوى شري وتنّوم

وكان ابو العباس ينكر ان يروى قوادمه والقوادم الريش . وفي البيت ما يسئل عنهُ وهو ان يقال : كيف شبّه الخيل بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالجواب على ذلك ان المفضل زعم عن الاصمعي قال : اذا اخضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاهُ اشتدّ ولا تطلبهُ الخيل لانهُ في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاظ استرخى وضعف فتطلبهُ الخيل

(٤) ويروى : جن عليها . و (مساعير) واحدهُ مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها و (شمّ) جمع اشمّ وهو المرتفع الانف الحسنهُ و (العرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشّيب) جمع اشيب . يقول : على هذه الخيل رجال قد شعثت رؤوسهم من طول السفر اعزة لا يذلون . وضرب

وَمَا بِحِصْنٍ نُعَاسٌ إِذْ تُؤَرِّقُـهُ ... أَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى ٱلْأَمْرَارِ مَحْرُوبِ (١)

ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَـةٍ ... لَدَى صَلِيبٍ عَلَى ٱلزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ (٢)

فَإِذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ ٱللهِ شِرَّتَهَـا ... فَٱنْجِي فَزَارَ إِلَى ٱلْأَطْوَادِ فَٱللُّوبِ (٣)

وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ ... فَقَدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ (٤)

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ ... وَمُوثَقٍ فِي حِبَالِ ٱلْقِدِّ مَسْلُوبِ (٥)

أَوْ حُرَّةٍ كَمَهَاةِ ٱلرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ ... فَوْقَ ٱلْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَٱلْعَرَاقِيبِ (٦)

تَدْعُو قُعَيْنًا وَقَدْ عَضَّ ٱلْحَدِيدُ بِهَـا ... عَضَّ ٱلثِّقَافِ عَلَى صُمِّ ٱلْأَنَابِيبِ (٧)

الشمم في الانف مثلًا لذلك وفيهِ تكون العزة والذل كما يقال فلان شامخ انفهُ ورغم انف فلان

(١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني اسد و(المحروب) الذي أُخذ مالهُ وهو السلب . يقول : ما بحصن نعاس اذ تؤرقهُ أصوات بني اسد حين علم ايقاع النعمان بهم فلذلك جزع وامتنع من النوم

(٢) قولهُ : (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطيع على غير قياس وهي الطائفـة من الابل . و(المؤبلة) التي تتخذ للقنية لا تركب ولا تستعمل و(الصليب) صليب النصارى وكان النعمان نصرانيًا و (الزوراء) الرصافة . وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون وفيها تنتهي غنائمهُ و(الزّوراء) مسكن بني حنيفة وهي ادنى بلاد الشام الى التسيح والقيصوم . يقول : ظلت انعام بني اسد في هذا الموضع

(٣) (انجي) أسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب . يقول لبني فزارة فاذ وقيت يا فزارة غارة النعمان فجدي في الهرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشؤبوب) الدفعة من المطر بشدة وحمهُ شآبيب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان عليهم . وضرَبَ الشؤبوب للغارة مثلا كما يُقال شنَّ عليهم الغارة أي صبّها عليهم . قولهُ : (لا تلاقي) اي لا تقيمي بمكان حيث تلقاكِ الخيل المغيرة

(٥) (الطريد) الذي طردهُ الخوف أي ابعدهُ عن محلّهِ و(القدّ) الشراك وكانوا يشدُّون فيها الاسير . يقول : الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف والفزع فهو بمنزلة الاسير الموثق .

(٦) (المعصم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المأسورة بمهاة الرمل في حسن عينيها

(٧) (قعين) بطن من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوّم بها الرماح و(الانابيب) جمع انبوب وهي كعوب العصا يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة فاوجعها فجعلت تستغيث بقومها

مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ أَلْفَوا فِي دِيَارِهِمِ دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبِ (١)

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل) :

أَتَانِي أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ ٱلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (٢)

فَبِتُّ كَأَنَّ ٱلْعَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي هَرَاسًا بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ (٣)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللّٰهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ (٥)

وَلٰكِنَّنِي كُنْتُ ٱمْرَءًا لِيَ جَانِبٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ (٧)

---

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل اشرف من في قومه ويدعوهُ باسمهِ . يقول : بنو قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوع ودعميّ وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (ابيت اللعن) اي ابيت ان تأتي امرا تُلعن عليه و(تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً و(النصب) الاعياء بعد المشقة يقال : نصب الرجل نصباً اي تعب

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض . قولهُ : (فرشنَ) اي بسطنَ و(الهراس) نبت لهُ شوك كثير و(يُقشب) يخلط ويجدّد . يقول : لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حُشيَ شوكا واما اتململ ولا انام بل ارفع جنبي عنهُ . وذكر العائدات وهن اللواتي يعدن المرضى لانهُ بمنزلة السقيم المريض من شدَّة ما بهِ من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول : حلفت بالله وليس وراء اليمين بالله اي ليس بعد اليمين بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليه من ظنّك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب . يقول : لئن بلّغت عني اني اختان نعمك وانقص عرضك فالواشي الذي بلّغك هذا عني غاشٌّ لك وكاذبٌ فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قولهُ : (لي جانب) اي متسع من الارض فيه مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد يرود اذا خرج رائدا لاهلهِ و(مذهب) مفعل من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيه وتصرّفه وروى : مستماز ومذهب ذكرهُ الخطابي : واصلهُ من الميز وهو الفصل بين الشيئين

(٧) قولهُ (ملوك واخوان) يعني الغسانيين فانهُ حين حلّ بهم بالغوا في اكرامهِ حتى حكّموه في اموالهم . قال أبو الفرج : بيّن مستراد فقال : ملوك واخوان

كفعلكَ في قومٍ اراكَ اصطنعتَهم فلم ترهُم في شكرِ ذلكَ اذنبوا (١)

فلا تتركنّي بالوعيدِ كأنّني الى الناسِ مطليٌّ بهِ القارُ اجربُ (٢)

ألم ترَ انّ اللهَ اعطاكَ سورةً ترى كلّ ملكٍ دونَها يتذبذبُ (٣)

بأنّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبُ اذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ (٤)

ولستَ بمستبقٍ اخًا لا تلمّهُ على شعثٍ ايُّ الرجالِ المهذّبُ (٥)

فإنْ اكُ مظلومًا فعبدٌ ظلمتَهُ وانْ تكُ ذا عتبى فمثلُكَ يعتبُ (٦)

وقال عامر بن الطفيل للنابغة في قصّة

الا من مبلغ عنّي زيادًا غداةَ القاع اذ أزف الضرابُ

---

(١) قال ابو بكر قايس في هذا البيت فاحسن يقول : احملني كاقوام صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ ذرقوا من كانوا معهُ . فانا مثلهم صرت عنك الى غيرك فاصطنعني فلا ترني مذنبًا في شكرهم ان لم ترَ اولئك مذنبين في شكرك وذلك اشارة الى الاصطناع

(٢) (الوعيد) التهديد و(القار) القطران . يقول : تداركني بعفوك ولا تدعي تحت غضبك فاكون كالبعير الجرب الذي يتحاماه الناس لئلا يعدي ابلهم فهم يطردونهُ عنها . واما ان لم تعفُ عني تدافعني الناس وابعدوني عن انفسهم

(٣) قال الوزير ابو بكر ويروى : صورةً أي جمالاً وجاه وكان النعمان قبيحًا فيسخر منهُ (كذا) وسورة بالسين منزلة وفضيلة و(يتذبذب) يضطرب و يتعلق . يقول : ان منازل الملوك دون مرتبته فكأنهم متعلقون دونهُ

(٤) قال الوزير أبو بكر: وهذا مَثل أي اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوء الشمس النجوم

(٥) قولهُ (بمستبق) يقال : استبقيت فلانا في معنى ان تعفو عن زللهِ فتستبقي مودتهُ (والشعث) التفرق والفساد و(تلمّهُ) تجمعهُ وتصلحهُ . يقول : من لم تصلحهُ من الناس وتقوّمهُ فلست بمستبقيه ولا براغب فيه و(اللمّ) الجمع لما تفرق من اخلاقهِ ثم فسّر وقال ايُّ الرجال المهذب أي انك لا تجد مهذبًا لا عيب فيه . وكان حماد الراوية يقدّم النابغة فقيل لهُ : بمَ تقدّمهُ . فقال : باكتفائك بالبيت من شعرهِ بل بنصفهِ بل بربعهِ نحو :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرءِ مذهبُ

كل نصف يغنيك عن صاحبه . وقوله : (أي الرجال المهذب) ربع بيت يغنيك عن غيره

(٦) ويروى : ذا عتب و(العتب) السخط والعتبى الرضى والرجوع . يقول : ان اكُ مظلومًا فانا العبد الذي يحتمل سيده . وان كنت ذا عتبى اي رضًا ورجوع الى ما احب من عفوك فمثلك يُعتب أي انت ومن كان مثلك أحقّ بذاك لما فيه من الحلم والفضل

وهي ابيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءَهُ وائتمروه. فقال النابغة ان عامرًا لهُ نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصار منهُ ولكن دعوني اجبهُ واصغره وافضل اباه وعمَّهُ عليهِ فانهُ يرى انهُ افضل منهما واعيّرهُ بالجهل والصبى فقال (من الوافر) :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا ... فَإِنَّ مَظِنَّةَ ٱلْجَهْلِ ٱلشَّبَابُ (١)

فَكُنْ كَأَبِيكَ اَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ ... تُوَافِقْكَ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلصَّوَابُ (٢)

وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ ... مِنَ ٱلْخُيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ (٣)

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ اَوْ تَنَاهَى ... إِذَا مَا شِبْتَ اَوْ شَابَ ٱلْغُرَابُ (٤)

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ ... اَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا اَصَابُوا (٥)

فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ ... وَلٰكِنْ اَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ (٦)

فَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ ... وَمُرَّةَ فَوْقَ جَمْعِهِمُ ٱلْعُقَابُ (٧)

---

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الَّا وجدتهُ فيه ويروى : مطية الجهل الشباب . يقول : ان كان عامر قد قال جهلًا فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق به لانهُ شاب والغرارة والجهل مقترنان بالشباب قال الوزير ابو بكر : ومن رواه بالطاء اراد ان الجهل يمتطي الشاب اي يركبهُ ويصرفهُ حيث يشاء

(٢) (ابو براءٍ) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عمّ عامر بن الطُّفيل. يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما ولن تكون فانه يلزمك الحكمة وصواب القول والعمل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع ويروى : طاحيات اي مهلكات و(الخيلاء) التكبر والاختيال . قولهُ : (ليس لهنَّ باب) اي لا فرج لهُ منهنّ ولا يكشفن عنهُ

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد يريد انهُ لا يفلح ولا ينتهي عمّا هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب اي لا يفلح ابدًا

(٥) (يوم حِسْي) كان لبني عبس بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوهُ حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم فغضبوا فجازوك على اغضابكَ لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشمخ اي فزارة بن ذبيان و(مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و(ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا رمح لهُ وقيل : الذي لا ترس لهُ والعقاب الراية

وقال يمدح النعمان ويعتذر اليهِ فان بني قريع وشوا به للنعمان ورموه بالتجرّدة وقالوا انظر وصفه لها (من الطويل):

يَا دَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ بِٱلسَّنَدِ ... اَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ ٱلْاَبَدِ (١)

وَقَفْتُ فِيهَا اُصَيْلَانًا اُسَائِلُهَا ... عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِٱلرَّبْعِ مِنْ اَحَدِ (٢)

اِلَّا ٱلْاَوَارِيَّ لَأْيًا مَا اُبَيِّنُهَا ... وَٱلنُّؤْيَ كَٱلْحَوْضِ بِٱلْمَظْلُومَةِ ٱلْجَلَدِ (٣)

(١) (مية) اسم امراة و(العليا) مكان مرتفع من الارض و(السَّند) سند الوادي في الجبل وهو ارتفاعهُ حيث يُسند فيه اي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد) الدهر وجمعهُ آباد. يقول انهُ لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبته اقبل عليها يخاطبها استراحة منهُ اليها وتوجعًا على من ذهب عنها ثم تحوّل من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعًا ومجازًا وكذلك تفعل العرب تحوّل مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم. قال ابو بكر: والباء من قوله بالعلياء تتعلق بما لا بالفعل الذي هي بدل منهُ لان ادعو في النداء اصل مرفوض وفرع مفسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرتهُ في النداء صار خبرًا والخبر من حيث هو خبر يدخلهُ الصدق والكذب وما اذا جعلتهُ مكان ادعو خرجت من ذلك الخبر ولم تقل فيه صدقًا ولا كذبًا وجائز ان تكون الباء في موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديرهُ كائنة بالعلياء أي دعوتها حالة كونها كائنة في هذا المكان وهذا اصحّ. قال الاصمعي: يريد يا اهل دار ميّة كما قال امرؤ القيس:

الا عم صباحًا ايها الطلل البالي

يريد اهل الطلل. قال الفراء: انما نادى الدار لا اهلها اسفًا عليها وشوقًا الى اهلها

(٢) ويروى: وقفت فيها طويلًا ويروى: وقفت فيها اصيلالًا كي اسائلها و(الاصيل) العشيّ وجمعهُ أُصلان ومن توهّم انهُ صغّر اصلانًا جمع اصيل فقد اخطأ لانهُ اكثر العدد واكثر العدد لا يصغّر لان تصغير العدد تقليل لهُ. فلو صغّر المكثّر منهُ لكان مكثّرًا ومقلّلًا في حال واحدة وذلك محال والصحيح انهُ بني من اصيل اسمًا على فعلان مثل الكلان والغفران ثم صغّره وقال الخليل: ينشد اصيلالًا على ان تكون اللام بدلًا من النون قولهُ: (عيّت) يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ويقال منهُ رجل عِيّ وعيي و(جوابًا) نصب على المصدر أي سكتت عن ان تجيبهُ جوابًا و(الربع) منزل في الربيع خاصة. ومعنى البيت انهُ وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليهِ تصغيره الظرف وتقصير مدتهِ يدل على افراط شغفه بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعهُ من الوقوف عليها والسؤال من اهلها

(٣) ويروى: الّا اواريُّ. والّا اواريُّ لأيًا ما يُبيّنُها (الاواري) واحدها آريّ وهي الآخيّة التي تشدّ بها الدابّة قال الخليل: انهُ المعلف وصرف منهُ فعلًا فقال: ارت الدابة الى معلفها تأري اذا الفتهُ و(اللأي) الشدّة و(النؤي) حفرة تجعل حول البيت والخيمة لئلا يصل اليها الماء و(المظلومة) الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فلما وضعوا الحوض في غير موضعه ظلموا الارض يقول: انما الدار قد عفت لِقَدم عهدها وخفيت آثارها فلا يتبيَّن ما خفي منها الّا بعد جهد وبطء وشبّه النؤي بالحوض في استدارته و(الجلد) الارض التي يصعب حفرها

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَاةِ فِي الثَّادِ (١)
خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَّعَتْهُ الَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضَدِ (٢)
أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ (٣)
فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ (٤)
مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ (٥)

(١) (اقاصيه) جمع اقصى وهو ما شدّ منهُ وبعُدَ و(لبّده) الصق التراب بعضهُ ببعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحه و(الوليدة) الخادمة الشابة و(الثأد) الملل والندى. تحقيقهُ انهُ على حذف مضاف تقديرهُ ضرب الوليدة في موضع الثأد واذا كان التراب نديا التصق بعضه ببعض. قال القتبي: ردّت الوليدة على النؤي اقاصي النؤي وذلك لان النؤي مستدير حول الخيمة

(٢) (السبيل) الطريق و(الأتي) السيل الذي لا يُدرى من اين يأتي والأتي عند العامة نهر يجري فيهِ الماء الى الحوض. والأتي مجرى السيل و(رفعتهُ) قدمتهُ وبلغت به وهو من قولهم رفعتهُ الى الحاكم اي قدمتهُ وبلغت بهِ و(السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و(النضد) الى جنبهما وهو ما نُضّدَ من متاع البيت اي أُلقيَ بعضهُ على بعض. يقول: ان الامة لما خافت من السيل على بيتها خلت مسيل الماء في الأتي بتنقيتها لهُ من التراب كانهُ كان انكبس فكنستهُ ونحت ما فيه من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها الى موضع السجفين. وفي يحبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافا الى الماء فاقام الهاء مقامهُ. والهاء في رفعته تعود على النؤي اي قدمت النؤي حتى بلغت الى سجفي البيت لتقي السجفين ومتاع البيت من السيل قالهُ ابن السيرافي قال ابو بكر: رفعت تراب النؤي الى السجفين

(٣) ويروى: اضحت خلاءً واضحى (اخنى) اتى عليها وقيل المعنى افسد لان الخنى الفساد و(لُبَد) نسر كان للقمان بن عاد قالوا في خبرهِ: انهُ كان قيل لهُ لك ستعيش عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمرهُ مائة عام فعمّر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبد وكان آخرها فانهُ عمر مائتي عام فكان يقال لهُ لقد طال الامد يا لبد استطالة لعمر لقمان. يقول: ان الدار اضحت خالية من اهلها لما احتملوا عنها وغيّرها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبد حياته حتى اخترمهُ الموت

(٤) ويروى: فعدّ عمّا مضى أي انصرف عنهُ. قولهُ و(انم القتود) قال ابو بكر: كان بعض النحويين يقول: نما المال ونماه الله ويحتج بهذا البيت انهُ قال وانم القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح أَنْمِ اراد علِّ القتود أي ارفعها والقتود خشب الرحل واحدها قتد و(العيرانة) الناقة المشبهة بالعير لصلابة جمعها وشدّته و(الاجد) الموثقة الخلق يقول: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخرابها اذ لا ارتجاع لها ولا سبيل اليها

(٥) (المقذوفة) المرمية و(الدخيس) اللحم والدَّخس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ ٱلنَّهَارُ بِنَا يَوْمَ ٱلْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ (١)
مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي ٱلْمَصِيرِ كَسَيْفِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْفَرَدِ (٢)
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي ٱلشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ ٱلْبَرَدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النحض) اللحم وهو جمع نحضة و(البازل) السنّ حين بزل و(الصريف) الصياح من النشاط والفرح و(القعو) ما يضمّ البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطّاف و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الاتى والعحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء . وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضًا والبيت لا يحتمل ان يكون الّا من النشاط . قال ابو بكر ويروى: صريف القعو بالرفع والنصب احسن فيما كان فيهِ الفعل لهُ وتقديرهُ يصرف صريفًا مثل صريف القعو بالمسد . يقول : ان الناقة لافراط سمنها كانها رميت من اللحم الصلب بما شاءت وصب عليها منهُ ما ارادت واذا كانت كذلك فحسك بها نشاطًا . قال القتيبي : الناس يغلطون في تفسير هذا ويقولون انهُ وصفها بالنشاط هنا وليس كذلك ولكنهُ اراد اني تركتها بعد ما كانت فيهِ من الشدّة يصرف نابها والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و (بنا) في معنى علينا . وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار عنّا قولهُ: (الجليل) موضع ينبت الثمام ويقال للثام الجليل والواحدة جليلة و(المستأنس) الذي ينظر بعينيه ومنها آنست نارًا اي ابصرت ومنهُ قيل انسان لانهُ ينظر بعينيه . ويروى مستوجس وهو الذي قد اوجس بشيء يفزع منهُ فهو يتسمّع والتوجس التسمع . قال ابو عبيدة : يخاف الانس قال ابو بكر قولهُ (وَحَد) اي منفرد . معناهُ : انهُ شبَّه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توحس من الانس وجعلهُ منفردًا في سيره ليكون اشدّ لفزعه وخصّ نصف النهار لانهُ وقت اضطرام الحرّ وتوهج الهاجرة فيقول: اذا اعيت الابل من شدّة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عِرق وهي ستون ميلًا وماؤها قليل فهي تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك قولهُ : (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمهِ نقط سود و (طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعهُ مصارين وكنّى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انهُ ابيض يلمع ويلوح كانهُ سيف صقيل ويقال (الفرد) بتثليث الراء اي هو منقطع فريد لا مثل لهُ في جودتهِ . قال ابو بكر : ولم يسمع بالفرد الّا في هذا البيت . قال القتيبي : اراد بالفرد انهُ مسلول من غمدهِ واخذهُ الطرماح فاحسن . قال يذكر الثور :

يبدو وتضمرهُ البلاد كانه سيفٌ يسلّ على البلاد ويغمدُ

(٣) (سرت) جاءت ليلًا ويروى: اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ و(الشمال) الريح التي تأتي من ناحية الشام . يقول: ان السحابة سرت في نوء الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء . قال ابو بكر : تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال : مطر الربيع

فَأَرْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ ٱلشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ (١)
فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ وَٱسْتَمَرَّ بِهِ صُمْعُ ٱلْكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ ٱلْحَرَدِ (٢)
وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ طَعْنَ ٱلْمُعَارِكِ عِنْدَ ٱلْمُحْجَرِ ٱلنُّجُدِ (٣)
شَكَّ ٱلْفَرِيصَةَ بِٱلْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعْنَ ٱلْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ ٱلْعَضَدِ (٤)

ومطر الشتاء فاراد ان هذا الثور لمّا اصابهُ مطر هذا النوء وبردهُ كان مبيتهُ لذلك مبيت سوء فاحتدت نفسهُ وتضاعف خوفهُ

(١) (ارتاع) فزع وهو افتعل من الروع و(الكلّاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء والشوامت القوائم ايضاً والهاء في قولهِ (لهُ) تعود على الكلّاب أو على الصوت. يقول: ان الثور بات من الخوف الذى ادركهُ والبرد الذي اصابهُ مبيت سوء ومبيتهُ على ذلك الحال يسرّ اعداءه تقول: اللهم لا تطمع فيَّ شامتاً اي لا تفعل بي ما يحب العدوّ ويقال طاع لهُ وأطاع لهُ سواء اذا اتاه طائعاً ولم يأتهِ بكره. واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كقولك اكرمتهُ كرامة. وقال ابو عبيدة: يروى طوع بالنصب والرفع فمن رفعهُ فعلى ما فسر من رفعهِ اي انهُ مرفوع ببات اي انهُ كان من الثور طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقديم وتأخير وان شئت قدرتهُ بات ما يسرّ الشوامت به. ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت. يقول: بات الثور طوع قوائمهِ اي بات قائماً. قال: ويجوز عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات الثور ولهُ طوع شوامتهِ كانهُ لما ارتاع اطاعتهُ شوامتهُ من الخوف فطوع على هذا مبتدأ

(٢) (بثهنَّ) فرقهنَّ ومنهُ: كالفراش المبثوث و(استمرَّ بهِ) اي استمرّت قوائمهُ به و(الصُمْع) الضوامر الواحدة صمعاء وقيل: صمع محددة الاطراف ملس ليست برهلة و(الكعوب) جمع كعب وهو المفصل من العظام. قولهُ: (بريئات من الحرَد) يعني من العيب والحرد استرخاء عصب اليد من شدّ العقال فاستعارهُ للثور لانهُ لا يشدّ بعقال. يقول: ان الثور ليس بقوائمهِ عيب ولا داء فيفتر جريهُ من ذلك

(٣) (ضُمران) اسم كلب وكان الرياشي يرويهِ ضَمران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعهُ) يغريه يقال: فلان موزع بكذا أي مولع بهِ (والمعارك) المقاتل و(المحجر) الملجأ والمدرك و(النجُد) بضم الجيم الشجاع والنجِد بكسر الجيم الذي يعرق من الكرب والشدّة واسم العرق النجد. فمن رواهُ بكسر الجيم جعلهُ من نعت المحجر. ومن رواهُ بضمّ الجيم جعلهُ من نعت المعارك. يقول: ان الكلب كان من الثور حيث امره الكلّاب ان يكون كما تقول للرجل آنا لك حيث تحبّ ونصب طعن المعارك على المصدر أي لما اغرى الصائد الكلب طعنهُ طعناً مثل ما يطعن الشجاع من استأسر لهُ. وكان ابو عبيدة يرويهِ بالرفع على ان يكون فاعل يوزعهُ ويُرفع ضمران بكان ويجعل خبر كان في منهُ اي كان الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانهُ قطعة منهُ قال: سمعت ابا عمر الشيباني يسأل يونس بن حبيب فقال هكذا

(٤) (شكّ) انفذ و(الفريصة) بضعة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ(١)
فَظَلَّ يَعْجُمُ اَعْلَى ٱلرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ ٱللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي اَوَدِ(٢)
لَمَّا رَاَى وَاشِقٌ اِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ اِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ (٣)
قَالَتْ لَهُ ٱلنَّفْسُ اِنِّي لَا اَرَى طَمَعًا وَاِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ (٤)
فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي ٱلنُّعْمَانَ اِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱلْاَدْنَى وَفِي ٱلْبَعَدِ(٥)

الخاصرة و(المدرى) القرن. قال ابو عمرو. وهو مقتل. والمبيطر البيطار (والعضَد) داء يأخذ في العضُد والفعل منهُ عَضَد يعضد. يقول: ان قرن التور لحدتهِ نفذ في لحم الكلب متل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابَّة اذا داوى من العضَد. والهاء في انفذها تعود على الفريصة . ويُروى ايضاً: فانفذهُ. فاذا رُوي على هذا الوجه عادت على القرن قال ابو بكر: وهو عندي احسن لانهُ اراد انفاذ قرنه في لحم الكلب متل ما ينفذ البيطار مبضعهُ في لحم الدابَّة

(١) (الصفحة) الجانب و(السفود) معروف و(الشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنهُ نسوا الله فنسيهم أي تركهم لان الله تعالى لا ينسى و(المفتأد) موضع النار الذي يشوى فيهِ يقال: فادت وافتادت اذا شويت. يقول: انهُ شبه حمرة قرن التور في حال خروجهِ من الجانب الآخر بسفود الشَّرْب عليهِ لحم قد انتظم وخص الشرب لانهم يحتاجون اليهِ في كل ساعة للاكل. قال ابو بكر: ويجوز ان يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتى خرج من الناحية الاخرى فبقي الكلب منتظماً في قرنهِ مثل ما ينتظم السفود من اللحم. ونصب خارجاً على الحال. واجاز ابو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يمضغ و(الرَّوق) القرن و(الحالك) الاسود و(الصدق) الصلب و(الاوَد) الاعوجاج. يقول: ان الكلب لما صار على قرن التور رجع يعضهُ وهو قد تقبَّض لما هو فيهِ من شدَّة الوجع. قال ابو بكر: و(في) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابهِ اي عليهِ ثيابهُ

(٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسُمّي واشقاً لانهُ يَشق اللحم اَي يقطعهُ و(الاقعاص) القتل الوحيّ واصلهُ من القعاص وهو داء ياخذ الشاء و(العقْل) الدية و(القَود) القصاص. قال الوزير أبو بكر: وهذا تمثيل اَي لمَّا مات الكلب لم يُعقَل ولم يُقَدْ بهِ

(٤) (المولى) الناصر وقيل: ربّ الكلب وقيل: ابن العمّ وقيل: الصاحب والحليف. قال أبو بكر: ومن ذهب الى ان المولى رب الكلب اَراد انهُ لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد التور الذي قتلها. ومن ذهب الى انهُ الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت لهُ النفس تمثيلًا أي حدَّثتهُ بهذا

(٥) يروى: البُعد بالضم جمع بعيد ويروى البَعد بالفتح على ان يكون جمع باعد مثل خادم وخدم وحارس وحرس. قال ابو بكر: روى ابو زيد في البُعد. ويروى: في الادنين والبعد. قولهُ: تلك اشارة الى الناقة التي ذكرها وشبهها بالتور تبلغني هذا الملك الذي عمّ فضلهُ القريب والبعيد

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي ٱلنَّاسِ يُشْبِهُـهُ ... وَلَا أُحَاشِي مِنَ ٱلْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ (١)

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ ... قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ (٢)

وَخَيِّسِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ (٣)

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَٱنْفَعْهُ بِطَاعَتِـهِ ... كَمَا أَطَاعَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَى ٱلرَّشَدِ (٤)

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَـاقَبَـةً ... تَنْهَى ٱلظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ (٥)

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَـابِقُـهُ ... سَبْقَ ٱلْجَوَادِ إِذَا ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ (٦)

(١) المحاشاة الاستثناء . قال ابو بكر : ومعنى البيت لا احاشي اي ما استثني احدًا وقول حاشا فلان فانهُ يشبههُ . يقول : لا ارى فاعلا يفعل الخير يشبههُ وان فعل خيرًا . ويروى : وما ارى . ويروى : وما احاشي

(٢) قال الوزير ابو بكر : ويروى اذ قال الملك لهُ . ويروى : فازجرها عن الفند . ويروى : فارددها عن الفند و(البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الّا ان اكثر العرب على ترك الهمزة ويجوز ان يكون اشتقاقهُ من البرا وهو التراب ويروى : كن في البرية و(احددها) احبسها وكل ما حبس شيئًا فهو حد و(الفند) الخطأ في الراي والقول ويقال : الفند الظلم ويقال افند فلان اذا اخطأ يقول : انهُ شبّه النعمان بسليمان الحكيم لعظم ملكه اذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكه وقولهُ (قم في البريّة) لم يرد قياما من قعود انما اراد قيامه عزمًا على النظر في مصالح الناس اي امنعهم من الظلم

(٣) ويروى : وخبّر الجنّ اني قد امرتهم . (خيّس) اي ذلل ومنهُ سمّي السجن مخيسًا (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم و(الصفاح) حجارة عراض رقاق و(العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروى : فعاقبهُ لطاعته . ويروى : فاعقبهُ اي جازه على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي : تقدير البيت عاقبهُ معاقبة يرتدع بها غيره و(الضمد) الذلّ والغيظ (والظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و(الامد) الغاية التي تجري اليها . قال المازني : ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعهُ ان يكون بعد قولهِ « فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد» (الّا لمثلك) أي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكي عنهُ انهُ قال الا لمثلك الّا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما الا يسير او لمن ليس بينك وبينهُ في الفضل الّا يسير . وامّا الاصمعي فانهُ قال نحو ما قال المازني ثم حكى عنهُ انه قال : لا تقعد على ضمد الا لمثلك قال ابن الاعرابي : زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان وحكي عنهُ انهُ قال : لا ادري ما معناه وانما اراد النابغة النعمان وترغيبهُ في العفو عنهُ ولا يضمر حقدًا

أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا مِنَ ٱلْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ(١)
اَلْوَاهِبُ ٱلْمِائَةَ ٱلْمَعْكَاءَ زَيَّنَهَا سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي اَوْبَارِهَا ٱللِّبَدِ (٢)
وَٱلرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ فَانَقَهَا بَرْدُ ٱلْهَوَاجِرِ كَٱلْغِزْلَانِ بِٱلْجَرَدِ (٣)
وَٱلْخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْبًا فِي اَعِنَّتِهَا كَٱلطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِي ٱلْبَرَدِ(٤)

عليهِ لانهُ ليس مثله ولا قريباً منه . قال القتيبي : لا تقعد على غيظ وغضب الّا لمثالك في حالك أو لمن فضلك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلّي فاماً من فوق ذلك فامضِ فيهم ارادتك

(١) (الفارهة) الناقة الكريمة والمطية الحسنة قال ابو بكر : الفارهة هنا الفتية (وتوابعها) ما يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروى : لا تعطى على حسد اي لا يعطي ونفسهُ تتبع العطية ولا يأسف على خروجها عنــهُ . ويروى : حلو بالرفع والخفض . يقولـــ : انهُ اراد أعطى وحملهُ صفة آي ولا ارى فاعلًا اعطى لهبة سنيّة منهُ ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مطل فيها ولا تنكيد

(٢) قال ابو بكر : ويروى : المائــة الجرجور اي الكاملة . ويروى : المائة الأبكار. (والمعكاء) الغلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحد . و(السعدان) نبت تسمن عليهِ الابل ويغذوها غذاء لا يوجد مثلهُ . و(توضح) اسم موضع كانت ابل الملوك ترعاهُ . ويروى : يوضح اي يبيت . و(اللبد) ما تلبّد من الوبر الواحدة لبدة . ويُروى : في الاوبار ذي لبد . يقول : انهُ يهب الابل المؤبلة المهملة في مراعيها التي لم يحمل على ظهورها فنحتّ اوبارها

(٣) ويروى : الساحبات ذيولـــ الريط فنّقها . ويروى : والســابحات ذيول الريط انّقهــا. (الذيول) جمع ذيلـــ وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ريطة وهي كل ملاءة لم تكن لفقين . و(انّقها) نعّم عيشها . ويروى: فنقها. و(المفنق) المترف وجارية فنق منعمة . و(الهواجر) جمع هاجرة وهي الحرّ الشديد . و(الجرد) الموضع الذي لا ينبت شيئاً . يقول : انهُ وصف ما وهبهُ فقال الواهب الراكضات يريد الجواري اللواتي يرفلنَ باذيالهنَّ نعمة وتبختراً حتى يبلغنَ من جرها الى المشي عليها بارجلهنّ ثم فانقها برد الهواجر أي اعاشهنَّ عيشاً ناعماً حال كونهنَّ في كنّ من الهواجر وانهنَّ لا يضحينَ للشمس فهنَّ في برد اذا تأذى غيرهنَّ بحرّ الهواجر . وخصّ الجرد من الارض لانهُ لا نبت هناك فيستر شيئاً من حسن الغزلان وانما اراد ان حسنها بادٍ لا يسترهُ شيء . قال ابو حنيفة : اراد انهنَّ في براز من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتغل بها

(٤) (تمزع) تمرُّ مرًّا سريعاً . ويروى : رهوًا اي ساكناً . ويروى : قبًّا آي ضامرة . و(غربًا) حدّة . و(الشؤبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شؤبوبة ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها برد . يقول : ويهب الخيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف اذى البرد فهي متضاعفــة الطيران لتنجو منهُ . فشبّه سرعة الخيل باشدّ ما يكون من سرعة الطيران

وَٱلأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْــلًا مَرافِقُهــا • مَشْدُودَةً بِرِحالِ ٱلْحِـيرَةِ ٱلْجُدُدِ (١)
أُحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ ٱلْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ • إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ ٱلثَّمَـدِ (٢)
يَحُفُّـهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُـهُ • مِثْلَ ٱلزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلرَّمَدِ (٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هٰذَا ٱلْحَمَامُ لَنَـا • إِلَى حَمَامَتِنَـا وَنِصْفُـهُ فَقَـدِ (٤)
فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَـوْهُ كَمَا حَسَبَتْ • تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و (خيست) ذللت و (الفتلاء) التي بانت مرافقها عن آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حازّ وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيسمها بذلك عن السير و (الرحال) جمع رحل وهو كالسرج و (الحيرة) مدينة معروفة واليها تنسب الرحال و (الجدد) جمع جديد . يروى : بضم الدال وفتحها والضم احسن لئــلا يشبه جمع جدة وهي الطريقة و (الادم) معطوف على ما قبله أي يهب الادم على الصفة التي تقدّم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحيّ) عن الاصمعي وابي عبيدة : هي زرقاء اليمامة بنت الخسّ واسمهـا اليمامة وهي من بقايا طسم وجـديس . وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين . فقالت : ليت هذا الحمام لي ونصفــهُ الى حمامتي فيتم لي مائة . فنظروا فاذا هو كما قالت . وارادت بالحمام القطا وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمونث وكان جملة الحمام ستا وستين . ويقال : انها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها وقيل انها قالت :

ليت الحمام لِيَهْ • الى حمامتيــهْ
او نصفــهُ قديهْ • تم الحمام مايهْ

وقولهُ : (شراع) مجتمعة ويروى : سراع و (الثمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف ومعنى البيت : انهُ قال أصبْ في امري ولا تخطئْ فيهِ فتقبل ممّن سعى اليك بي كما اصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطئْ فيــه . ولم يرد بقوله : احكم حكم شيء من احكام القضاء وانما اراد كن حكيمًا أي مصيبًا ووحّد (وارد) لانهُ حملهُ على معنى الجمع

(٣) (يحفهُ) يحيط بهِ و (جانبا) ناحيتا و (النيق) الجبل . قال الاصمعي : اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاقَ عليهِ فركب بعضهُ بعضًا فكان أشد لعدّه وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدّه فكان احكم لها اذا اصابتهُ في هذه الحال . و (تتبعهُ مثل الزجاجة) أراد عينا صافية لم يصبها قط رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابو بكر يروى : الحمام بالرفع والنصب فمن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمر تقديرهُ الذي هو هذا ومثلهُ «ما بعوضة» فيمن رفع . ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منــهُ فان جعلت مـا زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي انّ اذا وصلت بها قبيح . ويروى : او نصفهُ فقدِ . و (فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى : ولم ينقص ولم يزدِ . ويروى : كما زعمت و (الفوه) بمعنى وجدوه

فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذٰلِكَ ٱلْعَدَدِ (١)

فَلَا لَعَمْرُ ٱلَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى ٱلْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)

وَٱلْمُؤْمِنِ ٱلْعَائِذَاتِ ٱلطَّيْرَ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ ٱلْغَيْلِ وَٱلسَّعَدِ (٣)

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ إِذًا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي (٤)

إِذًا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِٱلْفَنَدِ (٥)

---

(١) وروى ابن الاعرابي: واحسنت حسبة . قال الاصمعي (الحسبة) الجهة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة . والحسبة بفتح الحاء المرة الواحدة . يقول: انها اسرعت اخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة . قال ابو عمرو: وحسبت من الحساب

(٢) قولهُ: (فلا لعمر الذي) اقسم بالله تعالى . ويروى: فلا وربّ الذي قد زرتهُ حججًا و(مسّحت) زرت وطفت يقال مسحت الارض مسحًا ومساحةً و(الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة قوله (وما هريق) أي صبّ على الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها و(الجسد) والجساد الزعفران وهو ههنا الدم . يقول. انهُ اقسم بالله اولا ثم بالدماء التي كانت تصبّ في الجاهلية على الانصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى اقسم بهِ وفعلهُ آمن بهمزتين خُفّفت الثانية منهما وكان اصلهُ أَمِن وهو المتعدي الى مفعول واحد مثل قولك أَمِن زيد العذاب فنقل بالهمزة فتعدّي الى مفعولين كقولك: آمنت زيدًا العذاب فتقديره في البيت: آمن الله الطير بمكة الصيد . قال ابو بكر: (العائذات) مفعول بالمؤمن و(الطير) بدل منها و(المعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ . وقولهُ (تمسحها) أي تمسح الركبان عليها ولا تهيجها باخذ و(والغَيل) بفتح الغين الماء الجاري على وجهِ الارض وهو ما يخرج من اصل ابي قبيس . وانكر الاصمعي روايتهُ بكسر الغين وقيل: الغيل الاجمة . ورواهُ ابو عبيدة بكسر الغين وقال: الغيل والسعد هما اجمتان كانتا منافع ما بين مكة ومنى . قال الاصمعي: الغيل بكسر الغين الغيضة وبفتح العين الماء وانما يعني النابغة ماء كان يخرج من ابي قبيس . والمؤمن مجرور بواو القسم او عطف على «لعمر الذي» وهو انسب و(العائذات) الحدثة النتاج من الحيوانات جمع عائدة والعائذات منصوب بالمؤمن لاعتماده على الموصول لان الالف واللام بمعنى الذي او مجرورة لاضافة المؤمن اليها اضافة لفظية فالطير اما منصوب او مجرور على انهُ عطف بيان لها وتمسحها حال وركبان مرفوع على انهُ فاعل تمسح

(٤) قال ابو بكر جعل (ما قلت) جوابًا للقسم المحذوف في قولهِ و(المؤمن) كانهُ قال: والله ما قلت فيك قولا سيئًا . وقولهُ (اذًا فلا رفعت سوطي اليَّ يدي) يقول: اذًا فشلّت يدي حتى لا اطيق رفع سوطي بها على خفتهِ ويقال: شَلّت يدهُ . ولا يقال شُلّت على ما لم يُسمّ فاعلهُ

(٥) قال ابو بكر: في (اذًا) معنى الشرط . قال ابو عليّ: وتأويلها ان كان الامر على ما يصف فعاقبني ربي معاقبة تقرّ بها عين حاسدي و(الفند) الكذب اي الكاذب عليّ

إلّا مقالةَ اقوامٍ شقيتُ بها كانتْ مقالتهم قرعًا على الكَبِدِ(١)
أُنبئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعدني ولا قرارَ على زأرٍ مِنَ الأسدِ(٢)
مَهْلًا فداءٌ لكَ الأقوامُ كلّهمُ وما أثمّرُ من مالٍ ومِنْ ولدِ(٣)
لا تقذفنّي بركنٍ لا كفاءَ لهُ وإنْ تأثّفكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ(٤)
فما الفُراتُ إذا هبّ الرِّياحُ لهُ ترمي أواذيّهُ العِبْرَينِ بالزَّبَدِ(٥)
يمدُّهُ كلُّ وادٍ مُترَعٍ لَجِبٍ فيهِ رُكامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ والخَضَدِ(٦)
يظَلُّ مِنْ خوفِهِ المَلّاحُ مُعتصمًا بالخَيزُرانةِ بعدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ(٧)

(١) قال ابو بكر تقدير البيت : ما قلت اما شيئًا سوى انهم قالوا وتكذبوا عليّ فاعتميت لذلك وشقيت بقولهم فكانها قُرعت كبدي لذلك و(الّا) بمعنى سوى و(القـرع) الصدّ والضرب تقول منهُ قرعت الشيء قرعًا

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (اوعدني) هددني . يقال : اوعد في الشرّ ووعد في الخير و(زأر الاسد) وزئيره واحد وهو صوته . يقول : انهُ مثّل النعمان بالاسد وتهديده لهُ بزئيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيهِ زئيره كذلك لا يقام ولا يصبر على تهديد النعمان

(٣) قال ابو بكر : (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعلى النصب تقديره الاقوامَ كلهم يفدونك فداءً ومن كسر جعلهُ في موضع الرفع الّا انهُ بناه . قولهُ : (وما اثمر) اى وما اجمع . ومعنى البيت انهُ قال : مهلًا اي تلبث وتانَّ في امري ولا تعجل فيهِ ثم دعا لهُ بان جعل الاقوام يفدونه ومالهُ الذي يجمعهُ ومن معهُ من بنيهِ

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و (تاثفك الاعداء) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافي . قال بعضهم : صاروا منهُ منزلة الاثافيّ من القدر اي يتعاونون عليّ ويسعون بي عندك اي يرفد بعضهم بعضًا عليّ عندك . يقول : لا ترميّني بنفسك فانك لا مثل لك . قال القتيبي : معناه لا ترميني بداهية لا مثل لها في البشر

(٥) قال ابو بكر : يروى : جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي من الماء والامواج . ويروى : اذا مدّت حوالبه يعني اوديتهُ التي تمده وتزيد فيه و(اواذيه) امواجه الواحد اذيّ و (العبرين) الناحيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر انهُ يكون في اكمل ما يكون من امتلائهِ ليحمل سيب النعمان أعظم منهُ والخير فيما يأتي بعدهُ

(٦) (يمدّهُ) يزيد فيـهِ ويقويه . يقال : مدّ النهـرَ ومده نهر آخر و(المترع) المملوء و(اللجب) ذو الصوت . يقـال : سمعت لجب الجيش و (الركام) الحطام المتكاثف و (الينبوت) شجر الخشخاش واحدتهُ ينبوتة و(الخضد) ما خضد وتكسر . ويروى : المخضد وهو ضرب من النبت

(٧) (الملّاح) صاحب السفينة و(الخيزرانة) السكان وهو ذنب السفينة ويروى : الخيسفوجة

يَوْمًا بِاجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ دُونَ غَدِ (١)

هٰذَا ٱلثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ بِٱلصَّفَدِ (٢)

هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ ٱلنَّكَدِ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجُلاح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسبى سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسألها من أنت فقالت : انا بنت النابغة فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيكِ وما انفع لنا عند الملك ثم جهَّزها وخلّاها ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منّا فأطلق لهُ سبيّ غطفان واسراهم وكان ابن جُلاحٍ قائداً للحارث بن ابي شمّر ملك غسان فقال النابغة يمدحهُ (من الطويل)

اَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى ٱلْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَسَاوِدِ

تَعَاوَرَهَا ٱلْأَرْوَاحُ يُنْسِفْنَ تُرْبَهَا وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي اَهَاضِيبَ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الاين) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الابيات في تعظيم وصف الفرات وانهُ بلغ من خوف الملاح ان يعتصم اي يتمسك بسكّان السفينة من عظم ارتجاج امواجهِ وهيجانهِ فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفهِ تعود على الفرات

(١) (السيب) العطاء و(النافلة) الزيادة (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقولهِ : فما الفرات اي ما الفرات اذا تناهى سيلهُ باكثر من سيب النعمان وجوده اذا جاد فيما لا يجب عليهِ . ثم اكَّد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده . وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليهِ اي اذا اعطى اليوم لم يمنعهُ ذلك ان يعطي مثلهُ غدًا

(٢) قال ابو بكر ويُروى : فما عرضت ابيت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقولهُ : (ابيت اللعن) تحية كانوا يحيون بها الملوك معناهُ : أبيت ان تأتي من الامور ما تُلعن عليهِ وتذم . ومن العرب من يقول ابيت اللعن فيخفض على الغلط تشبيهاً بالمضاف و (الصفد) العطاء يقال : صفدتهُ اذا اعطيتهُ وصفدتهُ اذا اوثقتهُ في الصفاد . يقول : هذا الثناء الصحيح الصادق فمن الحق ان تقبلهُ مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقرارًا بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبهُ قد شاركهُ النكد وهو قلّة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينفعهُ هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة -قال قائل لابي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو اقام بارضه ام يأمن فقال : كان يأمن لانهُ لم يكن ليجهز النعمان اليهِ جيشًا تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكنهُ ذكر ما كان يعطيهِ فلم يصبر فأتاه واعتذر اليهِ بما سعى بهِ مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسخى العرب

بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ وَخَنْسَاءَ تَرْعَوِي ... إِلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ فَارِدِ

عَهِدْتُ بِهَا سُعْدَى وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ ... عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَائِدِ

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا ... وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ ٱلْمَرَاوِدِ(١)

يَقُودُهُمُ ٱلنُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ ... وَكَيْدٍ يَغُمُّ ٱلْخَارِجِيَّ مُنَاجِدِ

وَشِيمَةِ لَا وَانٍ وَلَا وَاهِنِ ٱلْقُوَى ... وَجَدٍّ إِذَا خَابَ ٱلْمُفِيدُونَ صَاعِدِ

فَآبَ(٢) بِأَبْكَارٍ وَعُونٍ عَقَائِلٍ ... أَوَانِسَ يَحْمِيهَا ٱمْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ

يُخَطِّطْنَ بِٱلْعِيدَانِ(٣) فِي كُلِّ مَقْعَدٍ ... وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ ٱلثُّدِيِّ ٱلنَّوَاهِدِ

وَيَضْرِبْنَ بِٱلْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ ... حِسَانِ ٱلْوُجُوهِ كَٱلظِّبَاءِ ٱلْعَوَاقِدِ

غَرَائِزَ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا ... لَدَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ مَا يَثِقْنَ بِوَافِدِ

أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ ... وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ

فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبٍ ... إِلَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ سَيْرُهَا ٱللَّيْلَ قَاصِدِ

تَخُبُّ إِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ ... فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي

فَسَكَّنْتَ نَفْسِي بَعْدَمَا طَارَ رُوحُهَا ... وَأَلْبَسْتَنِي(٤) نُعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ

وَكُنْتُ ٱمْرَأً لَا أَمْدَحُ ٱلدَّهْرَ سُوقَةً ... فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدِ

سَبَقْتَ ٱلرِّجَالَ ٱلْبَاهِشِينَ إِلَى ٱلْعُلَا ... كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ ٱصْطَادَ قَبْلَ ٱلطَّوَارِدِ

عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنِكَايَةً ... فَأَنْتَ لِغَيْثِ ٱلْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

وقال ايضًا يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل) :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِٱلْجُمُومَيْنِ سَاهِرًا ... وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرًا (٥)

---

(١) ويُروى : الموارد (٢) وفي رواية : فتاب

(٣) وفي رواية : ويخططن بالعيران (٤) ويُروى : ولبستني . وفي نسخة : والبسني

(٥) (الجمومان) موضع و(مستكنًّا وظاهرا):منهُ ما بدا ومنهُ ما خفي . يقول لصاحبهِ :

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا ... وَوِرْدَ هُمُومٍ اَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)

تُكَلِّفُنِي اَنْ يَفْعَلَ ٱلدَّهْرُ هَمَّهَا ... وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى ٱلدَّهْرِ قَادِرَا (٢)

اَلَمْ تَرَ خَيْرَ ٱلنَّاسِ اَصْبَحَ نَعْشُهُ ... عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ ٱلْحَيَّ سَائِرَا (٣)

وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ ٱللّٰهَ خُلْدَهُ ... يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْاَرْضِ عَامِرَا (٤)

وَنَحْنُ نُرَجِّي ٱلْخُلْدَ اِنْ فَازَ قِدْحُنَا ... وَنَرْهَبُ قِدْحَ ٱلْمَوْتِ اِنْ جَاءَ قَامِرَا (٥)

لَكَ ٱلْخَيْرُ اِنْ وَارَتْ بِكَ ٱلْاَرْضُ وَاحِدًا ... وَاَصْبَحَ جَدُّ ٱلنَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا (٦)

كتمتك همين ثم بين الهمين فقال : احدهما مستخفٍ غير محدَّث به والثاني ظاهرٌ يُحدَّث بهِ . ومثلهُ قول الراعي

اخليل انَّ اباك حاز وساده ... همين باتا جنبةً ودخيلا

(الجنبة) ما قد ظهر وحدث به و (الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليه . وقال ابو بكر : واختُلف في اعراب همَّين والاحسن عندي أن يكون معطوفا مقدمًا على احاديث اي كتمتك احاديث وهمين فاحاديث معدَّى لكتمتك وهمَّين معطوف عليه لكمهُ قدمهُ ومثل ذلك : علىك ورحمة الله السلامْ

وقيل حمل الاول معدّى على السعة لكتمتك وعطف عليه همَّين واحاديث بدل من همَّين

(١) قال الاصمعي : اراد بالنفس همها نفسهُ . وقولهُ : (ما يريبها) يقال منهُ : رابني الامر واراني من الريب وهو الشك . قال ابو بكر : وقد فُرق بين رابني وارابني وقال ابو زيد : رابني اذا استيقنت منهُ الامر فاذا اسأت بهِ الظن ولم تستيقن بالريبة قلت : قد ارابني في ورى امرٌ هو فيه يقول : نفسي تشتكي ما تحقق عندها من مرض النعمان وتشتكي وورود هموم ترد عليَّ ولا تصدر عني . يريد انها ملازمة لنفسهِ غير مفارقة لها وهذا تعظيم لاهتمامه بمرض النعمان

(٢) قولهُ : (همها) اى مرادها . قال ابو بكر قال ابو الحسن يقول : ان نفسهُ كلفتهُ ان لا يصيبها مكروه وهذا مما لا يكون ولا يقدر عليه وقد بين حوابهُ لها في القسم الذي في البيت

(٣) (خير الناس) يعني به النعمان وكان قد مرض واشتد مرضه فكان يُحمل على اعناق الرجال من مكان الى مكان وكان يعمل ذلك في ملوك العرب اما نظرًا للعرب واما ليعلم الناس بمرضهم فيدعى لهم. وقال ابو علي : (النعش) شبيه بالمحفة كان يحمل عليه الملوك اذا مرضوا ثم كثر حتى سمّي سرير الموتى نعشًا

(٤) (الخلد) البقاء ويقال: منهُ خلد الرجل خلودًا وخَلدًا اذا بقي في دار لا يخرج منها يقول : نحن ندعو الله ان يبقيه فينا ولا يخرجهُ من بين اظهرنا ففي خلده ردّ الملك وعمارة الارض

(٥) قال ابو الحسن هذا مثل يقول: كأنّ المنية تقامرنا فيهِ فنحن نرجو ان يبرأ من مرضهِ فيفوز قدحنا ونرهب ايضًا ان يفوز قدح المنية فتذهب بهِ فنحن بين رجاء وخوف . ويروى : قاهرا

(٦) (وارت) من المواراة وهو الدفن والتغييب و(الجد) البخت و(يظلع) يعرج . يقول :

وَرُدَّتْ مَطَايَا ٱلرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُحْفِي لَهَا ٱلدَّهْرُ حَافِرَا (١)
رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاظِرَا (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ ٱلْمَآبِرَا (٣)
فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا (٤)
فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِاَمْرِئٍ إِنْ أَتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ ٱلْمَفَاقِرَا (٥)
سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحُلَانَ فَحَامِرَا (٦)

ان وارتك الارض فالخير لك حيًّا وميتًا وقيل : انهُ على جهة الدعاء فاذا كان كذلك فتقديره : ان وارتك الارض فانما تواري واحدًا لا مثل لهُ في فعله ولا شبيه لهُ في الناس ويكون واحدا معمولا بواري . وقولهُ : (واسع جدّ الناس) تقديرهُ : ان ووريت عثر جدّ الناس واختلت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و (الراغبون) الطالبون المعروف و (عريت جيادك) اي حُطت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو . يقول : ان متّ وعلم بذلك لم يفد اليك وافدٌ ولا قصد فناءك قاصدٌ وعطلت جيادك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترعاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر الحيّ . و (الحراس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصرا

(٣) (المآبر) النمائم وحدها مئبرة . قال ابو عمرو : واحدها مأبرة ومأبرة مثل مأزمة ومأربة يقول : رايتك ترقب عليَّ وتبعث عيونًا عليّ يحصلون حركاتي وذلك من دسّ اعدائي اليك النمائم ومن تقولهم عليّ ما لم اقلهُ ودلّ على ذلك بقوله : (اتاك اقوله) . وقيل : ان ما بلغك كذبٌ وزور

(٤) (آليت) اقسمت و (الجرم) الذنب . يقال : اجرم على نفسه شرا وجرَم . يقول : لا آتيك وانا مجرمٌ اي مذنبٌ انما آتيك وليس عليّ ذنب حتى آتيك . ويروى : محرم بالحاء اي لا آتيك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتلوا ابن عفان الخليفة محرما . اي داخلا في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام امن . يقول : لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني اتيك في شهور الحلّ وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل . و (معروفه) ثناؤهُ ومدحه و (المفاقر) واحدها فقر ومثله : مذاكر واحدها ذكر وهو جمع على غير قياس . قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذ اتيتهُ

(٦) ويروى : سأربط كلبي . ويروى ايضًا : سأمنع كلبي اي سأمسك لساني يقال : كعمت البعير كعمًا اذا جعلت في فيهِ الكعام (ومسحلان وحامر) موضعان . يقول : سأمسك لساني ان اقول

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... يُخَالُ بِهِ رَاعِي ٱلْحَمُولَةِ طَائِرَا (١)

تَزِلُّ ٱلْوُعُولُ ٱلْعُصْمُ عَنْ قُذُفَاتِهِ ... وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِٱلسَّحَابِ كَوَافِرَا (٢)

حِذَارًا عَلَى أَلَّا تَنَالَ مَقَادَتِي ... وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرَا (٣)

أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ ٱلدَّارُ عَنْكُمُ ... إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرَا (٤)

أَلِكْنِي إِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... فَأَهْدَى لَهُ ٱللهُ ٱلْغُيُوثَ ٱلْبَوَاكِرَا (٥)

وَصَبَّحَهُ فَلْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ ... عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ ٱلنَّاسِ ظَاهِرَا (٦)

فيك سواء وان كنت عنك نائبًا وكنت في عز ومَنعة لانهُ من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزّ ومنعة . قال الاصمعي : كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سبيل

(١) (اليفاع) المشرف من الارض و(الحَمولة) الابل التي قد اطاقت الحمل . والحُمولة بالضم الاحمال يريد انهُ بموضع مرتفع يخال بهِ راعي الحمولة طائرًا . اي صغيرًا لطول هذا الموضع وارتفاعه . قال ابو علي : ما كان من الاشخاص في مستوٍ من الارض صار فيهِ الصغير كبيرًا وما كان في شرفٍ عالٍ رايت فيه الكبير صغيرًا وعطف حلت على قوله وان كنت . ويروى : تخال بهِ

(٢) (الوعول) التيوس البرية واحدها وعل و(العصم) الواحد اعصم وهو الذي في احدى يديه بياض و(القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات . قال ابو بكر : ومن رواهُ بالفتح اراد حوابه واكنافهُ و(ذراه) اعاليه و(كوافر) ملبسة مغطاة . يقول : ان هذا الجبل شامخ مرتفع تزل عنهُ الوعول فكيف غيرها . والسحاب اذا نشأت فيهِ فكانها نشأت في السماء فهي تحته كما هي تحت السماء

(٣) (مقادتي) مفعلة من قدتهُ اليك اذا سقتهُ . قال ابو الحسن : حذارا نصب على المصدر . وانشدهُ سيبويه : على انهُ مفعول من اجلهِ . يقول : اي من اجل حذاري ان تصاب مقادتي أي لئلا أُقاد اليك انا ونسوتي نزلت هذا الجبل

(٤) (شطت الدار) بعدت تقديره : اذا ما لقينا مسافرًا يُسافر الى ارضك اقول ما يأتي

(٥) ويروى : الا ابلغ النعمان . قال ابو بكر : (الكني) اي كن رسولي وتحقيق اللفظ ملّغ عني الوكة وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير المتكلم قد حذف منها حرف الجرّ وانشد سيبويه :

الكني الى قومي السلام رسالةً ... بآية ما كانوا ضعافًا ولا عزلا

و(الغيوث) جمع غيث وينشد بكسر الغين وخصّ البواكر لانها انجع لان الغيث اذا تاخر عن وقتهِ بطل كثير من المنافع لتاخره

(٦) (الفلج) الظفر . يقال : فلج وافلجهُ الله . وروى ابن الاعرابي : واصبحهُ فلجًا و(الكعب) الجدّ والذكر . يقال : علا كعب فلان اذا علا قدره . قوله : وصبحهُ معطوف على قولهِ فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدعاء الذي يدعو بهِ للنعمان

وَرَبَّ عَلَيْــهِ ٱللهُ اَحسَنَ صُنْعِــهِ وكَانَ لَهُ عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ ناصِرًا (١)
فَاَلْفَيْتــهُ يومًا يُبِيدُ عَــدُوَّهُ وَبَحْــرَ عطَاءِ يَسْتَخِفُّ ٱلْمَعَابِرَا (٢)

قال يردّ على بكر بن حزّاز ويذكر خزيمًا وزبان ابني سيّار بن عمرو بن جابر وذلك انهُ بلغهُ انهما اعانا بدرا ورويا شعره فيهِ (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَــنِّي خُزَيْمًا وَزَبَّانَ ٱلَّذِي لَمْ يَرْعَ صِهْرِي (٣)
فَاِيَّاكُمْ وَعُــورًا دَامِيَاتٍ كَاَنَّ صِلَاءَهُنَّ صِلَاءُ جَمْرِ (٤)
فَاِنِّي قَدْ اَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَشَّحْتُمُ مِنَ شِعْرِ بَدْرِ (٥)
فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ اَنْ تُشْقِذُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجْرِ (٦)

(١) (ربّه) انمّاه واصلهُ ان يقال: ربّيت معروفي عند فلان اربّهُ ربًّا اذا ادمتهُ عليه ونمّيتهُ لديه . (وربّ عليه) دعاء معطوف على ما قبله

(٢) (يبيد) يهلك يقال: اباد عدوّه وفي نسخة: يُبير اي يهلك ايضًا و(المعابر) جمع معبر والمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر وبفتح الميم شط نهر هُيّئ للعبور و(العدوّ) هنا في معنى الاعداء يقول: الفيتهُ يهلك العدوّ ورايتهُ بحر جود يجيء الاوان . وبحر معطوف على يبيد على المعنى لا على اللفظ والمعنى فيه مبيد عدوه وبحر جود وبروى: وبحرِ عطاء يستخف

(٣) قال الوزير ابو بكر: خزيمًا وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفًا و(الصهر) الذي ذكره النابغة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبان وهي احدى نساء بني مرّة

(٤) (عورًا) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد هجاء يقطر منهُ الدم ومن هذا: والقول ينفذ ما لا ينفذ الابر
ومنهُ : وجرح اللسان كجرح اليد
وقولهُ : (كانّ صلاءهنّ صلاء جمر) مثل ضربهُ أي من هُجي بها نالهُ من حرّها ما نال من اصطلى بجمر

(٥) أصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتربيتهُ بجددهم ويقول: وصل الي انكم رويتم من شعر بدر فيّ وحسّنتموه له

(٦) يروى: ولم يكُ نولكم ان تقذعوني قال: اقذعت لهُ في المنطق اذا جئت بفحش . وقوله: نولكم اي ينبغي لكم وقيل: معنى قوله: (نولكم) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان مقدمًا و(تشقذوني) تؤذوني . واصل الاشقذ الابعاد و طرد و(حجر) مدينة اليمامة يقول: لم يكن اشقاذي منبغيًا لكم وإن كنت بعيدًا منكم اي كان يجب ان لا تغتروا ببعدي

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ (١)
وَمَنْ يَتَرَبَّصِ ٱلْحَدَثَانَ تَنْزِلْ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليه ان يشير على قومه بترك حلف بني أسد فأبى النابغة الغدر وبلغه ان زرعة يتوعده فقال يهجوه (من الكامل):

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَٱلسَّفَاهَةُ كَٱسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ ٱلْأَشْعَارِ (٣)
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى ٱلْعَدُوِّ ضِرَارِي (٤)
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي (٥)
أَنَّا ٱقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَٱحْتَمَلْتَ فَجَارِ (٦)

---

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هجي بها (الم) نزل و(الوفر) المال. يقول: الجواب عليها بإهلاكم فنلم بأعراضكم حتى يحلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تُعروا فتذهب اموالكم

(٢) يقول: من تربص بغيره حوادث الدهر وتمنى له الشرّ لم يأمن ان ينزل به ذلك. واراد بالعوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر: قال ابو الحسن: اراد النعمان ان يغزو بني حنّ وهم قوم من بني عذرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طيّ يقال له ابو جابر واخذوا امرأته وعلوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروى: اوابد والاوابد الغرائب و(السفاهة والسفاه والسفه) نقيض الحلم يقول: اسم السفاهة قبيح وفعلها قبيح اي ان الذي يأتي به فعل قبيح مستشنع كقبح اسمها وشناعته وقوله: (يهدي اليَّ غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انهُ يهدي اليّ غرائب وذلك غريب من قبله اذ هو ليس من اهل الشعر

(٤) يقال: اضرّ الشيء بالشيء اذا دنا منهُ واثر فيه ومنهُ ضرير الوادي وهو حرفه الذي يدنو منهُ ويؤثر فيه. يقول: انا اقسم ان قربي من عدوّي مما يشق عليه لظهوري عليه.

(٥) ويروى: فما حططت غباري. أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطهُ و(عكاظ) سوق من اسواق العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضها بعضاً بالمفاخرة أي يعرك وقال ابو عبيدة قوله: فما شققت غباري اي لم تشق غباري بحملتك عليّ اي ارتدعت وجبنت عني فولّيت ولم تلحقني. واصل المثل للفرس الجواد يقال: ما يشقّ غباره لانهُ يسبق الخيل ويتجرّد منها فلا يشق غباره

(٦) (برّة) اسم للبرّ وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور. قال ابو بكر: وحملهُ سيبويه معدولًا عن المصدر وهو البرّ كما حمل فجارِ معدولاً عن الفجور واحسن من قول سيبويه ان يكون معدولًا عن صفة غالبة ودليل ذلك انهُ قال: فحملت برّة واحتملت فجارِ. فجعلها نقيض برة وبرة صفة كانهُ قال: حملتُ الخصلة البرّة وحملت الخصلة الفاجرة كما تقول الخصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جميلًا مستحسناً فجار هنا

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلَيَدْفَعَنْ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ ٱلْأَكْوَارِ (١)
رَهْطُ بْنِ كُوزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حُذَارِ (٢)
وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدٍّ سُورَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ (٣)
وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي ٱلْأَظْفَارِ (٤)
سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ ٱلسَّنَوَّرِ جِنَّةُ ٱلْبَقَّارِ (٥)
وَبَنُو سُوَاءَةَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ جَيْشًا يَقُودُهُمُ أَبُو ٱلْمِظْفَارِ (٦)
وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشَارِ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدامِ عن خادمة . انما جعل النابغة خطتهُ برَّة لان زرعة دعاه الى الغدر فلم يرضه فلزم الوفاء فخطتهُ برة واعتقد زرعة الغدر فحطتهُ فاجرة

(١) ويروى : وليدفعن الفًا اليك قوادم الاكوار. و(قوادم الاكوار) واحدها قادمة وهو مقدّمة الرحل. و(الاكوار) جمع كور وهو رحل الناقة . قولهُ (فلتأتينك قصائد) توعده بالهجو والمرو (اويدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) أي ليسوقن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعاً لانهم يركبون الابل ويجنبون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ربيعة بن حذار) من بني سعد وقولهُ : محقبي جعلوها كالحقائب أي هذه معدَّة لوقت الحاجة اليها ويروى : محقبو بالرفع والنصب

(٣) (حراب وقدّ) رجلان من اسد و(السورة) المجد والفضيلة . وقولهُ: ليس غرابها بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لا يطير غرابه . يريد انهُ وقع في مكان يجد فيهِ ما يشبعهُ فلا يحتاج الى ان يتحوَّل عنهُ وقيل: الغراب ههنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين معهم سلاحهم ولا يأتونك مسالمين بلا سلاح . وضرب الاظفار مثلًا للسلاح اي انهُ حديد ومثلهُ قول اوس

لعمرك انَّا والاحاليف ههنا لفي حقبة اظفارها لم تقلم

اي نحن في زمن حرب. وليس بزمن سلم وقد قيل :انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب

(٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد ومنها رجل سهك و (السنَّور) السلاح التام و(البقَّار) اسم موضع كثير الجنّ وقيل : هو رمل بعالج. و(الجنة) واحدهم جنيّ الَّا ان الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جنّة يقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لمضيهم فيما شاؤُوا ونفاذهم فيما ارادوا

(٦) هو مالك قومه وسيدهم

(٧) (بنو جذيمة) من كلب . و(تعشار) من ارض كلب

مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا يَدْعُو بِهَا وِلْدَانُهُمْ عَرْعَارِ (١)
قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وُقُرًا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ (٢)
وَالْغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)
تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا عَلَقٌ هُرِيقَ عَلَى مُتُونِ صُوَارِ (٤)
بُرْزُ الْأَكُفِّ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجٌ مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ (٥)
جَمًّا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضِلًا يَدَعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (٦)

(١) قوله (متكنفي) اي محيطين بجنبي هذا الموضع و(عرعار) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب قال ابو حاتم يقول: هم آمنون وصبيانهم يلعبون و(عرعار) عند سيبويه مما عدل من بنات الاربعة وردّ عليه ابو العباس هذا وقال: لا يكون العدل الا من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكثير فعرعار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرعار ومثل ذلك من لعبهم جراح عمي احرج

(٢) (وقر) جمع وقور وان شئت همزت فقلت (أُقر) لان الواو اذا ضمت لغير علة فلك همزها و(الروع) الفزع . يقول: اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخف الناس الفزع ثبتوا ولم يبرحوا

(٣) (الغاضريون) هم من بني غاضرة بن مالك من بني اسد يريد انهم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات ويروى صبرًا لدار قرار

(٤) ويروى: تجري بهم ادم و(الأدم) الابل العتاق و(العلق) الدم و(هريق) صب يقال: هراق يهريق هراقه فهو مهريق واسم المفعول مهراق وكل هذا الهاء فيه مفتوحة لانها بدل من همزة اراق واستدوا: ولم يجبر قوا سهم مل محجم
وقال غيره: وان شفائي عبرة مهراقة
و(الصوار) جماعة بقر الوحش يريد رحال الابل قد البست الادم الاحمر فشبه حمرة الرحال على الابل البيض بالدم المهراق على ظهور البقر

(٥) (الخدام) جمع خدمة وهو الخلخال و(الوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يؤتى بها من اليمن و(الفرج) هنا باب الكم و(برز وخوارج) ظاهرة . يقول: هنّ ذوات حلي يبرزنهُ من اكمامهنّ وثيابهنّ رقيقة

(٦) (الفضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق بهذا الجيش يريد انهم يملأون الارض حتى تضيق بهم و(الاكام) ما ارتفع من الارض وغلظ . يقول: الاكام مدفوقة لكثرة من يمر بها ويطأ عليها من هذا الجيش حتى يسوبها فتصير كانها صحارٍ ومثله:
ترى الاكم منه سجدًا للحوافر

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ ٱلْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ (١)
حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ (٣)
وَعَلَى ٱلرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى ٱلدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)
فِيهِمْ بَنَاتُ ٱلْعَسْجَدِيِّ وَلَاحِقٍ وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلْمِضْمَارِ (٥)
يَتَحَلَّبُ ٱلْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ ٱلْجَرْجَارِ (٦)
تُشْلَى تَوَابِعُهَا إِلَى ٱلْأُلَّافِهَا خَبَبَ ٱلسِّبَاعِ ٱلْوُلَّهِ ٱلْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طفحت) اتسعت وعلت و(الناتق) ماخوذ من نتق السقاء يقال: انتق سقاءك اي انفض ما فيه . وانما يريد انها تنفض ما في رحمها . وقال القتيبي: الناتق الكثيرة الولد اخذًا من نتق السقاء وهو نفضهُ حتى يخرج ما فيه و(مذكار) تلد الذكور . يقول: انهم غذوا غذاء حسنًا فنموا وكثروا و(الام) ههنا هي الناتق لا غيرها وان كان اللفظ لغيرها ومثلهُ:

بيردة لص بعدما مرَّ مصعب باشعث لا يُغلى ولا هو يقمَلُ

(٢) (بنو دودان) من بني اسد و(بنو بغيض) من بني عبس

(٣) (زيد ابن زيد ومالك ابن حمار) من بني فزارة. و(عراعر) ماء . وروى ابو عبيدة: وبنو عميرة حاضرون عراعرا. و(كنيب) ماء لبني فزارة وهو احد الامرار

(٤) (الرميثة) ماء لبني فزارة . وروى ابو عبيدة : وعلى عوارة من سكين . قال : وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رهط بني هبيرة الفزاري و(الدثينة) ماء لهم ايضًا

(٥) قال ابو بكر ويروى: ورقٌ بالرفع جمع اورق وهو الذي لونهُ لون الرماد و(العسجدي ولاحق) فرسان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة. و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس. و(المضمار) ان يركبها الولدان فتقع اعقابهم موقع المراكل فيتحات شعرها واذا تحات الشعر ونبت غيره فانما يخرج اورق وقيل: (ورق مراكلها) اي قد تحات موضع عقب الفارس فاسود

(٦) (اليعضيد والجرجار) نبتان يصف انهم في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيتساقط من نعومتهِ من اشداقها وترعى الجرجار فتصفر مناخرها من نوارٍ لانهُ نبت لهُ نوار اصفر . واليعضيد بقل رطب كثير الماء

(٧) (تشلى) تدعى يقال: أشل فرسك فيريه الخلاة . و(توابعها اولادها) او خيل اخرى تتبعها. و(الوله) جمع واله وهي الفاقدة لولدها. و(الابكار) اشدّ ولهًا على ولدها من غيرها . ويروى: الانكار بالنون جمع نكر . يقال: سبع نُكر اي منكر و(ألاف) من رواهُ بالتشديد فهو جمع آلف على وزن فاعل ومن رواه (آلافها) غير مشدّد فهو جمع إلف على وزن جذع . يقول: تُدعى الصغار من الخيل الى امهاتها فتحنّ اليها حنين السباع الولّه

إِنَّ ٱلرُّمَيْثَــةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَــا مَا كَانَ مِنْ سَحَمٍ بِهَا وَصَفَارِ (١)

فَأَصَـبْنَ أَبْكَارًا وَهُـنَّ بِإِمَّةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّــةَ ٱلْإِعْذَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمى ذا أُقر وهو واد ممـلوءٌ خصبًا ومياهًا فاحتماه الناس وتربَّعتهُ بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذَّرهم وخوَّفهم اغارة الملك فتربعوهُ وعيَّروهُ خوفه النعمان وكان منقطعًا اليهِ. فلما مات النعمان رثاه النابغة وانقطع الى أخيـهِ عمرو فوجه اليهم خيلًا فاصابوهم فقال (من البسيط):

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ (٣)

وَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ ٱللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَاثِنِهِ لِوَثْبَــةِ ٱلضَّارِي (٤)

لَا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أَبْكَـارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ (٥)

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحم) نبت رطب و(الصفـار) نبت يقول: تمنع ارماحُنا الرميثة وما كان من سحم بها وصفار. وتحقيق(ما) ان يكون مفعولا بمانع ويعود من الجملة على الاسم الهاء من قولهِ بها

(٢) قال ابو بكر ويروى: فنكحنَ ابكارًا وهنَّ بامةٍ و(الأمة) النعمة و(المظنة) الوقت و(الاعذار) الختان. يقول: نكحنَ وهنَّ ماسورات لم يختتنَّ بعد وقولـه (اعجلنهن) اي سُبين قبل وقت الختان وهو الاعذار. وروى ابن دريد: فولدنَ ابكاراً وهُنَّ بآمة. وقال الآمة العيب في الانسان يريد انهنَّ سُبين قبل ان يختتنَّ فجعل ذلك عيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط النابغة بن ضبيعة بن ربث ونسبهُ يرتفع الى عيلان و(التربع) الاقامة في الربيع. قال الاصمعي: قولهُ (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذٍ في الربيع. وقال ابو بكر: قال ابو عبيدة. أصفار حين يصفر الماء ويتربَّل الشجر ويبرد الليل وذلك آخر الصيف وقال القتيبي: الصفرية ما كانت من النبت في اوَّل الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع واول الشتاء. وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم:

تبيح لنا ارماحنـا كل عازب من الصفري سوقهُ قد تذلَّت

(٤) (الليث) الاسد و(البراثن) الاظفار و(الضاري) المعتاد. قال ابو بكر: هذا مثلٌ. يقول: ان الملك منقبض أي مستجمع للغزو والوثوب فعل الاسد الضاري. ويروى: للوثبـة الضاري فيكون حينئذٍ من صفة الليث واذا خفَّفها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء بهِ و(حورًا) واضحات البياض والسواد وهو جمع حوراء والحوَر شدَّة البياض و(دوَّار) ما استدار من الرمل. قال الوزير ابو بكر: قولهُ (لا اعرفن) اوقع النهي على نفسهِ والمراد بهِ غيره ومثلهُ: لا اراك ههنا اي لا تكن بمكان اراك فيهِ. فمعنى البيت:

يَنْظُرْنَ شَزْرًا الَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ بِاَوْجُهٍ مُنْكِرَاتِ ٱلرِّقِّ اَحْرَارِ (١)
خَلْفَ ٱلْعَضَارِيطِ لَا يُوقَيْنَ فَاحِشَةً مُسْتَمْسِكَاتٍ بِاَقْتَابٍ وَاَكْوَارِ (٢)
يُذْرِينَ دَمْعًا عَلَى ٱلْاَشْفَارِ مُنْحَدِرًا يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَٱبْنِ سَيَّارِ (٣)
إِمَّا عُصِيتُ فَاِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ مِنِّي ٱللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ ٱلنَّارِ (٤)
اَوْ اَضَعُ ٱلْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ تُقَيِّدُ ٱلْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا ٱلسَّارِي (٥)
تُدَافِعُ ٱلنَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرْكَبُهَا مِنَ ٱلْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فتعرف ذلك فيكم

(١) (الشزر) النظر بمؤخر العين و(العرض) الجانب والناحية و(الرق) العبودية يقول: يلتفتن يمينًا وشمالًا رجاء ان يرين من يستنقذهن قوله: (منكرات الرق احرار) اي كن في حريتهن فلما سبين انكرن العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرحل و(الاكوار) الرحال يقول: هن يصببن دموعهن حزنًا واحتراقًا مما يلقين من قهرهن ولسن يمنعن ولا يطقن دفع ذلك عن انفسهن لانهن متملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هدب العين يعني دموعهن تنحدر على الخدين وقوله: (يأملن رحلة حصن وابن سيار) يريد حصن بن حذيفة الفزاري وابن سيار وانما يأملن رحلتهما ليفكا اسارهن

(٤) قال ابو الحسن: يقول لقومه: ان عصيتموني فاني ارحل هذه الفزار والجأ اليها فلا تصل اليّ الخيل و(اللصاب) جمع لصب وهو الشعب الضيق من الجبل وقوله: فجنبا اي ناحيتا و(حرة النار) حرة اي مرة قال ابو عبيدة: هي لبني سليم. وقال غيره. هي ذات اللظى واصله من حرة بني سليم. قال الوزير ابو بكر: و(اللصاب) فاعل بمنفلت ويروى: فان عصيت. فخاطب النعمان يقول: ان عصيت عليّ فاني غير منفلت

(٥) قوله (السوداء) اي في حرة سوداء. وقوله (تقيد العير) أي تمنعه من المشي فيها لحزونتها وصلابتها. وخص العير لانه اصلب الدواب حافرًا فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها حيتن

(٦) (من المظالم) هي حرة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول: اسود من السودان لا تريد به اسود من كذا فمن السودان في موضع النعت ويتعلق سوداء أي سوداء ظلامية ويحتمل ان يكون من المعالم من الظلم وقال الاصمعي: معناه تدافع الناس عنا لانه لا يمكنهم ان يعرونا بها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها قوله: (تدعى ام صبار) اي تسمّى ام صبار. كما قال ابن احمد

وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا

اي اسمي و(الصبّارة) الحجارة قال:

سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ ... وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وَحَجَّارِ (١)

قَرْمَيْ قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ ... مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وَأَنْفَارِ (٢)

حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ ... يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارِ (٣)

لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا ... وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (٤)

وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ ... وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال ابو بكر: بلغ بدر بن حزّاز قول النابغة: «ينظرن شزرًا الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمرًا بان المر م ء لم يخلق صباره

اي هذه الحرّة امّ التجارة لكثرتها. قال ابن الاعرابي: ام صبار لانهُ لا يقدر على الغرو فيها الّا بنصب

(١) (الرفيدات) هم بنو رفيدة من كلب بن وبرة. ويروى: من حوش ومن خرد و(خرَد) ارض لكلب (وماش) خلط و(حوش) ارض اني القين (وربعي وحجار) من بني عُذرة بن سعد وقيل: رجلان من قضاعة. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزوهم

(٢) قال ابو بكر: من رواه (قرمي قضاعة) بالخفض جعلهُ نعتًا «لربعي وحجار» يقول: نزل هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة النعمان ليغزوا معهُ. قولهُ: مدًّا عليهِ بسلّاف اي بقوم متقدمين و(انفار) جمع نفر ومعنى مدّ كما تقول: مدَّ علينا فلان أي مدّنا. ومن رواه «قرما فزارة» بالرفع فقرما حصن بن حذيفة وزبّان بن سيّار. وقوله: مدا عليه أي على الممدوح سلف كريم لهم. وهذا ماخوذ من قولك: مددت على الانسان الثوب أي سترته به

(٣) (استقل) ارتفع ونهض (لا كفاء لهُ) لا مثل لهُ و(الجرّار) الجيش الكبير يجر بعضهُ بعضًا. يقول: يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهِ وانبساطهِ في الصحراء

(٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ و(المصباح) ههنا النيران و(الساري) الماشي بالليل. وصف الجيش بالكثرة وانهم لا يخفضون اصواتهم اذا حلوا بمكان او صاروا فيهِ. يريد: انهم يشهرون انفسهم عزة وثقة بمنعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها فمن اهتدى بها في الليل لم يخطئ لكثرتها وشدَّة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها. قال الوزير ابو بكر: واوطأ النابغة في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيهِ نحو رحل ورجل وما اشبههُ من اعادة اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك. قال النابغة الذبياني:

او اصنع البيت في سوداء مظلمة

البيتَ. وقوله: لا يخفض الرز عن ارض الم بها

البيت. واصل الايطاء ان يطا الانسان في طريقهِ على اثر وطء قبلهُ فيعيد الوطء على ذلك الموضع فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

المتقدمة وقوله ايضاً : "يأمان رحلة الخ » فغضب عند ذلك وقال يردّ على النابغة ويذكر ان عمرو بن الحارث اخا النعمان اسر في تلك الوقعة ناساً من بني مرّة فيهم بنو عم النابغة وكان النابغة قد قال : او اضع البيت الخ يعني الحرّة ولم يفعل ما قال بل نزل بردًا وهي أرضٌ سهلة فأغار عليه جيشٌ لابن جفنة وقيل لرجل من قضاعة فاصاب ناسا من قومهِ فشمت بهِ بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أبلغ زيادًا وحَين المرء مدركُهُ	وان تكيّس او كان ابن أحذارِ(١)
اضطرّك الحرز من ليلى الى برد	تختارهُ معقلا عن جُشّ أعيار (٢)
حتّى لقيت ابن كهفِ اللوم في لجب	ينفي العصافير والغربان جرّار(٣)
فالآن فاسعَ باقوامٍ غدرتهم	بني ضباب ودع عنك ابن سيار(٤)
قد كان وافد اقوامٍ فجاء بهم	وانتاش عانيهُ من اهل ذي قار(٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حنّ بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلا من طيئ يقال له ابو جابر واخذوا امراتهُ وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل فلما أَراد النعمان غزوهم نهاه النابغة عن ذلك واخبرهُ انهم في حرّة وبلاد شديدة فابى عليه فبعث النابغة الى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويامرهم ان يمدوا بني حنّ ففعلوا فهزموا غسّان فقال النابغة في ذلك (من الطويل) :

(١) يقال للرجل (الحذر) ابن احذار و(زياد) اسم النابغة . ويروى : ابلغ زيادا وخير القول اصدقهُ . يعيرهُ بكذبه انهُ لم يحول بيته حيث قال

(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليلى . وفي نسخة : حصن يوبخهُ ويستهزئ به . يقول : اَضرك المكان الذي كنت تحترز فيه من حرة ليلى الى ان تنزل بردا وهو المكان الذي أغير عليه فيه وحرّة بالمدينة وحرة رحل وحرّة واقم مطيفة بالمدينة

(٣) ويروى : حتى اتاك ابن كهف الظلم (وابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليه و (اللجب) الجيش الكثير الاصوات

(٤) (بنو ضباب) رهط النابغة وبنو عمه . يقول : فالآن فاسعَ بين عشيرتهم من رهطك حتى أسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأمان رحلة حصن وابن سيار

(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وفد وفد ابن سيّار في من اسر من اهله ففداهم وكان قصة ابن سيار قد ركب فيهم ففدى بعضهم ووهب لهُ بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيّار الشوك لان منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزيمة فارسهم

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ ... يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ (١)

تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ ... كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ (٢)

عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ ... لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)

هُمُ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ ... بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ (٤)

مِنَ الطَّالِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي ... بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)

بُزَاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ ... عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

(١) (البرقة) هي الارض ذات الرمل والحصى ويقال: البرقة بقعة فيها حجارة سود يخالطها الرمل الابيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع

(٢) يروى: وان لقاءهم رهين يوم تكسف الشمس باسر و (الباسر) الكالح الشديد. قوله: (الا بصابر) يريد برجل صابر يقول: قلت له تجنب بني حن فان لقاءهم مكروه وان لم تلقهم الا برجل صابر شديد في الحرب يريد انهم اشد صبرا ممن يلقاهم وان بلغ في الصبر الغاية

(٣) (اللهى) جمع لُهوة يريد المال واصل اللهوة الحفنة من الطعام يجعل في فم الرحى (يستلهونها) يبتلعونها (بالجراجر) يريد الحلوق و (اللهاميم) واحدهُ لهموم وهو العظيم الضخم واصلهُ من الناقة اللهمومة وهي الغزيرة وهذا مثل يقول: عطاياهم عظام الا انها تصغر عندهم لعظم افعالهم حتى انهم يرون ما يهبون بمنزلة ما يبتلعونهُ تحقيرا لهُ وان كان عظيما. ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الحلوق وكثرة الاكل وهو اذهب في مقام التأويل و (اللهموم) المبتلع ماخوذ من لهمت الشيء والتهمتهُ اذا ابتلعتهُ واذا وصفهم بعظم الحلوق وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتا على النعت وتحو عما له منهم

(٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي بنا واعليه ومنعوه من اهله وحموه منهم و (المبير) المهلك يريد ان جمعهم يبير من يكاثرهم

(٥) يروى: من الواردات الماء بالقاع تستقي باذنابها (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقه من الارض فجعل عروقهُ اذنابا على الاستعارة (والحناجر) الحلوق اراد بها اعاليها قال ابو بكر ورواهُ القتيبي: من الكارعات الماء بالقاع تستقي بأعجازها: اي تبتدي من اصولها. وجاء في البيت على النخل وتقدير البيت: منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرعتْ من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (بزاخية) منسوبة الى بُزاخة وهي بلد و (الوت بليف) اي رفعتهُ واشارت به كما يلوي الرجل ثوبه من مكان مرتفع ويشير به على صاحبه. يريد انه نخل طوال فهي تشير بليفها و (عفاء) اي وبر واصلهُ الريش فاستعارهُ لوبر الابل و (القلاص) الفتية وبرها اكثر وغزر من وبر المسنّة و (التواجر) الحسان النافقة في السوق تُروى بالرفع والنصب قال ابو الحسن: يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعا و البيت مقوٍ ومنهم من

صِغَارُ ٱلنَّوى مكنُوزَةٌ لَيسَ قِشْرهَا ‏ ‏ اِذَا طَار قِشْرُ ٱلتمرِ عَنْها بِطائِرِ (١)

هُمْ طَـرَفُوا عنهَا بَـلِيًا فَاَصْبَحَتْ ‏ ‏ بَـلِيٌّ بوادٍ مِنْ تِهَـامَةَ غَائِرِ (٢)

وَهُمْ مَنَعُوها منْ قُضاعَةَ كُلِّهَـا ‏ ‏ وَمِنْ مُضَرَ ٱلْحَمْرَاء عندَ ٱلتَّغَاوُرِ (٣)

وَهُمْ قَتَلُوا ٱلطَائِيَّ بِٱلْحِجْـرِ عَنْوَةً ‏ ‏ ابا جَابِرٍ وَٱسْتَنْكَحُوا اُمَّ جَابِرِ (٤)

وقال ايضا وهي ليست من مرويات الاصمعي . وقيـل . تروى لاوس بن حجر (من البسيط) :

وَدِّعْ اُمَامَةَ وَٱلتَّـوْدِيعُ تَعْذِيرُ ‏ ‏ وَمَاوَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ (٥) بهِ ٱلْعِيرُ

وما رَاَيْتُكَ اِلَّا نظْرَة عرَضَتْ ‏ ‏ يوْم ٱلنِّمارَة وَٱلْمَأْمُورُ مَأْمُـورُ

اِنَّ ٱلْقُفُولَ الَى حَيٍّ وَانْ بَعُدُوا ‏ ‏ اَمْسوْا ودُونَهُمْ ثَهْلَانُ فَأُنِيرُ (٦)

هَلْ تُبْلِغَنّيهم حَرْفٌ (٧) مُصَرَّمَةٌ ‏ ‏ اَجْدُ ٱلْفقار وَادْلاجٌ وتَهْجِيرُ

يحمله من صفة الملاص فيسلم ابيت من الادواء وقال ابو الحسن (براجيه) تمرح محمها اي تتقاعس به من كثرته وبراجية معوجه و(براجة) موضع بالبحرين ويقال: براجه ماء لبني اسد وقال ابو عبيدة: براجية نسبها الى براج وبراج النخل بوادي القرى ولكن اصل فسيلها من براج البحرين قال ابو العباس. براج مدينه وادي القرى

(١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم واذا كثر لحم التمر سلط جلده وصغر نواه وذلك اجود التمر واطيبه ومثله :

وكنت اذا ما قرب الزاد مولعًا ‏ ‏ بكل كميت جلدهُ لم يوسفِ

مداخلة الاقراب غير صئيلةٍ ‏ ‏ كميت كانها مزادة مخلف

(كميت) يعني تمرة جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم توسف) لم تقشر والتمر يمدح اذا لم يقشر و(اقرابها) نواحيها و(الضئيلة) الدقيقة و(المخلف) المستقي يريد: كانها من امتلائها مزادة قال القتيبي: وانما شبهها المزادة لانها مكتنزة ريًا من الدبس كما كثرت تلك المزادة من الماء

(٢) (طرفوا) ردوا ويروى : طردوا و(بليّ) من بني القين بن جسر من اليمن و(الغائر) المطمئن من الارض يريد ان بني حن طردوا بليا عن هذا النخل وعوهم الى غير بلادهم

(٣) (مضر الحمراء) قال ابو عبيدة: سميت مضر الحمراء لان قبة ابيه نزار كانت من ادم فصارت اليه . وقال ابو عمرو: وانما سميت مضر الحمراء لان اباه نزارًا اعطاه قبة حمراء وناقة حمراء و(التغاور) مصدر ماخوذ من الغارة . يقال : غور وتغور

(٤) (الحجر) بالفتح مدينة يمامة وبالكسر هو حجر ثمود و(عنوة) اي قهرا وغلبة (واستنكحوا) بمعنى نكحوا (٥) ويروى : قفت (٦) ويروى : فلبير (٧) وفي نسخة : جرد

قدْ عُرّيت نِصفَ حَولٍ اشهرًا جُدُدًا(١) يَسْفِي على رحْلِها بِالْحِيرةِ ٱلْمُورُ
وفارَقَتْ(٢) وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وبَاعَ لها من ٱلفَصافِصِ بِٱلنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ
لَيْسَتْ تَرَى حولَها إِلْفًا وراكِبُها(٣) نَشوانُ في جَوَّةِ ٱلْبَاغُوثِ مَخْمُورُ
تُلْقِي ٱلاوَزّينَ في اكنافِ دارتِها بِيضًا وبينَ يَدَيْها ٱلتِّبْنُ(٤) مَنْثُورُ
لَوْلا ٱلْهمامُ(٥) ٱلَّذي تُرْجَى نَوَافِلُهُ لَقالَ راكِبُها في عُصْبَةٍ سِيرُوا
كأَنَّها خاضِبٌ اظْلافُهُ لَهِقٌ قَهْدُ ٱلاهَابِ تَرَبَّتْهُ ٱلزَّنَانِيرُ(٦)
اصَاخَ مِنْ نَبْأَةٍ اصْغَى لَها أُذُنًا صِماخُها بِدَخِيسِ ٱلرَّوْقِ مَسْتُورُ
منْ حِسِّ اَطْلَسَ تَسْعى تَحْتَهُ شِرَعٌ كأَنَّ احْنَاكَها ٱلسُّفْلَى مآشِيرُ(٧)
يَقُولُ رَاكِبُها ٱلْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هٰذَا لَكُنَّ ولَحْمُ ٱلشَّاةِ مَحْجُورُ

وقال ايضًا مما كان بينهُ وبين يزيد بن سيار المري بسبب الخاش يعاتب بني مرّة على ايثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه واجتماع قومه عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك وكان النابغة محسودًا لعفته وشرفه (من الطويل):

اَلَا اَبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنّي رِسَالَةً فقدْ اصبحتْ عَنْ مَنْهَجِ(٨) ٱلْحَقِّ جَائِرَهْ
اَجِدَّكُمْ لنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظُلامةٍ سفيهًا ولنْ تَرْعَوْا لذي(٩) ٱلْوُدِّ آصِرَهْ
وَلَو شَهِدَتْ سَهْمٌ وافْنَاءُ(١٠) مَالِكٍ فَتَعْذُرَني مِنْ مُرَّةَ ٱلْمُتَنَاصِرَهْ
لَجَاؤُوا بجمعٍ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاءَلُ مِنْهُ بِٱلْعَشِيِّ قُصَائِرَهْ
لِيَهْنَأْ لَكُمْ اَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ(١١) بُيُوتَنَا مُنَدَّى عُبَيْدَانَ ٱلْمُحَلِّئِ بَاقِرَهْ

---

(١) ويُروى: حقبًا (٢) ويُروى: وقرفت
(٣) وفي رواية: تمشي الدجاج حواليها وراكبها (٤) ويُروى: التمر منثورُ
(٥) ويُروى: الامام (٦) ويروى: الزنابير (٧) ويروى: مآثيرُ
(٨) ويُروى: مذهب (٩) وفي نسخة: لودّي
(١٠) ويُروى: وابناء (١١) ويُروى: رقبتم

وَإني لَألقَى من ذَوي الضغنِ منهمُ ... وما أصبحت تشكو من الوَجدِ ساهِرَه

كما لقيت ذاتُ الصفا (١) من حَليفِها ... وما انفكت الأمثالُ في الناسِ سائرَه

فقالت له أدعوكَ للعقلِ وافيًا ... ولا تغشيَنّي منكَ بالظلمِ بادرَه

فواثقها بالله حين تراضيا ... فكانت تديه المالَ غِبًّا وظاهِرَه

فلمّا توفّى العقلَ إلا أقلَّهُ ... وجارت به نفسٌ عن الحق (٢) جائرَه

تذكّر أنّى يجعلُ اللهُ جَنّةً (٣) ... فيُصبحَ ذا مالٍ ويقتلَ واتِرَه

فلمّا رأى أن ثمّر اللهُ مالَهُ ... وأثّلَ موجودًا وسدّ مفاقِرَه

أكبَّ على فأسٍ يُحِدُّ غرابَها ... مُذَكَّرةٍ من (٤) المعاول باتِرَه

فقام لها من فوق جُحرٍ مُشَيَّدٍ ... ليقتلها أو تُخطئَ الكفُّ بادِرَه

فلمّا وقاها اللهُ ضربةَ فأسِهِ ... وللبِرّ عينٌ لا تُغمّضُ ناظِرَه

(١) ذات الصفا) هذه هي الحية التي تحدث عنها العرب وذكرها في أشعارها قوله (من حليم) ذكروا أن أخوين كانا في إبل لهم، وكان قريبًا من واديه حية قد حمته فلا يقربه أحد فقال أحدهما لأخيه لو أتيت هذا الوادي المكلئ ورعيت فيه إبلي فأصلحتها فقال له أخوه: أخاف عليك الحية الا ترى أنه لم يهبط فيه أحد إلا أهلكته فقال والله لأفعلن ثم إنه هبطه ورعى فيه إبله زمانًا ثم إن الحية نهشته فقتلته فقال أخوه والله ما في الحياة خير بعده ولأطلبن الحية فأقتلها أو لأتبعن أخي فهبط الوادي وطلب الحية ليقتلها فيزعمون أنها لما أمها وأراد قتلها قالت. ألا ترى أني قتلت أخاك وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فدعك في هذا الوادي فتكون فيه آمنًا وأعطيك دية أخيك في كل يوم دينارًا فصالحها على ذلك وحلفت له وحلف لها وجعلت تعطيه كل يوم دينارًا فكثر ماله وقال: إنما كانت تأتيه يومًا وتغب يومين ثم قال كيف يطيب لي هذا العيش وأنا أرى قاتل أخي فعمد إلى فأس فأحدها ثم قعد لها مستترًا فمرت به فضربها فأخطأها ودخلت جحرها وكان الفأس أصاب رأس جحرها فقطعته فلما رأت فعله قطعت الدينار عنه قال أبو عبيدة: ثم إن جحرها خيمها فخرجت إليه فضربها وارد رأسها فأخطأه فقالت: ما هذا وعلّ عليها تمنع الدينار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الا العداوة بعد غدرك فإني قتلتك بعد شرها فقال: هل لك في أن نتواثق ونكون كما كنا فقالت: وكيف أعاودك وهذا أثر فأسك وأنت فاجر لا تبالي بالعهد فهذا حديث الحية

(٢) ويروى: الحير (٣) ويروى: فرصة

(٤) ويروى: متن

فقَالَ تَعَالَيْ نَجْعَلِ اللهَ بيْنَنَا عَلَى مَالِنَا اوْ تُنجِزِي لِيَ آخِرَهْ

فقَالَتْ يَمِينُ اللهِ افعَلُ(١) إِنّني رَاَيْتُكَ مَسْحُورا (٢) يَمِينُكَ فاجِرَهْ

اَبى لِيَ قبرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهْ (٣)

وقال في امر بني عامر (من الطويل) :

لِيَهْنِ بَنِي ذُبْيَانَ انّ بِلادَهُمْ خَلَتْ لهُمُ مِنْ كُلِّ مَوْلًى وتَابِعِ (٤)

سِوَى اَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ بِالْفَيْ كَمِيٍّ ذي سِلاحٍ ودارِعِ (٥)

قُعُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ ولَاحِقٍ تُقيمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بِالْمَقَارِعِ (٦)

يَهُزُّونَ اَرْمَاحًا طِوَالًا مُتُونُهَا بِاَيْدٍ طِوَالٍ عَارِيَاتِ الْاَشَاجِعِ (٧)

---

(١) ويُروى : فقالت معاذ الله اعطيك (٢) ويروى : مشؤوما وفي رواية أخرى : عذارا

(٣) وفي نسخة بت لي قبرًا وقيل زعم بعض الرواة : ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافته فقصد الى القبر فلم يذكر الله بل قال : يا اهل المدينة لا احكم ما ذكرت ابن عفان ولا تحموا ما ذكرتم الحرة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم قال الوزير ابو بكر · قوله (ليهن) امر فيه معنى الدعاء . تقديرهُ هنأهم خلو بلادهم من بني عبس ومن حلفه بهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد

(٥) يقال : اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت . واشرقت اذا اضاءت و(الكمي) الشجاع و(السلاح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعهُ اسلحة كما يقال : حمار وحمرة ولو كان مؤنثًا لم يكن جمعهُ الا اسلح كما يقال . عنق واعنق و(الدارع) ذو درع ودرع الحديد مؤنثة يقول : خلت بلادهم الا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس وخص الصباح لان الغارة تكون فيه

(٦) (الوجيه ولاحق) فرسان معروفان قال ابو الحسن : هما لبني والغراب لهم ونسل لهم وهي امرأة اعوج واعوج لبني قال :

هو الجواد ابن الجواد بن سبل ان ديموا جادوا وان جادوا وبل

و (حولياتها) جذعها و (المقارع) جمع مقرعة وهي العصا معنى البيت ان هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوّم بقرع العصا تأديبًا لها

(٧) (المتون) الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكفّ قال ابو بكر : اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوّة حامله وشدّة اسره واذا طالت اليد عند الضرب فانما يطوّلها قدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لوّحها السفر

فَدَعْ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمُ ... هُمُ ٱلْحَقُوا عَبْسًا بِأَرْضِ ٱلْقَعَاقِعِ (١)

وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكُفِّهِمْ ... بَنُو عَامِرٍ عَسْرَ ٱلْمَخَاضِ ٱلْمَوَانِعِ (٢)

فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرِ مَالِكٍ ... وَمَوْلَاهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)

إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعُتَائِدًا ... يُغَنِّيهِمُ فِيهَا نَقِيقُ ٱلضَّفَادِعِ (٤)

قُعُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَثْمِدُونَهَا ... رَمَى ٱللهُ فِي تِلْكَ ٱلْأُنُوفِ ٱلْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر اليهِ مما سعى بهِ مرة بن ربيع بن قريع بن عوف بن كعب ويهجو مرّة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النابغة ولم يكن ليجهز اليه جيشًا تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزبّان ابني سيار بن عمرو الفزاريَّين كما تقدم الخبر . فضرب عليهما قبة ليخصهما مع قبته فجعلا لا يؤتيان بشيء الّا بدأا بالنابغة فقالت الجارية للنعمان : ان معهما شيخًا لا يؤتيان بشيء الّا بدأا بهِ . ثمّ دس الى قينة له بثلاث ابيات من اول قولهِ يا دار مية الخ

(١) (القعاقع) من بلاد باهلة مما يلي اليمن و(عبس وذبيان) اما بعبس . يقول : اترك دع العتاب في بني اسد فانهم اهل عز ونخوة بجلهم يرتبط ونخلف متالهم يعتبط وهم نفوا عبسا الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيوف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقدره : وقد عسرت بنو عامر با كفها السيوف دون بني عبس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عبس على انها لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتهم بنو عامر بايديهم كما تمنع المخاض الفحل مبالغة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيّان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و (مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هؤلاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتائد) موضعان و(النقيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقلتهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيه الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) مكمونه في الخصب يريد انهم في ارض مخصبة والاول اشبه لانهُ يريد تحقيرهم لا وصفهم بالسعة

(٥) يروى : لدى آبارهم يثمدونها . يقول : يتبرضون بها قليلًا . وقولهُ : (يثمدونها) الضمير راجع الى الابيات يريد يلحون في مسئلها كانهم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسالون البيوت ويسترزقونها . وقوله (رمى الله في تلك الانوف) اي رمى الله فيها الجدع وحذف المفعول يريد اصابهم الله بالذل (والكوانع) : المتشنجة المتقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . ويروى : يثمدونهم اي يسألونهم

فقال غنّيه اذا اراد ان ينام وكذلك كان يفعل بملوك الاعاجم فلما سمعهنَّ قال هذا شعر عاوي هذا شعر النابغة ثم قبل عذره وعفا عنهُ واكرمهُ (من الطويل):

عَفَا ذُو حُسًا مِنْ فَرْتَنَا فَٱلْفَوَارِعُ فَجَنْبَا أَرِيكٍ فَٱلتِّلَاعُ ٱلدَّوَافِعُ (١)

فَمُجْتَمَعُ ٱلْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ (٢)

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ (٣)

رَمَادٌ كَكُحْلِ ٱلْعَيْنِ لَأْيًا أُبِينُهُ وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ (٤)

كَأَنَّ مَجَرَّ ٱلرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ ٱلصَّوَانِعُ (٥)

---

(١) (عفا) درس يقال منهُ عفت الدار عفـاء ممدودا والريح تعفو الدارَ و(العفا) التراب و(التلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعلى الوادي والتلعة ما انحبط من الوادي و(الدوافع) جمع دافعة وهي التي تدفع الى الوادي . وقال ابو عبيدة : (ذو حسًا) مكان في بلاد مرّة و(فرتنا) امرأة و(اريك) موضع. تقدير البيت عفا ذو حسًا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس

(٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرَّة الى السهل الواحد شرج . و(المصايف) جمع مصيف وهو من الصيف و(المرابع) جمع مربع وهو من الربع . يقول : محبت آثار هذه المواضع ودرست آياتهـا من الامطار ورياح الصيف . قال ابو بكر : ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب الزمان عليها عفا آثارها

(٣) (الآيات) العلامات وهي جمـع آية والآية ما يستدل به على الدار واللام في قوله (لستة اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون اي بعد عشر . يقول : تفرست بعلامات هذه الدار عليها ولم اعرفها الّا بعد نظر واستدلال لافراط امّحائها ودروسها

(٤) (النؤي) حفير حول الخيمة و(الجذم) الاصل وجذم كل شيء اصلهُ و(اثلم) متثلم و(خاشع) لاصق بالارض فسّر الآيات فقال : منها رماد ككحل العين وشبه الرماد بكحل العين لسواده وقلته لانهُ اذا تقادم عهد الرماد واصابتهُ الامطار اسودّ . ثم قال : ومنها اي من الآيات نؤي قد ذهب شخصه ولم يبقَ منـهُ الّا مثل ما يبقى من الحوض اذا تهدم . قال ابو بكر : واعراب رماد الابتداء وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البدل من ايات لم يجز لانهُ ذكر اولا آيات ولم يفسر منها الّا تنتين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعًا ثم فسرهُ بجمع

(٥) قال ابو بكر ويروى : عليـهِ قضيم و(القضيم) الادم المخروز . وقال القتيبي : القضيمة الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بهـا النطع فتقدير البيت عنده : قضيمٌ نمقت به الصوانع على ظهر مبناة و(المبناة) النطع لانها كانت تتخذ قبابًا وقبة والمبناة واحد والانطاع تبنى بها القبـاب . و(نمقته) زينته وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش بهِ الادم يلزق عليه ويخرز . وكذلك ترى اثر الريح في التراب قد نمنمتهُ . و(الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر . و(الرمس) القبر وذيول الريح اواخرها او اوائلها . ومن روى : عليهِ (حصير) فهو حصير يعمل من جريد وادم : شبه

عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ ٱللَّطِيمَةِ بَائِعُ (١)
فَكَفْكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى ٱلنَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ (٢)
عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ ٱلْمَشِيبَ عَلَى ٱلصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَٱلشَّيْبُ وَازِعُ (٣)
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذٰلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ ٱلشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ ٱلْأَصَابِعُ (٤)
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَٱلضَّوَاجِعُ (٥)

ذيول الريح في هذا الرسم جداً الحصير الذي قد غق والرق اذا عرضوهُ بيع. والهاء في عليه تعود على النوي اراد ان الرياح حرت عليهِ فاستوى . فان دفن صار في ظهره من اثر الريح ما ذكرهُ

(١) (المبناة) النطع والعرب تكسر اولهُ وتفتحه وكانوا يبسطونهُ ثم يلفون عليه الحصر اذا عرضوها للبيع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (المبناة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعهُ حصيراً كان او نطعاً و (اللطيمة) عير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الّا لذلك. قال ابو عمرو: واللطيمة سوق فيها طيب وليس المراد هنا و (السيور) الاشراك واحدها سير واذا كان السير جديداً دل على جدة المبناة

(٢) قال ابو بكر : (فكفكفت) اراد كفكفت فكره اجتماع الفاآت فابدل من احدى الفاآت كافاً وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليله و (العبرة) الدمعة و (النحر) الصدر و (المستهل) السائل المنصب و (الدامع) الذي يرامق الدمعة في الخروج من العين . معنى البيت . انهُ لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وفعته الصبابة فبكى ثم حذّر نفسهُ بعد ان استهلّ دمعه على نحرهِ وكفّ عينهُ عن البكاء بما راى من شيبه وكبر سنه

(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانهُ اضافهُ الى غير متمكن والمضاف يكتسب من المضاف اليه التعريف والتذكير والبناء لانهُ اضافهُ الى فعل مبني على الفتح ويجوز ان تخفضهُ على اصله ولا ينظر الى ما اضفتهُ اليه و (العتب) المواخذة . قولهُ : (اصحُ) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق . قوله : (وازع) كاف . يقال : منهُ وزعهُ يزعهُ اذا كفهُ . يقول : كففت دمعي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلتُ : ألمّا أصحُ أي ألمّا أفق من صباي والمشيب كافّ عن ذلك وناهٍ عنهُ

(٤) قال ابو بكر ويروى : ولكنّ هما دون ذلك داخل دخول الشغاف . (قال) القتيبي : (الشغاف) داء يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تبتغيه اصابع المطببين تلمسهُ تنظر أنزل من ذلك الموضع أم لم ينزل وانما ينزل عند البرء والشغاف ايضاً حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضاً عن البكاء على الديار همّ دخل في الفؤاد حتى اصابهُ منهُ داء

(٥) (في غير كنهه) قال ابو عمرو : في غير قدرته . وقال ابو عبيدة في غير موضعه ولا استحقاقه و (راكس) واد . وجمع الضواجع ضاجعة وهي منحنى الوادي . بيّن الهمّ بقوله (وعيد أبي قابوس) فابدلهُ من الهم . يقول : اتاني وعيدهُ على غير ذنبٍ اذنبتهُ وبلغ مني مبلغاً بت من اجله كالملدوغ على

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ ٱلرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلسُّمُّ نَاقِعُ (١)
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ ٱلتِّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ ٱلنِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَنَاذَرَهَا ٱلرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينهُ فكيف لو علمت لهُ ذنبا قبلي

(١) (ساورتني) واثبتني (ضئيلة) دقيقة اللحم . تقول العرب : سلط الله عليه افعى حارية . يريدون انها تحري أي ترجع من غلظٍ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقلّ دمها ورطوبتها ويشتدّ سمُّها اذا اسنت . وانشد في تصديق ذلك :

لميمة من حنش اعمى اصمّ قد عاش دهرا وهو لا يمشي بدمْ
وكلما اثار منهُ الجوع سمّ

قال : الافعى اذا هرمت اقنعها الشم ولم تشته الطعام . يقال : انهُ ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها و (الرقشاء) التي فيها نقط سود وبيض و (الناقع) الثابت . يقال : نقع نقوعا اذا ثبت اي طال مكثهُ . وانشد سيبويه هذا البيت على الغاء الظرف اذا تقدّم لانهُ لم ينصب ناقعًا على الحال . عظّم امر الافعى في هذا البيت ليخبر عن شدة خوفه وعظم همهِ

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و (ليل التمام) ليالي الشتاء الطوال . قال ابن الاعرابي : ليالي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت . وقوله : (لحلي النسا في يديه قعاقع) . قال القتيبي : كانوا يجعلون الحليّ والخلاخل في يد السليم ويحركونها لئلا ينام فيدبّ السم فيه . وقال بعض الاعراب : اذا لُدغ الرجل علقنا فيه الحليّ سبعة ايام لتنعذ عنهُ الحمة . فقيل لهُ : انما تعلق عليهِ لئلا ينام . فقال : كيف يمنعهُ ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي يسمن فيه . وقال بعضهم : لم يدرِ هذا القائل ما يقول لانهُ كان الحلي في الزمان الاول لهُ خلاخل يُسمع صوتهُ من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى : تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت

و (القعاقع) جمع قعقعة وهو الصوت الشديد و (السليم) الملدوغ تفاءلوا لهُ بالسلامة فقالوا : سليم اي يسلم . وقيل : يعلق الحلي عليه لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد :

غرورًا كما غرّ السليم تمائمه

(٣) (من سوء سمها) ويروى : من شرّ سمها و (تطلقهُ) يروى : تطلقهم . يقول : تخرج مرة ومرة لا تخرج اي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمها . يقول : من خبثها لا تجيب الراقي كما قال : «واعيت ان تجيب رقى الرقيّ» . وقال الاصمعي : لم يرد انها صماء الا تراهم قالوا : اسمع من حيّة . قال ابو بكر : واما ابن الاعرابي فقال : من سوء سمعها بكسر السين وهو الذكر اي من شهرتها في الخبث تسامع الرقاة عنها فتناذروها اي انذر بعضهم بعضًا ان لا يتعرضوا لها . ومن روى : تطلقهُ (فالهاء) عائدة على السليم أي تخف الاوجاع عنهُ تارةً وتشتد عليه تارة وكذلك السليم وانشد :

كما يعترى الاوصاب راس المطلق

ويروى : تطلقهُ حينًا وحينًا تراجعُ . قال ابو علي : (الحين) ههنا كالساعة فهذا يدلّ على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان . ويروى : من سوء سمها اي لشرّه وسرعة قتلهِ للديغ

اَتَاني اَبيْتَ اللَّعنَ انَّكَ لُمْتَني ... وَتِلْكَ الَّتي تَستَكُّ مِنها المَسامِعُ (١)

مَقَالَةَ اَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ انالُهُ ... وَذٰلِكَ مِنْ تِلْقاءِ مِثْلِكَ رائِعُ (٢)

لَعَمْرِي وَمَا عَمْري عَلَيَّ بِهَيّنٍ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ الْاَقارِعُ

اَقَارِعُ عَوْفٍ لَا اُحاوِلُ غَيْرَها ... وُجوهُ قُرودٍ تَبْتَغي مَنْ تُجادِعُ (٣)

اَتاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغْضَةً ... لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلُ ذٰلِكَ شافِعُ (٤)

(١) (تستك) تضيق والسكك ضيق الصماخ يقال: استك سمعه واستكت الوادي بالشجر اسد. يقال: اتتني عنك ملامة تمنيت ان اكون اصم ولا اسمعها لشناعتها والتي اذا كرهوا سماعه تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعوه وحسدوا من كان اصم قال:

لعمري لئن صم الفتى عن نعت ... فيا حبذا من بعده الفتى اصم

و (تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انث وقيل: (تستك منها المسامع) اي تذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروى: مقالة بالرفع والنصب قال ابو بكر: فمن رفعه فعلى الاصل لانه بدل من مرفوع وهو وعلى انَّ في البيت الاول تقديره انه وملك ثم بقي الهم فقال: هو قولك سوف اناله ومن نصب فهي في موضع رفع على البدل الا انه نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان يكون خبرا عن محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل وذكر (ذلك) لانه مشار به الى القول اي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان (رائع) اي مفزع

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاول الا ان (اقارع عوف) بدل من الاقارع. واراد بالاقارع بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا به الى النعمان على ما قد تقدم به الخبر قال ابو عمرو: قوله (لعمري) أي لديني وهي يمين حلف بها وقال غيره: عمري هو قسم بالبقاء والعمر والعُمر واحد. يقال: اطال الله عمرك الا انه لا يستعمل في القسم من اللغتين الا المفتوح لكثرة استعمال القسم وهو رفع بالابتداء وخبره مضمر تقديره: قسمي به و (البطل) الباطل قوله: لا (احاول غيرها) اي لا اطلب هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشاتم. يقال: جادعه اذا شتمه وقيل: تخادع خدعًا اي تشاتم سبًا. يقول: هانت عليهم انسابهم ونفوسهم فهم يعرضونها للمقارعة قال ابو جعفر. قوله: (لا احاول غيرها) لا اريد هجاء غيره. ونصب (وجوه قرود) على الشتم ويجوز رفعه على اضمار مبتدا وعلى حذفه بدلاً من اقارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواه القتيبي: مستعلن لي بغضة اي مضمر (والبغضة والبغض) مثل الذلة والذل والقلة والقل وقوله (شافع) اي معه آخر يشفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل اي صيرت معه آخر مثله. يقول: اتاك رجل من اعدائي معه آخر مثله يقول بقوله ومن روى: مستبطن اراد مضمر ساتر عداوته ويروى مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالا لانه صفة لشافع تقدم عليها

أتاكَ بِقولٍ هَلْهَلِ النَّسجِ كاذبٍ ولم يأتِ بالحقّ الّذي هو ناصعُ (١)
أتاكَ بِقولٍ لم أكُنْ لأقولَهُ ولو كُبِلَتْ في ساعِدَيَّ الجَوامِعُ (٢)
حَلَفْتُ فلم أتْرُكْ لنفسكَ رِيبةً وهل يأثَمَنْ ذو أمَّةٍ وهو طائعُ (٣)
بِمُصْطَحِباتٍ مِنْ لَصافٍ وثَبْرَةٍ يَزُرْنَ إِلالًا سَيْرُهُنَّ التَّدافُعُ (٤)
سَمامًا تُبارِي الرِّيحَ خُوصًا عُيونُها لَهُنَّ رَذايا بالطَّريقِ وَدائعُ (٥)
عَلَيهِنَّ شُعْثٌ عامِدونَ لِحَجِّهِمْ فَهُنَّ كأطْرافِ الحَنِيِّ خَواضِعُ (٦)

(١) قال ابو بكر : يقال ثوب هلهل وهلهال وهلهل . اذا كان سخيف السح و (الناصع) الواضح البيّن . يريد اتاك بقول ضعيف لا اصل لهُ ولا قوة بمنزلة الثوب الخفيف السح

(٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و (الساعد) الذراع . يقول : هذا القول الذي نقل اليك لم اكن لاقوله ولو حبست حتى يبلغ من حبسي ان اغلّ

(٣) (الريبه) الشك و (ذوامة) بالضم والكسر ذو دين و (الامة) النعمة . قال الاصمعي : ذو امة اي ذو دين واستقامة . وقال ابو عبدالله : معناهُ هل آثم وانا ادين لك وفي طاعتك

(٤) (لصاف وثبرة) موضعان . ولصاف يروى بالكسر والفتح و (الال) حبل عن يمين الامام بعرفة . قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد : اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال : كتب هشام بن عبد الملك الى بعض وُلدهِ : اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فامضِ الى إلال فقم بامر الناس فدعا الكتّاب وغيرهم فلم يدروا اى ولاية هي . قال فجاء ابو بكر الهذلي فقال : يا ابا بكر ما الال فقال : هي الموسم جعلني الله فداك . اما سمعت قول النابغة . وانشدهُ البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم . قال ابو عبيدة : إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانهُ اذا طلع عليه الشمس رؤي لهُ بريق كالحراب . معنى البيت انهُ اقسم بالابل التي يمتطيها الحجاج الى مكة تعظيمًا لها . وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضًا من العجلة وقيل : سيرهنّ التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهنّ يتحاملن في سيرهنّ على ما جهنّ من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منهُ شديد الطيران . (تباري) تعارض و (خوصًا) غائرة العيون من الجهد و (رذايا) جمع رذية . وهو المتروك المطروح من الابل . ويقال : منهُ ارذاه السفر . قوله (ودائع) أي استودعت الطريق . يريد ما سقط منهنّ . ويروى : سماما تباري الشمس . اي تبادر عيونها بالبلوغ الى موضع قصدهنّ . يقول : هنّ في سرعتهنّ مثل السمام . ووصف انهنّ يبارين الريح على ما جهنّ من الاعياء والجهد فكيف لو لم يدركهنّ جهد . وقيل : خلقة هذه الابل كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق اتعبها حتى تسير سيرها تدافعًا . ونصب سماما على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلالاً سراعًا يبارين الريح في حال غؤور عيونهنّ

(٦) (شعثٌ) جمع اشعث وهو المتغبر الشعر من طول السفر . (عامدون) قاصدون لحجهم .

لَكَلَّفتَني ذَنْبَ ٱمرِئٍ وَتَرَكتَهُ كَذِي ٱلعُرِّ يُكوَى غَيرُهُ وَهوَ رَاتِعُ (١)

فَإنْ كُنْتُ لَا ذُو ٱلضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ وَلَا حَلِفِي عَلَى ٱلبَرَاءَةِ نَافِعُ (٢)

وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ (٣)

فَإنَّكَ كَٱللَّيلِ ٱلَّذِي هُوَ مُدرِكِي وَإنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلمُنتَأَى عَنكَ وَاسِعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل تهامه يفتحونها و(الحي) القسي و(حواضع) جمع خضعة و(الخضع) تطامن العنق ودنو الراس الى الارض . معنى البيت : انهُ شبَّه الوى في استقواسهنّ وانحنائهنّ من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العرّ) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوهُ كووا بعيرًا آخر صحيحًا فيبرا ذلك البعير . وقد قيل : انما يكوونهُ لئلا يتعلق به الجرب ويصيبهُ الداء لا ليفيق العليل . قال ابن دريد وقيل عن الاصمعي انهُ قال : انما كان اهل الجاهلية يعترضون بعيرًا من الابل التي يكون ذلك فيها فيكوون مشفره . يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من ابلهم . يقول : فذو العر الذي به الداء يكوى ويترك غيره . فاما ابو عبيدة فانهُ قال : ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل . قال ابو عثمان يقول : الزمتني ذنب جان وتركتهُ فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصيبهُ العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي لهُ الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائه

(٢) قال الوزير ابو بكر : من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكذب) خبر عنهُ . ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انهُ مفعول مقدَّم لمكذب على صيغة الفاعل . ونصب مكذبًا على انهُ خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها . وممّا يعترض بهِ في هذا البيت ان يقال : كيف يقول ولا حلفي على البراءة نافع وقد قال قبل : حلفت ولم اترك لنفسك ريبة . فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يعتد بها مثل قولهُ :

فما الوم البيض ان لا تسخرا وقد راين الشمط القفندرا

أي لا الومها على ان تسخر بي لاني شيخ . فالمعنى ان كنت لا تكذب الساعي اليك بي وتنكلهُ ويعني على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذو امة اي ذو دين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك امنت الرجل اذا لم تخنه ومنه : هل آمنكم عليه الّا كما امنتكم على اخيهِ من قبل . وامنتهُ وتيمنته اذا لم تخش جنايته . وعليه قول القرآن : فان امن بعضكم بعضًا . فمعنى البيت : اذا كنت لا تكذّب عني ذا الضغن ولا انا اوثق على ما اقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لان النهار يدركهُ كما يدركهُ الليل . قال ابو جعفر : (الليل) يمشي كل شيء بظلمته فيصير لهُ كالغشاء والوعاء فيمنع التصرف لسرعة انطباقه على الارض في الارض القريبة من خطّ الاستواء . والنهار وان أَلبس كل شيء فانهُ لا يمنع من التصرّف والانتشار . وايضًا فان الليل حجاب لظلمته والنهار ليس كذلك و(المنتأى) البعد . ويروى : المنتوى من النية وهو الوجه الذي يريدهُ ويقصده . وقال بعض النحويين : انما قدم

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (١)

أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً ... وَيُتْرَكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهْوَ ظَالِعُ (٢)

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ ... وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٣)

أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ ... فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ (٤)

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ ... بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ (٥)

وقال يمدح النعمان بن الحارث الاصغر وقد خرج الى بعض متنزّهاته (من الطويل):

إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ ... وَيَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانهُ اوّل ولان اكثر اعمالهم كانت فيه لشدّة حرّ بلدهم فصار عدهم ذلك متعارفًا

(١) (خطاطيف) جمع خطّاف البئر و(حجن) معوجة واحدها احجن وحجناء و(متينة) قوية و(نوازع) جواذب. يقول: ضاقت الدنيا بي فكأني من خشيتها في شرّ واذا اردتني وامرت بسوقي اليك فانا امدّ بالخطاطيف اليك لا احد غيرك وقال الاصمعي: كاني في خطاطيف اجرّ بها اليك. قال ابو بكر: و(خطاطيف) مبتدا محذوف الخبر تقديرهُ لك خطاطيف

(٢) (اتوعد) اي تهدد و(الظالع) المائل الجائر عن الحقّ. ويروى: ضالع بالضاد. وهو الجائر المذنب واصلهُ من ظلع البعير لداء يصيبهُ

(٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه اي بمنزلة الربيع لاوليائك تنعشهم (سيبك) اي عطائك و(سيف) على اعدائك تستأصلهم (اعيرتهُ) المنية من المقلوب اي اعير المنية كما تقول: كسيت جبّةً زيدًا وانما هو كسوت زيدًا جبة. فاراد ان هذا السيف من ضرب شيئًا لم ينج منه الضرب لان المنية فيه

(٤) (نكر) المنكر و(العرف) المعروف. ويقال: ضاع الشيء يضيع اذا بطل. يقول: أبى الله الّا ان يعدل ويفي. والهاء في (عدله) عائدة على الله تعالى واذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل النعمان. والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر. وقوله (فلا انكر معروف) أي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل المجازاة عليه

(٥) ويروى: كاسع. قال ابو بكر: قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري. يقال: صرد شرابهُ اذا قلّلهُ وصرده اذا قطعهُ. (وزوراء) دار بالحيرة للنعمان هدمها ابو جعفر و(الحافات) الجوانب. وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضهُ من بعض و(التكنع) في اليدين من هذا. ويقال: اكتنع وكنع اذا قرب وقيل: كانع حاضر. وقال ابو عمرو: وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو المراد هنا. يروى: وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه الطاسة التي يسقى بها. يقال: كرع الرجل في الاناء وكرعت النخلة في الماء

(٦) ويروى: ويأتي معدًّا خصبها. يقول: ان يرجع النعمان يرجع الى معدّ ملكها الذي كان

وَيَرْجِعُ اِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدَدٌ وَتِلْكَ ٱلْمُنَى لَوْ اَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا (١)

وَاِنْ يَهْلِكِ ٱلنُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيَّةٌ وَيُلْقَ اِلَى جَنْبِ ٱلْفِنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)

وَتَنْحَطْ حَصَانٌ آخِرَ ٱللَّيْلِ نَحْطَةً تَقَضْقَضُ مِنْهَا اَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)

عَلَى اِثْرِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ اِنْ كَانَ هَالِكًا وَاِنْ كَانَ فِي جَنْبِ ٱلْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر):

اَمِنْ ظَلَّامَةَ ٱلدِّمَنُ ٱلْبَوَالِي بِمُرْفَضِّ ٱلْحُبَيِّ اِلَى وُعَالِ

فَاَمْوَاهُ ٱلدَّنَا (٥) فَعُوَيْرِضَاتٍ دَوَارِسَ بَعْدَ اَحْيَاءٍ (٦) حِلَالِ

تَأَبَّدَ لَا تَرَى اِلَّا صُوَارًا بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ ٱلْعَهْدُ خَالِ

تَعَاوَرَهَا ٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي وَمَا تُذْرِي ٱلرِّيَاحُ مِنَ ٱلرِّمَالِ

اَثِيثٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ بِهِ عُوذُ ٱلْمَطَافِلِ وَٱلْمَتَالِي

يُكَشِّفْنَ ٱلْأَلَاءَ مُزَيَّنَاتٍ بِغَابٍ رُدَيْنَةَ ٱلسُّحْمِ ٱلطِّوَالِ

لها بسبب حصنها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني ويقال المنا، من الامل المنى و(غسان) قبيلة الممدوح قال الوزير ابو بكر: وقوله . (تلك المنى) اشارة الى رجعته اى رجعته هي التي نؤمله املا ونقدرها عليها وظاهر هذا انه رثاء

(٢) (تعر) اي ينزع عنها الرحل وتعرى منه و(الفناء) فناء الدار وهو آخرها مما يلي حدها و(قطوع) جمع قطع وهي كالطنفسة يقول: ان هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيته وربى ما دواتها الى جنب فنائها استغناء عنها

(٣) (تنحط) تزفر من الحزن يقال: نحط ينحط اذا زفر و(الحصان) المرأة العفيفة تقول اذا تذكرت معروفه وافضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تتكسر ضلوعها من تلك الزفرات وخص آخر الليل لانه وقت الهبوب من النوم . وقيل : انه وقت يرتقب فيه العدو والغارة فتتذكر النعمان لذبّه عنها ونصره لها

(٤) ويروى: في جنب الفتاة . وهو اجود (وكذا رواه ابن الاعرابي) تقول وان كان معها زوجها فهي تبكيه وتذكر معروفه واياديه ولا تحتشم

(٥) ويروى : الدنا (٦) وفي نسخة : امواه

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ (١) مُبطَّنَاتٍ   إِلَى فَوْقِ ٱلْكُعُوبِ (٢) بُرُودُ خَالِ

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ٱلدَّارَ قَفْرًا   وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ ٱلدَّارِ بَالِي (٣)

نَهَضْتُ إِلَى عُذَافِرَةٍ صَمُوتٍ   مُذَكَّرَةٍ تَجُلُّ عَنِ ٱلْكَلَالِ

فِدَاءٌ لِأَمْرِئٍ سَارَتْ إِلَيْهِ   بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي

وَمَنْ يَغْرِفُ (٤) مِنَ ٱلنُّعْمَانِ سَجْلًا   فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيَّهُ فِي ٱلضَّلَالِ

فَإِنْ كُنْتَ ٱمْرَءًا قَدْ سُؤْتَ ظَنًّا   بِعَبْدِكَ وَٱلْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ

فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَٱسْأَلْ   وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ ٱلسُّؤَالِ

فَلَا عَمْرُ ٱلَّذِي أُثْنِي عَلَيْهِ   وَمَا رَفَعَ ٱلْحَجِيجُ إِلَى ٱلْإِلَالِ

لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَٱنْتَصِحْنِي   وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي

وَلَوْ كَفِّي ٱلْيَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا   لَأَفْرَدْتُ ٱلْيَمِينَ مِنَ (٥) ٱلشِّمَالِ

وَلٰكِنْ لَا تُخَانُ ٱلدَّهْرَ عِنْدِي   وَعِنْدَ ٱللهِ تَجْزِيَةُ ٱلرِّجَالِ

لَهُ بَحْرٌ يُقَمِّصُ بِٱلْعَدَوْلِي   وَبِٱلْخُلُجِ ٱلْمُحَمَّلَةِ ٱلثِّقَالِ

مُضِرٌّ بِٱلْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا   قَرَاقِيرَ ٱلنَّبِيطِ إِلَى ٱلتِّلَالِ

وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ ٱلنَّوَاجِي   عَلَيْهَا ٱلْقَانِئَاتُ مِنَ ٱلرِّحَالِ

وقال في وقعة غزو عمرو بن الحارث الاصغر الغساني لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (من الطويل):

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءَ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ (٦)   بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَجَاوِلِ (٧)

أَرَبَّتْ بِهَا ٱلْأَرْوَاحُ حَتَّى كَأَنَّمَا   تَهَادَيْنَ أَعْلَى تُرْبِهَا بِٱلْمَنَاجِلِ (٨)

(١) وفي رواية: كساهن   (٢) ويروى: الكعاب
(٣) وفي رواية: وخالك حال اهل الدار حالي. وفيهِ تصحيف   (٤) وفي نسخة: يعرف
(٥) وفي رواية: عن   (٦) ويروى: اشاقك من سعداك مغنى المنازل. ويروى: ربع المنازل   (٧) وفي رواية: بمرقة نعميّ فروض الاحاول   (٨) ويروى: بالمناحل

وَكُلّ مُلِثٍّ (١) مُكْفَهِرٍ سَحَابُهُ كَمِيشِ ٱلتَّوَالِي مُرْثَعِنِّ ٱلأَسَافِلِ
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ تَبَعَّجَ (٢) ثَجَّاجٌ غَزِيرُ ٱلْحَوَافِلِ
عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ خَنَاطِيلَ آجَالِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجَوَافِلِ
تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَاجُ (٣) رَبْرَبًا عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ هَائِلِ
يُثِرْنَ ٱلْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا ٱلشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا (٤) بِٱلْكَلَاكِلِ
وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِي مَتْنِ لَاحِبٍ (٥) كَسَحْلِ ٱلْيَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي ٱلشَّوَاكِلِ
وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ وَهَمٌّ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلُ (٦)
نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنْ عَقَائِلًا رَعَابِيبَ مِنْ جَنْبَيْ (٨) أَرِيكٍ وَعَاقِلِ
ضَوَارِبَ بِٱلْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ حِسَانٍ كَآرَامِ ٱلصَّرِيمِ ٱلْخَوَاذِلِ
خِلَالَ ٱلْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ قَنَانُ أُبَيْرٍ دُونَهَا وَٱلْكَوَاثِلُ (٩)
وَخَلَّوْا لَهُ بَيْنَ ٱلْجِنَابِ (١٠) وَعَالِجٍ فِرَاقَ ٱلْخَلِيطِ ذِي ٱلْأَذَاةِ (١١) ٱلْمُزَايِلِ
وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أُجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلِ (١٢)
وَبِيضٍ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِينَهُ بِٱلْأَنَامِلِ
وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي ٱلْمَطَارَةِ عَاقِلِ

---

(١) وفي رواية : مثلث (٢) وفي نسخة : تبعّق (٣) وفي رواية : يعارض
(٤) ويروى : مدّت ريقها (٥) وفي نسخة : وناجية عديت في متن لاحب
(٦) ويروى : شاغلي (٧) وفي رواية . رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي
(٨) ويروى : حسي (٩) في نسخة . فالكواثل (١٠) ويروى : الجناب
(١١) وفي رواية : فراق الخليط ذي اذاة مزايل (١٢) وفي نسخة : سويّ وجامل

مَخَافَةَ عَمْرٍو اَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ ... يُقَدْنَ اِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ

اِذَا اَسْتَعْجَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةِ مَشْيِهَا ... تَتَلَّعُ فِي اَعْنَاقِهَا بِالْجَحَافِلِ

شَوَازِبَ كَالْاَجْلَامِ قَدْ آلَ(١) رِمُّهَا ... سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلِ

بَرَا وَقْعُ الصَّوَّانِ(٢) حَدَّ نُسُورِهَا ... فَهُنَّ لِطَافٌ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ

وَيَقْذِفْنَ بِالْاَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... تَشَحَّطُ(٣) فِي اَسْلَائِهَا كَالْوَصَائِلِ

تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا ... بِشِبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْاَكَائِلِ(٤)

مُقَرَّنَةً بِالْعِيسِ وَالْاُدْمِ كَالْقَنَا ... عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحْقَبَاتُ الْمَرَاجِلِ

وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ(٥) ... وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ(٦) ذَائِلِ

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وَاُبْطِنَّ كُرَّةً(٧) ... فَهُنَّ وِضَاءٌ(٨) صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ

عَتَادُ امْرِئٍ لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هَمَّهُ ... طَلُوبُ الْاَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ

تَحِينُ بِكَفَّيْهِ الْمَنَايَا وَتَارَةً ... تَسُحَّانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ

اِذَا حَلَّ بِالْاَرْضِ الْبَرِيَّةِ(٩) اَصْبَحَتْ ... كَئِيبَةَ وَجْهٍ غِبُّهَا غَيْرُ طَائِلِ

يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَاَنَّ زُهَاءَهُ(١٠) ... اِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن ابي شمر الغساني (من الطويل):

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلَتْكَ الْمَنَازِلُ ... وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ(١١)

---

(١) ويروى: زال (٢) وفي رواية: الصوان (٣) ويروى: تسحّط

(٤) وفي نسخة: الاكائل (٥) وفي رواية: يوكل يوم الروع من كل نثرة

(٦) ويروى: قمصاء (٧) وفي رواية: واسعرن كدّة (٨) وفي نسخة: اصالة

(٩) ويروي: البريئة (١٠) وفي رواية: عداده

(١١) قال ابو الحسن يقول لما رات منازل من كنت تهوى وعرفتها حركت منك ما كان ساكنا وذكّرتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا قال ابو بكر قال ابو الحسن: قوله و (كيف تصابي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عمّا دعته اليه من اللهو اذ لا يليق بذي الشيب الصبا

وَقَفْتُ بِرَبْعِ ٱلدَّارِ قَدْ غَيَّرَ ٱلْبِلَى ... مَعَارِفَهَا وَٱلسَّارِيَاتُ ٱلْهَوَاطِلُ (١)

أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا ... عَلَى عَرَصَاتِ ٱلدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ (٢)

فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ ... تَخُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ (٣)

مُوَثَّقَةِ ٱلْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ ٱلْقَرَا ... نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ ٱلْعِتَاقُ ٱلْمَرَاسِلُ (٤)

كَأَنِّي شَدَدْتُ ٱلرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ ... عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ (٥)

أَقَبَّ كَكَدِّ ٱلْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ ... حَزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ ٱلْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا و(المعارف) ما يُعرف به الدار من علامات و(الساريات) سحاب يأتي ليلا و(الهواطل) السوائل بالمطر. يقول: وقفت بربع هذه الدار وقد محت الامطار رسومها وغيرتها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار. قال ابو بكر وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهن شيء. يقول: وقفت بربع الدار أسائل عن سعدى وقد تقادم العهد

(٣) يقال: سلوت وسليت اذا انصرفت و(روحة عرمس) ركوبها في الرواح و(العرمس) الناقة الشديدة والصلبة. والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و(المناقلة) ان تناقل يديها ورجليها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد. قال جرير في وصف الفرس

من كل مشترف وإن بعد المدى ... ضرم الرقاق مناقل الاجرال

يريد: لا يضع يديه على حجر ولكنه ينقلها عنه. قال ابو بكر: وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجليها ويديها

(٤) ويروى: موترة الانساء. قال ابن الاعرابي: وذلك لقصر نساها وتاطير عراقيبها و(التأطير) القطاف فيهما وذلك مما توصف به. واذا استرخى نساها لم تتاطر رجلاها وامتنعت مما تعاب به. وكذلك الفرس ايضاً قال ابو بكر قال ابو عمرو: و(موترة) شديدة التوتير كأنها قوس و(النسا) عرق يستبطن الفخذ. ولا تقول العرب: عرق النسا لان النسا هو العرق والشيء لا يضاف الى نفسه وحكى الكسائي وغيره انه يقال: عرق النسا وهو مذكر يقال. هاج به النسا ويثنى بالياء والواو فيقال: نسيان ونسوان و(مضبورة) موثقة و(القرا) الظهر و(النعوب) التي تنعب في سيرها أي تسرع يقال: ناقة نعوب اي سريعة وفرس منعب اي جواد و(العتاق) الكريمة و(المراسل) جمع مرسال وهي السريعة. معنى البيت: انه وصف قوة الناقة التي استعملها في تسلية نفسه

(٥) ويروى: الكور وهو الرحل (وتشذرت) نشطت واسرعت و(عاقل) جبل كان يسكنه حجر بن الحارث بن آكل المرار اذا صاد الوحش. يقول: كأني ركبت بركوبي هذه الناقة عيرًا قارحًا من حمر هذا الموضع وخص القارح بقوته وتمام سنه

(٦) ويروى: كعقد الاندري و(الاندري) قرية بالشام و(الكد) الجبل. وقال ابو بكر:

أَضَرَّ بِجَرْدَاءِ ٱلنُّسَالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ ٱلْحَلَائِلُ(١)
إِذَا جَاهَدَتْهُ ٱلشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ(٢)
وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ(٣)
وَرَبِّ بَنِي ٱلْبَرْشَاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِهَا وَشَيْبَانَ حَيْثُ ٱسْتَبْهَلَتْهَا ٱلْمَنَاهِلُ(٤)
لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي ٱلْقُوَى وَٱلْوَسَائِلُ(٥)

ومن روى (كمقد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما ضمرَ منه و (المسحج) المعضض و (حرابيّة) غليظ شديد و (كدمته) عضضتهُ و (المساحل) الحمر واحدها مسحل. يقول: هذا العير قد خمص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم. واراد بقولهِ (كدمتهُ المساحل) ان الحمر قد دافعتهُ عن الاتن ودافعها عنها وعاضضتهُ عليها حتى غلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط. يقال: انسل ريش الطائر ووبر البعير اذا سقط و (السمحج) والسمحاج الطويلة الظهر و (الحلائل) جمع حليلة و (يقلبها) يصرفها. يقول: قد اضرَّ هذا العير بهذه الاتان واضراره لها عضُّهُ لها وغيرتهُ عليها. وقوله: (اذا اعوزتهُ الحلائل) اي اعجزتهُ يريد لما فاتتهُ العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن لهُ سواها. امّا لعجالة صاولتهُ عنها فاقتطعها وامّا لسوء مصاحبته لها وغيرته اضرَّ بها هذا الاضرار

(٢) (الشد) العدو وقولهُ (ونت) فترت و (تساقط) انحل وترك من عدوهِ من غير ان يني و (المتخاذل) الذي يخذل بعضهُ بعضًا. يقول: اذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت العير في الاجتهاد أي ارادت ان تساويه فيهِ جدَّ العير متابعةً لها. وان هي فترت ترك من عدوهِ من غير ان يفتر ولا يخذلها في الحالتين جميعًا لا في الحد ولا في الفتور

(٣) (اثار) حرك و (عجاجة) غبرة و (الحزن) ما غلظ و (تشظّت) تكسرت و (الجنادل) الحجارة. وروى ابن الاعرابي: (تقضت) أي تقضضت من الانقضاض. يقول: اذا صارا الى ما سهل من الارض اثار وقع حوافرهما الغبرة. وان صارا الى ما غلظ من الارض وصلب كسرا الحجارة فهما ياتيان بعدوٍ بعد عدوٍ ويتزايدان فيهِ. قالهُ ابو الحسن

(٤) (البرشاء) ام شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة. قال ابن الكلبي: انما سميت برشاء لان الضرتين اقتتلتا فالقت احداهما على وجه الاخرى نارًا. وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء بقطع يدها وهذه برشاء باثر النار و (استبهلتها) اخرجتها. ويقال: استبهلتها اقامت بها مبهلة أي مهملة. والناقة الباهل التي لا صرار عليها. وتقول: استبهلت الناقة اذا اتيتها ولا صرار عليها

(٥) (عالني) احزنني وشقّ عليَّ و (القوى) جمع قوَّة والقوى طاقات الحبل و (الوسائل) الاسباب يقول: لقد شق عليّ ما سرّ قيسًا من موت النعمان وانقطعت لروعات منيته قوتي وذهبت بذهابهِ اسباب المودة التي كانت محرمة. قال ابو بكر: وهو احسن. ويروى: لروعتهِ أي لروعات موت النعمان. فاذا ذكّرت الضمير عاد على الموت واذا انثت عاد على المنية

فَلا يَهْنِئِ ٱلأَعْداءَ مَصرَعُ مَلْكِهِمْ وَما عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمُ وَوَائِلُ (١)

وَكانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَها إِذا خَضْخَضَتْ ماءَ ٱلسَّماءِ ٱلقَبائِلُ (٢)

يَسِيرُ بِها ٱلنُّعْمانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَجِيشُ بِأَسْبابِ ٱلمَنايا ٱلمَراجِلُ (٣)

يَحُثُّ ٱلحُداةَ جالِزًا بِرِدائِهِ يَقِي حاجِبَيْهِ ما تُثِيرُ ٱلقَنابِلُ (٤)

يَقُولُ رِجالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيادًا لا ابا لَكَ غافِلُ (٥)

ابَى غَفْلَتِي أَنِّي اذا ما ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ داءٌ فِي فُؤادِيَ داخِلُ (٦)

(١) يقال: أعتق العبد فعتق . ومعناه هنا نجا و(ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديرهُ: لا يهنئ الاعداء موت النعمان ونجاتهم منهُ . وذلك انهُ كان يغزوهم فبموته نجوا منهُ واستراحوا من معرته . قال ابو بكر ورواه ابو عمرو: ولا عتقت منهُ تميم ووائل على ان تكون دعاء اي لا هنأهم الله بموته ولا نجاهم بعدهُ . والاول احسن

(٢) (ربعيّة) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة وانما كان غزوهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماء ناقعا في الارض قطعت به الارض وكان لها صبر في الغزو . قال ابو بكر: قوله (يحذرونها) أي يحذرها قيس وتميم وقوله: (اذا خضخضت) اي حركت الماء باستقائها منهُ بالدلاء وعبر ذلك من آلات الماء و(القبائل) على هذا المعنى جمع قبيلة ورواهُ ابو الحسن . القبائل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الخيل . والرواية الاولى احسن

(٣) (تجيش) تغلي و(المراجل) القدور والقياس ان يقال لكل قدر مرجل ضرب غليان القدر مثلًا لاستعار الحرب وشدّة ما ينال العدوّ منها . يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشررها يطير اي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تُقرب القدر في شدّة غليانها

(٤) ورواه ابو عبيدة: عاصبًا بردائه و(العاصب) الذي قد عصب راسهُ (والجالز) الذي قد تعصب بعمامته أحد من حلَق الستر اذا عصبهُ بعقب وشدّه به و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئًا فقد حداه وقوله: (حاجبيه) أراد عينيه و(القنابل) جمع قنبلة وهي القطعة من الناس . يقول: انهُ قد شمر لهذه الحالة وباشرها بنفسهِ ولذلك ضرب المثل بقوله: عاصبًا بردائهِ اي جادًّا في الامر متشمرًا لهُ

(٥) (الخليقة) الطبيعة و(زيادًا) اسم النابغة و(العاقل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه . ومن روى: غافل أي المتغافل عن الشيء التارك لهُ

(٦) ويروى: تحرك داء في شمالي داخل . و(الشغاف) حجاب القلب . قال ابو بكر: معنى البيت انهُ رد على من زعم انهُ غافل عن موضع النعمان يقول: كيف اغفل عن موته وفي فؤادي من تذكر اياديه وفقدي لها بموته ما يمنعني على ان لا اغفل وتقدير البيت في الاعراب أبى الغفلة التذكرُ (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

وَإِنَّ تِلادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الأَنَامِلُ (١)
حِبَاؤُكَ وَالْعِيسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا هِجَانُ الْمَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٢)
فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الأَوَائِلُ (٣)
فَلا تَبْعَدَنْ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ (٤)
فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حُجُرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ (٥)
فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلَلْ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ (٦)
فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ (٧)

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح . واراد بالمهر الفرس و(الانامل) الاصابع . وكنّى بها عن اليد وهم يكنون باليد عن الملك يقولون : ما حوتهُ يدي أي ملكي . ومن ذلك قولهم : في يد زيد الضيعة النفيسة . لم يريدوا انها حالة في يده وانما ارادوا انها في ملكه

(٢) (حباؤك) اي هبتك و(العيس) الابل البيض و(هجان المهى) بيضها و(تحدى) تساق . وروي : تردي من الرديان وهو السير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج . جعل (حباؤك) خبر ان فتقديرهُ : ان تلادي وسلاحي وسرجي وفرسي وملك يميني حباؤك . والعيس عطف على موضع المنصوب بانَّ وان شئت كان رفعاً بالابتداء وحذف الخبر كانهُ قال : وان العيس حباؤك . قال ابو بكر : وجائز ان يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و(الاواسي) جمع آسية وهي السارية والدعامة . يقول : ان كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباؤك اورثوك اياه فلم تفارقهُ وانت تذم بل فارقتهُ وانت تحمد ويتفجع عليك وكان مات حتف انفهِ

(٤) (لاتبعدن) لا تهلك يقال : بعد يبعَد اذا هلك والمصدر بعَد بفتح العين و(المنهل) المكان الذي ينهل منهُ اي يشرب . قال ابو بكر قال ابو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال : زائل . قولهُ (لا تبعدن) دعاء استعمل في غير موضعهِ لانهُ لا يقال : لا تهلك لمن هلك وانما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الاترى ان النابغة عبَّر عن هذا في قولهِ :

يقولون حصن ثمّ تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال تنوحُ

(٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارث . يقول : لو سلم من الموت لكان الخير كلّه يقرب علينا ويجيء الينا بمجيئهِ

(٦) يقول : ان حييت لم املّ الحياة لما انالهُ من الخير بك وان مت فما في الحياة نفع بعدك

(٧) قال الاصمعي : قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موتهِ ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد المخبر الاول وقد جاؤوا على اثرهِ واخبروا بما اخبر

سَقَى ٱلْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ بِغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ (١)

وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ (٢)

وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوِّرًا سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ (٣)

بَكَى حَارِثُ ٱلْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ (٤)

قُعُودًا لَهُ غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ وَتُرْكٌ وَرَهْطُ ٱلْأَعْجَمِينَ وَكَابُلُ (٥)

به (بعين جلية) اي بخبر متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاوّل . وانما اخذه من الساق والمصلّي لان الخبر الاول لم يصدق لاحديه وصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الاوّل . وقال ابو عبيدة : مصلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بعين جلية) اي علموا انهُ دُفِنَ . ويروى : مضلوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية افضل (بعين جلية) اي انهم قد دفنوهُ . وقوله : (وغودر بالجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلا كان يجزم في افعاله ويبذل قاصده

(١) (بصرى وجاسم) موضعان بالشام و(الوسميّ) اوّل المطر لانهُ يسم الارض بالنبات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقيا ليكثر الخصب حولها فكل من مرّ بها دعا لها بالرحمة

(٢) وروى ابن الاعرابي : ريحان ومسك يثيرهُ على مثواه . فقولهُ . (يثيرهُ) اي يهيج رائحتهُ ويذكيه و(مثواهُ) موضع ثباته عن الاحياء والارجية . ومن روى : منتهاه اراد قبره وسماه منتهى لانهُ الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزهُ احد واليه منتهى كل شيء

(٣) (الحوذان والعوف) نبتتان الّا ان الحوذان اطيب رائحة . وانشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعلهُ جوابًا اراد وذلك ينبت حوذانا اي انهُ ينبت الحوذان على كل حال . وقال المبرد : لو جعله جوابًا ونصب لكان وجهًا جيدًا . وقولهُ (ساتبعهُ من خير ما قال قائل) اي سأثني عليه بخير القول واذكرهُ باحسن الذكر

(٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر . ومثلهُ :

لمّا اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشّعُ

(٥) (غسّان) اسم ماء بالشام نزلهُ ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر . وسمّي بماء السماء لانهُ كان ملكا كريمًا وكان اذا وقع في زمانه قحط اعطى الناس من امواله ما لا يحصى فلم ير في زمانه القحط فولد لهُ عمرو وولد لعمرو جفنة وجذعة ولد عمرو وولد لعمرو ثعلبة ولثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبلة وجبلة ولد الحارث وولد للحارث ايهم وولد لايهم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسموا ببني غسّان وغلب عليهم اسم الماء فاشتهروا به وهم في الاصل بنو مزيقيا فمن اقام منهم باليمن فهم ازد شنوءة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتخلف بمكة فهم خزاعة لانخزاعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينة المنوّرة فهم الاوس والخزرج ومن

وقال يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل):

أَبلِغْ بَنِي ذُبيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ ... بِعَبْسٍ إِذَا حَلُّوا ٱلدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا(١)

بِجَمْعٍ كَلَوْنِ ٱلْأَعْبَلِ ٱلْجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحَذْيَمَا(٢)

هُمْ يَرِدُونَ ٱلْمَوْتَ عِنْدَ حِيَاضِهِ ... إِذَا كَانَ وِرْدُ ٱلْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمَا(٣)

وقال (من البسيط):

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمسَى حَبْلُهَا ٱنْجَذَمَا ... وَٱحْتَلَّتِ ٱلشَّرْعَ فَٱلْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا(٤)

إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهَا ... إِلَّا ٱلسَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا(٥)

لَيْسَتْ مِنَ ٱلسُّودِ أَعْقَابًا إِذَا ٱنْصَرَفَتْ ... وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ ٱلْبُرَمَا(٦)

نزل منهم بعمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والعجم كانوا يأملونهُ ويرجون خيرهُ

(١) (الدماخ) جبال عظام ضخام واحدها دمخ وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول : اذا حلّت بنو عبس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤُهم ونفعهم

(٢) (الاعبل) الجبل الابيض الحجارة و(الجون) الابيض ههنا وقد يكون الاسود لانهُ من الاضداد (وزهير وحذيم) ابناء جذيمة و (جذيمة) ملك بني عبس . تقديره : اذا حلّوا الدماخ بجمع مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تلهيف لبني ذبيان عليهم

(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عبس يريد انهم يستعذبون الموت اذا خافوا عار الانهزام وسوء الاحدوثة به

(٤) (بانت) انقطعت و(انجذم) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن ابي عمرو وعن الاصمعي وابي عبيدة بالكسر و(الاجزاع) جمع جزع وهو منتهى الوادي و(اضم) واد دون اليمامة و(الحبل) الوصل . يقول: بانت سعاد وانقطع عنك وصلها امَّا هجرًا وامَّا بعدًا

(٥) (بلي) قبيلة من قضاعة وبليّ اخوة ويقال : بليّ من بني القين . يقول : هي احدى بليّ تعظيماً لها واكبارًا لحسنها . وقولهُ : (وما هام الفؤاد بها الّا السفاه) اي لم يهم بها الّا سفهًا منهُ وتذكرًا لرؤيتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب (ونخلة) بستان عبد الله بن معمر و(البرم) جمع بُرمة وهي قدر النحاس . ويروى : البَرَم بفتح الباء وهو ثمر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفتلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرأة حسن سائرها يريد لوجه والقدم . فبحسن القدم يستدل على حسن سائرها . وقولهُ : (ولا تبيع بجنبي نخلة البرما) اي هي

عَزّاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرْتَهُ ٱلْكَلِمَا (١)

قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرْنَكَ ٱلْهَرِمَا (٢)

حَيَّاكِ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهْوُ ٱلنِّسَاءِ وَإِنَّ ٱلدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٣)

مُشَمِّرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ نَرْجُو ٱلْإِلَهَ وَنَرْجُو ٱلْبِرَّ وَٱلطُّعَمَا (٤)

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا ٱلدُّخَانُ تَغَشَّى ٱلْأَشْمَطَ ٱلْبَرَمَا (٥)

مصونة مخدرة لا تبرز لخدمة قال ابو علي وقد يتبع كاعبًا اذا لم تكن مودنة اعني ... في غاية الحسن والشرف والدعة

(١) (عزاء) اى سماء وقوله (حاورته) اى راجعته و(الكلم) جمع كلمة يقول هي صافية الوجه لان عزاء مأخوذة من الغرة وهي تستعمل في الوجه فكأنه قال انها حسنة القدم فاك هي حسنة الوجه ليجتمع لها الحسن ثم وصفها بعذوبة الكلام واذا حسن كلامها دل على خفرها والعرب تستدل على الحسن بذلك يقول اذا حسن من المرأة عقلها حسن سائرها ... الصوت ... لانه اذا كانت ... الخفي دل ذلك على ان لها ... ...

(٢) (الرحل) ... (الراحلة) الناقة ... (...) ... و(الهرم) الكبر يقول اراك صاحب سفر وتحمل مسالك ... تهلك ولا ... الى وقت الهرم وفي هذا ... حذف الصفات واقام ... مقامه

(٣) (حياك) من التحية و(الدين) هنا الحج يقول ... عرضت له هذه المرأة فقال لها لا يحل لنا اللهو لانا ... الحج ... عليه اى على الحج ... او عنده الدين الطاعة يقول قد عزمنا على تقوى فهو قد ... عن اللهو

(٤) (مشمرين) ... و(الخوص) الابل ... واحدها خوصاء و(مزممة) مشدودة برحالها يقول لا بد لنا هو انما في حال ... ونرجو تقوى الله ونرجو ... الخير والمثابة في الآخرة ونرجو ... في الدنيا و(الطعم) جمع طعمة قال ابو عمرو ... الانسان اى رزقه

(٥) ... (هل) بأي استفهام ... فان ... لانها ... اللوم والتحضيض ... على ما مضى من الزمن ... على ما يأتي و(الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نفسه و(تغشى) تلبس و(الاشمط) الذي خالطه الشيب و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاصمعي خص الاشمط لانه اجزع ... من ... فهو ... ولو حمله ... الشاب لا يجزع من برد واحرى ان لا يفعل ذلك الا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر وقال انما قال ... ما راى وقوله (البرما) يقول ليس هو ممن ... نفسه بالاخذ في الميسر فانما ... ان يحضر موضع ذلك الطعم واشترط الدخان لانهم اذا ... في وقت بارد ... احتاجوا الى الوقود ... قال ... ...

وَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا (١)

صُهْبَ ٱلظِّلَالِ أَتَيْنَ ٱلتِّينَ عَنْ عُرُضٍ ... يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَبِمَا (٢)

يُنْبِئْكِ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ ... وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)

إِنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ ... مَثْنَى ٱلْأَيَادِي وَأَكْسُو ٱلْجَفْنَةَ ٱلْأُدُمَا (٤)

وَأَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ بِٱلْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ ... بَعْدَ ٱلْكَلَالِ تَشَكَّى ٱلْأَيْنَ وَٱلسَّأَمَا (٥)

ذكى عديته رقيبًا جانحًا ... والنار تلفح وجهه بأوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوبًا اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤه) قباله و(الصراد) سحاب لا ماء فيه . واما ابن الاعرابي فقال : الصراد شدّة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى : صهباء اي لا ماء فيهن و(الصهب والصُهبة) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجدب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن ابي عبد الله وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشبم) البارد يقال : شبم شبمًا ومعنى البيت : انهُ وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا ادنهُ الريح السحاب فانما تقع تحتهُ وتأتي عن جانبه لا تعلو فوقهُ واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشامخ اكتسبت من ثلجه بردًا فهو اشدّ لها . قال ابو بكر قال القتيبي : اذا كانت الريح شمالًا اتت من عرضه

(٣) (ينبئك) بجزمك وجزمهُ على جواب التحضيض اي هلّا سألت من يخبرك وقولهُ (ذو عرضهم) يريد الذي لهُ عرض منهم يشح به وهو الكريم الذي يتقي الشتم وقال ابو محمد : العرض الحسب

(٤) (الايسار) جمع يسر وهم المقامرون و(الياسر) الضارب بالقداح والميسر الجزور و(امنحهم) اعطيهم و(الأُدما) جمع أُدْم و(مثنى) معدول عن اثنين . قال القتيبي يقول : ان نقص المقامرون احدث ما بقي منهم فتممتهم وقال ابو عبيدة : ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتموا سبعة كنت انا آخذًا ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الغرم وقولهُ (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين وقال ابو عبد الله : اعطيهم نصيبي مرة بعد مرة وقال القتيبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور يقول : اشتريه فاقسمهُ على الابرام . وقال ابو بكر : وقيل (مثنى الايادي) يريد المعروف وقولهُ (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمهُ

(٥) (الخرْق) الواسع من الارض الذي ينخرق فيه الريح و(الخرقاء) الناقة التي بها هوج من نشاطها و(الاين) الاعياء و(السأم) الفتور والملل يشير الى بعد السفر وطوله وانهُ استعمل هذه الناقة نشيطة في اوّل امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طولهُ

كادَتْ تُساقِطُني رَحْلي ومِيثَرَتي ... بذي المَجازِ ولَمْ تُحْسِسْ بهِ نَعَمَا(١)
مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قالَتْ وقد ظَعَنُوا ... هَلْ في مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَري ادَمَا(٢)
قُلْتُ لها وهْيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِها ... لا تَحْطِمَنَّكِ إنَّ البَيْعَ قد زَرِمَا(٣)
باتَتْ ثَلاثَ لَيالٍ ثُمَّ واحِدَةً ... بذي المَجازِ تُراعي مَنْزِلًا زِيَمَا(٤)
فانْشَقَّ عَنْها عَمُودُ الصُّبْحِ جافِلَةً ... عَدْوَ النَّحُوصِ تَخافُ القانِصَ اللَّحِمَا(٥)
تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أسافِلُهُ ... مَشْيَ الإماءِ الغَوادي تَحْمِلُ الحُزَمَا(٦)

(١) (الميثرة) ميثرة السرج والجمع مواثر و(ذو المجاز) موسم من مواسم العرب. قال ابو بكر: ومواسمها خمسة ذو المجاز والمجنة ومنى وعكاظ وحنين. وقال الاصمعي يقول: كادت تلقي رحلي وميثرتي عن ظهرها نشاطًا ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين الى ابل وانما يريد انها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نعمًا لحنت اليه وكان اشدّ الى نفارها

(٢) (حرمية) منسوبة الى الحرَم ونسب الى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد. يقول: كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمية التي قالت (هل في مخفيكم من يشتري ادمًا) و(المخف) من لم يثقل بعيره وهو احرى ان يشتري. وقيل: المخف الخفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو احرى ان يشتري. قال ابو بكر وقال ابو عبيدة: في مخيفيكم اي الذين نزلوا خيف منى يقال: منهُ اخاف الرجل اذا أتى خيف منى

(٣) (اللبة) الصدر و(تحطمك) تكسرنك و(زرم) انقطع ومضى يقال: ازرمهُ اذا قطع عليهِ امرهُ وحاجتهُ قبل ان يأتيها يقول للمرأة التي عرضت عليه شراء الادم وكانت قريبة منهُ بحيث تخاطبهُ: احذري لاتكسرك الناقة واذهبي عني فان الناس قد انتشروا وانقطع البيع

(٤) (ثلاث ليال) يعني ليالي التشريق. ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذي المجاز. قولهُ (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منهُ. وقولهُ (زيمًا) يقول: الناس متفرقون منهُ فرقًا فرقًا. ونصب (زيمًا) على النعت وتقديره منزلًا ذا فرق

(٥) (النحوص) الاتان الحائل التي ليس لها لبن و(الجافلة) المسرعة. يقال جفل القومُ واجفلوا اي اسرعوا و(القانص) الصائد و(اللحما) القرم الى اللحم فهو احرص لهُ على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح اي انكشف عنها وتبين وهي جافلة اي مسرعة تعدو عدو النحوص اي تسرع في المشي كما تسرع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فتشبّه سرعة ناقتهِ بسرعة النحوص من الحمر. وعمود الصبح الخط المستطيل الذي تراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكر الصورة يقال لثمره رؤوس الشياطين. وهو ينشد بكسر التاء وفتحها. قال ابو بكر: ويروى هذا البيت بعد قوله «أوذي وشوم» وقبله. فاذا كان قبلهُ فهو للنابغة واذا رُوي بعدهُ احتمل ان يكون للنابغة وللثور. وقولهُ (سود اسافلهُ) يريد انهُ عفر

أَوْ ذُو وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِسًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى اَخْضَلَتْ دِيَمَا (١)
بَاتَ بِحِقْفٍ مِنَ ٱلْبَقَّارِ يَحْفِزُهُ اذَا ٱسْتَكَفَّ قَلِيلًا تُرْبُهُ ٱنْهَدَمَا (٢)
مُولِيَ ٱلرِّيحِ رَوْقَيْهِ وَجَبْهَتَهُ كَٱلْهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ ٱلْفَحَمَا (٣)
حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ مُنْصَلِتًا يَقْرُو ٱلْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَٱلْأَكَمَا (٤)

الاسافل فشبه سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعهِ اليابسة باماء سود على رؤوسهنَّ حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفلهُ اسود واعلاهُ يابس الاغصان فكانّهُ حطب على رأس امرأة سوداء . يقول : هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيء يريبهُ ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه الناس . قولهُ (مشي الاماء الغوادي) قال الاصمعي : انما توصف الاماء بالرواح في هذا الموضع لا بالغدو وانشد : كأنّها اماءٌ تزجي بالعشي حواملُ

وقال غيرهُ : اراد بالغوادي تحمل الحزم رواحًا وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعهنّ بالحطب كانهنّ صرن بها غوادى

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفًا على اللفظ . ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفًا على موضع الخوص لان موضعها رفع و (ذو الوشوم) ثور وحشي بقوائمهِ سواد و (المكرس) الداخل المنقبض و (احضلت) بلت بمطر دائم وتقديره : بلت الارض بالمطر الدائم فحذف الباء . وجمادى عندهم اسم لزمن الشتاء كلهِ و (ناجر) اسم للحرّ كلهِ وانشدوا في تصادق ذلك :

اذا جمادى منعت قطرها زان جنابي عطن معصف

قولهُ (معصف) اي كثير الزرع . وانشدوا ايضًا للبيد : حتى اذا سلخا جمادى ستة بالخفض في ستة على اضافة جمادى اليها . اراد ستة اشهر الشتاء . وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان يقول : عرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الحقف) ما انعطف من الرمل وجمعهُ احقاف و (البقار) موضع و (يحفزهُ) اي يرقبهُ و (استكف) بمعنى كفّ . يقول : بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلا ينهال عليهِ

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و (الهبرقي) الحداد (وتحى) انحرف . وانما شبههُ بالحداد لانهُ مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجعلهُ كناسًا كما يكبّ الحداد على الكير ينفخ ويحرف . هذا عن ابن السيرافي . وقال غيرهُ : يحفر ويستقبل الريح حتى اذا فرغ ودخل في كناسهِ كانت الريح من خلفه لا يدخل حرّها عليهِ فهو يستقبلها اذا حفر ليستدبرها اذا دخل وقيل : شبههُ بالهبرقي النافخ للفحم في شدّة تعبه لما لقيهُ من سوء المبيت

(٤) يروى : ثم اغتدى ينفض الاعطاف . وقولهُ (يقرو) اي يتبع الاماعز وهي الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز . ويروى : يعلو الدكادك . وانما يفعل هذا لقوتهِ ونشاطهِ . قال الاصمعي : قولهُ (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و (المنصلت) الحادّ الماضي . قال ابو بكر : وانا احسب انهُ انما اراد بقولهِ (منصلتًا) ظهوره على ما اشرف من الارض . ومثل ذلك قولهُ :

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش المحاش وهم خُصيلة بن مرّة وبنو نُشبة بن غيظ بن مرّة على بني يربوع بن غيظ بن مرّة رهط النابغة فتحالفوا على بني يربوع على النار فسموا المحاش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكلهم يقول ان النابغة واهل بيتهِ من قضاعة وكانت قضاعة تحولت الى اليمن ثمّ من عذرة ثم من ضنة فقال يزيد في ذلك يعيّر النابغة ويعرّض بهِ:

اني امرؤٌ من صلب قيس ماجدٌ لا مدَّعٍ حسبًا ولا مستنكرُ

وهي ابياتٌ فرد عليهِ النابغة وقال (من الكامل):

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمَا(١)

وَلَحِقْتُ بِٱلنَّسَبِ ٱلَّذِي عَيَّرْتَنِي وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمَا(٢)

عَيَّرْتَنِي نَسَبَ ٱلْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخْرُ ٱلْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمَا(٣)

حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومَا(٤)

لَوْلَا بَنُو عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ أَصْبَحَتْ بِٱلنَّعْفِ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمَا(٥)

يبدو وتضمرهُ البلاد كأنهُ سيف يسلّ على البلاد ويغمد

(١) قال ابو بكر: (المحاش) بكسر الميم القوم الذين ذكرتهم في الخبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى امحشوا اي احترقوا. واما المحاش بفتح الميم فالمتاع. قولهُ (وتميمًا) لم يرد تميم بن مرّة انما اراد تميم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان يقول ليزيد: ضم محاشك واستعد فقد اعددت لك يربوعًا وتميمًا

(٢) كان يزيد قد طلّق ابنة النابغة وكانت امرأتهُ. فقال لهُ: لِمَ طلقتها فقال: انا رجل من عذرة. قال القتيبي: وكان يزيد قال للنابغة: والله ما انت من قيس ولا انت الّا من قضاعة. يقول: انا لا حق بمن عيرتني ومتحققٌ بهم ولست مثلك تنتفي عن اصلك

(٣) ويروى: وانما ظفر المفاخر ان يعد كريمًا. قال القتيبي يقول: عيرتني بنسب كريم وهذا ظفر لي وغنم

(٤) (حدبت) عطفت واشفقت. قال ابو بكر: وضبة بالباء. وعن ابن اسحق: بالنون وهو الصحيح. وضنة من قضاعة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليهِ وتعينهُ. وقولهُ: (ان ظالمًا) منصوب على خبر كان. قال ابو الحسن: تقديره ان كان المخبر عنهُ ظالمًا او مظلومًا

(٥) يقول: لولا بنو جشة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقى املك كانها لم تلد قط. قال ابو عبيدة: عيَّرهُ بهذا اليوم وهو يوم قراقر. وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نشبة بن غيظ ابن مرّة فاغاثهم زيد بن عوف في قومهِ بني عوف بن جشة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذوا

وقال يمدح غسّان حين ارتحل من عندهم راجعا (من البسيط):

لَا يُبْعِدِ ٱللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمُ مِثْلَ ٱلْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ ٱلظُّلَمِ (١)

لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا ٱلْأُفْقُ جَلَّلَهُ بَرْدُ ٱلشِّتَاءِ مِنَ ٱلْإِمْحَالِ كَٱلْأَدَمِ (٢)

هُمُ ٱلْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ ٱلْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱللَّأْوَاءِ وَٱلنِّعَمِ (٣)

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ ٱلْمَعَقَّةِ وَٱلْآفَاتِ وَٱلْإِثَمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد والحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو ابيكم فلما همَّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فابوا فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامريّ (من البسيط):

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) وروى: طخية الظلم وطحية الظلم و(الطخية) الظلمة يريد انهم يستضاء بآرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام. قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون شبههم بالمصابيح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في قداح الميسر بخلًا ولؤمًا و(الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقهُ بصرك منها (جللهُ) غطاه و(الامحال) جمع محل وهو القحط و(الادم) جمع اديم وهو الجلد الاحمر. يقول: ليسوا بابرام اذا اشتدّ الزمان وامتنع قطر السماء وجلل السماء من السحاب حمرها وهو من علامات الجدب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدة. قال ابو بكر يقال: اللولاء بمعناها حكاهُ ابو علي. يقول: هم ملوك وابناء ملوك فمجدهم ليس بحديث مستطرف وافضالهم مستمرة على الناس في حال الشدّة والرخاء

(٤) (احلام عاد) اراد حلماء عاد وهو جمع حليم. والحلم من العقل و(احلام عاد) قال ابو الحسن: حلماء عاد ثمانيـة من العمالقة والحلم من عاد متعارف مشهور. يقول: لهم احلام عاد واجسام مطهرة من الآفات ونفوس متزهة من عقوق الارحام وقطعها وارتكاب الآثام واستسهالها. وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستعار موضعهُ لانهُ عنهُ يكون ومنهُ: ام تامرهم احلامهم بهذا اي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر: (خالوا) من خاليتهُ يقال: خاليتهُ مخالاةً وخلاءً. فمعناه اخلوا من حالفهم وتاركوهم. قولهُ: (يابؤس للجهل) اقحم اللام واراد يابوس الجهل. قال ابو سعيد: حملوه على ان اللام لو لم تأتِ لقلت يابؤس الجهل. واللام من الاسم بمنزلة الهاء من اسم طلحة لان الاسم على حالهِ قبل ان تلحق. وقال الوزير ابو بكر: وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأييس من

يَأْبَى ٱلْبَلَاءُ فَلَا نَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا وَلَا نُرِيدُ خَلَاءً بَعْدَ إِحْكَامِ(١)
فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَا لَكُمُ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامِ(٢)
إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ(٣)
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا ٱلنُّورُ نُورٌ وَلَا ٱلْإِظْلَامُ إِظْلَامُ(٤)

الامر. ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى القطع اقتطاع الالف واللام من ضرارا لانهُ كان يابوس الجهل الضرار على النعت فلما قطع الالف واللام تنكر ولم يصلح ان يكون نعتاً. ومعناهُ ان بني عامر اضرَّ بهم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعرفة. يقال: بلوتهُ ابلوه بلوًا وبلاءً وابتليتهُ اذا جربتهُ و(الخلاء) المتاركة. قال القتيبي: تقرير البيت يأبى البلاء اي يأبى علينا ما قد بلوناه من نصحكم ان نخالعهم. ثم قال: فلا نبغي بهم اي ببني اسد بدلًا منهم ولا نريد خلاءً اي نقضًا لما احكمناهُ من محالفتهم

(٢) وقولهُ: (عام) اراد يا عامر فرخم. وهو عامر بن صعصعة. يقول: لا تسومونا متاركة بني اسد ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدتهِ وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً. ويوم الشرّ يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر. يقول: اخاف ان يحملكم البغض على ان تبعثوا حربًا بيننا وبينكم فينزل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر: هذا البيت فيهِ اكفاء. وكذلك انشد وبعضهم يسميه اقواءً يزعم الخليل رحمه الله: ان الاكفاء هو الاقواء. وقال ابو الحسن: الاخفش. وقد سمعته من غيره من اهل العلم الّا ان الاشيع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الرويّ في نفسه نحو قولهِ:

كانها قارورة لم تعقبِ منها حجاجي مقلة لم تخلصِ

وان الاقواء اختلاف حركة الرويّ نحو قول النابغة

سقط النصيف ولم تردْ اسقاطهُ فتناولتهُ واتقتنا باليدِ
بمخضبٍ رخصٍ كانّ بنانهُ عنمٌ يكادُ من اللطافة يُعقدُ

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء. قال ابو الفتح عثمان بن جني: الاكفاء اصلهُ من كفأت الاناء اذا اكببتهُ وقلبتهُ. ويقولون ايضًا: اكفأت الشيء املتهُ واكفأت القوس اذا املت سيتها عند الرمي وعلى كل حال فالمكفأ المخالف به عن جهة العادة. قال ذو الرمة:

وداوية قفر ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفأ غير ساجع

أي مخالفًا غير متفق الاحوال للشدّة. وكذلك لما اختلف حرف الروي او لمّا اختلفت حركاته على الشرح الذي سلف ذكره سمّي ذلك العيب اكفاء. وقولهُ (تبدو كواكبه) اي تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته كما يقال: لاريَنَّك الكواكب ظهرًا. يريد انهُ يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعة. وقولهُ (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس تشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل ويقال: اراد لا كنورهِ نور ان ظهر عليه ولا كظلمتهِ ظلمة ان ظفر بهِ. ومن تجنب الاكفاء في البيت

أَوْ تَزْجِرُوا مُكْفَهِرًّا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامِ (١)

مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ الْمَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ شُمُّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ (٢)

لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفَّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ (٣)

يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِإِلْجَامِ (٤)

كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ لِلْخَامِعَاتِ أَكُفًّا بَعْدَ أَقْدَامِ (٥)

يقول: لا النور نور ولا ليلٌ كاظلام . اي لا اظلام كاظلام هذا اليوم . يعني ذلك اليوم اشدّ ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعارهُ للجيش أي هو في كثرة اهله وتراكبه كالسحاب . قولهُ (لا كفاء لهُ) اى لا مثل لهُ و(الاصرام) جمع صرمة وهي الابيات القليلة قال ابو عبد الله: الاصرام جماعات الناس يقول: اني لاخشى عليكم ان يكون لكم يوم كايام . وان تزجروا مكفهرًا يخلط اصرامًا باصرام اى يلحق كل قوم باصلهم وكل حيّ بحيهم خوفا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليمتنعوا بهم . ويروى: لا تزجروا. ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد والكتيبة توصف بالخضرة اي السواد

(٢) (مستحقبي حلق الماذي) اي يحملون الدروع في حقائبهم و(الماذيّ) جمع مأذية وهي الدرع البيضاء المصقولة و(شم) جمع اشمّ . والشمم في الانف ارتفاع القصبة واستواء اعلاها واشراف في الارنبة وانما هو مثلٌ مضروبٌ للعزة أي اعزّ اعزة . قولهُ (ضرابون للهام) اي يضربون بسيوفهم هام من حاربهم وحاربوهُ وصف ان بهذا الجيش سرعانًا من الفرسان وهم المتقدمون المقدمون

(٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) العين و(السامي) المرتفع غير الغضيض . يقول: لواء هذا الجيش بكفي رئيسٍ ماجدٍ أي شريف بطل و(البطل) الذي تبطل عندهُ الاتراب فلا تدركه . قوله: (طرفهُ سام) قال ابو الحسن: ليس بكليل البصر ولا خروع على السهر والسفر فطرفهُ ابدا أي في كل احواله سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسمّيت كتيبة للاجتماع . وقيل هي المائة فصاعدًا يقول يهدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء . وقولهُ (ليس يعصمها) أي ليس يعصم الكتائب من الموت هربٌ ولا فرارٌ من الحرب لكن يعتصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال و(الخامعات) الضباع و(كم) ههنا ظرف وتمييزها محذوف تقديره: كم مرة غادرت خيلنا اكفًا بعد اقدام الضباع. قال الوزير ابو بكر: فعلى هذا التقدير يريد: انهُ اوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكفًا تمييزا قدّر كم من اكفّ غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات أمدح من

يَا رُبَّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعْنَ بِهِ وَمُوتَمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ اَيْتَامِ (١)

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّا فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطِّعَانِ اولُوا بُؤْسَى وَاِنْعَامِ (٢)

وَلَّوْا وَكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ عِنْدَ الْكُمَاةِ صَرِيعًا جَوْفُهُ دَامِ (٣)

وقال يمدح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه (من الوافر):

أَتَارِكَةٌ تَدَلُّلَهَا قَطَامِ وَضِنًّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ (٤)

فَإِنْ كَانَ الدَّلَالَ فَلَا تَلَجِّي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَبِالسَّلَامِ

فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ (٥) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ

صَفَحْتُ بِنَظْرَةٍ (٦) فَرَأَيْتُ مِنْهَا تُحَيْتَ الْخِدْرِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ

تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الْحَلْيُ فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِّرَ بِالظَّلَامِ

كَأَنَّ الشَّذْرَ وَالْيَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَيْدَاءَ فَاتِرَةِ الْبُغَامِ

خَلَتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَا أَرَاكُ الْجِزْعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقعة واحدة . هذه آخر القطعة عند ابي حاتم والاصمعي وقال غيرهما : الابيات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانه يخالّ المرأة و (الفجع) التوجع يقال: رجل متفجع اي متوجع و (موتمين) جمع موتم وهو الذي فقد اباه والفعل منه ايتمه يوتمه اي افقده اباه فهو موتم والمفعول موتم غير مهموز. قال ابو زيد او بكر: ومن همز شيئا من هذا فقد اخطأ لان الواو فيه بدل من الياء. يقول: فجعت الخيل هذه المرأة بخليلها وصيرت بنيها منه ايتاما وكانوا قبله غير يتامى وتقديرهُ: يارب ذات خليل قد فجعنها به وموتمين ايتمتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) المجيء والذهاب في ميادين الحرب وقولهُ (أولو بؤسى) يريد أولو ابتلاء والبائس المبتلى عن الخليل يقول : اذا حاربنا فنحن أولو بؤسى وابتلاء لمن اسرناهُ او قتلناهُ وأُولو انعام لمن مننا عليه واطلقناهُ وقولهُ و (الخيل) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكبش) سيد القوم و (يكبو) يسقط وقولهُ (لجبهته) اي على جبهته و (الكماة) الشجعان واحدهم كميّ وقولهُ (جوفهُ دامي) اي مدمى بالطعان يقول . ربّ هؤلاء القوم ورئيسهم قد صُرع وسقط على وجههِ وجوفهُ يسيل دمًا من الطعان

(٤) ويروى : والسّلام

(٥) وفي نسخة : فلو كانوا غداة البين منّوا

(٦) ويروى : طمحت ويروى ايضاً . سفحت . وهو تصحيف

تَسُفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ ... إلَى دُبُرِ ٱلنَّهارِ مِنَ ٱلْبَشَامِ(١)

كَأَنَّ مُشَعْشَعًا مِنْ خَمرِ بُصْرَى ... نَمَتْهُ ٱلْبُخْتُ مَشْدُودَ ٱلْخِتَامِ

نَمِينَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... إلَى لُقْمَانَ فِي سُوقٍ مُقَامِ

إذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلَاهُ ... يَبِيسُ ٱلْقُمَّحَانِ مِنَ ٱلْمُدَامِ

عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ ... تَقَبَّلَهُ ٱلْجُبَاةُ مِنَ ٱلْغَمَامِ

فَأَضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ ... بِمُنْطَلَقِ ٱلْجَنُوبِ عَلَى ٱلْجِهَامِ

تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ ... إذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ ٱلْمَنَامِ

فَدَعْهَا عَنْكَ إذْ شَطَّتْ نَوَاهَا ... وَلَجَّتْ مِنْ بِعَادِكَ فِي غَرَامِ

وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنِ ٱبْنِ هِنْدٍ ... مِنَ ٱلْحَزْمِ ٱلْمُبَيَّنِ وَٱلتَّمَامِ

فِدَاءٌ مَا تُقِلُّ ٱلنَّعْلُ مِنِّي ... إلَى (٢) أَعْلَى ٱلذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ

وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ(٣) ... عَلَى ٱلذِّهْيَوْطِ فِي لَجِبٍ لُهَامِ

يُقَدْنَ مَعَ ٱمْرِئٍ يَدَعُ ٱلْهُوَيْنَا ... وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهِمَّاتِ ٱلْعِظَامِ

أُعِينَ(٥) عَلَى ٱلْعَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ ... وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فِي ٱلسِّمَامِ

وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاحُ فِيهِ ... سِنَانٌ مِثْلُ نِبْرَاسِ ٱلنِّهَامِ

وَأَنْبَاءُ ٱلْمُنَبِّيءِ(٦) أَنَّ حَيًّا ... حُلُولًا مِنْ جِدَامٍ أَمْ جُذَامِ

وَأَنَّ ٱلْقَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ ... فِئَامٌ (٧) مُجْلِبُونَ إلَى فِئَامِ

فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ ٱلْأَتْمِ شُعْثًا ... يَصُنَّ(٨) ٱلْمَشْيَ كَٱلْحِدَإِ ٱلتُّؤَامِ

(١) وفي رواية : مع القسام
(٢) ويروى : لما
(٣) وفي روايةٍ : عاطات
(٤) ويروى : يعمّر
(٥) وفي نسخة : يعير
(٦) ويروى : وانباءُ المنبّه . وفي نسخةٍ : انبناه المدّة
(٧) وفي روايةٍ : قيام
(٨) ويروى : يصر

عَلَى اثرِ الأدلَةِ وَالبَغَايَا وخفق النَّاجيَاتِ مِنَ الشَّآمِ(١)
فَبَاتوا ساكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يُقَرِّبُهُ(٢) لهم لَيلُ التِمَامِ
فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرفًا كأنّ رؤوسهم بيضُ النَّعامِ
فَذَاقَ المَوتَ مَن بَرَكَتْ عليهِ وبِالنَّاجِينَ اظْفَارٌ دَوَامِ
وَهُنَّ كأنّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلٍ يُسَوّينَ الذُّيُولَ على الخِدَامِ
يُوَصِّينَ الرُّواةَ اذا الَمّوا بِشُعْثٍ مُكرهينَ على الفِطامِ
وَاَضحى ساطِعًا(٣) بجِبالِ حِسْمَى دُقاقُ التُّرْبِ مُحْتَزِمُ(٤) القَتامِ
فَهُمْ الطَّالِبُونَ لِيُدرِكُوهُ(٥) وَمَا رَامُوا بذلكَ مِنْ مَرَامِ
الى صَعْبِ المَقَادَةِ ذي شَرِيسٍ(٦) نَمَاهُ في فُرُوعِ المَجْدِ نَامِ
أبوهُ قَبلَهُ وَأبو أبيهِ بَنَوا مَجْدَ الحَيَاةِ على إمَامِ
فَدَوَّخَتَ العِرَاقَ فكلُّ قَصْرٍ يُجَلَّلُ خَنْدَقٌ منهُ وحَامِ
وَمَا تنفكُّ مَحْلولا عُرَاهَا على مُتَنَاذِرِ الأكلاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد عيينة عونَ بني عبس وان يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال النابغة (من الوافر) :

غَشِيتُ(٧) منازِلًا بِعُرَيتِنَاتٍ فَاعْلَى الجِزْعِ لِلحَيّ(٨) المُبِنِّ
تَعَاوَرَهُنَّ صَرفُ الدَّهرِ حَتّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنهَمِرٍ مُرِنِّ(٩)
وَقَفتُ بِهَا القَلُوصَ على اكتِئَابٍ وَذَاكَ تَفارُطُ الشَّوقِ المُعَنِّي

(١) وفي رواية : وحفّ الناحيات من التآم (٢) وفي نسخة : يقرعهم له
(٣) وفي رواية : فاصبح عاقلا. وهو تصحيف (٤) ويروى : محتدم
(٥) وفي رواية : ليطلبوه (٦) وفي نسخة : شديد (٧) وفي رواية : عرفت
(٨) وفي نسخة : بالجنب (٩) ويروى : مرنّ

أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ(١) دُمُوعِي ... كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ(٢) شَنِّ
بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا ... مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنَنٍ تُغَنِّي
أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا ... سَأُهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
قَوَافِيَ كَالسِّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ ... فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
بِهِنَّ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي (٣) ... مُدَايَنَةَ الْمُدَايِنِ فَلْيَدِنِّي
أَتَخْذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ(٤) عَبْسًا ... أَيَرْبُوعَ(٥) بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ
كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ(٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ
تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا ... هَوِيَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنِّ
تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ ... فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
لَدَى جَرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ ... وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ
إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا ... فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
فَهُمْ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلْأَمْتُ فِيهَا ... إِلَى يَوْمِ النِّسَارِ وَهُمْ مِجَنِّي
وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ(٧) عَلَى تَمِيمٍ ... وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ(٨) ... أَتَيْنَهُمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّي
وَهُمْ سَارُوا(٩) لِحُجْرٍ فِي خَمِيسٍ ... وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
وَهُمْ(١٠) زَحَفُوا لِغَسَّانٍ بِزَحْفٍ ... رَحِيبِ السَّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ(١١) كَاللَّيْثِ يَسْمُو ... عَلَى(١٢) أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

(١) وفي رواية: سلحت (٢) ويروى: عدوب (٣) وفي رواية: بهن ادين من يشفي اذاتي. وهو تصحيف (٤) وفي رواية: وتعين (٥) ويروى: ويربوع
(٦) وفي رواية: يشن (٧) وفي نسخة: المياه (٨) ويروى: صالحات
(٩) وفي رواية: وهم دلفوا لحجر في خميس (١٠) ويروى: وقد
(١١) وفي رواية: مدجج (١٢) ويروى: الى

وَضُمَّرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عليها معشرٌ اَشْبَاهُ جِنِّ
غَداةَ تَعاوَرَتْهُ ثَمَّ بيضٌ دُفِعْنَ اليه في الرَّهَجِ الْمُكِنِّ
وَلَوْ اَنِّي اَطَعْتُكَ فِي اُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

اغار ابو حريف الربيع بن زياد العبسيّ على يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وكان يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعهُ الربيع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلابي فقال في ذلك الربيع بن زياد

واذ أَخطأَنَ قومك يا يزيد فابغي جعفرا لك والوليدا

فحلف يزيد بن عمرو ان لا يدّهن حتى يغير على الربيع بن زياد فجمع يزيد من قبائل شتى فاغار فاستاق غنما لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترعى بذي ابان فقال يزيد في ذلك:

فكيف ترى معاقبتي وسعيي باذواد القضيمة والقضيم

وهي ابياتٌ فقال النابغة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ ٱلْفَخْرِ ٱلْمُضَلِّلِ مَا اَتَانِي(١)
كَاَنَّ ٱلتَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لِاَذْوادٍ اُصِبْنَ بِذِي اَبَانِ(٢)
فَحَسْبُكَ اَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا ٱلرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي (٣)

---

(١) (المضلّل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضلّ صاحبهُ . ويُروى بصيغة المفعول وهو الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقولهُ (التاج معصوبًا عليهِ) يقال: اعتصب بالتاج وعُصب وعصبَ اذا حمله على راسهِ و (الاذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و (ذي أبان) هو الموضع الذي اصاب فيه النوق العصافير التي للنعمان. قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: كان التاج الذي عصب عليهِ انما عصب لهذا القايل الذي اخذهُ ما نالهُ ومثل هذا لا يجب فخر. قال ابو بكر: نصب معصوبًا على الحال من التاج وقد مرّ مثله

(٣) يروى: بحسبك ان تهاض و (الهيض) كسر العظم بعد الجبر وقد هضتهُ فانهاض. و (الروي) القافية. قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: حسبك ان تهجى وان تذلّ بهذه القوافي

فَقَبلَكَ ما شُتِمتُ وَقاذَعُوني فَمَا نَزُرَ الكَلامُ وَلا شَجَاني (١)
يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنيانُ عَنّي صُدُودَ البَكرِ عَن قَرمِ الهِجَانِ (٢)
اَثَرتَ الغَيَّ ثُمَّ نَزَعتَ عَنهُ كَمَا حَادَ الأَزَبُّ عَنِ الظِّعَانِ (٣)
فَإِن يَقدِر عَلَيكَ ابو قُبَيسٍ تَمَطَّ بِكَ المَعِيشَةُ فِي هَوَانِ (٤)
وَتُخضَبْ لِحيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بِأَحمَرَ مِن نَجِيعِ الجَوفِ آنِ (٥)

(١) (قاذعوني) من المقاذعة وهو المهاجاة والمشاتمة و (نزر) قل و (شجاني) احزنني . يقول: قبل هجوك هجيت فما نزر كلامي عند المجاوبة عليه ولا تعذر عليَّ ما اقول فاحزن . قال الوزير ابو بكر : يريد ان مادتهُ من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيد . ويقال لهُ ايضاً ثني منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفيعاً كان او دنياً . ولذلك قيل للدون وللضعيف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعرٌ وابوهُ شاعر ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال ابو عمر : والثنيان الذي يستثنى فيقال : ما في القوم اشعر من فلان الَّا فلان ففلان المستثنى هو الاشعر الافضل وقال الاصمعي : الثنيان الذي تُثنى عليهِ الخناصر في العدد لانهُ اوّل . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لانهُ دونهم و (البكر) الفتيّ و (القرم) الفحل الكريم من الابل و (الهجان) الابيض جعل نفسهُ كالفحل الكريم وجعل يزيد كالبكر الصغير اي انهُ لا يقارنهُ . يقول : لا يطيق مهاجاتي كما لا يطيق البكر مقاومة القرم

(٣) (اثرت الغي) اي هيجتهُ و (الازب) البعير الذي على راسهِ شعر يبلغ حاجبيهِ وعينيهِ فهو نفور ابدا والعرب تقول : كل ازب نفور و (الظعان) حبال الهودج وهي منسعة طويلة تشدّ بها مراكب النساء . وقال ابو بكر : لكل امرأة ظعانان في هودجها وهذه رواية ابي عمرو . وروى غيره (الطعان) بالطاء المهملة لا بالظاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناهُ انك حركت الهجو ثم فررت منهُ كما يفرّ الازب عن حبل الهودج

(٤) (تمطّ) اي تمد والمط والمدّ واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال ابو بكر قال القتيبي : كان الاصمعي ينشدهُ بفتح الميم من تمطّ وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن العلاء ومعهُ يونس فانشدهُ تُمُطَّ بضم الميم والطاء . وجائز ان يكون ماخوذا من تمطى اذا امتدّ فحذف الالف منهُ للجزم و (ابو قبيس) كنية النعمان مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : ان قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذلّ وهوان

(٥) (نجيع) الجوف يعني الدم الخالص و (الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ أناه . يقال: منهُ أنى يأني فهو آن . وهذا شطر ايضاً ينسب الى عنترة ويُروى فيهِ (قانٍ) بدل آنٍ وهو الشديد الحمرة . قال الوزير ابو بكر : قولهُ و (تخضب) معطوف على تمط اي ان قدر عليك

وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ وَلٰكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِي (١)

قال يزيد بن عمرو بحيبة (من الوافر):

وان يقدر عليَّ ابو قبيسٍ تحدني عندهُ حسن المكانِ (٢)

تجدني كنت خيرًا منك غيبًا وامضى باللسان وبالسنان (٣)

وايُّ الناس اغدر من شآمٍ لهُ صردان منطلق اللسان (٤)

وان الغدر قد علمت معدٌّ بناه في بني ذبيان بان (٥)

ومما ينسب لهُ قوله (من الوافر):

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

وذكر الاصمعي ان اول بيت قالهُ النابغة هو قولهُ (من الوافر):

فَذَاهَا أَنَّ صَاحِبَهَا بَخِيلٌ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكَمِ اشْتَرَاهَا

ولهُ (من الرمل):

سَأَلَتْنِي عَنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبْ

قتالك وخضب لحيتك بدم حوفك وسب الغدر الى اللحية مجازًا. وكثيرًا ما يقع الدم عليها والمراد بها صاحبها

(١) قولهُ: (ولكن لا امانة لليماني) قال ابو الحسن: انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر ممّا يلي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو يماني. ومنهُ قولهم: الركن اليماني وهو بمكة لانهُ يلي اليمن ويقال: ان يزيد بن عمرو هذا المهجو كان هو وقومه منازلهم قرب من عمال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن. فلمّا سمع هذا البيت قال لقومهِ: اجيبوه. فاجابهُ يزيد بما ترى من الابيات

(٢) يقول: ان قدر عليَّ احسن اليَّ وقرب مجلسي منهُ

(٣) ويروى: تجدني كنت آمن منك غيبًا. اي تجدني اذا غبت عنهُ ذاكرًا لهُ بالجميل و(كنت) ههنا زائدة لا خبر لها و(خيرًا) نصب على التعدي لتجدني. وقوله: (وامضى باللسان وبالسنانِ) اي تجد لساني بالثناء عليه ماضيا وسناني فيما يردهُ عدًا

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتنفا اللسان. ويقال في باطن اللسان. قال ابو علي: هما عرقان في اصل اللسان. قال ابو الحسن ويروى: لهُ صردان منطلقا اللسان. على ان يكون من صفة الصردان اَي لهُ صردان منطلَقَ اللسان بفتح اللام والقاف من مطلق على انهُ منصوب على الظرف اي انهُ صردان في منطلق اللسان. ومن خفض جعلهُ من صفة شآم. ونسب النابغة الى الشام لان منازل بني ذبيان مما يلي الشأم فنسبهُ اليها لانهُ شآم.

(٥) يقول: الغدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البنيان

وقال ايضاً (من المتقارب):

بِعَارِي ٱلنَّوَاهِقِ(١) صَلْتِ ٱلْجَبِينِ م يَسْتَنُّ كَٱلتَّيْسِ ذِي ٱلْحُلَّبِ(٢)

ومن نظمه قولهُ (من الطويل):

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ مِنْ آلِ ضَجْعَمٍ ... تَزُورُ بِبُصْرَى أَوْ بِبُرْقَةِ هَارِبِ

فَتًى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ أُمِّ قَرِيبَةٍ ... فَيَضْوِي وَقَدْ يَضْوِي رَدِيدُ ٱلْأَقَارِبِ

ولهُ يذكر حوادث الدهر في اهلهِ (من البسيط):

مَنْ يَطْلُبِ ٱلدَّهْرُ تُدْرِكْهُ مَخَالِبُهُ ... وَٱلدَّهْرُ بِٱلْوِتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبِ

مَا مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ ... إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ ٱلذِّيبِ

حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتَهُمُ ... بِٱلنَّافِذَاتِ مِنَ ٱلنَّبْلِ ٱلْمَصَايِيبِ

إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ ٱلْمَوْتِ مُعْرِضَةً ... بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ ٱلْآجَالِ مَكْتُوبِ

ولهُ يتغزل (من الطويل):

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ ... عَفَتْ رَوْضَةُ ٱلْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ

عَفَا آيَهُ رِيحُ ٱلْجَنُوبِ مَعَ ٱلصَّبَا ... وَأَسْحَمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

ومن نظمهِ ايضاً (من الطويل):

كَأَنَّ قُتُودِي وَٱلنُّسُوعَ جَرَى بِهَا ... مِصَكٌّ يُبَارِي ٱلْجَوْنَ جَأْبٌ مُعَقْرَبُ

رَعَى ٱلرَّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ ٱلْغُدْرُ وَٱلْتَوَتْ ... بِرِجْلَاتِهَا قِيعَانُ شَرْجٍ وَأَيْهَبُ

ولهُ يقول (من البسيط):

حَذَّاءُ مُدْبِرَةٌ سَكَّاءُ مُقْبِلَةٌ ... لِلْمَاءِ فِي ٱلنَّحْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبُ

تَدْعُو ٱلْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ ... يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ(٣)

---

(١) ويروى: يعادي النواهق حلتُ ويُروى ايضاً: يماري. ويُروى: بعاري

(٢) الحلَّب نقلة حمدة عبراء في خضرة تنسط على الارض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء

(٣) ويروى: يا صدقها حين تلقاها فتنتسبُ

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بِقِيَادِ خَيْلٍ يَصُونُ ٱلْوَرْدُ فِيهَا وَٱلْكُمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ وَدُونَهُمُ ٱلرَّبَائِعُ وَٱلْخُبَيْتُ

وقال ايضاً (من الوافر) :

كَأَنَّ ٱلظُّعْنَ حِينَ طَفَوْنَ ظُهْرًا سَفِينُ ٱلْبَحْرِ يَمَّمْنَ ٱلْقَرَاحَا
قِفَا فَتَبَيَّنَا (١) أَعُرَيْتِنَاتٍ يُوَخِّي (٢) ٱلْحَيُّ أَمْ أَمُّوا لُبَاحَا
كَأَنَّ عَلَى ٱلْحُدُوجِ نِعَاجَ رَمْلٍ زَهَاهَا ٱلذُّعْرُ (٣) أَوْ سَمِعَتْ صِيَاحَا

وقال ايضاً (من الكامل) :

وَٱسْتَبْقِ وُدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعُضُّ بِغَارِبٍ مِلْحَاحَا
فَٱلرِّفْقُ يُمْنٌ وَٱلْأَنَاةُ سَعَادَةٌ فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالَ نَجَاحَا
وَٱلْيَأْسُ مِمَّا (٤) فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا
يَعِدُ (٥) ٱبْنَ جَفْنَةَ وَٱبْنَ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَٱلْحَارِثَيْنِ بِأَنْ يَزِيدَ فَلَاحَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ ٱلَّذِي هُوَ غَالَهُمْ قَدْ غَالَ حِمْيَرَ قَيْلَهَا (٦) ٱلصَّبَّاحَا
وَٱلتُّبَّعَيْنِ وَذَا نُوَاسٍ غُدْوَةً وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبَ ٱلْأَنْوَاحَا (٧)

ولهُ ايضاً يرثي حصنا (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَٱلْجِبَالُ جُمُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ ٱلْمَوْتَى ٱلْقُبُورُ وَلَمْ تَزُلْ نُجُومُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَدِيمُ صَحِيحُ

ولهُ يقول وهذا مما يستشهد به النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٨) تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

ولهُ (من الطويل) :

(١) وفي رواية : فبيّنا (٢) ويروى : يوحّى (٣) ويروى : الدعر
(٤) وفي رواية : عن ما (٥) ويروى : نعد (٦) وفي رواية : قد ابن حمير قبلها
(٧) ويروى : الأرواحا (٨) وفي رواية : ارضه

ابقيتَ لِلعبسيِّ فضلا ونعمةً ومَحمَدةً مِنْ باقيَاتِ ٱلمحامدِ
حِبَاءُ شقيقٍ فوقَ اعظمِ قبرِهِ وما كانَ يُحْبى قبلهُ قبرُ وافِدِ
اَتَى اَهلَهُ منهُ حِباءٌ ونعمةٌ وربَّ ٱمرئٍ يسعَى لِآخَرَ قاعدِ

وقال ايضاً (من الكامل):

يا عامَ لا اَعرِفكَ تنكِرُ سُنَّةً بعدَ ٱلذينَ تتابعوا بِٱلمرصدِ
لَوْ عايَنَتكَ كُماتُنا بطُوالةٍ بِٱلحَزوَرِيَّةِ اَوْ بِلابَةِ ضَرغَدِ
لَثَوَيتَ في قِدٍّ هُنالِكَ موثَقًا في ٱلقَومِ اَوْ لَثَويتَ غيرَ مُوَسَّدِ

وقال يبرئ نفسهُ مما وشي بهِ الى النعمان (من البسيط):

اِذًا فَعاقبَني رَبِّي مُعاقَبةً قرَّتْ بِها عَيْنُ مَنْ يَأْتيكَ بِٱلحَسَدِ
هٰذا لَأَبرَأُ مِنْ قولٍ قُذِفتُ بِهِ طارَتْ نَوافِذُهُ حَرًّا على كَبِدي(١)

وقال ايضا (من الوافر):

فَاَضحَتْ بعدَ ما فصلَتْ بِدارٍ شَطُونٍ لا تُعاذُ ولا تَعُودُ

ولهُ في وصف حية (من الرجز):

صِلٌّ صَفًا لا تَنطَوِي مِنَ ٱلقِصَرْ طَويلَةُ ٱلاطراقِ مِنْ غَيرِ خَفَرْ
داهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ ٱلكِبَرْ كَانَّما قَدْ ذَهَبَتْ بِها ٱلفِكَرْ
مَهْرُوتَةُ ٱلشِّدقَينِ حَولَاءُ ٱلنَّظَرْ تَفْتَرُّ عَنْ عُوجٍ حِدادٍ كَالإِبَرْ

ولهُ يحرض قومهُ (من البسيط):

يَوْمًا حَليمَةَ كانَا مِنْ قَديمِهِمُ وعَيْنُ باغٍ فكانَ ٱلأَمرُ ما ٱئتَمَرا
يا قَوْمُ اِنَّ ٱبنَ هِندٍ غيرُ تارِكِكُمْ فلا تَكُونُوا لِأَدنى وَقعَةٍ جَزَرا

ولهُ يمدح النعمان (من البسيط):

---

(١) ويروى: هذا لابرأ ويروى ايضاً:
الّا مقالة اقوام شقيت بهم كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

أَخْلاقُ مَجْدِكَ جلّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ ... فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ بَيْنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْخَبَرِ

مُتَوَّجٌ بِٱلْمَعَالِي فَوْقَ مَفْـرِقِهِ ... وَفِي ٱلْوَغَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ ٱلْقَمَرِ

ولهُ فيهِ ايضا (من الطويل) :

بِجَالَةَ اَوْ مَاءِ ٱلذُّنَابَةِ اَوْ سُوَى ... مَظِنَّةِ كَلْبٍ اوْ مِيَاهِ ٱلْمَوَاطِرِ

تَرَى ٱلرَّاغِبِينَ ٱلْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ ... عَلَى كُلِّ شِيزَى اُتْرِعَتْ بِٱلْعَرَاعِرِ

لَهُ بِفِنَاءِ ٱلْبَيْتِ سَوْدَاءُ فَخْمَـةٌ ... تَلَقَّمُ اوْصَالَ ٱلْجَزُورِ ٱلْعُرَاعِرِ (١)

بَقِيَّـةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ ... لِآلِ ٱلْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)

تَظَـلُّ ٱلْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَـا ... كَمَا ٱبْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قُرَاقِرِ (٣)

وَهُمْ ضَرَبُوا اَنْفَ ٱلْفَزَارِيِّ بَعْدَ مَا ... اَتَاهُمْ بِمَعْقُـودٍ مِنَ ٱلْاَمْرِ قَاهِرِ

اَتَطْمَعُ فِي وَادِي ٱلْقُرَى وَجَنَـابِهِ ... وَقَدْ مَنَعُوا مِنْـهُ جَمِيعَ ٱلْمَعَاشِرِ

وقال ايضًا (من الكامل) :

مَن مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ آيَةً ... وَمِنَ ٱلنَّصِيحَـةِ كَثْرَةُ ٱلْاَنْذَارِ

لَا اَعْرِفَنَّكَ (٤) عَارِضًا لِرِمَاحِنَا ... فِي جُفِّ تَغْلِبَ وَادِيَ ٱلْاَمْرَارِ

---

(١) ويروى : دهماء حونة يعني قدرًا وحمل اشتمالها على الاوصال كتلقمها اياها و(الجزور) مؤنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكّر يقال: جمل عراعر اي عظيم الخلق والجمع عَراعر. وهذا البيت يُنشد بفتح العين وضمها

خلعَ الملوك وسار تحت لوائهِ ... شجرُ العُرى وعراعرُ الاقوام

يعني (بالعُراعر) السيد و (بالعَراعر) السادات ولما كان الجزور يقع على الذكر والانثى جاء العراعر في بيت النابغة على وصف المذكّر

(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير الّا في هذا المكان وقد بيّن بذكر بعلة بعد انّ (عن) في قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد وكان ابو عليّ يقول : كابر ليس اسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس وانما هو اسمٌ صيغ للجمع كالباقر والجامل . والمراد كبراء بعد كبراء

(٣) (القدح) المرق شبه تبادر الاماء نحو القدر تبادر بطون سعد الى تلك المياه . والقديح فعيل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح

(٤) ويروى : فلاعرفنك فارضًا لرماحنا ... في حقِّ تغلب وادي الامرار

يَا لَهفَ أُمِّي بَعْدَ أُسْرَةِ جَعْوَلٍ إِلَّا أُلاقِيَهِمْ وَرَهْطَ عِرَارِ

ولهُ ايضًا وهي اوَّل مجمهرات العرب (من البسيط):

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ ٱلدَّارِ مَاذَا تُحَيُّونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ مِنْ نُؤْيٍ وَغَيَّرَهُ هُوجُ ٱلرِّيَاحِ بِهَارِ ٱلتُّرْبِ مَوَّارِ
دَارٌ لِنُعْمٍ بِأَعْلَى ٱلْجِوِّ قَدْ دَرَسَتْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمَادٌ بَيْنَ اَظْآرِ
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ ٱلْيَوْمِ اَسْأَلُهَا عَنْ آلِ نُعْمٍ اَمُونًا عَبْرَ اَسْفَارِ
فَٱسْتَعْجَمَتْ دَارُ نُعْمٍ لا تُكَلِّمُنَا وَٱلدَّارُ لَوْ كَلَّمَتْنَا ذَاتُ اَخْبَارِ
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا اَلُوذُ بِهِ إِلَّا ٱلثُّمَامَ وإِلَّا مُوقَدَ ٱلنَّارِ
وَقَدْ اَرَانِي وَنُعْمًا لَاهِيَيْنِ مَعًا وَٱلدَّهْرُ وَٱلْعَيْشُ لَمْ يَهْمُمْ بِإِمْرَارِ
اَيَّامَ تُخْبِرُنِي نُعْمٌ وَاُخْبِرُهَا مَا اَكْتُمُ ٱلنَّاسَ مِنْ بَادٍ وَاَسْرَارِ
لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نُعْمٍ عَلِقْتُ بِهَا لَأَقْصَرَ ٱلْقَلْبُ عَنْهَا اَيَّ اِقْصَارِ
فَإِنْ اَفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَايَتُهُ وَٱلْمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ اَطْوَارِ
تَبِيتُ نُعْمٌ عَلَى ٱلْهِجْرَانِ عَاتِبَةً سَقْيًا وَرَعْيًا لِذَاكَ ٱلْعَاتِبِ ٱلزَّارِي
رَأَيْتُ نُعْمًا وَاَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ وَٱلْعِيسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِاَكْوَارِ
فَرِيعَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةً عَرَضَتْ حِينًا وَتَوْفِيقَ اَقْدَارٍ لِأَقْدَارِ
بَيْضَاءُ كَٱلشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ اَسْعُدِهَا لَمْ تُؤْذِ اَهْلًا وَلَمْ تُفْحِشْ عَلَى جَارِ

ومنها قولهُ:

اَقُولُ وَٱلنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ اَوَاخِرُهُ إِلَى ٱلْمَغِيبِ تَبَيَّنْ نَظْرَةً حَارِ
أَلَمْحَةً مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصَرِي اَمْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا لِي مِنْ سَنَا نَارِ
بَلْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا وَٱللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ اَثْوَابٍ وَاَسْتَارِ

إِنَّ ٱلْحُمُولَ ٱلَّتِي رَاحَتْ مُهَجِّرَةً　يَتْبَعْنَ أَمْرَ سَفِيهِ ٱلرَّأْيِ مِغْيَارِ
نَوَاعِمٌ مِثْلُ بَيْضَاتٍ بِمَجْنِيَةٍ　يَحُفُّهُنَّ ظَلِيمٌ فِي نَقًا هَارِ
إِذَا تَغَنَّى ٱلْحَمَامُ ٱلْوُرْقُ ذَكَّرَنِي　وَلَوْ تَغَرَّبْتِ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ
وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَأْوِي ٱلذِّئَابُ بِهِ　نَائِي ٱلْمِيَاهِ عَنِ ٱلْوُرَّادِ مِقْفَارِ
جَاوَزْتُهُ بِعَلَنْدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ　وَعْثَ ٱلطَّرِيقِ عَلَى ٱلْأَحْزَانِ مِخْمَارِ
تُجْتَابُ أَرْضًا إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ　مَاضٍ عَلَى ٱلْهَوْلِ هَادٍ غَيْرِ مِحْيَارِ
إِذَا ٱلرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَائِبُهَا　تَشَذَّرَتْ بِبَعِيدِ ٱلْفَتْرِ خَطَّارِ
كَأَنَّمَا ٱلرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ　ذَبِّ ٱلرِّيَادِ إِلَى ٱلْأَشْبَاحِ نَظَّارِ
مُطَرَّدٍ أُفْرِدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ　مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ أَوْ مِنْ وَحْشِ ذِي قَارِ
مُجَرَّسٍ وَاحِدٍ جَأْبٍ أَطَاعَ لَهُ　نَبَاتُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ مِدْرَارِ
سَرَاتُهُ مَا خَلَا لَبَّاتِهِ لَهَقٌ　وَفِي ٱلْقَوَائِمِ مِثْلُ ٱلْوَشْمِ بِٱلْقَارِ
وَبَاتَ ضَيْفًا لِأَرْطَاةٍ وَأَلْجَأَهُ　مَعَ ٱلظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ
حَتَّى إِذَا مَا ٱنْجَلَتْ ظَلْمَاءُ لَيْلَتِهِ　وَأَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ عَنْهُ أَيَّ إِسْفَارِ
أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلُبِهِ　عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مِنْ قُنَّاصِ أَنْمَارِ
مُحَالِفُ ٱلصَّيْدِ تَبَّاعٌ لَهُ لَحِمٌ　مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ
يَسْعَى بِغُضْفٍ بَرَاهَا وَهْيَ طَاوِيَةٌ　طُولُ ٱرْتِحَالٍ لَهَا مِنْهُ وَتَسْيَارِ
حَتَّى إِذَا ٱلثَّوْرُ بَعْدَ ٱلنَّفْرِ أَمْكَنَهُ　أَشْلَى وَأَرْسَلَ غُضْفًا كُلُّهَا ضَارِ
فَكَرَّ مَحْمِيَةً مِنْ أَنْ يَفِرَّ كَمَا　كَرَّ ٱلْمُحَامِي حِفَاظًا خَشْيَةَ ٱلْعَارِ
فَشَكَّ بِٱلرَّوْقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوَّلِهَا　شَكَّ ٱلْمَشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ
ثُمَّ ٱنْثَنَى بَعْدُ لِلثَّانِي فَأَقْصَدَهُ　بِذَاتِ ثَغْرٍ بَعِيدِ ٱلْقَعْرِ نَعَّارِ

وَاَثْبَتَ ٱلثَّالِثَ ٱلْبَاقِي بِنَافِذَةٍ مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِٱلطَّعْنِ كَرَّارِ

وَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحِقْنَ بِهِ يَكُرُّ بِٱلرَّوْقِ فِيهَا كَرَّ اِسْوَارِ

حَتَّى اِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِإِقْبَالٍ وَاِدْبَارِ

اِنْقَضَّ كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ مُنْصَلِتًا يَهْوِي وَيَخْلِطُ تَقْرِيبًا بِإِحْضَارِ

فَذَاكَ شِبْهُ قَلُوصِي اِذْ اَضَرَّ بِهَا طُولُ ٱلسُّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ اِبْكَارِ

وقال ايضاً (من البسيط) :

فَاِنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خَلِّهِ وَطَرًا فَاِنَّنِي مِنْكَ لَمَّا اَقْضِ اَوْطَارِي

يُدْنِي عَلَيْهِنَّ دَفًّا رِيشُهُ هَدِمٌ وَجُؤْجُؤًا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ ٱلذَّحْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ اِذْ خَاسَ بِٱلْعَهْدِ قَاهِرَهْ

وله يقول (من مجزوء الكامل) :

اَلْمَرْءُ يَأْمُلُ اَنْ يَعِيشَ م وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ(١) يَضُرُّهْ

تَفْنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبْقَى م بَعْدَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ مُرُّهْ

وَتَخُونُهُ ٱلْاَيَّامُ حَتَّى م لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهْ

كَمْ شَامِتٍ بِي اِنْ هَلَكْتُ م وَقَائِلٍ لِلّٰهِ دَرُّهْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

ظَلِلْنَا بِبَرْقَاءِ ٱلْهَبِيمِ تَلُفُّنَا قَبُولٌ تَكَادُ مِنْ ظِلَالِهَا تُمْسِي

ومن حكمه قوله (من الطويل) :

اِذَا اَنَا لَمْ اَنْفَعْ خَلِيلِي بِوُدِّهِ فَاِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمْ بُغْضِي

وقال يمدح قومهُ (من الطويل) :

اِذَا تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا ٱلْجَارَ مَحْرُومًا وَلَا ٱلْاَمْرَ ضَائِعَا

(١) وفي رواية : ما

وقال ايضا (من البسيط) :

صَبْرًا بَغِيضُ بْنَ رَيْثٍ إِنَّهَا رَحِمٌ   حُبْتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَعْجَاعِ

وله شطر في المديح وهو (من الطويل) :

وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ ٱلْمَجْدِ مَاتِعُ

وله في توبيخ نفسه (من الكامل) :

تَعْصِي ٱلْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هٰذَا لَعَمْرُكَ فِي ٱلْمَقَالِ بَدِيعُ

لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ   إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

إِذَا غَضِبَتْ لَمْ يَشْعُرِ ٱلْحَيُّ أَنَّهَا   غَضُوبٌ وَإِنْ نَالَتْ رِضًى لَمْ تُزَهْزِقِ

وله يمدح (من البسيط) :

يَا مَانِعَ ٱلضَّيْمِ أَنْ يَغْشَى سَرَاتَهُمُ   وَحَامِلَ ٱلْإِصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

وله من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط) :

قال النَّابغة   كَادَتْ تُهَالُ مِنَ ٱلْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي

قال الرَّبيع بن الحقيق   وَٱلنَّفْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَوْجَسَتْ خُلُقُ

قال النَّابغة   لَوْلَا أُنَهْنِهُهَا بِٱلسَّوْطِ لَٱجْتَذَبَتْ

قال ٱلرَّبيع   مِنِّي ٱلزِّمَامَ وَإِنِّي رَاكِبٌ لَبِقُ

قال النَّابغة   قَدْ مَلَّتِ ٱلْحَبْسَ فِي ٱلْآطَامِ وَٱسْتَعَفَتْ

قال الرَّبيع   إِلَى مَنَاهِلِهَا لَوْ أَنَّهَا طُلُقُ

ولهُ في المدح (من الوافر) :

تَخِفُّ ٱلْأَرْضُ إِنْ تَفْقِدْكَ يَوْمًا   وَتَبْقَى مَا بَقِيتَ بِهَا ثَقِيلَا

لِأَنَّكَ مَوْضِعُ ٱلْقِسْطَاسِ مِنْهَا   فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا(١)

(١) ورد في المزهر في فصل المعلمين من الشعراء ان النابغة لما انشد البيت الاول نظر اليه

ولهُ في ذم النعمان (من الخفيف):

حَدِّثوني بَني الشَّقيقةِ مَا م يمنعُ فَقْعًا بقرقرٍ انْ يَزُولا
قبَّحَ اللهُ ثُمَّ ثنَّى بلَعنٍ وارثَ الصّائغ(١) الجَبانَ الجَهُولا
مَنْ يَضُرُّ الادنى وَيَعجزُ عَنْ ضَرِّ م الاقاصي(٢) وَمَنْ يخونُ الخليلا
يَجمعُ الجَيشَ ذا الالوفِ وَيغزُو ثُمَّ لا يَرْزأ العَدُوَّ فَتيلا

وقال ايضا (من الطويل):

عَهِدتُ بِها حيًّا كِراما فَبُدِّلتْ خَناطِيلَ آجالِ النَّعامِ الجَوافِلِ

وقال ايضًا (من البسيط):

مَا ذَا رُزِئْنا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضْناضَةٍ بِالرَّزَايا صِلِّ اَصْلالِ
لا يَهنِئ النّاسَ مَا يَرْعَونَ مِنْ كَلاٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ اَهلٍ وَمِنْ مالِ
بَعدَ ابْنِ عاتِكَةَ الثّاوي عَلى ابوَى اضْحى(٣) بِبَلْدَةِ لَا عمٍّ وَلَا خالِ
سَهلِ الخَليقَةِ مشّاءٍ بِاَقْدُحِهِ الَى ذَوَاتِ الذُّرى حمّالِ اثقالِ
حَسْبُ الخَليلَيْنِ نأيُ الارضِ بينَهُما هٰذا عَلَيْها وهٰذا تحتَها بالِ

وقال ايضا (من الطويل):

وعُرِّيتُ مِنْ مالٍ وَخيرٍ جمعْتُهُ كما عُرِّيتْ مِمّا تُمِرُّ المَغازِلُ

ولهُ ايضًا (من السريع):

اَلطّاعِنُ الطَّعْنةَ يومَ الوغى يُعلُّ مِنْها الاَسَلُ النّاهلُ

ولهُ يمدح (من السريع):

نطر عصان فتلا في الامر كعب بن زهير وكان حاضرا وقال· اصلح الله الملك ان مع هذا بيتًا وانشد التاني فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين والله اعلم

(١) وروى رندة الصانع (٢) وفي رواية: الاعادي

(٣) وفي رواية: امسى

هٰذَا غُـلامٌ حَسَـنٌ وَجْهُـهُ مُسْتَقْبَـلُ ٱلْخَيْر سَرِيعُ(١) ٱلتَّمامْ
لِلْحَارِثِ ٱلْأَكْبَرِ وَٱلْحَارِثِ م ٱلْاصْغَـر وٱلْأعْرَجِ خَيْرِ ٱلْأَنَامْ
ثُمَّ لِهِنْـدٍ وَلِهِنْـدِ وَقَـدْ أَسْرَعَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامْ(٢)
خَمْسَـةُ (٣) آبَائِهِمِ مَا هُمُ هُمْ خَيْرُ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ ٱلْغَمَامْ(٤)

ولهُ في وصف الخيل (من البسيط):

خَيْلٌ صِيامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَـةٍ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلُكُ ٱللُّجُمَا

وقال ايضاً (من الرجز):

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْـهُ ٱلْكَـرَّ وٱلْإِقْدَامَا
وَصَـيَّرَتْهُ مَلِـكًا هُمَامَا حَتَّى عَـلا وجاوَزَ ٱلْأَقْوَامَا

وقال ايضاً (من الكامل):

طَلَعُوا عليْكَ بِرَايَةٍ معْروفة يَوْمَ ٱلْأُبَيْس إِذْ لَقِيتَ لَئِيمَا
قَوْمٌ تَدَارَكَ بِٱلْعُفَيْرَةِ رَكْضُهُمْ اوْلادُ زَرْدَة إِذْ تُرِكْتَ ذَمِيمَا

ولهُ ايضاً (من السريع):

أَلِمْ بِرَسْمِ ٱلطَّـلَلِ ٱلْاقْدَمِ بِجَانِبِ ٱلسِّـكْران فَٱلْأَيْهَمِ

ولهُ ايضاً (من البسيط).

تَعْدُو ٱلذِّئَابُ عَلَى مَنْ لا كِلابَ لَهُ وَتَتَّقِي مَرْبِضَ ٱلْمُسْتَنْفِـرِ ٱلْحَامِي

ولهُ ايضاً (من الوافر):

ولَسْتُ بِذاخِرٍ(٥) لِغَدٍ طعامًا حِـذارَ غدٍ لِكُلِّ غدٍ طعامُ
تَمَخَّضَتِ المَنُـونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَتَى وَلِكُـلِّ حَامِـلَةٍ تَمَامُ

(١) ويروى: كدر (٢) وفي رواية: يجمع في الروضات ماء الغمام
(٣) ويروى: ستة (٤) وفي رواية: اكرم من شرب صفو المدام
ويروى ايضاً: ماء الغمام (٥) ويروى. حائن ابدا

ولهُ ايضا (من الوافر):

وأَعْيَارٍ صَوادِرَ عَنْ حَمَاتَا ... لِبَيْنِ ٱلْكُفرِ وَٱلْبُرَقِ ٱلدَّوَانِي

أَلَا زَعَمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي ... أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ ٱلسِّنِّ فَانِ

ومن نظمهِ (من الطويل):

لِسُعْدَى بِشِرْعٍ فَٱلْبِحَارِ مَسَاكِنُ ... قِفَارٌ فعفتها شَمَالٌ وَدَاجِنُ

ولهُ ايضا (من الوافر):

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ ... فَبَانَتْ وَٱلْفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ

وَحلتْ في بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ ... فَقَدْ نَبَغَتْ لنا مِنْهُمْ (١) شُؤُونُ

تَأَوَّبَنِي بِعَمَّلَةَ ٱللَّوَاتِي ... مَنَعْنَ ٱلنَّوْمَ إِذْ هَدَأَتْ عُيُونُ

كَأَنَّ ٱلرَّحْلَ شُدَّ بِهِ خَذُوفٌ ... مِنَ ٱلْجَوْنَاتِ هَادِيَةٌ عَنُونُ

مِنَ ٱلْمُتَعَرِّضَاتِ بِعَيْنِ نَخْلٍ ... كَأَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِهِ سَدِينُ

كَقَوْسِ ٱلْمَاسِخِيِّ أَرَنَّ فِيهَا ... مِنَ ٱلشِّرْعِيِّ مَرْبُوعٌ مَتِينُ

إِلَى ٱبْنِ مُحَرِّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي ... وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَتِ ٱلْعُيُونُ

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي ... عَلَى خَوْفٍ (٢) تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ

فَأَلْفَيْتُ ٱلْأَمَانَةَ (٣) لَمْ تَخُنْهَا ... كَذَٰلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

وقال ايضا (من الطويل):

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ (٤) ... عَلَى أَنَّ فيه مَا يَسُوءُ ٱلْمُعَادِيَا (٥)

فَتًى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ (٦) غَيْرَ أَنَّهُ ... جَوادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ ٱلْمَالِ بَاقِيَا

---

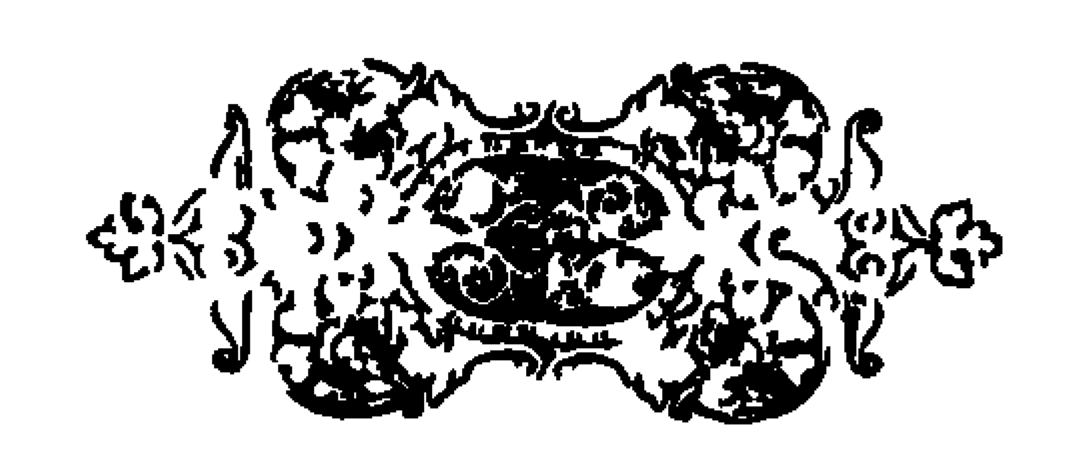
(١) وفي رواية: لهم ما
(٢) ويروى: وجلٍ
(٣) وفي رواية: الوديعة
(٤) ويروى: رفيقهُ
(٥) وفي رواية: الاعاديا
(٦) ويروى: خيراتهُ

وقال ايضا يمدح عمرو بن الحرث في النثر المسجع

الا أنعم صباحا ايها الملك المبارك . السماء غطاؤك . والارض وطاؤك . ووالدي فداؤك . والعرب وقاؤك . والعجم حماؤك . والحكماء جلساؤك . والمداراة سماؤك . والمقاول اخوانك . والعقل شعارك . والسلم منارك . والحلم دثارك . والسكينة مهادك . والوقار غشاؤك . والبر وسادك . والصدق رداؤك . واليمن حذاؤك . والسخاء ظهارتك . والحمية بطانتك . والعلا غايتك . واكرم الاحياء احياؤك . واشرف الاجداد اجدادك . وخير الآباء آباؤك . وافضل الاعمام اعمامك . واسرى الاخوال اخوالك . واعف النساء حلائلك . وافخر الفتيان ابناؤك . واطهر الامهات امهاتك . واعلى البنيان بنيانك . واعذب المياه امواهك . وافسح الدارات داراتك . وانزه الحدائق حدائقك . وارفع اللباس لباسك . وادفع الاجناد اجنادك . قد حالف الاضريج عاتقك . ولاءم المسك مسكك . وجاور العنبر ترائبك . وصاحب النعيم جسدك . العسجد آنيتك . واللجين صحافك . والعصب مناديلك . والحوارى طعامك . والشهد ادامك . واللذات غذاؤك . والخرطوم شرابك . والشرف مناصفك . والخير بفنائك . والشر بساحة اعدائك . والنصر منوط بلوائك . والخذلان مع الوية حسادك . زين قولك فعلك . قد طحطح عدوك غضبك . وهزم مقانبهم مشهدك . وسار في الناس عدلك . وشسع بالنصر ذكرك . وسكن فوارع الاعداء ظفرك . الذهب عطاؤك . والدواب رمزك . والاوراق لحظك . والغنى اطرافك . والف دينار مرجوحة ايماؤك . ايفاخرك المنذر اللخمي

فوالله لقفاكَ خيرٌ مِنْ وَجهِهِ . وَلَشِمالُكَ اَجوَدُ مِنْ يَمينِهِ . وَلَاَخمَصُكَ خيرٌ مِنْ رَأسِهِ . وَلَخطَاؤُكَ خيرٌ مِنْ صَوَابِهِ . وَلَصَمتُكَ خيرٌ مِنْ كَلَامِهِ . وَلَأُمُّكَ خيرٌ مِنْ اَبيهِ . وَلَخَدَمُكَ خيرٌ مِنْ قَومِهِ . فَهَبْ لي اَسارى قَومي . وَأَسقِهِنَّ بِذٰلِكَ شُكري . فَاِنَّكَ مِنْ اَشرافِ قَحطَانَ . وَاَنا مِنْ سَرَوَاتِ عدنَانَ *

* قد لخصنا ترجمة النابغة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين طبعة لندن واضفنا اليهِ كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن خمسة دواوين العرب طبعة مصر



الحُصَيْن بن حُمام (٦٢١ م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مُرَّة بن عَوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار . قال ابو عبيدة: كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرَّة وكان خصيلة بن مرَّة وصرمة بن مرَّة وسهم بن مرَّة امهم جميعًا صرقلة بنت مغنم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة. فكانوا يدًا واحدة على من سواهم وكان حُصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال لهُ: مانع الضيم. وحدَّثني جماعة من اهل العلم ان ابنهُ أتى باب معاوية بن أبي سُفيان . فقال لآذنهِ: استأذن لي على أمير المؤمنين وقل: ابن مانع الضيم. فاستأذن لهُ. فقال لهُ معاوية: ويحك لا يكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المرّي أدخلهُ فلما دخل اليهِ. قال لهُ: ابن من أنت قال: انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام. فقال: صدقتَ. ورفع مجلسهُ وقضى حوائجهُ . وكان الحصين يؤمن بالله ويقرُّ بالبعث قبل الهجرة وفي شعرهِ ما يدلُّ على ذلك فقال من قصيدةٍ (من المتقارب):

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ إِنْسِيَّةٍ ... قَرَضْتُ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَمْثَالَهَا

شَرُودٍ تَلَمَّعُ بِٱلْخَافِقَيْنِ ... إِذَا أُنْشِدتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا

وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِٱلنَّهَارِ ... مِنَ ٱلظَّلْعِ يَتْبَعُ ضُلَّالَهَا

وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ ٱلْمُسْتَغِيثِ ... وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبَّى لَهَا

إِذَا ٱلْمَوْتُ كَانَ شَجًى بِٱلْحُلُوقِ ... وَبَادَرَتِ ٱلنَّفْسُ أَشْغَالَهَا

صَبَرْتُ وَلَمْ أَكُ رِعْدِيدَةً ... وَلَلصَّبْرُ فِي ٱلرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا

وَيَوْمٍ تَسَعَّرُ فِيهِ ٱلْحُرُوبُ ... لَبِسْتُ إِلَى ٱلرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

مُضَعَّفَةَ ٱلسَّرْدِ عَادِيَّةً   وَعَضْبَ ٱلمضَارِبِ مِفصَالَهَا

وَمُطَّرِدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ   أَذُودُ عَنِ ٱلْوِرْدِ أَبطَالَهَا

فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ إِلَّا ٱلتُّقَى   وَنَفْسٌ تُعَالِجُ آجَالَهَا

أُمُورٌ مِنَ ٱللهِ فَوْقَ ٱلسَّمَاءِ   مَقَادِيرُ تُنْزِلُ إِنْزَالَهَا

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ ٱلمُخْزِيَا   تِ يَوْمَ تَرَى ٱلنَّفْسُ أَعْمَالَهَا

وَخَفَّ ٱلمَوَازِينُ بِٱلكَافِرِينَ   وَزُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ ٱلْقُبُورِ   فَهَبُّوا لِتُبْرِزَ أَثْقَالَهَا

وَسُعِّرَتِ ٱلنَّارُ فِيهَا ٱلْعَذَابُ   وَكَانَ ٱلسَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا

وكان الحصين فارساً مقداماً ولهُ مع قومهِ وقائع اشتهر فيها منها انَّهُ نزل بقومهِ بني سهم رجلٌ يهوديٌّ من وادي القرى اسمُهُ حصَين بن حيٍّ فقتلهُ بنو صرمة فقتل بنو سهم قودًا بهِ يهوديا آخر من اهل تيماء يقال لهُ جُهينة بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة. فشدَّ بنو صرمة على ثلاثة من قضاعة جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين: اقتلوا من جيرانهم بني سُلامان ثلاثة نفر. ففعلوا فاستعر الشرّ بينهم. وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير. فقال لهم: الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا بهِ جاركم. فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سُلامان ثلاثة نفرٍ وبيننا وبينكم رحمٌ ماسة قريبة فرُّوا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلوا عنا جميعاً ثمَّ هم اعلم. فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلًا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عددًا واذلّ وانما بنا تعزُّون وتُمنعون. فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من مُحارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا: نشهد نهب بني سهم اذا انتهبوا فنصيب منهم. وخذلت غطفان كلها حُصيناً وكرهوا ما كان من منعهِ جيرانهُ من قضاعة وصافهم حُصين الحرب وقاتلهم ومعهُ جيرانهُ وامرهم الا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكفَّ يده بعد ما

اكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة ان يكفّوا عن القوم حتى اثخنوا فيهم. وكان سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنهُ لعداوتهِ قُضاعة واحب سنان أن يَهُبَّ الحيان من قضاعة. وكان عُيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنهُ أيضاً. فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن حصفة معهم. فقال الحصين بن الحمام في ذلك من ابياتٍ (من الطويل):

أَلَا تقبَلُونَ ٱلنِّصفَ مِنَّا وَأَنتُمُ بَنُو عَمِّنَا لَا بَلَّ هَامَكُمُ ٱلْقَطْرُ
سَنَأْبِى كَمَا تَأْبَوْنَ حَتَّى تُلِينَكُمْ صَفَائِحُ بُصرَى وَٱلْأَسِنَّةُ وَٱلْأُصْرُ
أَيُؤْكَلُ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ٱبْنِ عَمِّنَا نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نُصِرَتْ جِسْرُ
فَتِلْكَ ٱلَّتِي لَمْ يَعْلَمِ ٱلنَّاسُ أَنَّنِي خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي ٱلْقَبْرُ
فَلَيْتَكُمُ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حِجَجٌ عَشْرُ
أَجِدِّيَ لَا أَلْقَاكُمُ ٱلدَّهْرَ مَرَّةً عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودُكُمُ صُعْرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ وُجُوهُهُمُ وَٱلرُّشْدُ وِرْدٌ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعَجَبًا حَتَّى خُصَيْلَةُ أَصْبَحَتْ مَوَالِيَ عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا ٱلْخَمْرُ(١)
أَلَمَّا كَشَفْنَا لَأْمَةَ ٱلذُّلِّ عَنْكُمُ تَجَرَّدْتُمُ لَا بِرٌّ جَمِيلٌ وَلَا شُكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجْرِ مِنْكُمُ جَوَارِي ٱلْإِلٰهِ وَٱلْخِيَانَةُ وَٱلْغَدْرُ

فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم . وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم. فسار حصين وليس معهُ من بني سهم الّا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك (من الطويل):

(١) قال صاحب الاغاني: قولهُ: موالي عزّ يعني صاروا حماً ولا تحلّ لهم الخمر ارادوا فحرّموا الخمر على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

جَزَى ٱللهُ أفناءَ ٱلعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ(١) عُقُوقًا وَمَأْثَمَا
بَنِي عَمِّنَا ٱلأَدْنَيْنَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَزَارَةَ إِنْ دَارَتْ بِنَا ٱلْحَرْبُ مُعْظَمَا
مَوَالِيَكُمْ مَوْلَى ٱلوِلَادَةِ مِنْهُمُ وَمَوْلَى ٱليَمِينِ حَابِسًا قَدْ تُقُسِّمَا(٢)
وَلَمَّا رَأَيْنَا ٱلصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا(٣)
صَبَرْنَا وَكَانَ ٱلصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا(٤)

(١) لك ان تنصب (كُلها) فيكون تأكيدا للافناء وان تجرّه فيكون تاكيدًا للعشيرة و(موضوع) هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انما قسم الموالي هذه القسمة لان المولى لهُ مواضع في استعمالهم منها: المولى في الدين وهو الولي. ومنها العصَبة وبنو العمّ وهم الذين سماهم الشاعر مولى الولادة. ومنها الحليف وهو من انضمّ اليك فعز بعزّك وامتنع بمنعك وهو الذي سماه مولى اليمين لانهُ يقسم لهُ عند الانضمام ومنها المعتِق والمعتَق يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكلّ منهم ذو حبس على الشرّ متقسم الحال مغار عليهِ. وقوله: (حابسًا) في معنى محبوس لكنهُ أُخرج مُخرج النسب اي ذو حبس وانتصابهُ على الحال. وقولهُ: مواليكم انتصب على هذا بفعل مضمر كانهُ قال: اعينوا مواليكم. ويروى: حابسٌ متقسما وقد تقسما. وقيل هو اسم علم وارتفاعهُ على انهُ بدل من مولى اليمين وقد تُقسّما في موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن المولَيين لان الموالي انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهومًا اضمر اسم كان كانهُ قال: وان كان اليوم او الوقت او نحو ذلك ومنهُ قول الآخر:

فدىً لبني ذهلِ بن شيبان ناقتي اذا كان يومًا ذا كواكب أشنعا

وقولهُ (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب ظهرًا. وهو شيء نطقوا بهِ في الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب. ويجوز ان يكون ضربهم هذا المثل مأخوذًا من كسوف الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم ويحتمل ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو اشبه ما يقال لان الأسنّة تشبّه بالنجوم ولا يبعد ان يكون قولهم (اراه الكواكب ظهرًا) جاريًا مجرى قولهم: وقع القوم في سلا جمل. اي في امر لا يكون مثله لان السلا للناقة لا للجمل فيريدون انهُ اراهُ حالًا لم تجرِ العادة بمثلها. وقد اعترض بين لمّا وجوابه بقولهِ: وان كان يومًا

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعترض بينهما قولهُ: وكان الصبر منا سجية. ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقتهِ قول نَهشَل بن حرّيّ:

ويومٍ كأنّ المصطلين بحرّه وان لم يكن نار قعودٌ على الجمرِ
صبرنا لهُ حتى تجلّى وانما تفرّج ايام الكريهة بالصبرِ

نُفَلِّقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ اعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا اعَقَّ وَاَظْلَمَا(١)
وُجُوهُ عَدُوٍّ وَالصُّدُورُ حَدِيثَةٌ بِوُدٍّ فَاَوْدَى كُلُّ وُدٍّ فَاَنْعَمَا(٢)
فَلَيْتَ اَبَا شِبْلٍ رَاَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمِ بَيْنَ السِّتَارِ وَاَظْلَمَا(٣)
نُطَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ بِالْقَنَا وَيَسْتَنْقِذُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوَّمَا (٤)
عَشِيَّةَ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ اِلَّا الْمَشْرَفِيَّ الْمُصَمِّمَا
مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنَ الْخَيْلِ اِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا(٥)
وَاَجْرَدَ كَالسِّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَالسِّيدِ نَيْقَاءَ صِلْدِمَا(٦)

---

(١) يقول : نشقّق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا آسبق الى العقوق : واصل العقوق القطع يقال : عقّ الرحم كما يقال قطعها . وجمع العاق اَعِقّة وهو جمع نادر

(٢) يجوز رفع وجوه على انهُ خبر مبتدا محذوف كانهُ قال : وجوهنا وجوه الاعداء اذا التقينا لما حدث بينا من الضاغن والتحاسد ويجوز نصبهُ على اضمار فعل كانهُ قال اذكر وجوه عدوٍّ . قال الاصمعي : انعَمَ بالغ في الذهاب

(٣) يريد ابا شبل مُلَيط بن كعب المرّي . و (الستار واظلم) جبلان بالعالية في ديار بني سليم . ويروى : وليت ابا بشر

(٤) نستنقذ الجرد اي نقتل الفارس فنأخذ فرسه . ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب اي نطعنهم فتجرم الرماح

(٥) قولهُ : (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لانَّ من للمكان ومذ للزمان الَّا انهُ امكُنَ (من) في الحرّ جاز دخولها على مذ . وقال ابو العلاء : قولهُ (الا خارجاً مسوَّما) : كانوا في قديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعاً او كريمًا وهو ابن جبان او بخيل ونحو ذلك خارجياً . وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برّز وابواه ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر :

اكرُّ صريعَ الخيل في كل موطنٍ اذا ما رضيت الخارجيّ الموضّما

ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر :

وميعاد قومٍ ان اراد لقاءنا بجمع منًى ان كان للناس مجمعُ
يرَوا خارجيًّا لم يرَ الناس مثلهُ تشير لهم كفٌّ اليهِ واصبع

والخارجي في شعر حصَين رجل خلع طاعة الملك . ومسوّم لهُ علامة يُعرف بها . ويروى :

لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الَّا خارجيًّا مسوّما

(٦) ويروى : شقّاء وصلدما

يَطَأْنَ مِنَ ٱلْقَتْلَى وَمِنْ قِصَدِ ٱلْقَنَا ... جِيَادًا فَمَا يَجْزِينَ اِلَّا تَقَحُّمَا (١)

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ ... وَكَانَ اِذَا يَكْسُو اَجَادَ وَاَكْرَمَا (٢)

صَفَائِحَ بُصْرَى اَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا (٣) ... وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا

يَهُزُّونَ سُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ ... اِذَا حُرِّكَتْ بَضَّتْ (٤) عَوَامِلُهَا دَمَا

وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ ... وَآلِ سُبَيْعٍ اَوْ اَسُوءَكَ عَلْقَمَا (٥)

لَاَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ ... عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنَدَّمَا

وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ ... يَهُزُّونَ اَرْمَاحًا وَجَيْشًا عَرَمْرَمَا

وَلَا غَرْوَ اِلَّا ٱلْخُضْرُ خُضْرُ مُحَارِبٍ ... يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِرًا وَمُلَأَّمَا

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا ... وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا اَدَقَّ وَاَلْأَمَا (٦)

وَهَارِبَةُ ٱلْبَقْعَاءِ اَصْبَحَ جَمْعُهَا ... اَمَامَ جُمُوعِ ٱلنَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمَا (٧)

---

(١) ويروى : حبارا فما يجرين الا تجشما

(٢) محرّق احد ملوك لخم حرق قومًا فسمي محرّقا وقال قوم : انما تعني العرب بمحرّق الملك الحميريَّ الذي حرق اصحاب الاخدود . وقيل انهُ ذو نوّاس الذي غرق نفسهُ في البحر لما هزمتهُ الحبشة . وقد سموا عمرو بن هند محرّقًا لانهُ حرق بني دارم يوم أوارة . وقيل انهُ حرق تحت ملكهم . ويقولون للدرع والة الحرب : ترات محرّق

(٣) يعني بالصفائح السيوف ولم تجرِ العادة بان يقولوا كسوته سيفًا وانما حاز ذلك لانهُ جاء آخر الكلام لقوله : ومطردًا من نسج داود . اذ كانت الدروع تُلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم : ولما رأيت الحرب حربًا تجرّدت ... لبست مع البردين ثوب المحاربِ

فلما اخبر عن شيء يحتمل ان يقال فيهِ (كسوت) حسن ان يحمل معهُ غيرهُ

(٤) ويروى ضبّت اي سالت

(٥) رزام بن مازن بن ثعلبة وسُبَيع من بني ثعلبة وعلقمة من بني اميّة

(٦) هو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قولهُ هاربة البقعاء سموا بذلك لكثرة الخيل البُلق فيهم . وقولهُ (اصبح جمعهم امام جموع الناس) تهانف وهزء لانهُ لا عدد لهم ولا وفود فيهم . . . حالفوا غير بني ذبيان فسموا هاربة البقعاء نزلوا ببقعة غير ارضهم . وقيل تحولوا عن قومهم الى الشام وقيل رحلوا عن غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد فرارًا من حرب وقعت بينهم . وهاربة من بني ذبيان سميت البقعاء لكثرة البلق ولا يركب الابلق الّا مُدلٌّ بشجاعته

مَوَالِي مَوَالِينَا لِيَسْبُوا نِسَاءَنا ... لعمري لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةِ اشْأَمَا
اَثعلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَ مِثْلَهَا ... إذا لمنعْنا حَوْضَكُمْ انْ يُهدَّمَا
فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالَكُمْ ... تَفَاقَدْتُمُ لَا تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا(١)
اَمَا تَعْلَمُونَ اَلْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ ... وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ اَلشَّطُونِ(٢) وَمُقْسَمَا
وَاَبْلِغْ اُنَيْسًا سَيِّدَ اَلْحَيِّ اَنَّهُ ... يَسُوسُ اُمُورًا غَيْرُهَا كَانَ اَحْزَمَا(٣)
فَاِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْلَ هٰذِهِ ... اِذًا لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَأْتَمَا
وَاَبْلِغْ تَلِيدًا اِنْ عَرَضْتَ اَبْنَ مَالِكٍ ... وَهَلْ يَنْفَعَنَّ اَلْعِلْمُ اِلَّا اَلْمُعَلَّمَا
فَاِنْ كُنْتَ عَنْ اَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا ... فَعُذْ بِضُبَيْعٍ اَوْ بِعَوْفِ بْنِ اَصْرَمَا
اَقِيمِي اِلَيْكِ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَايِعِي ... عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسْطَ ذُبْيَانَ خَيِّمَا
وَعُوذِي بِاَفْنَاءِ اَلْعَشِيرَةِ اِنَّمَا ... يَعُوذُ اَلذَّلِيلُ بِاَلْعَزِيزِ لِيُعْصَمَا(٤)
جَزَى اَللّٰهُ فِيهَا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً ... وَعَدْوَانَ سَهْمٍ مَا اَذَلَّ وَاَلْاَمَا(٥)
وَقَالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَنِهْيِ اَلْاَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ اَعْجَمَا(٦)

(١) قولهُ: تفاقدتم اي فقد بعضكم بعضاً ووضع (مقدّما) موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداعٍ يدعو اذا لم يكن ثمّ مانع وانما قلت هذا لان (قدّم) قد يكون مرّة متعديًا ومرة يكون بمعنى تقدّم فلا يتعدى. ومقدّما هذا يكون مصدر ما لا يتعدّى فهو مثل تقدم لو قالهُ. ومنهُ مقدمة الجيش يراد بهِ متقدمته وقولهُ: (تفاقدتم) اعتراض بين (مالكم) وبين (لا تقدمون) وهو دعاء عليهم في الامرين جميعًا. ومثله قول الآخر: انّ الثمانين وبُلّغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمانْ
وان كان هذا دعاء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عرينةٍ عنيزةٍ وطميةٍ

(٣) قولهُ (انيسا) قال الاصمعي: هذا أُنَيْس بن يزيد بن عمرو المرّي يريد انس بن عامر المري

(٤) ويروى: عوذي باذراء العشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية

(٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد غنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها يعني القصة التي يقتصها

(٦) ويروى: وقلتُ تبين ان ما بين ضارج ... ونهي الاكفّ صارخٌ غير اخزما

وَحَيَّ مَنَافٍ قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَهُمْ ‏ وَقُرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وَأَلْجَمَا

وَآلُ لَقِيطٍ إِنَّنِي لَنْ أَسُوءَهُمْ ‏ إِذَا لَكَسَوْتُ ٱلْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا(١)

وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ ٱلْقَنَا ‏ صَبَرْنَا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْرَاسَنَا دَمَا

فَأَلْحَقْنَ أَقْوَامًا لِئَامًا بِأَصْلِهِمْ ‏ وَشَيَّدْنَ أَحْسَابًا وَفَاجَأْنَ مَغْنَمَا

وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ ‏ مِنَ ٱلْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَإِنْ كَانَ مُؤْلَمَا

أَبَى لِٱبْنِ سَلْمَى إِنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ ‏ مُلَاقِي ٱلْمَنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا(٢)

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ‏ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا(٣)

وَلَكِنْ خُذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ ‏ عَلَيَّ فَحُزُّوا ٱلرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا

بِآيَةِ أَنِّي قَدْ فَجَعْتُ بِفَارِسٍ ‏ إِذَا عَرَّدَ ٱلْأَقْوَامُ أَقْدَمَ مُعْلَمَا

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي ‏ عَمَدْتُ إِلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَحْزَمَا(٤)

ويروى: اخرما من قولهم: فلان اخرم الراي اي ضعيفهُ. و (ضارج) ماء لبني عبس كانهُ اقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخًا غير منقطع. وقال ابو العلاء: المعنى انهم يتواترون أرسالًا في الصراخ غير محتمين لهُ يتبع بعضهم بعضًا في ارضكم ودياركم يستنصرون فلا يُنصرون فما لكم لا تأمنون. ومن روى: غير اعجما. فالاعجم الذي لا يفصح. و (صارح) قيل مغيث. و (اخزم) جبل. ومعنى البيت على هذا: انهُ ليس بين هذين الماءين معزع الّا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيهِ النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الاصمعي: ابن سلمى يريد بهِ نفسهُ لان سلمى ام الحصين ابن الحمام. وقال: انهُ عنى بذلك عمهُ

(٣) ويروى: نسيئةً بدل بذلة. ويروى ايضا: ولست بمبتاع الحياة بسبّةٍ. وفي نسخة: ولا مبتغٍ بدل ولا مرتقٍ. يقال: ابتاع الشيء بمعنى اشتراهُ وان كان بعتهُ بمعنى اشتريته وبعتهُ جميعًا و (السبّة) الخصلة يسبّ بها كالهُجنة والعرَّة. يقول: فعلت ذاك لاني لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذلّ ولا من يرتقي في الاسباب خوفًا من الموت. بل الميتة الحسنة على ما يتعقّبها من الاحدوثة الجميلة آثرُ عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(٤) جعل الحزم للامر وهو مجاز واتساع وصلح ان يريد بقولهِ (احزم) احزم من غيره

تَأَخَّرتُ اسْتَبْقِي ٱلْحَيَاةَ فَلَمْ اجِدْ لِنَفسِي حَيَاةً مِثْلَ انْ اتَقَدَّمَا(١)

فَلَسْنَا عَلَى ٱلْأَعقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلٰكِنْ عَلَى اقدَامِنَا تَقْطُرُ ٱلدَّمَا(٢)

(قال ابو عبيدة): وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب ابن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع. وكان واذا للحصين فقال يرثيه (من الوافر):

قَتَلْنَا خَمْسَةً وَرَمُوا نُعَيْمًا وَكَانَ ٱلْقَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا

لَعَمْرُ ٱلْبَاكِيَاتِ عَلَى نُعَيْمٍ لَقَدْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ عَلَيْنَا

فَلَا تَبْعَدْ نُعَيمُ فَكُلُّ حَيٍّ سَيَلْقَى مِنْ صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ حَيْنَا

(قال ابو عبيدة): ثمَّ ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردَّهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرتهُ عنهم. وقال في ذلك (من الطويل):

لوقوعهِ خبرًا لانهُ كما يجوز حذف الخبر باسرهِ اذا دلّ عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم بهِ منهُ اذا لم يلتبس بغيره ولم يختلّ الكلام بهِ. وقولهُ: ولما رأيت الودّ حذف المضاف فيه واقام المضاف اليه مقامهُ كانهُ قال: لما رأيت مراعاة الود ومحافظته او اظهار الودّ وابقاءهُ. ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك الابقاء عليهم

(١) يقول: لما تأخرت طمع فيَّ العدو وتصوّر فيَّ الجبن فاجترأ عليَّ. والقتل الى الجبان اسرع لإن كل احد يطمع فيهِ وقيل: ان الجبان حتفه من فوقهِ فتقدمتُ فكان التقدم انجا لي والعرب تقول: الشجاع موقى اي تتهيبهُ الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقايةً لهُ. ويجوز ان يكون المعنى: احجمت مستبقيًا لعيشي فلم اجد لنفسي عيشًا كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر. وقولهُ (حياة مثل ان اتقدما) معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(٢) اي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام: ليست كلومنا بدامية على الاعقاب يقول: نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على اعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤنا على اقدامنا. وقولهُ: (تقطر الدما) اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولًا بهِ يقال: قطر الدمُ وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبًا على التمييز كانه اراد تقطر دمًا وادخل الالف واللام ولم يعتد بها. ويجوز ان يروى: يقطر الدمى بالياء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انهُ فاعل يقطر لكنهُ رُدَّ على الاصل فاتى به مقصورًا وان كان الاستعمال بحذف لامهِ

إنَّ أمرأً بعدي تبدَّل نصرَكُمْ بنصرِ بني ذُبيانَ حقًّا لخاسِرُ
أُولئكَ قومٌ لا يُهانُ ثويُّهمْ إذا صرَّحتْ كحلٌ وهبَّ الصَّنابِرُ

وقال لهم ايضاً (من الوافر):

ألَا أبلغْ لديْكَ أبا حُميسٍ وعاقِبةُ المَلامةِ لِلمُليمِ
فهلْ لكُمُ الى مولًى نَصورٍ وخطبُكُمُ مِنَ اللهِ العظيمِ
فإنَّ ديارَكُمْ بجنوبِ لُبْسٍ(١) إلى ثَقْفٍ الى ذاتِ العُظومِ
غدَتْكُمْ في غَداةِ النَّاسِ حُجْنًا غداءَ الجائعِ الجَدِعِ اللَّئيمِ
فسيرُوا في البلادِ ووَدِّعونا بمحطِ الغيثِ والكلإِ الوخيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال: وزعموا ان المثلم بن رياح قتل رجلًا يقال لهُ حباشة في جوار الحارث ابن ظالم المرّي فلحق المثلّم بالحصين بن الحمام فأجاره. فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة. فسأل في قومهِ وسأل في بني حميس جيرانهِ فقالوا: انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمتهُ (من الطويل):

خليليَّ لا تستعجلا أنْ تزوّدا وأنْ تجمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لَبْثُ يومًا بسابقِ مُغنمٍ(٢) ولا سُرعةٌ يومًا بسابقةٍ غدا
وإنْ تُنظراني اليومَ أقضِ لُبانةً وتستوجبا منًّا عليَّ وتُحمَدا
لَعمرُكَ إنّي يومَ أغدو بصِرمتي تناهى حُميسٌ بادِيينَ وعُوَّدا
وقد ظهرتْ منهمْ بوائقُ جمّةٌ وأفرعَ مولاهُمْ بنا ثُمَّ أصعدا
وما كانَ ذنبي فيهِمِ غيرَ أنَّني بسطتُ يدًا فيهِمْ وأتبعتُها يدا

---

(١) لبس ساء بنته عطفان شبّهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونهُ ويسمونهُ حرمًا فرام زهير بن جناب الكلبيّ فهدمه (٢) ويروى: سابق مغنمٍ وهو الاصح

وَإِنّي أُحَامِي مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا ٱلْمُنَادِي بِٱلْمُغِيرَةِ نَدَّدَا
إِذَا ٱلْقَوْمُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظٌ كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدَا
فَإِنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِذِي ٱلْعِرْضِ مَرْقَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو ٱلْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا

وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل. قال أبو عبيدة: مات في بعض أسفاره فسمع صائحٌ في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرّة:

ألا هلكَ الحلو الحلالُ الحُلاحِلُ ومَن عِقدهُ حزمٌ وعزمٌ ونائلُ (١)
ومَن خطبةُ فصل اذا القوم أُفحموا يُصيب مَرادي قولهِ من يحاولُ (٢)

فلمّا سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال: هلك والله الحصين ثم قال يرثيه:

اذا لاقيتُ جمعًا أو فِئامًا فاني لا أري كأبي يزيدا
أشدَّ مهابةً واعزَّ رُكنا وأصلب ساعة الضرّاء عُودا
صفيّي وابن أُمي والمؤاسي اذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا
كأنَّ مصدّرا يحبو ورائي الى أشبالهِ يبغي الاسودا(٣)

والحصين شاعرٌ مقدَّم يُعدُّ من المقلّين المحكمين من طبقة سُلامة بن جندل والمتلمّس والمسيّب بن علس. فمن شعره قوله يردّ على البرج بن الخلاس الطائي وكان أغار على جيرانهِ من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم وأدركهم وقال للبرج: ما صبّك على جيراني يا برج. فقال لهُ: وما أنت وهم هؤلاء من اهل اليمن وهم منّا وأنشأ يقول:

أنّى لك الحرقات فيا بيننا عَنٌّ بعيدٌ منك يا ابن حمامِ
اقبلتَ ترجي ناقةً متباطنا(٤) عُلُطًا ترجّيها بغير خِطامِ

(١) الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليه في ماله عين والحلاحل الشريف العاقل
(٢) المرادي جمع مِرادة وهي صخرة تردي بها الصخور اي تكسر
(٣) المصدر العظيم الصدر شبّه اخاه بالأسد
(٤) ترجّي تسوق. علطًا لاخطام عليها ولا زمام اي أتيت هكذا من العجلة

فاجابهُ الحصين بن الحمام (من الكامل):

بُرْجٌ يُؤَنِّبُني وَيَكْفُرُ نِعْمَتِي صَمِّي لِمَا قَالَ ٱلْكَفِيلُ صَمَامِ
مَهْلًا ابَا زَيْدٍ فَإِنَّكَ اِنْ تَشَا اوردْكَ عِرْضَ مَنَاهِلٍ أَسْدَامِ
أُورِدْكَ اَقْلِبَةً اِذَا حَافَلْتَهَا خَوْضُ ٱلْقُعُودِ خَبِيئَةُ ٱلْأَخْصَامِ
أَقْبَلْتُ مِنْ ارضِ ٱلْحِجَازِ بِذِمَّةٍ(١) عُطُلٍ أُسُوقُهَا بِغَيْرِ خِطَامِ
فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيِّئٍ لَيْسُوا بِأَكْفَاءٍ وَلَا بِكِرَامِ
لَا تَحْسَبَنَّ اَخَا حَلَاسٍ اَنَّنِي رَجُلٌ بِخَيْرِكَ لَسْتُ كَالْعَلَّامِ

ثمَّ ناصب الحصين ابن الحمام البرجَ الحربَ فقتل من أصحاب البرج عدَّة وهزم سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج. ثمَّ عرف لهُ حقَّ ندامتهِ وعشرتهِ اياه فمنَّ عليهِ وجزَّ ناصيتهُ وخلّى سبيلهُ. فلما عاد البرج الى قومهِ وقد هجاهُ الحصين ركب رأسهُ وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يُعرف لهُ خبر وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر صرفًا حتى قتلهُ

ولابن حمام ايضًا قولهُ في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فاثخن فيهم واستاق نعما كثيرًا وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومنَّ عليها. وقال في ذلك (من الوافر):

فِدًى لِبَنِي عَدِيٍّ رَكْضُ سَاقِي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ
تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلٍ ايَامَى تَبْتَغِي عَقْدَ ٱلنِّكَاحِ
أَرُعْيَانَ ٱلشُّوَيِّ وَجَدْتُمُونَا أَمَ اَصْحَابَ ٱلْكَرِيهَةِ وَٱلنِّطَاحِ
لَقَدْ عَلِمَتْ هَوَازِنُ اَنَّ خَيْلِي غَدَاةَ ٱلنَّعْفِ صَادِقَةُ ٱلصَّبَاحِ
عَلَيْهَا كُلُّ اَرْوَعَ هِبْرِزِيٍّ شَدِيدٍ حَدُّهُ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ

(١) يقال: فرس ذم وناقة دمَّة آي مفرطة الهزال هالكة

فكَرَّ عَلَيهِم حَتَّى ٱلتَقَيْنَا بِمَصْقُولٍ عَوارِضُهَا صِبَاحِ
فَأُبْنَا بِٱلنِّهَابِ وبِٱلسَّبَايَا وَبِٱلْبِيضِ ٱلْخَرَائِدِ وَٱللِّقَاحِ
وَاعْتَقْنَا ٱبنَةَ ٱلْعَمْرِيّ عَمْرٍو وقَدْ خُضْنَا عَلَيْهَا بِٱلْقِدَاحِ

وروى لهُ ابن اسحاق قولهُ يردُّ على الحارث بن ظالم وينتمي الى غطفان(من الطويل) :

أَلَا لَسْتُمُ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ ٱلْحِجَازِ وَأَنْتُمُ بِمُعْتَلَجِ البَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلْأَخَاشِبِ

يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتمى الى قريش وأكذبَ نفسهُ فقال (من الطويل) :

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ انَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى ٱلْكَوَاكِبِ
ابُونَا كِنَانِيٌّ بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلْأَخَاشِبِ
لَنَا ٱلرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ ٱلْحَرَامِ وِرَاثَةً وَرُبْعُ ٱلْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ٱبْنِ حَاطِبِ

اي انَّ بني لويّ كانوا اربعةً كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمد لابن هشام وكتاب الحماسة والعمدة لابن الرشيق وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضاً



كعب بن سعد الغنوي (٦١٧م)

هو كعب بن سعد بن تيم بن مرة من بني غنيّ بن اعصر وهو منبّه بن سعد بن قيس عَيلان شاعر جاهليّ مجيد لهُ ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يُعد من اهل الطبقة الثانية. وشعرهُ من النقي الحرّ يستشهد بهِ اهل اللغة. وكان لهُ اخ يدعى ابا المغوار قتــل في حرب ذي قار وكان ابلى فيها بلاء حسنـاً فقال يرثيهِ وهي مرثاة معدودة في مراثي العرب الطائرة الذكر (من الطويل):

تقُولُ ٱبنةُ ٱلعبسيِّ قَدْ شِبْتَ بعدَنَا ... وكُلُّ ٱمرِئٍ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ يَشِيبُ

وَمَا ٱلشَّيْبُ الّا غَائِبٌ كَانَ جَائِيَا ... وما ٱلقَوْلُ الّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ

تقولُ سُلَيْمى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا ... كأنَّكَ يَحْمِيكَ ٱلشَرابَ طَبِيبُ

فقُلْتُ ولمْ اعْيَ ٱلْجَوَابَ ولَمْ اَلِجْ ... وَلِلدَّهرِ فِي الصُّمِّ ٱلصِّلابِ نَصِيبُ(١)

تَتَابُعُ اَحْدَاثٍ يُجَرِّعْنَ اِخْوَتي ... فَشَيَّبْنَ رَأْسِي وَٱلْخُطُوبُ تُشِيبُ

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ اصَابَتْ مَنِيَّـةٌ ... اخِي وَٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ

لَقَدْ كَانَ امَّا حِلْمُـهُ فمرَوِّحٌ ... عَلَيَّ وامَّا جَهْـلُهُ فَعَـزِيبُ

اَخِي مَا اَخِي لا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ(٢) ... وَلا وَرِعٌ عِنْـدَ ٱللِّقَاءِ هَيُوبُ

اَخٌ كَانَ يَكْفِيـنِي وَكَانَ يُعِينُنِي ... عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ ٱلسُّودِ حِينَ تَنُوبُ

حَلِيمٌ إذَا مَا سَوْرَةُ ٱلْجَهْلِ اَطْلَقَتْ ... حُبَى ٱلشَّيْبِ لِلنَّفْسِ ٱللَّجُوجِ غَلُوبُ

هُوَ ٱلعَسَلُ ٱلمَاذِيُّ حِلْمًا وَشِيمَـةً ... وَلَيْثٌ اِذَا لَاقَى ٱلْعُدَاةَ قَطُوبُ

هَوَتْ اُمُّهُ مَا يَبْعَثُ ٱلصُّبْحُ غَادِيًا ... وَمَاذَا يَؤُدُّ(٣) ٱللَّيْـلُ حِينَ يَؤُوبُ

(١) ويُروى: فقلتُ محولٌ من خطوب تتابعت ... عليَّ كبارٍ والزمان يريبُ

(٢) ويُروى: بيتهِ (٣) وفي رواية: يؤدّي

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ مِنَ ٱلمَجْدِ وَٱلمَعْرُوفِ حِينَ يَنُوبُ
فَتًى أَرْيَحِيٌّ كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ مَاءِ ٱلحَدِيدِ قَضِيبُ
كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ لَمْ يَكُنْ إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلقَوْمُ ٱلعَلَاءَ يَخِيبُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ ٱلضَّيْفُ أَنَّهُ سَيُكْثِرُ مَاءً فِي إِنَاهُ يَطِيبُ
حَبِيبٌ إِلَى ٱلزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ ٱلمُحَيَّا شَبَّ وَهْوَ أَدِيبُ
إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ عَنِ ٱلعُلَا تَنَاوَلَ أَقْصَى ٱلمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ
جَمُوعُ خِلَالِ ٱلخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ
مُفِيدٌ لِمُلْقَى ٱلفَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ لِفِعْلِ ٱلنَّدَى وَٱلمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٍ دَعَا هَلْ مَنْ يُجِيبُ إِلَى ٱلنَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَى(١) وَٱرْفَعِ ٱلصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبَا(٢) ٱلمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ ٱلذِّرَاعِ أَرِيبُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَٱسْتَجَابَ إِلَى ٱلنَّدَى كَذٰلِكَ قَبْلَ ٱليَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ ٱلسَّوَابِحَ مَرَّةً إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلخَيْلَ ٱلرِّجَالُ نَجِيبُ
فَتًى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ إِذَا حَالَ حَالَاتُ ٱلرِّجَالِ شُحُوبُ(٣)
إِذَا مَا تَرَاءَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ(٤) فَلَمْ يَنْطِقُوا ٱللَّغْوَاءَ(٥) وَهْوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرِ مَا كَانَ ٱلرِّجَالُ رَأَيْتَهُ وَمَا ٱلخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ ٱلنَّدَى يَدْعُو ٱلنَّدَى فَيُجِيبُهُ سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ ٱلنَّدَى فَيُجِيبُ
غِيَاثٌ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى ٱلدُّخَانَ غَرِيبُ

(١) ويروى: الاخرى (٢) ويروى: ابي المغوار على تقدير لعلّ حرف جرّ وقد استشهد به النحويّون (٣) ويُروى: فتى لا يبالي ويروى ايضاً: اذا نال حلات الكرام شحوبُ (٤) ويُروى: اذا ما تالي للرجال تحفّظوا . وروى ايضاً: اذا ما تراه الرجال (٥) ويروى: العوراء

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلنَّارِ رَحْبٌ فِنَاؤُهُ ... اِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ غُيُوبُ
يَبِيتُ ٱلنَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ ... اِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
حَلِيمٌ اذَا مَا ٱلْحِلْمُ زَيَّنَ اَهْلَهُ ... مَعَ ٱلْحِلْمِ فِي عَيْنِ ٱلْعَدُوِّ مَهِيبُ
مُعَنًّى اِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ عَدَاوَةً ... بَعِيدًا اِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ رَهِيبُ
غَنِينَا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثُمَّ جَلَّحَتْ ... عَلَيْنَا ٱلَّتِي كُلَّ ٱلْانَامِ تُصِيبُ
فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ ... لِآخَرَ وَٱلرَّاجِي ٱلْحَيَاةَ كَذُوبُ
وَاَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبَاقِيَ ٱلْحَيَّ مِنْهُمُ ... اِلَى اَجَلٍ اَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
لَقَدْ اَفْسَدَ ٱلْمَوْتُ ٱلْحَيَاةَ وَقَدْ اَتَى ... عَلَى يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَيَّ جَنِيبُ (١)
اَتَى دُونَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ حَتَّى اَمَرَّهُ ... نُكُوبٌ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
فَاِنْ تَكُنِ ٱلْاَيَّامُ اَحْسَنَّ مَرَّةً ... اِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ
كَاَنَّ اَبَا ٱلْمِغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا ... اِذَا مَا رَبَا ٱلْقَوْمَ ٱلْغُزَاةَ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لِمَيْسِرٍ ... اِذَا ٱشْتَدَّ مِنْ رِيحِ ٱلشِّتَاءِ هُبُوبُ
فَاِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ اَوْ تَخَاذَلُوا ... كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَٱلْجَنَابُ خَصِيبُ
كَاَنَّ اَبَا ٱلْمِغْوَارِ ذَا ٱلْمَجْدِ لَمْ تَجُبْ ... بِهِ ٱلْبِيدَ عِيسٌ بِٱلْفَلَاةِ جَيُوبُ
عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا اِذَا حُطَّ رَحْلُهَا ... نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
وَاِنِّي لَبَاكِيهِ وَاِنِّي لَصَادِقٌ ... عَلَيْهِ وَبَعْضُ ٱلْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَتَى ٱلْحَرْبِ اِنْ جَارَتْ كَاَنَّ سَمَاءَهَا ... وَفِي ٱلسَّفْرِ مِفْضَالُ ٱلْيَدَيْنِ وَهُوبُ
وَحَدَّثْتُمَانِي اِنَّمَا ٱلْمَوْتُ فِي ٱلْقُرَى ... فَكَيْفَ وَهٰذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ (٣)

---

(١) ويُروى : حبيبُ (٢) ويُروى : يكون وهو تصحيف
(٣) ويُروى : فكيف وهاتا روضة وقليبُ

وَمَاءِ سَمَاءٍ كَانَ غَيْرَ مُجَمَّةٍ ... بِبَادِيَةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ

وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ ... وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَبِيبُ(١)

فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ ... بِهَا إِذْ بِهِ كَانَ النُّفُوسُ تَطِيبُ

بِعَيْنَيَّ أَوْ يُمْنَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي ... هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ يَوْمَ يَؤُوبُ

لَعَمْرِي كَمَا أَنَّ الْبَعِيدَ لَمَا مَضَى ... فَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ

وَإِنِّي وَتَأْمِيلِي لِقَاءَ مُؤَمَّلٍ ... وَقَدْ شَعَبَتْهُ عَنْ لِقَايَ شَعُوبُ

كَدَاعِي هُذَيْلٍ لَا يَزَالُ مُكَلَّفًا ... وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُجِيبُ

فَوَاللهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَمَا اهْتَزَّ مِنْ فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ

وفي اخيه ايضا يقول (من الطويل) :

يَمِينُ امْرِئٍ آلَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ ... وَمَا فِي يَمِينٍ بَثَّهَا صَادِقٌ وِزْرُ

لَئِنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمُغَوِّرِ قَدْ ثَوَى ... فَرِيدًا (٢) لَنِعْمَ الْمَرْءُ غَيَّبَهُ الْقَبْرُ

هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَالدِّينِ وَالنَّدَى ... وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا غُمْرُ

أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا ... وَصُرِّمَتِ الْأَسْبَابُ وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ

فَأَيُّ امْرِئٍ غَادَرْتُمُ فِي بُيُوتِكُمْ ... إِذَا هِيَ أَمْسَتْ لَوْنُ آفَاقِهَا حُمْرُ

إِذَا الشَّوْلُ أَمْسَتْ وَهْيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا ... عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لَهَا هَدْرُ

كَثِيرُ رَمَادِ الْقِدْرِ يُغْشَى فِنَاؤُهُ ... إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَاخْتُضِرَ(٣) الْجُزْرُ

فَتًى كَانَ يَغْلُو اللَّحْمُ نِيئًا وَلَحْمُهُ ... رَخِيصٌ بِكَفَّيْهِ إِذَا تُنْزَلُ الْقِدْرُ

يُقَسِّمُهَا حَتَّى يُسِيغَ وَلَمْ يَكُنْ ... كَآخَرَ يُضْحِي مِنْ تَحِيَّتِهِ زَجْرُ

---

(١) ويروى: وما اقتال من حكمٍ عليَّ طبيبُ (٢) ويروى: يزيد وهو تصحيف

(٣) ويروى: واحتضر

فَتَى ٱلْحَيِّ وَٱلْاَضْيَافِ اِنْ رَوَّحَتْهُمُ ... بَلِيلٌ وَزَادُ ٱلسَّفْرِ اِنْ اَرْمَدَ ٱلسَّفْرُ

وَخَفَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا ... وَاَكْسَبَ مَالَ ٱلْقَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفْرُ

اِذَا ٱلْقَوْمُ اَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ اَصْبَحُوا ... غَدَا وَهْوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ وَلَا فَتْرُ

وَاِنْ خَشَعَتْ اَبْصَارُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ ... مِنَ ٱلْاَيْنِ جَلَّى مِثْلَ مَا يَنْظُرُ ٱلصَّقْرُ

وَاِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ وَبَاتَتْ وَفِي بِهَا ... فَبَاتَتْ وَلَمْ يُهْتَكْ لِجَارَتِهِ سِتْرُ

عَفِيفٌ عَنِ ٱلسَّوْآتِ مَا ٱلْتَبَسَتْ بِهِ ... صَلِيبٌ فَمَا يُلْفَى بِعُودٍ لَهُ كَسْرُ

سَلَكْتَ سَبِيلَ ٱلْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ ... وَرَاءَ ٱلَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدًى وَلَا قَصْرُ

وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْمًا مُلَاقٍ حِمَامَهُ ... وَاِنْ بَاتَتِ ٱلدَّعْوَى وَطَالَ بِهَا ٱلْعُمْرُ

فَاَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي ٱلْحَيَاةِ وَاِنَّمَا ... ثَوَابُكَ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ اَنْ يَنْطِقَ ٱلشِّعْرُ

لِيَفْدِكَ مَوْلًى اَوْ اَخٌ ذُو دَمَامَةٍ ... قَلِيلُ ٱلْغَنَاءِ لَا عَطَاءٌ وَلَا قَصْرُ

وروى البكريّ لكعبٍ قوله (من الكامل):

عَرِّجْ نُحَيَّ بِذِي ٱلْكُوَيْرِ طُلُولَا ... اَمْسَتْ مُوَدِّعَةَ ٱلْعِرَاصِ حُلُولَا

بِرُبَى ٱلْعَثَاعِثِ حَيْثُ وَاجَهَتِ ٱلرُّبَى ... سَنَدَ ٱلْعَرُوسِ(١) وَقَابَلَتْ بُهْزُولَا

وَجَرَتْ بِهَا ٱلْحُجُجُ ٱلرَّوَامِسُ فَاكْتَسَتْ ... بَعْدَ ٱلنَّضَارَةِ وَحْشَةً وَذُبُولَا

وروى له ايضا (من الوافر):

تَاَبَّدَتِ ٱلْعَجَالِزُ (٢) مِنْ رِيَاحٍ ... وَاَقْفَرَتِ ٱلْمَدَافِعُ مِنْ خُرَاقِ

وَاَقْفَرَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ جُبَاحٌ ... فَذُو عَثَثٍ(٣) اِلَى وَادِي ٱلْعَنَاقِ

---

(١) قولهُ: (سند العروس) اراد العرائس وهي جبال تلي قطيّات عن يسار المُصعد وهي هضبات حُمر تُسمّى بهذا الاسم والعثاعث جبال بالوَضح (٢) العجالز التي ذكر اراد عجلزا وهو ماء في الطريق بينهُ وبين القَرْيَتَين تسعة أميال والى جنبهِ ماء يقال لهُ رُحْبةُ

(٣) ذو عثث هو وادٍ يَصبُّ في السرير يصب فيه وادي مَرْعى هكذا قالهُ السَّكونيّ مَرعى بالميم قال البكريُّ: وأظنهُ تَرعى بالتاء المضمومة لاني لا اعلم مرعى اسم موضعٍ وهو وادٍ بني الوليد داخل الحمى من اكرم مياه الحمى وهو بوسط الوضح مريث ابيض وهو الذي ذكرهُ في هذه الابيات

وَكَانُوا يَدْفَعُونَ ٱلْخَصْمَ عَنِّي فَيَقْصِرُ وَهْوَ مَشْدُودُ ٱلْخِنَاقِ

ولكعب حِكَم كثيرة في شعرهِ منها قولهُ (من الوافر):

وَإِذَا عَتِبْتَ عَلَى اخٍ فَٱسْتَبْقِهِ لِغَدٍ وَلَا تَهْلِكْ بِلَا اخْوَانِ

وقولهُ (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ جَالَسْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ دَلِيلُ

وقال الحاتميّ: اشهر بيت قيل في الحضّ على طلب الغنى قول كعب بن سعد الغنويّ (من البسيط):

اِعْصِ ٱلْعَوَاذِلَ وَٱرْمِ ٱللَّيْلَ عَنْ عُرُضٍ بِذِي شَبِيبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَبَا

حَتَّى تَمَوَّلَ مَالًا أَوْ يُقَالَ فَتًى لَاقَى ٱلَّتِي تَشْعَبُ ٱلْفِتْيَانَ فَٱنْشَعَبَا

ولهُ (من الطويل):

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَلْتَفِتْ لَهَا وَمَا ٱلْكَلِمُ ٱلْعُورَانُ لِي بِقَبِيلِ

وَأُعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَّنِي وَمَا كُلَّ حِينٍ حِلْمُهُ بِأَصِيلِ

وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَؤُولِ

وَلَسْتُ بِلَاقِي ٱلْمَرْءِ أَزْعُمُ أَنَّهُ خَلِيلٌ وَمَا قَلْبِي لَهُ بِخَلِيلِ

وروى لهُ صاحب الاساس جملة ابيات متفرّقة منها قولهُ (من الطويل):

قَرِيبٌ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوُّهُ لَهُ نَبَطًا آبِي ٱلْهَوَانِ قَطُوبُ(١)

وقولهُ ايضًا (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا ٱلنَّبْعَ بِٱلنَّبْعِ (٢) بَعْضَهُ بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا *

* انّ مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب والعقد الفريد لابن عبد ربهِ وابيات ابن هذيل ومعجم ما استعجم للبكري

---

(١) يُقال: فلان لا يُنال نبطهُ لمن يوصف بالعز. ولعلهُ من جملة قصيدته البائية

(٢) يقال: قرعوا النبع بالنبع أي تلاقوا

دُرَيد بن الصِّمَّة (٦٠٣م)

هو دُرَيد بن الصمة واسم الصمَّة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة. وقيل: علقمة بن خزاعة بن غزيَّة بن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. وأمّا أبو عبيدة فقال: هو دُرَيد بن الصمة واسمهُ معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة. ودُرَيد(١) بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا واكثرهم ظفرًا وأيمنهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة. وقال أبو عبيدة: كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرا ميمون النقيبة. وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها. وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومهِ يوم حُنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيهِ للحرب وانما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيهِ. فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفهُ لئلاَّ يكون لهُ ذكر. فقُتل دريد يومئذٍ. وخبره يأتي بعد هذا. وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلتهُ غطفان. وعبد يغوث قتله بنو مرّة. وقيس قتلهُ بنو أبي بكر بن كلاب. وخالد قتلهُ بنو الحرث ابن كعب. امهم جميعًا ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوّجها فأولدها بنيه واياها يعني أخوها عمرو بقولهِ في شعره:

أمن ريحانةَ الداعي السميعُ يؤرقني وأصحابي هجوعُ
اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

وكان لدريد ابن يُقال لهُ سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى ابا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال:

ان تسألوا عني فاني سلمهْ ابن سمادير لمن توسمه
اضربُ بالسيف رؤس المسلمهْ

(١) وفي الحماسة في ترجمة دريد ما نصهُ: دُريد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علقَمَة بن خُداعَة بن غزيَّةَ بن جُشَمَ بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية. قال ابو الفتح: يجوز ان يكون دريد تحقير أدْرَدَ على الترخيم يقال: رجل أدرد وامرأة درداء وهو الذي كبر حتى سقطت اسنانهُ فصار يعضّ على دردره. ومنهُ ابو الدرداء غير ان دريدًا تحقير ادرد على الترخيم

وكانت لدريد ايضا بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مراثٍ كثيرة . قال أبو عبيدة : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : احسن شعر قيــل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ اَلَا تَبْكِي اَخَاكَ وَقَدْ اَرَى مَكَانَ ٱلْبُكَا لٰكِنْ بُنِيتُ عَلَى ٱلصَّبْرِ (١)
فَقُلْتُ اَعَبْدَ ٱللهِ ابْكِي اَمِ ٱلذِي لَهُ ٱلْجَدَثُ ٱلْاَعْلَى قَتِيلَ ابي بَكْرِ (٢)
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ ٱلْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (٣)
اَبَى ٱلْقَتْلُ اِلَّا آلَ صِمَّةَ انَّهُمْ اَبَوْا غَيْرَهُ وَٱلْقَدْرُ يَجْرِي الَى ٱلْقَدْرِ (٤)

(١) قولهُ : (مكان البكا) يعني استحقاق احدهم البكاء عليه وقد قصر البكاء وهو يمد ويُقصر . ومثالهُ :

ولو شئت ان أبكي دمًا لبكيتهُ عليه ولكن ساحة الصبر اوسعُ

(٢) كانهُ قال: الى من اصرف البكاء ومن اخص به اعبد الله ام المدفون في القبر الاعلى قتيل ابي بكر بن كلاب و(الاعلى) يريد الاشرف ويجوز ان يريد الاعلى في مكانه وموضعه وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(٣) قولهُ: و(عبد يغوث) ان استأنف الكلام به فهو في المعنى معطوف على ما قبلهُ كانهُ قال : ابهم ابكي وقد كثروا وقولهُ : و(عزّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة ويرفع حثو على انهُ بدل منهُ فيكون مفعول (عزّ) محذوفًا كانهُ قال · وعزّ الشاعر المصيبةُ حثو قبر على قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويُروى . حثوُ قبر واستعمال الحثو هاهنا مجاز لان القبر لا يحثو والحثوة من التراب وغيره ما جمع وبه سُمي القبر حثوة ويروى بعضهم · وعزّ المصاب حثو قبر حمل الحثو للقبر والمعنى سلى المصاب او بعسهُ عن البكاء توالي المصيبات عليه ويكون كقول الآخر .

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامْ

(٤) هذا كقول الآخر : ارى الموت يعتام الكرام

وقوله . (ابهم ابوا غيره) يشبه قول الآخر: وما مات منّا سيّدٌ حتف انفه

وقولهُ : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوزان القائل .

جانبا الحلّ من تبالة حتى اصدا اهل صارات وفدْ
ولم نخش وم نكل ولكن نحماهم بكل اشم جعدْ
الا ابلغ بني جشم بن بكرٍ فان نسان ما تبغون عدي

والصمّة الاصغر وهو معاوية بن الحرث اخو الصمة الاكبر وهو ابو دريد وهو القائل:

واعددت للحرب جيادًا ورمحا طويلا وسيفًا صقيلا

فَأَمَّا تَرِيْنَا لَا تَزَالُ دِماؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (١)
فَإِنَّ لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ (٢)
يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ (٣)
قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)

قال أبو عبيدة : فاما عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتلهِ انهُ كان غزا غطفان

والصمّة بن عبد الله بن طُفيل بن قرّة بن هُبيرة بن عامر بن سَلَمَة الخير بن قُشَير القائل :

فلما رأينا قُلّة البِشْر أعرضت لنا وطوالُ الرمل غيرها البُعدُ
واعرض ركنٌ من سواج كانهُ لعينيك في آلِ الضحى فرسٌ وَرْدُ

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تزال دماونا) الى آخر البيت في موضع المفعول لترينا و (لدى واتر) لفظه واحدٌ والمراد بهِ الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعامل فيه لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز ان يكون العامل فيهِ يسعى بها لان فيها ايهاماً انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعاً ولكنهم يسعون بدمائهم أبد الدهر اي لدى واترين يقول : ان ترينا أبدًا دماؤنا عند من قتلنا لهُ قتيلا يطالبنا بدمهِ ويسعى بما يطلبهُ من دمائنا

(٢) (غير نكيرة) انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبلهُ ويجري مجرى حقًّا وما اشبههُ ويجوز ان تكون الهاء من النكيرة للمبالغة . و (الحين) اسم للزمان المتصل فكانهُ ونلحمهُ فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حينًا من الاحيان . وان روي (غير نكيره) على ان يكون الضمير منهُ يعود الى السيف فكانهُ قال غير منكور لهُ فيجعلهُ حالًا (للحم) فليس بجيد . لان القصد الى تاكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان في آخر البيت قولهُ : (وليس بذي نكر) تاكيدٌ لما قبلهُ كذلك يجب ان يكون (غير نكيرة) هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حدٍّ واحد من التأكيد وحصول تاء التأنيث في غير نكيرة لا يجب ان ينكَر كما لا ينكر في قولهِ : معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذِكرى وعُذْرَى . يقول : انّا نخاطر بأنفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقولهُ : (أو نغير على وتر) اي على وتر لنا عندهم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كانهُ قال : قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالًا على معنى قسمناه مختلفًا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول : طرحتُ متاعي بعضهُ على بعض كانك قلت متفرّقًا والمراد جعلنا اوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضي شيء منها الّا ونحن فيه على أحد الحدَّين امَّا علينا واما لنا

ومعهُ بنو جشم وبنو نصر ابناء معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يوم يُقال لهُ يوم اللوى ومضى بها. ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا . فقال أخوه دريد : يا أبا فُرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو ذُفافة(١) وأبو اوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعرهِ) نشدتك الله ان لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها. فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعهُ فيأكل ويطعم ويقسم البقيَّة بين اصحابهِ . فبينا هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشدّ من دخانهم وادا عبس وفزارة وأشجع قد اقبلت . فقالوا : لربيئتهم انظر ماذا ترى . فقال : أرى قوما جعادا كأنَّ سراياهم قد غست في الجادي . قال : تلك أشجع ليست بشيء . ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان أسنتهم عند آذان خيلهم. قال : تلك فزارة. ثم نظر فقال : ارى قوما ادمانا كأنما يحملون الجبل بسوادهم يخدّون الارض باقدامهم خدا ويجرّون رماحهم جرا . قال : تلك عبس والموت معهم . فتلاحقوا بالمنعرج من رُميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبدَ الله بن الصمة. فتنادوا : قُتل أبو ذُفافة. فعطف دريد فذبّ عنهُ فلم يُغن شيئا . وجُرح دريد فسقط . فكفوا عنهُ وهم يرون انهُ قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فمرّ الزهدمانِ وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تغليبا لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد : فسمعت زهدمًا العبسيّ يقول لكردم الفزاري : اني لاحسب دريدا حيًا فانزل فاجهز عليهِ. قال : قد مات. قال : انزل فانظر الى سبّته هل ترمز . قال دريد : فسددت من حتارها (اي من شرجها) . (قال) فنظر فقال : هيهات اي قد مات . فولّى عني . (قال) ومال بالزج في شرج دريد فطعنهُ فيه فسال دم كان احتقن في جوفه . قال دريد : فعرفت الخفة حينئذ . فأمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما اكاد ابصر . فجزتُ بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك . فانتسبت لها فاعلمت الحيّ بمكاني. فغسل عني الدم وزودتْ زادا وسقاء فنجوتُ. وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحيّ كانوا علموا بمكانهِ فتركوه فداوتهُ المرأة حتى برى ولحق بقومهِ .

(١) ويروى : فرغان بالغين المعجمة . ويروى : دُفافة بالدال

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس. فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفًا. ومرّ بهم دُرَيد فانكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم. فقال لهُ كردم: عمّن تسأل: فدفعهُ دُريد وقال: اما عنك وعمن معك فلا اسأل ابدًا. وعانقهُ وأهدى اليهِ فرسًا وسلاحًا وقال لهُ: هذا بما فعاتَ بي يوم اللوى. وكانت امرأتهُ ام معبد قد رأتهُ شديد الجزع على اخيهِ فعاتبتهُ وصغَّرت شأن اخيهِ وسبّتهُ فطلّقها وقال فيها (من الطويل):

أَرثَّ جَدِيدُ ٱلْحَبْلِ مِنْ أُمّ مَعْبَدِ بِعَاقِبَةٍ أَمْ(١) اَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ
وَبَانَتْ(٢) وَلَمْ اَحْمَدْ اِلَيْكَ جِوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا(٣) رِدَّةَ ٱلْيَوْمِ اَوْ غَدِ
أَعَاذِلَتِي كُلُّ ٱمْرِئٍ وَٱبْنَ أُمِّهِ مَتَاعٌ كَزَادِ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُتَزَوِّدِ(٤)
أَعَاذِلَ اِنَّ ٱلرُّزْءَ اَمْثَالُ خَالِدٍ وَلَا رُزْءَ مِمَّا اَهْلَكَ ٱلْمَرْءُ عَنْ يَدِ

ومنها في رثاء اخيه

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَاَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي ٱلسَّوْدَاءِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي(٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ(٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ اِنَّ ٱلْاَحَالِيفَ اَصْبَحَتْ مُطَنَّبَةً بَيْنَ ٱلسِّتَارِ فَثَهْمَدِ(٧)
وَلَمَّا رَاَتِ ٱلْخَيْلَ قُبْلًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ يُبَارِي وَجْهَةَ ٱلرِّيحِ مُغْتَدِ(٨)

(١) ويروى: او (٢) ويروى: وبانت (٣) ويروى: ولم ترجُ فينا

(٤) ويروى: بناصية الشحناء عصبة مذود. و(الشحناء) موضع. و(المذود) مربط الخيل

(٥) (عارض) هو اخو دريد وكانت لهُ ثلاثة اسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى ابا أوفى وابا ذفافة وابا فرعان او فرغان كما مرَّ. يقال: نصحتهُ ونصحت لهُ نُصحًا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصحي لهم. و(رهط بني السوداء) يعني اصحاب عبدالله. ويروى: فقلت لعرّاض (٦) (ظنوا) اي ايقنوا. وقيل معناهُ ما ظنكم بالفي مدجّج. و(المدجّج) التام السلاح من الدجّة وهي شدَّة الظلمة لان الظلمة تستر كل شيء. فلمّا ستر نفسهُ بالسلاح قيل مدجّج. وقيل انهُ من الدجّ وهو المشي الرُّويد واتام السلاح لا يسرع في مشيهِ. و (سراتهم) خيارهم. وعنى (بالفارسي المسرَّد) الدروع. و(السرد) تتابع الشيء كانهُ اراد في الدرع تتابع الحلَق في النسج ولذلك قيل في الاشهر الحُرُم ثلثة سردٌ وواحد فرد. وقال الخليل: السرد اسم جامع الدروع وما اشبهها من عمل الحلَق لانهُ يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار. والمعنى اني نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصّدون فاسيئوا الظن بهم اذا تمكّنوا منكم او ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى: علانية ظنُّوا

(٧) (مطنبة) اي ضربوا الاطناب ويروى: هذه مكان اصبحت (٨) ويروى: ايضًا قبلًا

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ ارى　غَوايَتَهُمْ وانَّني غَيْرُ مُهْتَدِ(١)
اَمَرْتُهُمْ اَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوى　فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ اِلَّا ضُحَى الْغَدِ(٢)
وَهَلْ اَنَا اِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ اِنْ غَوَتْ　غَوَيْتُ وَانْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ ارْشُدِ(٣)
دَعَانِي اَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ　فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدِ(٤)
اَخِي اَرْضَعَتْنِي اُمُّهُ بِلِبَانِهَا　بِثَدْيِ صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدَّدِ
تَنَادَوْا فَقَالُوا اَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا　فَقُلْتُ اعَبْدُ اللّهِ ذٰلِكُمُ الرَّدِي(٥)
فَجِئْتُ اِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ　كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ(٦)
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيعَتْ فَاَقْبَلَتْ　اِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ(٧)
فَمَا رُمْتُ(٨) حَتَّى خَرَّقَتْنِي رِمَاحُهُمْ　وَغُودِرْتُ اَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ　وَحَتَّى علانى حَالِكُ اللَّوْنِ اَسْوَدِى(٩)

بدل قتلى . و (القبل) التي تقطر اطراف انا ملها وير وى : تباري وجهة الريح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تبعيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وان الشانين واحد وهم يقولون في النفي ايضاً لست منهُ اي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر «فاني لست منك ولست مني» ويروى : فلما رأوني (٢) (امري) يجوز ان يريد بهِ المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز ان يكون مصدر امرتُ وجاء بهِ لتأكيد الفعل وقولهُ (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رَشَدَ يرشد رشادًا ورُشدًا ورشد يرشُد (٣) (هل) في مذهب النفي ولذلك تبعهُ «الّا» كانهُ قال ما انا الّا من غزية في حالتَي الغي والرشاد و(غزية) رهطهُ (٤) ويُروى : بِقُمْدُدِ (٥) اَي اَعبد الله ذلكُمُ الهالك وانما دعاهُ اِلى هذا القول امران احدهما سوء ظن الشفيق والثاني انهُ علم اقدامهُ في الحرب (٦) وفي رواية : نظرتُ اليه والرماح (التناوش) التناول ويُروى : يشقّنهُ من قولك : وشقت اللحم اشقهُ ووشقتهُ توشيقًا قطعتهُ و(الصيصية) شوكة يمرُّها الحائك على الثوب حين ينسجهُ يقول : اتيت عبد الله والرماح تنوشهُ ولها خشخشةٌ ووقعٌ كوقع صياصي الحائك في ثوب ينسج . (٧) (ذات البوّ) الناقة يذبح ولدها او يموت فيحشى لها جلده فترامهُ اَي كنت من الوله عليهِ مثل ذلك كانهُ انتهى اِلى اخيه وقد فرغ من قتله ومُزّق كل ممزق و(الجلد) ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لتشمهُ أمّ المسلوخ فتدرّ عليه . و(المسك) الجلد لانهُ يمسك ما وراءه من اللحم والعظم ويروى : الى قطع من جلد بوٍّ مجلّد (٨) ويُروى : فما رمت (٩) ويُروى : اسودُ على الاقواء واسودي يريد اَسوديّ كما قيل في الاحمر : اَحمريّ وفي

قِتالَ ٱمرِئٍ آسى أَخاهُ بِنَفسِهِ ‎ ‎ وَيَعلَمُ أَنَّ ٱلمَرءَ غَيرُ مُخَلَّدِ(١)
فَإنْ تُمسِكِ ٱلأَيّامُ وَٱلدَّهرُ تَعلَموا ‎ ‎ بَني قارِبٍ أَنّا غِضابٌ بِمَعبَدِ
فَإنْ يَكُ عَبدُ ٱللهِ خَلّى مَكانَهُ ‎ ‎ فَما كانَ وَقّافاً وَلا طائِشَ ٱليَدِ(٢)
وَلَمْ تَدرِ ما أُدمُ ٱلرِّياحِ تَناوَحَتْ ‎ ‎ بِرَطبِ ٱلعِضاهِ وَٱلضَّريعِ ٱلمُعَضَّدِ(٣)
وَتُخرِجُ مِنهُ صِرَّةَ ٱلقُرِّ جُراءَةً ‎ ‎ وَطولُ ٱلسُّرى دُرِّيَّ عَضبٍ مُهَنَّدِ
كَميشُ ٱلإِزارِ خارِجٌ نِصفُ ساقِهِ ‎ ‎ بَعيدٌ مِنَ ٱلآفاتِ طَلّاعُ أَنجُدِ(٤)
قَليلُ ٱلتَّشَكّي لِلمُصيباتِ حافِظٌ ‎ ‎ مِنَ ٱليَومِ أَعقابَ ٱلأَحاديثِ في غَدِ(٥)
إِذا هَبَطَ ٱلأَرضَ ٱلفَضاءَ تَزَيَّنَتْ ‎ ‎ لِرُؤيَتِهِ كَٱلماءِ آنَ ٱلتَّبَدُّدِ(٦)
وَكَمْ غارَةٍ بِٱللَّيلِ وَٱليَومِ قَبلَهُ ‎ ‎ تَدارَكَها مِنّي بِنَبدِ عَمَرَّدِ
سَليمُ ٱلشَّظا عَبلُ ٱلسَّواجِ وَٱلشَّوى ‎ ‎ طَويلُ ٱلقَنا نَهدٌ نَبيلُ ٱلمُقَلَّدِ(٧)

الدوار دوّاري ثم خففت ياء النسب بحذف احداهما وهو الاول وجعل الثاني صلة . ويُروى : عوض تنفست تبدّدت . ويروى : حتى تنهنهت ‎ ‎ (١) (قتال امرىءٍ) انتصابهُ على المصدر إلّا أنهُ من غير اللفظ الاوّل واستجازه لان المطاعة قتال أي قاتلت عــهُ قتال امرىء يستقتل في نصرة أخيه لعلمهِ بان المرء ميت لا محالة ‎ ‎ (٢) (خلّى مكانهُ) مضى لسبيلهِ . و (وقّاف) هيّابة يقف ولا يقدم . و(الطائش) الذي لا يصيب اذا رمى . يقول : فان كان عبد الله خلى مكانهُ من الرئاسة فما كان وقّافاً في الحروب ولا ضعيف اليد جاهلاً بالرمي ‎ ‎ (٣) ويُروى :

ولا برمًا اذا الرياح تناوحت ‎ ‎ برطب العضاه والهشيم المعضّدِ

ويُروى : اما بدل اذا . ويُروى : الصريع بدل الهشيم ‎ ‎ (٤) (كميش الازار) مثلٌ في الجدّ والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال : انكمش أي تخفف وأسرع . واضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال : عفيف الحجزة ونقيّ الجيب وقولهُ (خارج نصف ساقهِ) يصفهُ بالتشمير . و(بعيد من الآفات) يريد أنهُ لا داء بهِ وهو سليم الاعضاء ‎ ‎ (٥) يريد بقولهِ (قليل التشكي) نفي أنواع التشكي كلها عنهُ وعلى هذا قول القرآن : فقليلًا ما يؤمنون وقلّ رجلٌ يقول ذاك وأقلّ رجل يقول ذاك . والمعنى انهُ لا يتألم للنوائب تنزل بساحته وانهُ يحفظ من يومهِ ما يتعقّب أفعالهُ من أحاديث الناس في غدهِ . ويُروى : صبور على وقع المصائب حافظٌ . ويروى : قليل تشكيه المصيبات ذاكرٌ ‎ ‎ (٦) ويروى : لرؤيتهِ كالمأتم المتبدّد

(٧) ويروى :

سليم الشظا عبلُ الشوى شنجُ النَّسا ‎ ‎ طويل القرى نهدٌ اسيلُ المُقلَّدِ

يَفُوتُ طَوِيلَ ٱلْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ مُنِيفٌ كَجِزْعِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَاثِقٌ بِمُصَدَّرٍ تَمَشَّى بِأَكْنَافِ ٱلْجِبَالِ فَتَهْمُدِ(١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى ٱلْقَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ
تَرَاهُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ وَٱلزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُقَدَّدِ (٢)
وَإِنْ مَسَّهُ ٱلْإِقْوَاءُ وَٱلْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي ٱلْيَدِ(٣)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا ٱلشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ٱبْعَدِ(٤)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي(٥)

وقال دُرَيد (من البسيط):

أَبَا دُفَافَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ فَٱضْطَرَّهَا ٱلطَّعْنُ فِي وَعْثٍ وَإِيجَافِ
يَا فَارِسَ ٱلْخَيْلِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ شَغَلَتْ كِلْتَا ٱلْيَدَيْنِ دُرُورًا غَيْرَ وَقَّافِ

قال ابو عبيدة في خبره بلغ دريد بن الصمّة ان زوجتهُ سبَّت اخاه فطلّقها والحقها باهلها وقال في ذلك (من الوافر):

أَعَبْدَ ٱللهِ إِنْ سَبَّتْكَ عِرْسِي تَقَدَّمَ بَعْضُ لَحْمِي قَبْلَ بَعْضِ

---

(١) ويروى: يمشي باكناف الجبل فتهمد (٢) مثلهُ قول الآخر:
« يابس الجنبين من غير بؤس » يصفهُ بقلّة الطعم مع اتّساع الحال وطاعة الزاد لانهُ يؤثر بهِ غيره على نفسهِ. و(العتيد) المعدّ يقال: عتد فهو عتيد عتادا واعتدتهُ انا ومنهُ سُمّيت العتيدة التي يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيهِ سواء (٣) أي وإن افتقر زادهُ سماحًا ثقةً بنفسهِ أنهُ سيخلف ما يسمح بهِ. أو يريد أنهُ يزداد سماحةً في الاقتار اتدل على شدّة كرمهِ (٤) يجوز ان يكون (صبا) الاول من الصبا. و(صبا) الثاني من الصَباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبيًا فلما اكتهل وظهر في رأسه الشيب نحّى الباطل عن نفسهِ ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاهُ إلى ان علاهُ المشيب. و(ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعًا أي مدّة الامرين. و(حتى) للغاية وقولهُ (ابعد) من بَعِدَ يبعد اذا هلك (٥) (أنّني) في موضع الفاعل لطيّب وليس القصد إلى انهُ لم يقل لهُ كذبت فقط وانما المراد أنهُ لم يجفهُ بأدون جفاء. ويُروى البيت:

وهوّن حدي أنّي لم اقل لهُ كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

إِذَا عِرْسُ ٱمْرِئٍ شَتَمَتْ أَخَاهُ فَلَيْسَ فُؤَادُ شَانِئِهِ بِحَمْضِ
مَعَاذَ ٱللّٰهِ أَنْ يَشْتِمْنَ رَهْطِي وَإِنْ يَمْلِكْنَ إِبْرَامِي وَنَقْضِي

قال أبو عبيدة: أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه. فاستقراهم حيًا حيًا وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسرهُ مرّة بن عوف الجشمي. فقالت بنو جُشم: لو فاديناه. فأبى ذلك دريد عليهم وقتلهُ باخيهِ عبد الله. وقتل من بني فزارة رجلا يُقال لهُ جذام واخوةً لهُ واصاب جماعة من بني مرّة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيهِ منهم يقول (من المتقارب):

تَأَبَّدَ مِنْ أَهْلِهِ مَعْشَرُ فَخَرْمُ سُوَيْقَةَ فَٱلْأَصْفَرُ
فَجِزْعُ ٱلْحَلِيفِ إِلَى وَاسِطٍ فَذٰلِكَ مُبْدٍ وَذَا مُحْضَرُ
فَأَبْلِغْ سُلَيْمَى وَأَلْفَافَهَا وَقَدْ يَعْطِفُ ٱلنَّسَبُ ٱلْأَكْبَرُ
بِأَنِّي ثَأَرْتُ بِإِخْوَانِكُمْ وَكُنْتُ كَأَنِّي بِهِمْ مُخْفَرُ
صَبَحْنَا فَزَارَةَ سُمْرَ ٱلْقَنَا فَمَهْلًا فَزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا
وَأَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ ٱلْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا
فَإِنْ تَقْتُلُوا فِتْيَةً أُفْرِدُوا أَصَابَهُمُ ٱلْحَيْنُ أَوْ تَظْفَرُوا
فَإِنَّ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَإِخْوَتُهُ حَوْلَهُمْ أَنْسُرُ
وَيَوْمَ يَزِيدَ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلَ يَزِيدُكُمُ ٱلْأَكْبَرُ
أَثَرْنَا صَرِيخَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَفْخَرُوا
تَجُرُّ ٱلضِّبَاعُ بِأَوْصَالِهِمْ وَيُلْقَحْنَ فِيهِمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

ويقول في ذلك ايضًا دريد بن الصمة في قصيدة لهُ اخرى (من الطويل):

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُوَفَّرًا بِمَقْتَلِ عَبْدِ ٱللّٰهِ يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضُنَا بِذِي ٱلرِّمْثِ وَٱلْأَرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللّٰهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

وقال دريد ايضاً في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللّٰهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وخَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ لَوْ ضُمَّ أَجْمَعَا

ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا

فَتًى مِثْلُ نَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَعَالِيَةِ الرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ أَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ريحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمّة بعد حول من مقتل أخيه : يا بُنيّ ان كنت عجزتَ عن طلب الثار بخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد . فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدّهن ولا يمس طيبا ولا يأكل لحما ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتلهُ بفنائها وقال : هل بُلّغتِ ما في نفسك . قالت : نعم مُتّعتْ بك . وقال ابو عبيدة : انهُ غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازمًا عاقلا : امكثوا . ومضى هو متنكرا حتى أتى رجلا من بني خزاعة فسلّم عليه واستسقاه . فسقاهُ وانتسب له هلاليا . فسألهُ عن قومهِ وأين مرعى ابلهم وأعلمهُ انهُ جاء زائرا لقومهِ يريد مجاورتهم . فخبره الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومه وقد عرف بغيته . فصبّح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمّة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم . وكان يُقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانهُ كان يلقى الحرب ومعهُ سيفان خوفا من ان يخونهُ أحدهما . واياه عنى دريد بن الصمّة بقوله (من البسيط) .

إِنَّ امْرَءًا بَاتَ عَمْرُو بَيْنَ صِرْمَتِهِ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو السَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ

يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ هَلْ تَنْتَهُونَ وَبَاقِي الْقَوْلِ مَأْثُورُ

يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي الْأَحْلَامِ عُصْفُورُ

هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ اذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي الْخَمْرِ مَدْحُورُ

لَا أَعْرِفَنْ لِمَّةً سَوْدَاءَ دَاجِيَةً تَدْعُو كِلَابًا وَفِيهَا الرُّمْحُ مَكْسُورُ

لَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ أَمْهَلْتُكُمْ شَرَفًا عُقْبَى إِذَا أَبْطَأَ ٱلْفُحْجُ ٱلْمَخَاصِيرُ

وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العبّاس اليزيديّ قال : قرأتُ على أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان. وكان دريد وعمرو بن الصمّة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندَين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمّة لاخيهِ : اني غير معطيك الرئاسة ولكنّ لي في هذا اليوم شأنًا. ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان . فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نَعَم بني أسد ستين وأصاب القومُ ما شاءوا وأدرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمّة . فقال لهُ عبد الله بن الصمّة : ارجع فاني كنت شاركتُ شراحيل بن سفيان. فان استطاع دريد فليأتهِ وليأخذ مالي منهُ. وأقام دريد في أواخر الحي. فقال لهُ عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصرخاء . فقال : اني انتظر أخي عبد الله . حتى اذا طال عليهِ قال لهُ : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوهُ . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دُرَيد لشراحيل : ان عبد الله أنبأني ولم يكذبني قط ان لهُ شركةً مع شراحيل فأدّوا الينا شركته. فقالوا لهُ: ما شاركناهُ قط . فقال درَيد ما أنا بتارككم حتى استحلفكم عند ذي الخَلَصة (وثن من أوثانهم). فأجابوه الى ذلك وحلفوا لهُ. ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة. فجاؤه ينشدونهُ الشركَ . فقال لهم درَيد: ألم احلّفكم حينَ ظننتم ان عبد الله قد قُتل. فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهم. فقال : لا حتى يرضى دريد. فأبى أن يرضى . فتوعدوه أن يسرقوا ابلهُ . فقال دريد في ذلك (من البسيط):

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي ٱلْأَهْوَاءِ مَعْذُورُ وَٱلشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ ٱلْمَرْءِ مَقْدُورُ(1)

قَدْ خَفَّ صَحْبِي وَوَلَّوْنِي وَأَرَّقَنِي خَوْدٌ تُرَبِّبُهَا ٱلْأَبْوَابُ وَٱلدُّورُ

لَمَّا رَأَيْتُ بِأَنْ جَدُّوا وَشَيَّعَنِي يَوْمُ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلْمَنْصُورُ مَنْصُورُ

وَاكَبْتُهُمْ بِأَمُونٍ جَسْرَةٍ أُجُدٍ كَأَنَّهَا فَدَنٌ بِٱلطِّينِ مَمْدُورُ

وَجْنَاءَ لَا يَسْأَمُ ٱلْإِيضَاعَ رَاكِبُهَا إِذَا ٱلسَّرَابُ ٱكْتَسَاهُ ٱلْحَزْنُ وَٱلْقُورُ

(1) ويُروى: والمرء بعد مشيب المرء مغرورُ

كَأَنَّهَا بَيْنَ جَنْبَيْ وَاسِطٍ شَبَبٌ وَبَيْنَ لَيَّانَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مَذْعُورُ

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إِلَى ٱلصُّرَاخِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَأَنَّهَا مُفْرِطٌ بِٱلسِّيِّ مَمْطُورُ

بَيْضَاءُ لَا تَرْتَدِي إِلَّا عَلَى فَزَعٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ فِيهَا ٱلْمِسْكُ مَفْتُورُ

إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطُشُونَ بِهِ كَمَا تَهَدَّمَ فِي ٱلْمَاءِ ٱلْجَمَاهِيرُ

وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنَجٌ بُذْخُ ٱلظُّهُورِ وَفِي ٱلْأَسْتَاهِ تَأْخِيرُ

وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ ٱلْقَوْمِ ضَاحِيَةً بِٱلْجُرْدِ يَرْكُضُهَا ٱلشُّعْثُ ٱلْمَغَاوِيرُ

قَوْمٌ إِذَا ٱخْتَلَفَ ٱلْهَيْجَاءُ وَٱخْتَلَفَتْ صُبْرٌ إِذَا عَرَّدَ ٱلْعُزْلُ ٱلْعَوَاوِيرُ

يَحْمِلْنَ كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُزَّبٌ قُبٌّ مَضَامِيرُ

أَوَعَدْتُمُ إِبِلِي كَلَّا سَيَمْنَعُهَا بَنُو غَزِيَّةَ لَا مِيلٌ وَلَا صُورُ

كَأَنَّ وِلْدَانَهُمْ لَمَّا ٱخْتَلَطْنَ بِهِمْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ بِٱلْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يغوث بن الصمّة فخبر مقتله انهُ كان يَنزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه . قال أبو عبيدة في خبره : قتلهُ مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن نبط ابن مرّة . فقال دريد بن الصمّة (من البسيط) :

أَبْلِغْ نُعَيْمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتَهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمَمُ

فَمَا أَخِي بِأَخِي سَوْءٍ فَيَنْقُصَهُ إِذَا تَقَارَبَ بِٱبْنِ ٱلصَّادِرِ ٱلْقِسَمُ

وَلَنْ يَزَالَ شِهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي ٱلْمَقَانِبَ مَا لَمْ يَهْلِكِ ٱلصَّمَمُ

عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ ٱلزَّعَامَةِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

قال أبو عبيدة : ثم ان بني الحرث بن كعب غرت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمّة واياه عنى . وقال غير ابي عبيدة :

---

(١) في الاصل عرت ولعلّهُ تصحيف غرت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمّة ابن الحرث قتلته احمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمّة أغار عليهم في قومهِ فظفر بهم واستاق ابلهم واموالهم وسبي نساءهم وملأ يديه وايدي اصحابه ولم يُصب أحد ممن كان معهُ الّا خالد بن الحارث عمه رماه رجل منهم بسهمٍ فقتلهُ . فقال دريد بن الصمّة يرثيهِ (من البسيط) :

يَاخَالِدًا خَالِدَ ٱلْايْسَارِ وَٱلنَّادِي ... وَخَالِدَ ٱلرِّيحِ اذْ هَبَّتْ بِصُرَّادِ

وَخَالِدَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ ٱلْمَعِيشِ بِهِ ... وَخَالِدَ ٱلْحَرْبِ اذْ غَصَّتْ بِاَوْرَادِ

وَخَالِدَ ٱلرَّكْبِ اذْ جَدَّ ٱلسِّفَارُ بِهِمْ ... وَخَالِدَ ٱلْحَيِّ لمَا ضَنَّ بِٱلزَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالدا (من الطويل) :

أُمَيمَ اَجِدِّي عَافِيَ ٱلرُّزْءِ وَٱجْشَمِي ... وَشُدِّي عَلَى رُزْءٍ ضُلُوعَكِ وَٱبْئِسِي

حَرَامٌ عَلَيْهَا انْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا ... كَمِثْلِ اَبِي جَعْدٍ فَعُودِي اوِ ٱجْلِسِي

اَعَفَّ وَاجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ ... وَاَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ

وَاَلْيَنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ ... وَخَيْرًا اَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسِ

تَقُولُ هِلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ ... اِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسِ

يَشُدُّ مُتُونَ ٱلْاَقْرَبِينَ بَهَاؤُهُ ... وَتُخْبِتُ نَفْسُ ٱلشَّانِئِ ٱلْمُتَعَبِّسِ

وَلَيْسَ بِمِكْبَابٍ اذَا ٱللَّيْلُ جَنَّهُ ... نَؤُومٍ اِذَا مَا اَدْلَجُوا فِي ٱلْمُعَرَّسِ

وَلٰكِنَّهُ مِدْلَاجُ لَيْلٍ اِذَا سَرَى ... يَنِدُّ سُرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمَلَّسِ

هذه رواية أبي عبيدة . واخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمّة قُتل في غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يومٍ يُقال لهُ يوم ثيل فاصابوا اناسا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرًا وفقأُوا عين شهاب بن ابان الحارثي بسهم . وقُتل يومئذ خالد بن الصمّة وكان مع مالك بن حزن . واصابت بنو جشم منهم ناسًا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذٍ شهاب بن ابان ولم

يشهد دريد بن الصمّة ذلك اليوم . فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمّة . ولما قُدّم لتُضرب عنقه صاح بأوس بن الصمّة وكان له صديقًا ولم يكن اوس حاضرًا . فلم يسمعهُ ذلك وقُتل . فلما قدم أوس غضب وقال : أقتلتم رجلا استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية في ذلك :

نبئتُ اوسا بكى ذا القرنِ اذ شربا على عكاظ بكاء غال مجهودي
اني حلفتُ بما جمعت من نشب وما ذبحت على أنصابك السود
لتبكينَّ قتيلا منك مقتربًا اني رأيتك تبكي للاباعيد

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعًا في هذه الرواية : أسرَ دريد بن الصمّة عياضًا الثعلبي احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليهِ ثم ان دريدا اتاه بعد ذلك يستثيبهُ فقال له : انتِ رحلك حتى ابعث اليك بنوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفهُ لبن ونصفهُ بول فغضب دريد ولم يلبث الّا قليلا حتى اغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأفلت عياض منهُ جريحا فقال دريد في ذلك من قصيدته (من الطويل) .

فَإِنْ تَنجُ تَدْمَى عارِضاكَ فَإِنّنا تَرَكْنا بَنيكَ لِلضّباعِ وَللرَّخَمْ
جَزَيْتُ عِياضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ وَاخرجتُهُ من الْمدفاةِ الدُّهَمْ
اَلَا هلْ اَتاهُ ما رَكِبْنا سراتَهُمْ وَمَا قدْ عرنا مِنْ صفيٍّ ومنْ قرَمْ

وهجا دريد بن الصمّة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هَلْ بِالْحَوادِثِ وَالْاَيَّامِ منْ عَجَب امْ بِابْنِ جدْعانَ عَبْدِ اللهِ من كَلَب
اِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْب وَاِخْوَتَهُمْ لَا يأْكُلُونَ عطِينَ الْجِلْدِ والْاَهَبِ
فَاقْعُدْ بَطِينًا مَع الْاَقْوامِ مَا قَعَدُوا وَاِنْ غزَوْتَ فَلا تُبْعِدْ مِنَ النَّصَب
فَلَوْ ثَقِفْتُكَ وَسطَ الْقَوْمِ تَرْصُدُنِي اذا تَلَبَّسَ مِنْكَ الْعِرْضُ بِالْحَسَبِ
وَمَا سَمِعْتُ بِصَقْر ظَلَّ يَرْصُدُهُ مِنْ قبلِ هذا بِجَنْبِ الْمرجِ مِن خرب

(قال) فلقيه عبدالله بن جدعان بعكاظ فحياهُ وقال له : هل تعرفني يادريد . قال : لاه قال : فلِمَ هجوتني . قال : مَن أنت . قال : انا عبدالله بن جدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرءا كريما فاحببت ان اضع شعري موضعهُ . فقال له عبدالله : لئن كنت هجوت

لقد مدحت وكساه وحمله على ناقةٍ برحلها . فقال دريد يمدحهُ (من المتقارب) :

اِلَيكَ ٱبْنَ جُدْعَانَ اعمَلْتُهَا مُخَفَّفَةً لِلسُّرَى وَٱلنَّصَبْ

فَلَا خَفْضَ حَتَّى تُلاقِي ٱمرَءًا جَوادَ ٱلرِّضَا وَحَلِيمَ ٱلغَضَبْ

وَجَلْدا اِذَا ٱلْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يُعِينُ عَلَيْها بِجَزْلِ ٱلْحَطَبْ

رَحَلْتُ ٱلْبِلَادَ فما اِنْ اَرَى شَبِيهَ ٱبْنِ جُدْعَانَ وَسْطَ ٱلْعَرَبْ

سِوَى مَلِكٍ شامِخٍ مُلْكُهُ لَهُ ٱلْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ ٱلذَّهَبْ

ثم ان دريد بن الصمّة مرّ بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأ بعيرًا لها ودريد بن الصمّة يراها وهي لا تشعر به فاعجبتهُ فانصرف الى رحلهِ وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَٱرْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَاِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي

اَخُنَاسُ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِكُمْ وَاَصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ ٱلْحُبِّ

مَا اِنْ رَاَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَٱلْيَوْمِ طَالِيَ اَيْنُقٍ جُرْبِ

مُتَبَذِّلًا تَبْدُو مَحاسِنُهُ يَضَعُ ٱلْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ٱلنُّقْبِ

مُتَحَسِّرًا نَضَحَ ٱلْهِنَاءَ بِهِ نَضْحَ ٱلْعَبِيرِ بِرَيْطَةِ ٱلْعُطْبِ

فَسَلِيهِمُ عَنِّي خُنَاسُ اِذَا عَضَّ ٱلْجَمِيعَ ٱلْخَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ابيها فخطبها اليه . فقال لهُ ابوها : مرحبًا بك ابا قرَّة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيّد لا يُرد عن حاجته . والفحل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا ادكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاكِ فارس هوازن وسيّد بني جشم دريد بن الصمّة يخطبكِ وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت : يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليهِ ابوها فقال : يا أبا قرة قد امتنعتْ ولعلها ان تجيب فيما بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

اتخطبني هُبلت على دريد وقد طرّدتُ سيّد آل بدرٍ

معـاذ الله ينكحني حبَرْكَى يُقال أبوهُ من جُشم بن بكرِ
ولو أمسيت في جشم هديا لقد أمسيتَ في دنس وفقر

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها (من الوافر) ·

لِمَنْ طَلَلٌ بِذاتِ ٱلْخَمْسِ امسِ عَفَا بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ
أُشَبِّهُهَا غَمَامَةَ يَوْمِ دَجْنٍ تَلأْلأَ بَرْقُهَا اوْ ضَوْءُ شَمْسِ
فَأُقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو بِذَاتِ ٱلْخَالِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسِ
وَقَالَتِ ٱللهُ يَا ٱبْنَـةَ آلِ عَمْرٍو مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَمْثَالِي(١) وَنَفْسِ
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكِحْكِ مِثْلِي إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ(٢)
وَتَزْعُمُ أَنَّنِي(٣) شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ خَبَّرْتُهَا أَنِّي ٱبْنُ خَمْسِ(٤)
تُرِيدُ شَرَنْبَثَ ٱلْقَدَمَيْنِ شَثْنًا(٥) يُقَلِّبُ بِٱلْجَدِيرَةِ كُلَّ كِرْسِ(٦)
وَمَا قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عُظْمِ أَمْرٍ أَهُمُّ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنِكْسِ(٧)
وَمَا أَنَا بِٱلْمُزَجَّى حِينَ يَسْمُو عَظِيمٌ فِي ٱلْأُمُورِ وَلَا بِوَهْسِ
وَقَدْ ٱجْتَازُ عَرْضَ ٱلْحَزْنِ لَيْلًا بِأَعْبَسَ مِنْ جِمَالِ ٱلْعُبْدِ جِلْسِ
كَأَنَّ عَلَى تَنَائِفِـهِ إِذَا مَا أَضَاءَتْ شَمْسُـهُ أَثْوَابَ وَرْسِ
إِذَا عَقِبَ ٱلْقُدُورُ عُدِدْنَ مَالًا(٨) تُحِبُّ حَلَائِلُ ٱلْأَبْرَامِ عِرْسِي(٩)

(١) ويُروى: من الارواح أشباهي
(٢) يريد ليلةً جاءت بعثرة وظلمة
(٣) ويُروى: وقالت انهُ (٤) وفي رواية: وما أنبأتها أنّي ابنُ امس،
(٥) ويُروى: الفحج القدمين · (والشرنبث والشثن) غليظ الاصابع
(٦) ويُروى: يبادر الجرائر و(الجديرة) الحظيرة ويُروى ايضاً: يباشر حتنه. و(كل كرس) أي يعالج البعر والسرجين وغير ذلك
(٧) ويُروى: سهمي (٨) كانوا اذا استعاروا قدرًا ردّوا فيها شيئًا من مرق. ويُروى: تكبّ ملأى
(٩) و(الابرام) الذين لا يدخلون في الميسر أي نسوتهم تحبّ عرسي لانها تطعمهنّ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى(١) ... إِذَا ٱسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَزٍّ بِنَهْسِ(٢)

بِأَنِّي لَا أَبِيتُ بِغَيْرِ لَحْمٍ ... وَأَبْدَأُ بِٱلْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي

وَأَنِّي لَا يَهِرُّ ٱلضَّيْفَ كَلْبِي(٣) ... وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسِ

فَإِنْ أَكْدَى فَتَامِكَةٌ تُؤَدَّى ... وَإِنْ أَرْبَى(٤) فَإِنِّي غَيْرُ نِكْسِ

وَأَصْفَرَ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ فَرْعٍ ... بِهِ عَلَمَانِ مِنْ حَزٍّ وَضِرْسِ(٥)

دَفَعْتُ إِلَى ٱلْمُفِيضِ إِذَا ٱسْتَقَلُّوا ... عَلَى ٱلرُّكُبَاتِ مَطْلِعَ كُلِّ شَمْسِ

(قال) فقيل للخنساء. الا تجيبينه. فقالت: لا أجمع عليه ان ارده وان اهجوه

وحدّث دماذ عن أبي عبيدة قال: لما اسن دريد جعل له قومه بيتًا منفردا عن البيوت ووكلوا به أمه تخدمه فكانت اذا أرادت ان تبعد في حاجة قيّدته بقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له: كيف انت يا دريد. فانشأ يقول (من البسيط):

أَصْبَحْتُ أَقْذِفُ أَهْدَافَ ٱلْمَنُونِ كَمَا ... يُرْمِي ٱلدَّرِيَّةُ أَدْنَى فُوقَهُ ٱلْوَتَرُ

فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِ ٱلْحَيِّ مُنْتَبِذٍ ... كَمَرْبَطِ ٱلْعَنْزِ لَا أُدْعَى إِلَى خَبَرِ

كَأَنَّنِي خَرِبٌ قُصَّتْ قَوَادِمُهُ ... أَوْجَنَّهُ مِنْ بُغَاثٍ فِي يَدَيْ خَصِرِ

يُمْضُونَ أَمْرَهُمُ دُونِي وَمَا فَقَدُوا ... مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي

وَنَوْمَةٍ لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مُنِعَتْ ... وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمُرِي

وَإِنَّنِي رَابَنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ ... وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمْشَى عَلَى أَثَرِي

إِنَّ ٱلسِّنِينَ إِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مِائَةٍ ... لَوَيْنَ مُرَّةَ أَحْوَالٍ عَلَى مُرَرِ

(١) (في جمادى) شدة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن حزّ بنهس) أي يقطع ويهسنه من شدة الزمن. ويُروى في الاغاني: اذا استعجلنَ عن حزّ بنهس

(٣) وفي رواية: واني لا ينادي الحيُّ ضيفي

(٤) ويُروى: ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت:

واصفر من قداح النبع صلبٍ ... خفيّ الوسم في ضرسٍ ولمسِ

أخبر هاشم بن محمد قال : حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال : قالت امرأة دريد لهُ : أسننتَ وضعف جسمك وقتل اهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدّة فعلى اي شيء تعوّل ان طال بك العمر او على اي شيء يخلف اهلك ان قتلت فقال دريد (من الوافر) :

اَعَاذِلَ اِنَّمَا اَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي ٱلصرِيخ اِلَى ٱلْمُنَادِي
مَعَ ٱلْفِتْيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَاَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ ٱلنِّجَادِ
اَعَاذِلَ اِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ مَالٍ تِلَادِ
اَعَاذِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُمْحِي وَكُلُّ مُقَلِّص شَكِسِ ٱلْقِيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ ٱلْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ ٱلْقَوْمِ زَادِي(١)

وقال ابو عبيدة فيما رواه عن دماذ عنهُ : قتلت بنو يربوع الصمة ابا دريد غدرا وأسروا ابن عمّ لهُ فغزاهم دريد ببني نصر فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعا وقتل فيهم وكان في من قتل عمار بن كعب وقال في ذلك (من الوافر) :

دَعَوْتُ ٱلْحَيَّ نَصْرًا فَٱسْتَهَلُّوا بِشُبَّانٍ ذَوِي كَرَمٍ وَشِيبِ
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ ٱلسَّعَالِي وَرِجْلٍ مِثْلِ اَهْمِيَةِ ٱلْكَثِيبِ
فَمَا جَبُنُوا وَلٰكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ ٱلشَّرْعَبِيَّةِ لِلْقُلُوبِ
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ صَرِيعٍ يَمُجُّ نَجِيعَ جَائِفَةٍ ذَنُوبِ
وَتِلْكُمْ عَادَةٌ لِبَنِي رِبَابٍ اِذَا مَا كَانَ مَوْتٌ مِنْ قَرِيبِ
فَاَجْلَوْا وَٱلسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْدٍ عَرُوبِ
وَقَدْ تُرِكَ ٱبْنُ كَعْبٍ فِي مَكَرٍّ حَبِيسًا بَيْنَ ضِبْعَانٍ وَذِيبِ

قال ابو عبيدة : وكان الصمة ابو دريد شاعرا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيق م أمرًا لها وجدتهُ وبيلا

(١) هذا الشعر رواهُ ابو عبيدة لدريد . وغيره يرويه لعمرو بن معدي كرب . وقول ابي عبيدة أصحّ

وجئنـا اليهم كموج الاتيّ يعلو النجـاد ويمـلا المسيلا
واعـددت للحرب خيفانة ورمحـاً طويلا وسيفاً صقيلاً
ومحكمةً من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صليـلا

(قال) وكان اخوه مالك بن الصمة شاعرا وهو القائل يرثي اخاهُ خالدًا :

ابى غزية انْ شلوا ماجدا وسط البيوت السود مدفع كركرِ
لا تسقني بيديك ان لم التمس بالخيـل بين هيولة فالقرقرِ

وحدث ابو غسان دماذ عن ابي عبيـدة قال : تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقـا ان هلك احدهما ان يرثيهُ الباقي بعده وان قُتل ان يطلب بثاره . فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتلهُ هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدته التي اولها (من الوافر) :

الا بَكَرتْ(١) تَلومُ بغَـيرِ قَدْرِ فَقَدْ اخفيتِني(٢)ودخَلْتِ سِتْري
فَاِنْ لَمْ تَترُكي عـذلي سفاهًا تَلُمكِ عَليَّ نَفْسُكِ ايَّ عَصرِ(٣)
اَسَرَّكِ اَنْ يكونَ ٱلدَّهرُ بيدا عَليَّ بِشَرِّهِ يَغْدُو ويَسري
وَاَلَّا تَرْزَئِي نفسًا وَمَالا يضُرُّكِ هُلكُـهُ في طُولِ عُمْرِي
فَانَّ ٱلرُّزْءَ يومَ وَقَفْتُ اَدْعُو فَلَمْ اَسمَعْ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو
رَأَيتُ مَكَانَهُ فعرضْتُ بَدًّا وَاَيُّ مقيلِ رُزْءٍ يَا ٱبنَ بَكرِ(٤)
اِلى ارمٍ واحجارٍ وصِـيرٍ(٥) وَاَغْصَانٍ مِنَ ٱلسَّلَماتِ سُمْرِ
وبُنْيَانُ ٱلقُبُـورِ اَتى عليهَـا طِوَالُ ٱلدَّهرِ مِنْ سَنَةٍ وَشَهرِ(٦)

---

(١) ويُروى : هبّت (٢) ويُروى : وقد احفظتني (٣) ويُروى هذا البيت هكذا : والّا تتركي لومي سفاهـاً تلمك عليه نفسك غير عصرِ

(٤) ولهذا البيت رواية اخرى :
عرفت مكانهُ فعطفت زورا واين مكان زورٍ يا ابن بكرِ

(٥) ويُروى : على ارمٍ واحجارٍ تقال

(٦) ويُروى : طُوَل الدهر شهرا بعد شهر

وَلَوْ اَسْمَعْتَهُ لَسَرَى حَثِيثًا سَرِيعَ السَّعْيِ اَوْلَاتَاكَ يَجْرِي(١)
بِشِكَّةِ حَازِمٍ لَا عَيبَ فِيهِ(٢) اِذَا لَبِسَ الْكُمَاةُ جُلُودَ نُمْرِ
فَاِمَّا يُمْسِ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمَسْهَكَةٍ مِنَ الْاَرْوَاحِ قَفْرِ
فَعَـزَّ عَلَيَّ هُلْكُكَ يَاابْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزْمٍ وَصَبْرِ

وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم تحاء بين رجليه يلعب بذلك . فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد فرفع رأسهُ دريد اليه وقال (من مجزوء الكامل):

كَاَنَّنِي رَأْسُ حَضَنْ فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَدَجَنْ
يَا لَيْتَنِي عَهْدَ زَمَنْ اَنْفِضُ رَاسِي وَذَقَنْ
كَاَنَّنِي فَحْلُ حَصَنْ اُرْسِلَ فِي حَبْلٍ عَنَنْ
اُرْسَلُ كَالظَّبْيِ الْاَرِنْ اَصْـعَقُ اُذْنًا بِاُذُنْ

(قال) ثم سقط . فقال له عارض : انهض دريد فقال (من الرجز):

لَا نَهْضَ فِي مِثْـلِ زَمَانِي الْاَوَّلِ مُحَنَّبِ السَّاقِ شَدِيدِ الْاَعْضُـلِ
ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ خَمِيصَ الْاَشْكُلِ ذِي حَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصُلْبٍ اَعْدَلِ

وذكر محمد بن جرير الطبري قال: لما سمعت هوازن بفتح مكة جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الا هوازن ناس قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث وجماع امر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حطّ مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم فلما نزلوا باوطاس اجتمع اليه الناس

(١) ويروى ابو عبيدة :
ولو اسمعتهُ لاتاك يسعى حثيث السعي او لاتاك يجري
(٢) ويروى : لا عمر فيه

وأنعم مجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس . مالي اسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء . قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال : اين مالك فدعا له به فقال : يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كائن له ما بعده من الايام . مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء . قال : سقت مع الناس نساءهم وابناءهم واموالهم . قال : ولمَ . قال : أردتُ ان اجعل مع كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم . قال فنقضَ به ووبّخه ولامه ثم قال : راعي ضأن والله اي احمق وهل يرد المنهزم شيء . انها ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب . قال : لم يشهدها احد منهم قال : غاب الحدّ والجدّ لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا : بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر . قال : ذانك الجذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان . ثم قال : يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً ارفعهم الى عليا بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصبّاء بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت اهلك ومالك ولم تفضح في حريمك فقال : لا والله ما افعل ذلك ابداً انك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك . والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لأتكئنّ على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري . فنفس على دريد ان يكون له في ذلك اليوم ذكر و رأي . فقالوا له : اطعناك وخالفنا دريداً . فقال دريد : هذا يومٌ لم اشهده ولم اغب عنه ثم قال (من مجزوء الرجز) :

يا ليتني فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وأَضَعْ
أقودُ وطفاءَ الزَّمَعْ كأنها شاةٌ صَدَعْ

قال فلما لقيهم رسول الله انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله من سلك نخلة . فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي احد بني يربوع بن سماك بن عوف دُريد بن الصمّة فاخذ بخطام جمله وهو يظنّ انها امرأة وذلك انه كان في شجار له فانخ به فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دُرَيد : ماذا تريد . قال : أقتلكَ . قال : ومَن انت . قال : انا ربيعة بن رفيع السلمي . فأنشأ دُريد يقول (من المتقارب) :

وَيْحَ ابْنِ اكْمَةَ مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَدْرَدِ
فَأَقْسِمُ لَوْ انَّ بِي قُوَّةً لَوَلَّتْ فَرَائِصُهُ تُرْعَدِ
وَالْهَفَ نَفْسِي أَنْ لَا تَكُونَ مَعِي قُوَّةُ الشَّامِخِ الْأَمْرَدِ

ثم ضربهُ السلمي بسيفهِ فلم يغن شيئاً. فقال له: بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت افعل بالرجال. ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دُريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لما ضربته بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه. فقالت له: اما والله لقد اعتق قتيلك ثلاثاً من امهاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري ابن عم ابي موسى الاشعري فهزمهم الله وفتح عليه. فيزعمون ان سلمة بن دُريد بن الصمة رماه بسهم فاصاب ركبته فقتله يعني ابا عامر.
فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

لعمرك ما خشيت على دُريد ببطن سميرة (١) جيش العناق
جزى عنه الاله بني سليم وعقتهم (٢) بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا قدنا (٣) اليهم دماء خيارهم يوم التلاقي (٤)
فرب عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة اعتقت منهم واخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم اجبت (٥) وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاؤنا منهم عقوقاً وهما ماع منه مخ ساق (٦)
عفت آثار خيلك بعد أين بذي بقر الى فيف النهاق

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا وظل دمعي على الخدين ينحدر (٧)

(١) سميرة واد قرب حنين قتل فيه دريد (٢) ويروى: واعقبهُ
(٣) ويروى: اذ قدنا وفي الاغاني: اذ سرنا (٤) ويروى: عند تلاقي
(٥) وفي الاغاني: اجبت (٦) ويروى: خفّ ساق
(٧) وفي رواية: وظل دمعي على الخدين يحدر

لولا الذى قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمرُ
اذًا لصبحهم غبا وظاهرةً (١) حيث استقرّ نواهم جحفل دفرُ (٢)

قال محمد بن السائب الكلبي: كان دريد بن الصمة يومًا يشرب مع نفر من قومهِ. فقالوا له: يا ابا دفافة وكان يكنى بابي دفافة وبابي قرّة. أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا اخاك خالدا. فقال لهم: ان القوم جمرة مذحج وهم اكفاء جشم ولا يحمل بي هجاؤهم. فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل):

يَا بَني ٱلْحَارِثِ انتمْ معشرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ وَفي ٱلْحَرْبِ بَهَمْ
وَلَكُمْ خيلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأُسُودِ ٱلْغابِ يَحْمِينَ ٱلْاجمْ
لَيس فِي ٱلْأَرْضِ قبيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْفُضُّ ٱلْعِدا غيرُ جُشَمْ
لَسْتُ للصِّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِٱلْخَنَاذِيذِ تُبَارِي فِي ٱللُّجُمْ
فَتَقَرَّ ٱلْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِٱنْبِعَاثِ ٱلْحُرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمْ
وَيُرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلْقَعًا غَيْرَ شَمْطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمْ
فَٱنْظُرُوهَا كَٱلسَّعَالِي شُزَّبًا قَبْلَ رَاسِ ٱلْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُخْتَرَمْ

قال: فنمى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبهُ

نبئت ان دريدا ظلَّ معترضا يهدي الوعيد الى نجران من حضنِ
كالكلب يعوي الى بيداء مقفرة من ذا يواعدنا بالحرب لم يجنِ
ان تاتِ حي بني الديان تلقهمُ شم الانوف اليهم عزة اليمنِ
ما كان في الناس للديان من شبهٍ الا رعين والا آل ذي يزنِ
اغمض جفونك عما لست نائلهُ نحن الذين سبقنا الناس بالدمنِ
نحن الذين تركنا خالدًا عطبا وسط العجاج كان لومه لم يكنِ
ان تهجنا تهجُ انجادا شراحمة بيض الوجوه مرافيدًا على الزمنِ
أوري زياد لنا زندا ووالدنا عبد المدان ووري زنده قطنِ

(١) وفي رواية الاغاني: اذا لصبحهم غبّا وظاهرة
(٢) ويروى: زفر

وأغار دُريد بن الصمة في نفرٍ من اصحابه فمروا باسماء بن زنباع الحارثي ومعه ظعينته زينب فاحاطوا به لينتزعوها من يده فدفعهم دونها وقتل منهم وجرح. ثم اختلف هو ودريد طعنتين فطعنهُ دريد فاخطاه وطعنهُ اسماء فاصاب عينهُ وانهزم دريد ولحق اصحابه. فقال دُرَيد في ذلك: (من البسيط)

شَلَّت يَميـني ولا اشرَبْ مُعتَّقة اذ اخطأَ ٱلموتُ أَسماء بْنَ زِنباعِ

(قال) وهي قصيدة. ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني الذي ذكرته يأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال: جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمَّة فهلك عبد الله واقام الرجل في جوار دُريد. وأغار انس بن مدركة الخثعمي على بني جشم فاصاب مال الثمالي واصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانًا لدريد فكف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه وقال لجاره ذلك: امهلني عامي هذا. فقال الثمالي: قد امهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد ابطأ في امر الثمالي فسمعهُ يقول:

كساك دريد الدهرَ ثوب خزاية	وجدعاك الحامي حقيقتهُ أنس
دع الخيـل والسمر الطوال لخثعمٍ	فما انت والرمح الطويل وما الفرس
وما انت والغزو المتـابع للعدا	وهمـك سوق العود والدلو والمرس
فلو كـان عبد الله حيـا لردها	وما اصبحت أبلي بنجران تحتبس
ولا اصبحت عرسي بأشقى معيشة	وشيخ كبير من ثمالة في تعسْ
يراعي نجـوم الليل من بعد هجعـة	الى الصبح محزونا يطاوله المعس
وكنت وعبد الله حي وما ارى	أبلي من الاعداء من قام او جلس
فاصبحت محزونا حزينا لفقده	وهل من بعيد عهد حولين تنتمس

قال: فضاق دُريد ذرعا بهذا وشاور أُولي الرأي من قومه فقالوا له: ارحل الى يزيد بن عبد المدان فان انسا قد خلف المال والعيال بنجران بحرب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك. فقال دريد: بل اقدم اليـه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد (من الوافر):

بَـني ٱلديان رُدُّوا مال جاري واسرى في كُبُولِهِم ٱلثِقال
ورُدُّوا ٱلسَّبي ان شئْتُمْ بِمَنٍّ وَانْ شِئْتُمْ مُفاداةً بِمَالِ

فأنتم أهل عائدة وفضل وأيد في مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئًا فليست حبائل أخذه غير السؤال
وحربكم بني الديان حرب يغص المرء منها بالزلال
وجارتكم بني الديان بسل وجاركم يعد مع العيال
بني الديان إن بني زياد هم أهل التكرم والفعال
فأولوني بني الديان خيرًا أقر لكم به أخرى الليالي

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث اليه ان اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه واحسن مثواه. فقال له دريد يوما: يا أبا النضر اني رايت منكم خصالًا لم ارها من احد من قومكم اني رأيت ابنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلا وسرحكم يجيء معتمًا وصبيانكم يتضاغون من غير جوع. قال أجل اما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرّق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال واما تمسيا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لايراها احد (وال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم:

اتتك السلامة فارع النعم ولا تقل الدهر الا نعم
وسرّح دريدًا بنعمى جشم وان سالك المرء احدى القحم

فقال له دريد: من اين جاء هولاء. فقال: هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا. فقال له: ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج. وردّ يزيد عليه الاسارى من قومه وجيرانه. ثم قال له: سلني ما شئت فلم يسأله شيئًا الا اعطاه اياه. فقال دريد في ذلك (من المتقارب):

مدحت يزيد بن عبد المدان فأكرم به من فتى ممتدح
اذا المدح زان فتى معشر فإن يزيد يزين المدح
حللت به دون اصحابه فأورى زنادي لمّا قدح

وَرَدَّ ٱلنِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ فَضَحْ
وَفَكَّ ٱلرِّجَالَ وَكُلُّ ٱمرِئٍ إِذَا أَصْلَحَ ٱللهُ يَوْمًا صَلَحْ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عَتْقِ ٱلنِّسَاءِ وَفَكِّ ٱلرِّجَالِ وَرَدِّ ٱللِّقَحْ
أَجِزْ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرِمْ بِنَفْحَتِهِ إِذْ نَفَحْ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بِوَقْتِ ٱلسُّؤَالِ ظُهُورَ ٱلْمَرَحْ
رَأَيْتُ أَبَا ٱلنَّضْرِ فِي مَذْحِجٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلْفَجْرِ حِينَ ٱنْفَتَحْ
إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُقْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحْ
وَإِنْ حَضَرَ ٱلنَّاسُ لَمْ يُخْزِهِمْ وَإِنْ وَازَنُوهُ بِقِرْنٍ رَجَحْ
فَذَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلِهَا وَإِنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ نَبَحْ

(قال) وقال ابن الكلبي: خرج دريد بن الصمّة في فوارس من قومه في غزاة له فلقيهُ مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته اسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة. هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق ان يكون الرجل قرشيا. فقال دريد: هل منكم رجل يمضي اليه فيقتلهُ ويأتينا به وبالظعينة. فانتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقيهُ مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتلهُ مسهر بن الحارث. ثم حمل عليه آخر فكانت سبيلهُ سبيل صاحبه حتى قتل منهم اربعة نفر. وبقي دريد وحده فاقبل اليه فلما راهُ القى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل اليَّ فارس ليس كالفرسان الذين تقدّموه. ثم قصد اليه وهو يقول:

اما ترى الفارس بعد الفارس أرداهما عامل رمح يابس

فقال لهُ دريد: من انت لله ابوك. قال: رجل من بني الحارث بن كعب قال: انت الحصين. قال: لا. قال: فالمحجل هوذة. قال: لا. قال: فمن انت. قال: انا مسهر بن يزيد.

(قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل):

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى مَاءُ عَيْنَيْكَ يَهْمِلُ كَمَا ٱنْهَلَّ خَرْزٌ مِنْ شَعِيبٍ مُشَلْشِلُ
وَمَاذَا تُرَجِّي بِٱلسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَأَتْ حِقَبٌ وَٱبْيَضَّ مِنْكَ ٱلْمُرَجَّلُ

وحالت عوادي الحرب بيني وبينها ... وحرب يعل الموت صرفا وينهل
قراها اذا باتت لدي مفاضة ... وذو خصل نهد المراكل هيكل
كميش كتيس الرمل اخلص متنه ... ضريب الخلايا والنقيع المعجل
عتيد لايام الحروب كأنه ... اذا انجاب ريعان العجاجة اجدل
محارب جردا كالسراحين ضمرا ... تزود بابواب البيوت وتصهل
على كل حي قد اطلت بغارة ... ولا مثل ما لاقى الحماس وزعبل (١)
غداة راونا بالغريف كأننا ... حبي ادرته الصبا متهلل
بمشعلة تدعو هوازن فوقها ... نسيج من الماذي لام مرفل
لدى معرك فيه تركنا سراتهم ... ينادون منهم موثق ومجدل
نحذ جهارا بالسيوف رؤوسهم ... وارماحنا منهم تعل وتنهل
ترى كل مسود المذارين فارس ... يطيف به نسر وغربان جيال

وروي هذا الخبر عن ابي عبيدة مع بعض فرق قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتى اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادي معه ظعينة. فلما نظر اليه. قال لفارس من اصحابه: صح به ان خلّ عن الظعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه. فانتهى اليه الرجل والح عليه. فلما ابى القى زمام الراحلة وقال للظعينة:

سيري على رسلك سير الامن ... سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثناني دون قرني شانني ... وابلي بلائي واخبري وعاينى

ثم حمل على الفارس فصرعه واخذ فرسه فاعطاه الظعينة. فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه. فرآه صريعاً فصاح به فتصامم عنه. فظن انه لم يستمع فغشيه فالقى الزمام عليها ثم حمل على الفارس فصرعه وهو يقول:

خلّ سبيل الحرّة المنيعه ... انك لاق دونها ربيعه

(١) الحماس وزعبل قبيلتان من بني الحارث بن كعب

في كفهِ خطية مسيعه او لاتحدها طعنة سريعه
فالطعن مني في الوغى شريعهْ

فلما ابطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعا. وانتهى اليهما فراهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجرّ رمحهُ. فقال له الفارس: خلِّ عن الظعينة. فقال لها ربيعة: اقصدي قصد البيوت. ثم اقبل عليه فقال:

ماذا تريد من شتيم عابس الم تر الفارس بعد الفارس
ارداهما عامل رمح ياس

ثم طعنهُ فصرعهُ. فانكسر رمحهُ. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل. فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معهُ وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قُتلوا. فقال له دريد. ايها الفارس ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحاً واراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمثبط عنك: فاتى دريد اصحابه فقال: ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيه. فانصرف القوم. وقال دريد (من الكامل):

مَا اِنْ رأَيتُ ولَا سَمِعتُ بمثْلِهِ حامي ٱلظعينة فارسا لم يُقتل
اَرْدى فوارِسَ لمْ يكونوا نُهزة ثُمَّ استمرَّ كانهُ لمْ يفعلِ
متهلِّلٌ تبدو اسرَّةُ وجههِ مِثلَ ٱلحُسامِ جلتهُ ايدي الصيقلِ
يُزجي ظعينتهُ ويسحبُ رمحهُ متوجها يمناهُ نحو ٱلمنزلِ
وتَرَى ٱلفوارِسَ منْ مَخافةِ رُمحه مثلَ ٱلبِغاث خشين وقعَ الاجدلِ
يا ليتَ شِعرِي منْ ابوهُ وامُّهُ يا صاح من يكُ مثلهُ لمْ يجهلِ

فقال ربيعة:

ان كان ينفعك اليقين فسائلِ عني الظعينة يوم وادي الأكرمِ
هل هي لاول من اتاها نهزة لولا طعان ربيعة بن مكدم
او قال من ادنى الفوارس سبة خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم

وهتكت بالرمح الطويل اهابهُ ... فهوى صريعاً لليدين وللفمِ
ونفحت آخر بعدهُ جياشة ... نجلا فأهواه لشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث ... وأبى الفرار لي الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة. فاخفى نسبهُ. فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليهِ. فصرخت امرأة منهنَّ فقالت: هلكتم واهلكتم.. اذا جرَّ علينا قومنا. هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحهُ يوم الظعينة. ثم القت عليه ثوبها وقالت: يا آل فراس انا جارة لهُ منكم. هذا صاحبنا يوم الوادي. فسالوه من هو. فقال: انا دريد بن الصمة. فما فعل ربيعة بن مكدم. قالوا: قتلتهُ بنو سليم. قال: فمن الظعينة التي كانت معهُ. قالت المرأة: ريطة بنت جذل الطعان وانا هي وانا امرأته. فحبسهُ القوم وآمروا انفسهم وقالوا: لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من ايدينا الَّا برضا المخارق الذي اسره. وانبعثت المرأة في الليل فقالت:

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة ... وكل فتى يُجزى بما كان قدما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه ... وان كان شرًّا كان شرًّا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة ... باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد ادركت كفاه فينا جزاءهُ ... واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعمان فيكم ... ولا تركبوا هاك الذي ملأ الفما
فان كان حيًّا لم يضق بثوائهِ ... ذراعا غنيًّا كان او كان مُعدما
ففكوا دريداً من اسار مخارق ... ولا تجعلوا البؤسى الى الشرّ سلّما

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأطلقوه. وكستهُ ريطة وجهزتهُ ولحق بقومهِ. ولم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغاني: هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بيّنٌ فيها وفي اشعارهِ وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات. واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانهُ ذكر فيهِ ما لحق دريداً من الهجنة والفضيحة في اصحابهِ وقتل من قتل معهُ وانصرافه منفرداً. وشعر دريد هذا يفخر فيهِ بانهُ ظفر ببني الحارث وقتل اماثلهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرتهُ على ما فيهِ

لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواهُ الناس وتداولوهُ

ومن شعر دُرَيد قولهُ يتذكر ايام الصبا (من البسيط):

يَا هِندُ لا تُنكِرِي شَيْبِي وَلَا كِبَرِي فَهِمَّتِي مِثْلُ حَدِّ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ حَوادِثَ ٱلدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ اَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً اِلَّا تَرَكْتُ ٱلدِّمَا تَنْهَلُّ كَٱلْمَطَرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ ٱلْاَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ ٱلْقَضَا ٱلْجَارِي مَعَ ٱلْقَدَرِ
عُمْرِي مَعَ ٱلدَّهْرِ مَوْصُولٌ بِآخِرِهِ وَاِنَّمَا فَضْلُهُ بِٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
وَيْلٌ لِكِسْرَى اِذَا جَاءَتْ فَوَارِسُنَا فِي اَرْضِهِ بِٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّةِ ٱلسُّمُرِ
اَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمُ حِفْظٌ وَلَا فِيهِمِ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ
يَمْشُونَ فِي حُلَلِ ٱلدِّيبَاجِ نَاعِمَةً مَشْيَ ٱلْبَنَاتِ اِذَا مَا قُمْنَ فِي ٱلسَّحَرِ
وَيَوْمَ طَعْنِ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّي تَحْسِبُهُمْ عَانَاتِ وَحْشٍ دَهَاهَا صَوْتُ مُنْذَعِرِ
غَدًا يَرَوْنَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا اِنْ قَاتَلُوا ٱلْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَذَرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا اِذَا بَرَدَتْ وَاَجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ ٱلثَّمَرِ
يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَاطْلُبُوا رَجُلًا مِثَالُهُ مِثْلُ صَوْتِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمَطِرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدِّ بَيْتِ ٱللّٰهِ مُجْتَهِدًا بِعَزْمَةٍ مِثْلِ وَقْعِ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى حَرْبًا اَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَظَى سَقَرِ
وَيُبْتَلَى بِرِجَالٍ فِي ٱلْحُرُوبِ لَهُمْ بَاسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمُ مُقْتَدِرِ
اَلْمَوْتُ حُلْوٌ لِمَا لَاقَتْ شَمَائِلُهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمِ كَٱلْحَنْظَلِ ٱلْكَدِرِ
وَٱلنَّاسُ صِنْفَانِ هٰذَا قَلْبُهُ خَزِفٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَهٰذَا قُدَّ مِنْ حَجَرِ

ولهُ (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي عَبْسٍ بِاَنِّي اَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي دَلِيلَا

وَانّي قَدْ تَرَكْتُ وِصالَ هِنْدٍ وَبُدِّلَ وُدُّها عِنْدِي ذُهُولَا
فَانَّكَ إنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي إذَا ما حَرْبُهُمْ نُتِجَتْ فَصِيلَا
أَلَسْتُ أُعِدُّ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدَّيْنِ مَشْهُورًا صَقِيلَا
وَأَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمِ وَأَرْضَى مَقَالَةَ مَنْ أَرَى مِنْهُمْ خَلِيلَا
بِجَنْبِ الشِّعْبِ يُزْهِقُنِي إذَا ما مَضَى فِيهِ ٱلرَّعِيلُ رَأَى رَعِيلَا
وَنَحْنُ مَعَاشِرٌ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنَ ٱلْمُكَبَّلَةِ ٱلْكُبُولَا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَنَا تَجِدْنَا جَحَاجِحَةً خَضَارِمَةً كُهُولَا
وَشُبَّانًا إذَا فَزِعُوا تَغَشَّوْا سَوَابِغَ يَسْحَبُونَ لَهَا ذُيُولَا

وقال ايضًا (من المتقارب):

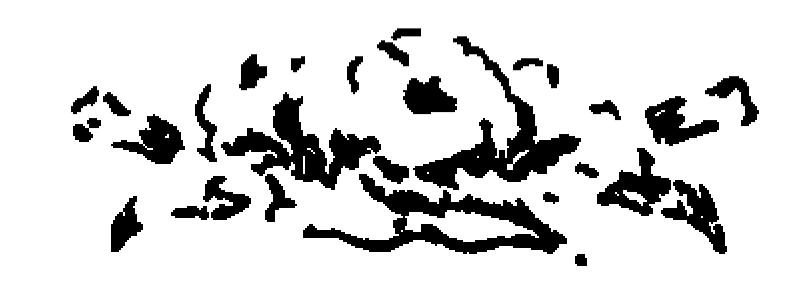
قَطَعْتُ مِنَ ٱلدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلَا وَأَفْنَيْتُ جِيلًا وَأَبْقَيْتُ جِيلَا
وَهَذَّبَنِي ٱلشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَمَانَ ٱلصَّدِيقِ بَلَوْتُ ٱلْخَلِيلَا
وَشِبْتُ وَمَا شَابَ رَاسِي وَمَا رَأَى ٱلضَّعْفُ نَحْوَ جَنَانِي سَبِيلَا
وَلَا بِتُّ إلَّا وَظَهْرُ ٱلْجَوَادِ مَقِيلِي إذَا مَلَّ غَيْرِي ٱلْمَقِيلَا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ ٱلْمُدَامِ وَبَيْنَ ٱلرَّيَاحِينِ أُمْسِي جَدِيلَا
وَيَوْمًا تَرَانِي كَمَاةُ ٱلْحُرُوبِ أَرُدُّ ٱلطِّعَانَ وَأَشْفِي ٱلْغَلِيلَا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي أَهُزُّ ٱلْحُسَامَ ٱلصَّقِيلَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِأَنْ سَيَرَانِي طَرِيحًا قَتِيلَا
أَنَا نَائِبَاتُ ٱلزَّمَانِ ٱلَّتِي تُذِلُّ ٱلْعَزِيزَ وَتُحْيِي ٱلذَّلِيلَا
وَفِي ٱلسِّلْمِ أُعْطِي عَطَاءً جَزِيلَا وَفِي ٱلْحَرْبِ أَطْعَنُ طَعْنًا وَبِيلَا
وَأَحْتَقِرُ ٱلْجَمْعَ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ وَعِنْدِي ٱلْكَثِيرُ أَرَاهُ ٱلْقَلِيلَا

وَإِنْ جُزْتُ بِٱلْجَيْشِ وَقْتَ ٱلضُّحَى تَرَكْتُ ٱلْأَرَاضِي تَصِيرُ مَحِيلَا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِٱلْخِدَاعِ وَرَاحَ بِأَسْرِي يَجُرُّ ٱلذُّيُولَا
يُبَارِزُنِي وَٱلْقَنَا شُرَّعٌ وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلَا

ولهُ يقول (من الرمل):

يَا نَدِيمِي ٱسْقِنِي كَاسَ ٱلْحُمَيَّا فِي ثَنِيَّاتِ ٱللِّوَى مِنْ كَفِّ رَيَّا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرْفُهُ طَيِّبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكًا زَكِيَّا
يَا نَدِيمِيَّ ٱسْقِيَانِي خَمْرَةً وَدَعَانِي أُبْصِرُ ٱلشَّيْئَيْنِ شَيَّا
فَفُؤَادِي قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَٱشْتَفَى ٱلدَّاءُ ٱلَّذِي كَانَ دَوِيَّا
لَيْتَ عَبْدَ ٱللهِ أَبْقَاهُ ٱلرَّدَى يَا بَنِي ٱلْعَمِّ وَعَادَ ٱلْيَوْمَ حَيَّا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَعْهَدُهُ حَسَنَ ٱلْقَامَةِ وَضَّاحَ ٱلْمُحَيَّا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعْ وَحْشِ ٱلْفَلَا تَتَهَادَى مِنْهُمُ ٱللَّحْمَ طَرِيَّا
وَتَرَكْتُ ٱلْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَا تَشْتَكِي بَعْدَ ٱلظَّمَا فَيْضًا رَوِيَّا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر من كتاب الاغاني لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن سيرة عنترة وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة



PUBLICATIONS DE L'IMPRIMERIE CATHOLIQUE,
BEYROUTH (Syrie).

	Prix broché Francs	Affranch^t
Spécimens d'écritures arabes pour la lecture des manuscrits anciens et modernes (in-8°, 2^e éd. 1888) :		
les spécimens *seuls* (130 p.)	1,50	0,30
* id. *avec clef* (192 p.)	2,50	0,35
Dictionnaire arabe (in-8° jésus, 2 vol. ens. 1504 p. à trois colonnes, 1889/90) *chaque volume*	13 -	1,50
Chrestomathie arabe (in-8°, cinq parties en 2 vol., ens. 688 p., 3^e à 9^e éd. 1884/89) 1^er volume	3,25	0,55
* 2^e »	3,75	0,55
* **Cours de Belles-Lettres** d'après les Arabes (in-8°, 4 vol. ens. 1359 p., 1886/90) *chaque volume*	3 -	0,50
Le Maǵânî ou fleurs de la littérature arabe (petit in-8°, 6 vol., ens. 1936 p., 2^e à 6^e éd. 1885/89) *chaque volume*	2 -	0,45
* **Notes sur le Maǵânî** (petit in-8°, 4 vol., ens. 1531 p., 1886/88) 1^er, 2^e et 3^e vol.: *chaque volume*	1 -	0,65
4^e »	3 -	0,35
* **Séances de Badî' uz-Zamân il-Hamadânî** (grand in-8°, 247 p., 1889)	8,25	0,60
* **Choix de narrations** tirées du Kitab ul-Agânî (petit in-8°, 2 vol. ens. 727 p., 1888) 1^er volume	3,50	0,40
2^e »	4 -	0,50
Les Mille et une Nuits (in-8°, 5 vol. ens. 2281 p., 1888/90; le 5^e vol. renferme les « Contes arabes » ci-après.) *chaque volume*	4 -	0,70
Contes arabes (in-8°, 98 p. avec une préf. crit., 1890)	2,50	0,20
* **L'Histoire des Dynasties de Bar Hebræus** (petit in-8°, VI et 620 p., 1890)	12 -	0,80
* **Les poètes arabes chrétiens.**		
grand in-8°. paru : 1^er fasc. 138 p. 1890	4,50	0,40
2^e » 99 » »	4 -	0,35
3^e » 199 » »	6,50	0,55
4^e » 184 » »	6 -	0,50
5^e » 161 » 1891	5 -	0,45
* **Le Diwân d'al-Aḫṭal.**		
(grand in-8°, paru: 1^er fasc., XIII et 97 p., 1891)	6 -	0,40
2^e » 103 » »	6 -	0,35
* **Poésies d'Abû'l'Atâhyat**, édition complète (petit in-8°, 389 p., 2^e éd. 1888)	3 -	0,45
* **Le Diwân d'al-Ḫansâ'** (in-8°): éd. ar. (248 p., 1888)	4 -	0,40
» édition arabe-française (338 p., 1889)	5 -	0,45
» » française (226 p., 1889)	4,50	0,35
Dictionnaire français-arabe (grand in-12, 2 vol. ens. 1607 p. à deux colonnes, 1890) *chaque volume*	8 -	1,20

—

*Les ouvrages marqués d'un * sont annotés.*



في

شعراء نجد والحجاز والعراق

١.

من عَبْس بني قيس عيلان بن مُضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٢٥
٩ مايس سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

أَلْقِسْمُ السَّادِسُ

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عبس بني قيس عيلان بن مُضر

جمعهُ ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٥٤٠
١٨ ايلول سنة ٣٠٧

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

الربيع بن زياد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وامهُ فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان. وهي احدى المنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس. ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثا عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حيَّة بنت رياح الغنوية امّ الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي ام لقيط وحاجب وعلقمة بني زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. وولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب انجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم فنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحزون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك. قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري ان سعد بن خدمان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية اي بنيك افضل قالت: الربيع لا بل عمارة لا بل انس ثكلتهم ان كنت ادري ايهم افضل. قال ابن النطاح: وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني ابو لخمة قال: سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعيشي ما ادري ام والله ما حملت واحداً منهم تضعا ولا ولدته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا منعته قيلا ولا انمته على مأقة. قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم تضعا فتقول لم احمله في دبر الطهر وقولها ولا ولدته يتنا وهو ان تخرج رجلاه قبل رأسه ولا ارضعته غيلا أي ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعته قيلا اي لم امنعه اللبن عند القائلة ولا انمته على مأقة اي وهو يبكي. وسئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف. وقالت في الربيع: لا تعدّ مآثره ولا

يخشى في الجهل بوادرهُ وقالت في انَس: اذا عزم امضى واذا سُئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انهُ قيس بن زهير ويقال حاتم طي.

بنو جنية ولدت سيوفًا ... قواطعَ كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهمْ حصانٌ لم تزنَّ ... وطاعمة الشتاء فما تجوع
سرى ودي وكرمتي جميعا ... طوال زمانهِ مني الربيعْ

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوما منهم ارادوا حربهُ :

اتيتم الينا ترجفون جماعةً ... فأين ابو قيس وأين ربيعْ
وذاك ابنُ أخت زانهُ ثوبُ خالهِ ... وأعمامه الاعمام وهو بزيعْ
رفيق بداء الحرب طبٌّ بصعبها ... اذا شت رأي القوم فهو جميعْ
عطوف على المولى ثقيل على العدا ... أصم على العوراء وهو سميعْ

وقال رجل من طي ويقال انه الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسيين :

فان تكن الحوادث خرّقتني ... فلم أر هالكا كابني زياد(١)
تهاب الارض ان يطآ عليها ... بمثلهما تسالم او تعادي(٢)
فلا برحت تجود على عهاد ... نجاء بالرواح وبالغوادي
ديار الاحطبين وكيف استقي ... قتيلا بين نهد او مراد
هما رمحان خطيان كانا ... من السمر المثقفة الصعاد(٣)
مثقفة صدورهما وشيئت ... صدور سنة فهما حداد

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب ام الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فقادها بجملها فقالت لهُ: أي

(١) (خرقتني) اصابتني واحدت مني فلم تصب بمثلها . ويروى : حرّقتني . ويروى ايضا : غيرتني . وفي رواية الاعلم : افجعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منه بسبيل من قرابة ولا آصرة وكانا من جملة من تذكى همم فعلى هذا يكون الكلام تأبينا والشعر مرثية . وقال ابو محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (الخطي) منسوب الى الخط قرية بالبحرين و(الصعاد) جمع صعدة . وفي رواية : الجياد

رجلٌ ضلَّ حلمك وامه لئن أخذتني فصارت هذه الأكمة بي وبك التي امامنا ووراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدًا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤوهُ وحسبك من شرّ سماعهُ . قال : اني اذهب بكِ حتى ترعي على ابلي . فلما يقنت انهُ ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفاً من ان يلحق بنيها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال : وفد ابو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يقال له سرحون بن توفيل وكان حريفا للنعمان يعني سرحون يبايعهُ وكان اديبا حسن الحديث والمنادمة فاستخفه النعمان وكان اذا اراد أن يخلو عن شرابه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع بن زياد وكان يدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مرارا . وكانت بنو جعفر له اعداء فصدهُ عنهم . فدخلوا عليه يوما فراوا منه تغيرا وجفاء . وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجالسهم . فخرجوا من عنده غضابا ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم . فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منه . فسألهم فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعا ولا أسرّح لكم بعيرًا او تخبروني . وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجههُ . فقال لهم لبيد : هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبيني فازجرهُ عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده ابدًا . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة . فقال : هذه التربة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا . ولا تسرّ جارا . عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع ونبتها خاشع . وآكلها جائع . والمقيم عليها ضائع . اقصر البقول فرعا . واخبثها مرعى . واشدّها قلعا . فتعسا لها وجدعا . القوا بي اخا بني عبس . ارجعهُ عنكم بتعس ونكس . واتركهُ من امره في لبس . فقالوا : نصبح فنرى فيك رأينا : فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأيتموه نائما فليس امرهُ بشيء وانما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذي بما يهجس في خاطره . واذا رايتموهُ

ساهرًا فهو صاحبكم. فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلاً فهو يكدم باوسطهِ حتى اصبح. فلما اصبحوا قالوا: انت والله صاحبنا. فحلقوا راسهُ وتركوا ذوأبتين والبسوه حلّة. ثم غدوا بهِ معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعهُ الربيع وهما ياكلان ليس معهُ غيرهُ والدار والمجالس مملوة من الوفود. فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين. فدخلوا عليهِ وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا لهُ من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم. فقام لبيد يرتجز ويقول:

يا ربَّ هيجا هي خير من دعهْ أكلَّ يوم هامتي مقزَّعهْ

نحن بنو ام البنين الاربعهْ ومن خيار عامر بن صعصعهْ

المطعمون الجفنة المدعدعهْ والضاربون الهام تحت الخيضعه

يا واهب الخير الكثير من سعهْ اليك جاوزنا بلادًا مسبعهْ

مخبر عن هذا خبيرا فاسمعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معهْ

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاء سفيهًا. فلما فرغ من انشادهِ التفت النعمان الى الربيع شزرا يرمقهُ. فقال: اكذا انت. قال: لا والله لقد كذب علي ابن الحمق اللئيم: فقال النعمان: افٍ لهذا الغلام لقد خبث علي طعامي. فامر النعمان بني جعفر فأُخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله. فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله. وكتب اليه الربيع. اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قالهُ لبيد ولست برائم حتى تبعث من يفحص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال. فارسل اليه: انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على ما زلّت بهِ الالسن فالحق باهلك. فقال الربيع (من البسيط):

لَئِنْ رحلتُ جِمالي اِنَّ لي سعةً ما مثلُها سَعَـةٌ عَرضًا وَلَا طُولَا

بحيثُ لوْ وُزِنَتْ لخمٌ بِأَجْمعِها لمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا(١)

تَرْعَى ٱلرَّوَائِمُ احرَارَ ٱلْبُقُولِ بِهَا لَا مثـلَ رَعْيِكُمُ مِلْحًا وَغَسْوِيلَا

فَٱبْرُقْ بِأَرْضِكَ يَا نُعمَانُ مُتَّكِئًا معَ ٱلنَّطَاسِيِّ يومًا وَٱبْنِ تَوْفِيلَا(٢)

(١) ويروى: سمويل وهو احد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني: اراد بالنطاسي روميًا يُقال لهُ سرحون. وابن توفيل رومي آخر كانا ينادمان النعمان

فكتب اليهِ النعمان

شرّد برحلك عني حيث شئت ولا | تكثر عليّ ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت به والركب حامله | وردًا يعلّ اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منهُ بعد ما جزعت | هوج المطيّ بهِ ابراق شماليلا
قد قيل ذلك ان حقًّا وان كذبًا(١) | فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رأيت الارض واسعةً | وانشر بها الطرف ان عرضًا وان طولا

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قولهُ (من المتقارب):

حَرَّقَ قَيْسُ عَلَيَّ ٱلْبِـلَادَ م حَتَّى اذا ٱضْطَرَمَتْ اَجْذَمَا(٢)
جَنِيَّـةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وما اَسْلَمَـا(٣)
غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ ٱلرَّبَابِ م تَعْجَلُ بِٱلرَّكْضِ انْ تُلْجِمَا(٤)
وَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ ٱلْهَرِيرِ اذا مَالَ سَرْجُكَ فَٱسْتَقْدَمَا(٥)

(١) لما كان جرى هذا الشطر مجرى المثل ذكرهُ الميداني في عداد الامثال واورد القصة فيه كما ذكرنا

(٢) يقول: الهب قيس بن زهير البلاد عليّ نارًا فلما استعرت هرب وتركها و(الاجذام) الاسراع. وانما قال هذا لان قيسًا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهباج الشرّ في سبق داحس. ويُروى: حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنهُ ولم يسلم لمن ارادهُ من الاعداء اي لم يخذل قيس و(جنية) جناية جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الحماية ايضًا. والمعنى انهُ جناها على قومه فاعانوهُ وتبنوا معهُ ولم ينكشفوا عنهُ ولم يسلموهُ لاعدائهِ وكفيهم معوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دلّ عليه قولهُ: اجذما اي هربت في ذلك الوقت (وتعجل) في موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلًا تركض الاعداء في اثرك حتى لم تتسع لالجام دابتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة و(ان تلجم) في موضع النصب من تعجل. وكان الواجب ان يقول مخافة الركض عن ان تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الرأي ويقال (استقدم) بمعنى تقدّم واستأخر بمعنى تأخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من ليالي صفّين

عطفنا وراءك افراسنا وقد اسلم الشفتان الفما(١)
اذا تفرت من بياض السيوف م قلنا لها اقدمي مقدما (٢)

وله يرثي مالك بن زهير العبسي (من الكامل):

اني ارقت فلم اغمض حار من سيء النبا الجليل الساري(٣)
من مثله تمسي النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار(٤)
افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتله لذوي النهى الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عدوفا يقذفن بالمهرات والامهار (٥)

(١) اي عطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومناه. اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

والواو من قوله و(قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كلح فتقلصت شفتاه عن فمه والمراد انه حل امره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمه من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقه

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل وهذا كما قال (قال برأسه كذا) حركه وقال بسوطه اذا اشار اليه و(المقدم) الاقدام وجمعه الكلام اذا تقرب قدمناه مقدما

(٣) (لم اغمض) لم انم والغماض النوم يقول لم انم فارح الليل من لم لمعه هذا الخبر وهم ام يا حارث فرخم

(٤) مي من مثل هذا الخبر ويروى تمشي من امسى يمسي ويمشي من المشي ويعني اجود لانه طبقه و(تقوم معولة مع الاسحار) فكانه قال يمسي حواسر ويصبح باكي وقوله (حواسرا) اي كشفن عن وجوههن فعل النساء نصب كبار قومهن صف ارقه لعظم الخبر الذي يخرج المخدرات ويدعوهن الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء هكذا يروى هذا البيت ناقصا وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا (المقعد) وروى عن ابي عبيد انه كان يسمي هذا ونحوه الاقواء و(عدوف) لذال ولدال ادنى ما يؤكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقت عدوفا ولا عدوفة ولا عذافا والفعل منه قد يبنى فيقال عدفت عدوفة و(المجنبات) هنا الخيل تجنب الى الابل في الغزو (يقذفن بالمهرات والامهار) اي يقذفن اولادها لشدة السير وبعد المشقة والامهار جمع مهر والمهرات جمع مهرة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما ارى في قتل مالك ابن زهير رأيا لذوي العقول الا ان تركب الابل وتجنب الخيل ويسار بها سيرا عنيفا حتى ترمي اجنتها فيبلغ بنا الى عدو فنغير عليهم ونسفك دماءهم

وَمسَاعِرًا صَدَأُ ٱلْحَدِيدِ عَلَيْهِمِ فَكَأَنَّمَا طُلِيَ ٱلْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدِ ٱلنِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ ٱلْوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَٱلْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى عَفِّ ٱلشَّمَائِلِ طَيِّبِ ٱلْأَخْبَارِ (٥)

وتمام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير *

* لخصت الترجمة المشار اليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضل الضبي وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

* * *

(١) ... لسوادها من لبس المغافر و... الشعر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت انه من كان مسرورا بقتل مالك ... فقد ادركنا الثار ... وذلك ان العرب كانت لا تندب قتلاها قبل ادراك الثار ... وجه آخر اي من كان مسرورا بقتل مالك ... فليستمت ... موضع الشماتة ... وقيل ان ابن ... هذا الشعر ... ادرك ... وقال ابو العلاء كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ... في كتاب ... ويجوز ... هذا الاسم ولكن الشاعر لم يرده وانما اراد الحين ... في اول النهار لان من شان العرب اذا ... ان يتحدد عليه ... كما قال المفضل ... اليشكري في صفة ...

... الكلاب بكل فجر ... من ... الخارق

وقوله وجه نهار ... قول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخرًا واذكره لكل غروب شمس

(٣) ... بعضهم ... وجوههنا ... لانه اراد ... الرجل ... الشعر وهذا ... الكلام ... فلان ... من اول ... اي ... ابو ... وقال ... الاسحار ...

ولا ... كفوف

... في ...

وقد ... الله ... كلام ... لا ... ولا ...

(٤) ... كانت ... وجوههن ... لا ... من الحزن

(٥) (حر وجه ...) ... الاخلاق وحدهن ...

عنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه ويلقب ايضاً بابي المغلس. وامه امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فالحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت به والا بقي عبدا. وكان عنترة قبل ان يدعيه ابوه حرشت عليه امراة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة ابيه وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِن سُهَيَّةَ (١) دَمعُ العَينِ تَذريفُ (٢) لو انَّ (٣) ذا منكِ قبلَ اليومِ معروفُ
كأنها يومَ صدَّتْ ما تُكَلِّمُني ظَبيٌ بِعُسفانَ ساجي الطَّرْفِ (٤) مطروفُ
تَجَلَّلَتني اذ اهوى العصى قبلي كأنها صنمٌ يُعتادُ معكوفُ
المالُ مالُكُمُ والعبدُ عبدُكُمُ فهل عذابُكِ عني اليومَ مصروفُ
تنسى بلائي إذا ما غارةٌ لحقتْ تخرجُ منها الطُوالاتُ السَّراعيفُ
يَخرُجنَ منها وقد بُلَّتْ رحائلُها بالماءِ يركضُها (٥) المُردُ الغطاريفُ
قد اطعَنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عُرُضٍ تصفرُ كفُّ اخيها وهو منزوفُ

قال ابن الكلبي: شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شداداً عمه كان نشأ عنترة في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) ويروى: سميه (٢) ويروى: مدروف (٣) ويروى: كان
(٤) ويروى: العين (٥) ويروى. يقدمها

وانما ادعاه ابوه بعد كبر وذلك لان امه كانت امة [illegible] رسة وكانت العرب
في الجاهلية [illegible] الرجل [illegible]
وكان سبب ادعاء ابي عنترة [illegible] احيا [illegible]
واستاقوا لا [illegible] فتبعوهم [illegible] وفيهم عنترة فقال له
ابوه كر يا عنترة فقال [illegible] العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلب والصر فقال كر
وانت حر فكر وقاتل [illegible] قتالا حسنا [illegible]

وحكى [illegible] الكلبي [illegible] في هذا [illegible]
فلما ارادوا القسمة قالوا لعنترة [illegible] قال
الحلب [illegible]
طي الابل فقال له [illegible] يا [illegible] فقال او يحسن العبد الكر فقال [illegible]
فاعترف به [illegible] واستنقذ النعم

قال ابن الكلبي [illegible]
عمرو السر [illegible] السعدي [illegible]
ذلك قول عنترة

إني امرؤ من خير عبس منصبا [illegible] (١)
وإذا الكتيبة احجمت وتلاحظت [illegible] مخول

وهذه الا [illegible]
بني تميم [illegible] قيس [illegible]
[illegible]
[illegible]
قيس [illegible]

طال ثواء على رسوم المنزل [illegible]
فوقفت في عرصاتها متحيرا [illegible] الدار كفعل من لم يذهل

(١) [illegible]
بالسيف [illegible]

لَعِبَتْ بِهَا ٱلأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا وَٱلرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْمَحْمِلِ
كَٱلدُّرِّ أَوْ فَضَضِ ٱلْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي ٱلْوَغَى وَمُحَلَّلِ
نَادَيْتُ عَبْسًا فَٱسْتَجَابُوا بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
حَتَّى ٱسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلذُّبَّلِ
إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ
إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُدْ وَإِنْ يُلْفَوْا(١) بِضَنْكٍ أَنْزِلِ
حِينَ ٱلنُّزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا(٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوِلِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ
إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي ٱلْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوكِلُ بِٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ(٣) ٱلْمَنْهَلِ
فَٱقْنَي حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ ٱلْمَنْزِلِ

(١) وُيروى يبرزا (٢) وفي رواية : يلقوا
(٣) وفي رواية : بجدا ويُروى : بذاك

وألخيل ساهمه الوجوه كانما تسقى فوارسها(١) نقع الحنظل

وإذا حملت على الكريهة لم اقل بعد الكريهة ليتني لم افعل

وحكى احمد بن عبد العزيز حوهري قال انشد ى (من الكامل)

ولقد ابيت على الطوى و اظله حتى انال به كريم المأكل

فقال النبي ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان اراه الا

قال ابو عبيدة كان لعنترة اخوة من امه وحب ... ومر

كان حيزهم في نسبه يقال له ... له اروه ... من ... لى

واذا قلت لكم ما سأل مهركم ... فاحب ...

ترثيم امك قد عسف ثماقب ... فقال له ...

من الناس فاهوى ... بالسيف الى ... فصرعه ... في ذلك

(من الكامل)

أبني ربيعة ما لمهركم ... وطويل ...

الكم ... الوليد على ... اسده ...

وهي قصيدة ... على ... لا في ... ولا ...

فاستلاحه ... من قومه ... حروب في ذلك ...

عند قومه (من الوافر)

الا يا دار عبله بالطوي كرجع الوشم في رسع(٣) المدى

كوحي صحائف من عهد كسرى فاهداها لاعجم الطمطمي

امن ... الحوادث يوم تسمو بنو ... الحرب ... عدى

اذا اضطربوا ... الصوت ... حيا ... صوت المشرقي

وسير ... واقد ... طعن ... ... الركي

(١) ... وفي ... ٣ ... (٢) ويروى كف

وَقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثُعَلُ بْنُ عَمْرو سُلامَيُّوهُمْ وَالْجَرْوَلِيُّ

وقيل انهُ قال هذه القصيدة لانهُ وقعت ملاحاة بينهُ وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج باهله وماله فنزل في طيّ فكان بين جديلة وثعل قتال شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الّا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان انّ جوارنا كان اقرب والحقّ اعظم من ان يجيء رجل منكم يعين علينا. فارسلت غطفان الى عنترة فردّوه وتركوا اباهُ فقال عنترة في ذلك ما تقدم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدها. قال: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رايت الاقدام عزما واحجم اذا رأيت الاحجام حزما. ولا ادخل موضعا الّا أرى لي منهُ مخرجا. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربهُ الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتلهُ

وكان السبب في قتلهِ في ما رواه صاحب الاغاني انهُ أغار على بني نبهان من طيّ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثارُ ظِلْمانٍ بقاعٍ مُحْرِبِ

قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالروية حتى اتى اهلهُ فقال وهو مجروح (من الطويل):

وانّ ابنَ سلمى عندهُ فاعلموا دَمي وهيهاتَ لا يُرجى ابنُ سلمى ولا دمي

اذا ما تمشّى بينَ اجبالِ طيّئٍ مكانَ الثريا ليسَ بالمُتهضَّمِ

رماني ولمْ يَدهَشْ بأزرقَ لهذَمٍ عشيّةَ حلّوا بينَ نعفٍ ومخرمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتلهُ يلقب بالاسد الرهيص. وامّا ابو عمرو الشيباني فذكر انهُ غزا طيّا مع قومه فانهزمت عبس فخرّ عن فرسهِ ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلا وابصرهُ ربيئة طيّئ فنزل اليهِ وهاب ان يأخذه اسيرا فرماه وقتلهُ. وذكر ابو عبيدة: انهُ كان قد اسنّ واحتاج وعجز بكبر سنهِ عن الغارات وكان لهُ على رجل من غطفان بَكْر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليهِ ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة (٢) فاصابتهُ فقتلتهُ

(١) وقيل في فُترة (٢) شرج وناظرة ماء لبني عبس

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما ابالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة

ومما قاله يخاطب به الربيع بن زياد العبسي (من الوافر):

إنْ تكُ حربُكُمْ أمستْ عوانا ... فاني لَمْ أكُنْ ممن جناها

ولكِنْ وُلْدُ سودة ارثوها ... وشبُّوا نارها لمن اصطلاها

فاني لَسْتُ خاذِلكُمْ ولكِنْ ... ساسعى الآنَ اذْ بلغتْ اناها

وقال (من الكامل):

وكتيبةٍ لبستُها بكتيبةٍ ... شهباءَ باسلةٍ يخافُ رداها

خرساءَ ظاهرة الأداة كانها ... نارٌ يشبُّ وقودُها بلظاها

فيها الكماةُ بنو الكماة كانهم (١) ... والخيلُ تعثرُ في الوغى بقناها

شُهُبٌ بأيدي القابسينَ اذا بدتْ ... بأكُفِّهِمْ بهرَ الظلام سناها

صُبُرٌ اعدّوا كلَّ اجرد سابحٍ ... ونجيبةٍ ذبلتْ وخفَّ حشاها

يعدونَ بالمستلئمينَ عوابسًا ... قودا تشكّى ابنها ووجاها

يحملنَ فتيانا مداعسَ بالقنا ... وُقرا اذا ما الحربُ خفَّ لواها

مِنْ كُلِّ أروعَ ماجدٍ ذي صولةٍ ... مَرِسٍ اذا لحقتْ خصىً بكلاها

وصحابةٍ شمِّ الأنوف بعثتُهُمْ ... ليلًا وقد مالَ الكرى بطلاها

وسريتُ في وعْثِ الظلام اقودُها ... حتى رأيتُ الشمسَ زال ضحاها

ولقيتُ في قُبُلِ الهجير كتيبةً (٢) ... فطعنتُ أوّلَ فارسٍ أولاها

---

(١) ويروى: كانها (٢) ويروى: فوارسًا

وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا ... وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا

حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا ... حُمْرَ ٱلْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا

يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ ٱلنَّجِيعِ جَوَافِلًا ... وَيَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ ٱلْوَغَى صَرْعَاهَا(١)

فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا ... وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا

مَا ٱسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ ... حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا

ولما رزأْتُ اخَا حِفَاظٍ سلعة ... إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا

وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي ... حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا

إِنِّي ٱمْرُؤٌ سَمْحُ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ ... لَا أُتْبِعُ ٱلنَّفْسَ ٱللَّجُوجَ هَوَاهَا

وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ خَبَّرَتْ ... أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ سِوَاهَا

وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ ... وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الاسدي (من المتقارب):

غَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ ... يَجُرُّ ٱلْأَسِنَّةَ كَٱلْمُحْتَطِبْ

فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا(٢) ... فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ

تَدَاءَبَ(٣) وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ ... وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ

تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ(٤) ... بِأَبْيَضَ كَٱلْقَبَسِ ٱلْمُلْتَهِبْ

وقال ايضا وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي فقتلته بنو عبس . وتزعم بنو تميم انه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم اقرن (من الطويل):

كَأَنَّ ٱلسَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ(٥) ... عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

---

(١) ويروى: قتلاها (٢) وفي رواية: فمن يك في قتله يمتري

(٣) وفي رواية: يدبّ (٤) وفي رواية: تتابع لا يبتغي غيره

(٥) ويروى: كان السرايا يوم مقّ وصارة

وَقَدْ كُنْتُ اَخْشَى انْ اَموتَ وَلَم تَقمْ ... قَرائبُ (١) عَمرو وسط نَوْحٍ مُسَلّبِ

شفى ٱلنّفسَ مِنّي اوْ دَنا مِنْ شِفَائِهِ (٢) ... تَرَدِّيهم (٣) من حالق مُتَصَوِّب

تَصِيحُ ٱلرُّدَيْنِيَّاتُ في حَجَبَاتِهِمْ ... صِياحَ ٱلعَوالي فِي ٱلثِّقافِ ٱلْمُثقَّب

كَتَايِبُ تُزْجى فوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ ... لِوَاءٌ كَظِلِّ الطائرِ ٱلْمُتَقَلِّبِ

وقال ايضاً وكانت له امراة من بجيلة لا تزل تذكر خيله وتلومه في فرس كان يؤثره على خيله (من الكامل):

لَا تَذْكُرِي مُهري وما اَطْعَمْتُه ... فيكونَ جِلْدُكِ مثلَ جِلْدِ ٱلاجرب

اِنَّ ٱلغَبُوقَ لَه وَانْتِ مَسُوءَةٌ ... فَتَأوَّهي ما شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبي

كَذَبَ ٱلعَتِيقُ وماءُ شَنٍّ بارِدٌ ... انْ كُنْتِ سائلتي غبوقاً فاذْهبي

اِنَّ ٱلرِّجالَ لَهُمْ اِلَيْكِ وَسِيلَةٌ ... انْ يَأْخُذوكِ تَكحّلي وتَخَضَّبي

وَيَكونُ مَرْكَبُكِ ٱلقَعودُ ورَحْلَه ... وابْنُ ٱلنعامة يومَ (٤) ذلكَ مَرْكَبي

اِنّي اُحاذِرُ انْ تَقُولَ ظَعِينَتي ... هٰذا غُبارٌ ساطِعٌ فتَلَبَّب

وَانا اٰمْرُؤٌ اِنْ يَأخُذُوني عَنْوةً ... اُقْرَنْ الى شَرِّ الرِّكاب واُجْنَب

وقال ايضاً في رجل من بني ابان بن عبد الله بن دارم وكان استعار منه رمحاً فاعاره اياه فامسكه منه ولم يصرفه اليه فقال في ذلك (من الوافر):

اِذَا لاقَيْت جَمعَ بَني اَبان ... فاني لائِمٌ لِلْجعد لاحِ

تَضَمَّنَ نعمتي فعدا عَلَيْها ... بُكورًا او تَعَجَّلَ في ٱلرَّواحِ

الَمْ تَعْلَمْ لحاكَ ٱللهُ اَنّي ... اجمُّ اذا لقيتُ ذوي ٱلرِّماحِ

كَسَوْتُ ٱلجَعْدَ جَعْدَ بَني اَبانٍ ... سلاحي بعد عُرْيٍ وٱفتضاحِ

(١) وفي رواية عراب ... (٢) وفي رواية شفاء
(٣) ويروى: تحوزهم ... (٤) ويروى: صار

وقال ايضاً (من الطويل) :

طَرِبْتَ وهَاجتْكَ ٱلظِّباءُ ٱلسَّوانِحُ غَدَاةَ غَدَتْ(١) منها سَنِيحٌ وبَارِحُ
فمالَتْ بيَ ٱلأَهْواءُ حتّى كأنّما بِزَندين في جَوْفي(٢) مِنَ ٱلوَجْدِ قادِحُ
تعزّيتَ عن ذِكرى سُمَيَّةَ حِقْبَةً فَبُحْ عنكَ(٣) منها بِالّذي انتَ بائحُ
لعَمري لقد اعذرْتُ لو تَعْذِرِينَني وخشّنْتُ صدرًا غَيْبُهُ لكِ ناصِحُ
اعاذِلَ كم من يومِ حربٍ شهِدْتُهُ لهُ منظرٌ بادي ٱلنّواجذِ كالِحُ
فلم ار حيًّا صابرُوا مِثلَ صبرِنا ولا كافحوا مثلَ ٱلذين نُكافِحُ
اذا شئتُ لاقاني كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ على اعوجيٍّ بِٱلطّعانِ مُسامِحُ
نُزاحِفُ زَحفًا او نُلاقي كتيبةً تُطاعِنُنا او يَذعَرُ ٱلسَّرحَ صائحُ
فلمّا ٱلتقينا بِٱلجِفارِ تَضَعْضَعُوا وَرُدَّتْ على اعقابِهِنَّ ٱلمَسالِحُ
وسارتْ رجالٌ نحوَ اخرى عليهمِ ٱلحديدُ كما تمشي ٱلجِمالُ ٱلدّوالِحُ
إذا ما مشوْا في ٱلسّابِغاتِ حسبتَهم سُيولًا وقد جاشتْ بِهِنَّ ٱلأباطِحُ
فأُشْرِعَ راياتٌ وتحتَ ظِلالها مِنَ ٱلقومِ ابناءُ ٱلحروبِ ٱلمَراجِحُ
ودُرنا كما دارتْ على قُطبِها ٱلرَّحى ودارتْ على هامِ ٱلرِّجالِ ٱلصّفائحُ
بِهاجِرةٍ حتّى تغيَّبَ نورُها واقبلَ ليلٌ يَقبِضُ ٱلطَّرفَ سائحُ
تداعى بنو عبسٍ بِكُلِّ مُهنّدٍ حُسامٍ يُزيلُ ٱلهامَ وٱلصفُّ جانحُ
وكُلِّ رُدَيْنيٍّ كأنّ سنانَهُ شِهابٌ بدا في ظُلمةِ ٱللّيلِ واضِحُ
تركنا ضِرارًا بينَ عانٍ مُكبَّلٍ وبينَ قتيلٍ غابَ عنهُ ٱلنّوائحُ

(١) وفي رواية : غدٍ (٢) ويروى : قلبي
(٣) وروى : لانَّ

وَعَمْرًا وَحَيانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْكَوَالِحُ
يُجَرِّرْنَ هَامًا فَلَّقَتْهُ رِمَاحُنَا(١) تَزَيَّلَ مِنْهُنَّ ٱللِّحَى وَٱلْمَسَائِحُ

وقال ايضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن نضلة (من الطويل) :

نَجَا(٢) فَارِسُ ٱلشَّهْبَاءِ وَٱلْخَيْلُ جُنَّحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ ٱلْاسِنَّةِ مُقْصَدِ
وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَاَصْبَحَتْ سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
فَلَا تَكْفُرِ ٱلنُّعْمَى وَاَثْنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ ٱللّٰهُ فِي غَدِ
فَإِنْ يَكُ(٣) عَبْدُ ٱللّٰهِ لَاقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ اَمْكَنَتْ مِنْكَ ٱلْاسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ اِذْ تَسْعَى قَتِيلًا(٤) بِمَعْبَدِ

وقال ايضاً حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هني العبسي . وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرته بنو مازن قتلته بحديدة فقال عنترة في ذلك (من الطويل) :

هَدَيْتُكُمْ خَيْرَ ابًا مِنْ اَبِيكُمُ اَعَفَّ وَاَوْفَى بِٱلْجِوَارِ وَاَحْمَدَ
وَاَطْعَنَ فِي ٱلْهَيْجَا اِذَا ٱلْخَيْلُ صَدَّهَا غَدَاةَ ٱلصَّبَاحِ(٥) ٱلسَّمْهَرِيُّ ٱلْمُقَصَّدُ
فَهَلَّا وَفَى ٱلْفَوْغَاءَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَابْنُ ٱللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ
سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَاِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ ٱلْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِي مِذْوَدُ
قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ ٱمْرِئٍ يَحْتَدِيكُمُ(٦) بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ فَارْتَدُوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالاً شديداً فرمى عنترة رجلا منهم يقال له جرية وكان شديد البأس فظن انه قتله ولم يقتل فقال في ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ ٱلْعَمْرِيَّ فِيهِ سَدَدٌ ٱلْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ(٧)

(١) ويروى: سيوف (٢) ويروى: [illegible] (٣) ويروى: كان
(٤) وفي رواية: [illegible] (٥) ويروى: الصباح (٦) ويروى: يجديكم
(٧) وفي رواية: شديد العير معتدل سدد

جَعلْتُ بني الهُجَيْمِ لهُ دوَارًا(١) اِذا يَمضي جَمَاعَتهمْ يعُودُ
اِذَا تقعُ الرِّماحُ بِجَانبَيهِ(٢) تَولَّى قَابِعًا فِيهِ(٣) صُدُودُ
فانْ يبْرأْ فلمْ انْفِثْ عَليْهِ وانْ يُفْقَدْ فَحقَّ لهُ الفُقُودُ
وهلْ(٤) يَدْرِي جُريَّةُ اَن نبْلِي يكونُ جَفِيرَهَا البَطلُ النَّجِيدُ
كانَّ رماحَهمْ اشْطانُ بئْرٍ لهَا في كلِّ مُدْلَجَةٍ خدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه: انكم اكثرتم ذكره والله لوددت اني لقيته خاليا حتى اعلمكم انه عبد. وكان عمارة جوادا كثير الابل منيعًا لماله مع جوده وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلا يعطيها اخوته ويقسمها فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر)

وسَيْفي صارمٌ قَبضتْ عليْهِ اَشاجعُ لا تَرَى فيهَا انْتِشَارَا
وسَيْفي كالعقيقة وهو كِمعي سلاحِي لَا افلَّ وَلَا فُطَارا
وكالورقِ الخِفافِ وذاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عن الشِّرْعِ ازْوِرارَا
ومُطرِدُ الكُعُوبِ احصُّ صَدْقُ تخالُ سنانهُ بالليْلِ نَارا
ستعْلمُ ايُّنا لِلموْتِ اَدنى اِذا دانَيْت بي الاَسلَ الحِرَارَا
ومَجْنوبٍ لهُ منهنَّ صَرْعٌ يَميلُ اذا عَدَلتَ به الشُّوارا
اَفلَّ عليْكَ ضَرًّا مِنْ قَريحٍ اِذَا اَصحَابهُ ذَمرُوهُ سارَا
وخيْلٍ قَدْ زحفْتُ(٥) لهَا بخيْلٍ عليْها الأُسْدُ تهْتصِرُ اهْتصَارا

وقال ايضا في قتل قرواش العبسي (من الوافر):

منْ يَكُ سَائِلًا عنِّي فَانِّي وَجِرْوةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعارُ

---

(١) تركت بني الهجيم لهم دوارٌ (٢) ويروى بجنبيه
(٣) ويروى: وبه (٤) ويروى: وما
(٥) ويروى: دلفتُ

مُقَربهُ الشِّـاء ولا رهـَا وراء الحى ىمنعها لمـارْ
لها بالصيف اصـرة وحلٌ ومب من كرئمها عرارُ
الَا ابلغ بـى العشراء عنّى علا يـه فقدْ دهب السرارُ
فتلتُ سراتكم وحسلتُ(١) اسكم حسلا مـال ما حسل الوبارْ
ولَم تتلكُمُ ... واكنْ علانيـه وقدْ سطع العـارْ
فلمْ ملك ححكم انْ تستموا ىى العشرا اد حد المحارُ

كـ ـب طلى اعرب على ى عبس ... حلوف و... فى ناحيـة ... على
فرس له ... وحده واسـ ... رهطا ... او اربعـة
و... ـه في ي ... حيلد ... ومع ... سلسا
كرهة وكى فى ... له ... لـ ل هم ... مال فى دات (من
الكامل)

طعن الدين فراقهم اتوقعْ وحرى ... الغرابُ(٢) الاسعُ
خَروُ(٣) الجناح كان لحى رسه حامٌ بالاخبـار هـ ...
فزجرْه الا ... ابدا و... ... ـع
إنّ الَّذينَ ... لى بعراقهم قد اسهروا ... اـ ـاه ... وجعوا
ومغـيره شعواء دات اشلـه ... المواس ... وسع
فوجرتُهَـا عن نسوه من عامر ... ـاس الـرو
وعرفتُ ان ... لا ... الاسـ
وصـ... لذلك خرّه ترسو اذا ... الحـاب ... علـلع

(١) وفى رواية وحـ... (٢) وبروى ...
(٣) وفى رو ... حرى

وقال ايضا وكان في ابل لهُ يرعاها ومعهُ عبد لهُ وفرس فأغارت عليهِ بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحهُ. وسار الى الفرس فرمى رجلا منهم من بجلة وطردوا ابلهُ فذهبوا بها وكان اصابها من بني سليم وكان عنترة حاسرًا (من الوافر) :

خُذُوا مَا اَسْأَرَتْ منهَا قِدَاحِي ... وَرِفْدُ ٱلضَّيْفِ وٱلْاَنسُ ٱلْجَمِيعُ

فلَوْ(١) لَاقَيْتِنِي وَعَلَيَّ درعي ... عَلِمْتَ علَى مَ تُحْتَمَلُ ٱلدُّرُوعُ

تركتُ جُبَيْلَة بنَ ابي عدِيٍّ ... يَبُلُّ ثِيَابهُ عَلَقٌ نَجِيعُ

وآخَرَ مِنْهمْ اَجْرَرْتُ رُمْحِي ... وفي ٱلْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان يأتوا بني تغلب. فمرّوا بحي من كلب على ماء يقال لهُ عراعر. فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم. فقاتلوهم فقُتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئا فلم يكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

اَلا هَلْ اَتَاهَـا اَنَّ يومَ عُراعِرٍ ... شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ ٱلنَّفسُ تَشْتَفِي

فَجِئْنَـا عَلَى عَمْيَاء ماجَمعُوا لَنَـا ... بِأَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ

تَمَارَوْا بنا اذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ ... عَلَى ظهرِ مَقْضِيٍّ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُحْصَفِ(٢)

وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِنَـا بُيُوتَهُمْ ... بِغَبْيَةِ موتٍ مُسْبِلِ ٱلْوَدْقِ مُزْعِفِ

فَظَلْنَـا نَكُرُّ ٱلْمَشْرَفِيَّـة فِيهِمِ ... وَخِرْصانَ لدْنِ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُثَقَّفِ

عُلالَتُنَا في يومِ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... بِأَسْيَافِنَا وَٱلْقَـرْحُ(٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ

ابينَـا فلا نُعطِي ٱلسَّوَاءَ عَـدُوَّنَا ... قِيَامًا بِأَعْضَادِ ٱلسَّرَاءِ ٱلْمُعَطَّفِ

بِكُلِّ هتُوفٍ عَجْسُهَـا رَضَوِيَّةٍ ... وَسَهْمٍ كَسَيْرِ ٱلْحِمْيَرِيِّ(٤) ٱلْمُؤَنَّفِ

---

(١) ويروى : فان
(٢) ويروى : مخصف
(٣) ويروى : والجراح
(٤) وفي رواية : السمهري

فَاِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قضاعة ثابتٌ فاِنَّ لنا بِرَحرَحان وَأَسْقُفِ
كَتَائِبَ شُهْبًا فوقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لواءٌ كظلِّ الطائرِ المُتصرِّفِ

وقال ايضاً لعمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم (من البسيط):

قَدْ اَوْعَدُونِي بِاَرْماحٍ مُعَلَّبَةٍ سُود لُقِطْنَ من الحَوْمانِ اخلاق
لَمْ يَسْلُبُوها وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثمنًا ايدي النعام فلا اسقاهم الساقي
عمرو بنُ اسودَ فا زبَّاءُ قارِبه ماء الكُلاب عليها الطين (١) مِعناقِ

وقال (من الكامل):

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حلّت جمعَها عندَ الحُرُوب بِاَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِحَيِّ قَيْس ام بِعُذْرة بعد ما رُفِعَ اللواءُ لها وبِئس المُلحَقُ
وَاسْأَلْ حُذَيْفَةَ حينَ ارَّشَ بيننا حربًا ذوائبُها بموتٍ تَخْفُقُ
فَلَتَعْلَمَنَّ (٢) اِذا التقتْ فُرْسانُنا بِلوى النُّخَيْرة (٣) ان ظنَّك اَحْمَقُ

وقال ايضا (من الكامل):

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فتى مُتَبَذِّلِ عاري الاشاجع شاحبٍ كالمُنْصُلِ
شَعِثِ المفارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حولًا ولَمْ يترجَّلِ
لا يَكْتَسي اِلا الحديدَ اِذا اكتسى وكذاك كُلُّ مُغاورٍ مُسْتَبْسِلِ
قَدْ طال ما لبِس الحديد فانما صدأ الحديد بجلده لم يُغْسَلِ
يا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرة باشرتُها بالنفس ما كادت لعمركِ تَنْجلي
فيها لوامعُ لَوْ شهدتِ زُهاءها لسلوتِ بعد تَخَضُّبٍ وتَكَحُّلِ
اِمّا تريني قَدْ نَحَلْتُ ومَنْ يكنْ غَرَضًا لاطرافِ الاسنّةِ يَنْحَلِ

---

(١) وفي رواية: الصي (٢) ويروى وبعد علمت (٣) وفي رواية. المريقب

فَلَرُبَّ ابلجَ مِثلِ بَعلِكِ بادِنٍ ضَخمٍ عَلى ظَهرِ الجَوادِ مُهبَّلِ
غادَرتُهُ مُتَعَفِّرا اوصالُهُ وَالقَومُ بينَ مُجرَّحٍ وَمُجدَّلِ
فيهِمْ اخو ثِقَةٍ يُضارِبُ نازِلًا بِالمَشرَفِيِّ وفارسٌ لم يَنزِلِ
ورِماحُنا تكِفُ النجيع صُدورُها وَسُيوفُنا تَخلِي الرِقابَ فتختلى
والهامُ تَندُرُ بالصعيد كأنَّما تلقِي السيوف بها رؤوس الحنظَلِ
وَلقدْ لقيتُ الموتَ يومَ لقيتُهُ مُتسربلًا والسيفُ لم يتسربلِ
فرأيتُنا ما بيننا من حاجزٍ الَّا المِجنُّ ونصلُ ابيض مفصل
ذكرٍ اشُقُّ بهِ الجماجمَ في الوغى وأقولُ لا تُقطع يمينُ الصيقلِ
ولرُبَّ مُشعلةٍ وزعتُ رِعالَها بمُقلّصٍ نَهدِ المَراكِلِ هيكلِ
سلِسِ المعذَّرِ لاحقٍ اقرابُهُ مُتقلّبٍ(١) عبثًا بفأسِ المِسحلِ
نَهدِ القطاةِ كأنها من صخرةٍ مَلساءَ يَغشاها المسيلُ بمَحفِلِ
وكأنَّ هاديَهُ اذا استقبلتَهُ جِذعٌ اذلّ وكان غيرَ مُذلّلِ
وكأنَّ مخرجَ روحهِ في(٢) وجههِ سرَبانِ كانا مولَجَينِ لجيألِ
وكأنّ مَتنيهِ اذا جرّدتَهُ ونزعتَ عنهُ الجُلَّ متنا ايّلِ
ولهُ حوافرُ موثقٌ تركيبُها صُمُّ النسورِ كأنها من جندلِ
ولهُ عسيبٌ ذو سبيبٍ سابغٌ مثلُ الرداءِ على الغنيِّ المُفضِلِ
سلِسُ العِنانِ الى القتالِ فعينُهُ قبلاءُ شاخصةٌ كعينِ الاحولِ
وكأنَّ مشيتَهُ اذا نهنهتَهُ بالنكلِ مِشيةُ شاربٍ مُستعجِلِ
فعلَيهِ اقتحِمُ الهياجَ تقحُّما فيها وانقضُّ انقضاضَ الاجدلِ

(١) ويروى متلعب (٢) وفي رواية من

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعدما كان قد ابلى واعترف به ابوه واعتقهُ فسابهُ رجل من بني عبس وذكر سواده وامهُ واخوته . فسبهُ عنترة وفخر عليه وقال : فيما قال لهُ : اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعفّ عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافصل الخطة الصماء . فقال لهُ الرجل : انا اشعر منك . قال : ستعلم ذلك . وقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمة قالها (من الكامل) :

هَلْ غادرَ ٱلشعراءُ مِنْ مُتردمِ (١) أمْ هَلْ عرفتَ ٱلدارَ بعدَ توهمِ
اعياكَ رَسْمُ ٱلدارِ لمْ يتكلمِ حتى تكلم كالاصمّ ٱلاعجمِ
ولقد حبستُ بها طويلاً ناقتي اشكو الى سفعٍ رواكد جُثَّمِ (٢)
يا دارَ عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي
دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طرفُها طوعِ العناق لذيذة ٱلمتبسمِ
فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها فدنٌ لاقضيَ حاجة ٱلمتلومِ
وتحلُّ عبلة بالجواء واهلنا بالحزن فالصمان فالمتثلمِ
حُيّيتَ مِن طللٍ تقادمَ عهدهُ اقوى واقفر بعد امّ الهيثمِ
شطّتْ مزارَ العاشقين(٣) فاصبحتْ عسراً عليّ طلابُكِ ابنة مخرمِ
عُلّقتُها عرضاً واقتلُ قومها زعماً وربِّ البيتِ(٤) ليس بمزعمِ
ولقد نزلتِ فلا تظني غيرهُ مني بمنزلة ٱلمحبّ ٱلمكرمِ
كيف ٱلمزارُ(٥) وقد تربعَ اهلها بعنيزتين واهلنا بالغيلمِ (٦)
ان كنتِ ازمعتِ ٱلفراقَ(٧) فانما زُمّتْ ركائبكم بليلٍ مظلمِ

---

(١) ويروى : متردم (٢) ويروى : تبرغو الى سفع ? ? وكد جثم
(٣) وفي رواية : حلت بارض الزائرين (٤) ويروى : زعماً لعمر ابيك
(٥) ويروى : المزار (٦) ويروى : باعيلم . ويروى ايضاً : بالدلم
(٧) ويروى : الرحيل

مَا رَاعَنِي اِلَّا حَمُولَةُ اهْلِهَا وَسطَ ٱلدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ ٱلْخِمْخِمِ (١)
فِيهَا ٱثْنَتَانِ وَارْبَعُونَ حَلُوبَةً (٢) سُودًا كَخَافِيَةِ ٱلْغُرَابِ ٱلاسْحَمِ
اِذْ تَسْتَبِيكَ بِاَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ ٱلْمَطْعَمِ (٣)
وكَانَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ رَشَاٍ مِنَ ٱلغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْاَمِ
وَكَاَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوارِضَهَا اِلَيْكَ مِنَ ٱلْفَمِ
اَوْ رَوْضَةً اُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ ٱلدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
اَوْ عَاتِقًا مِنْ اَذْرِعَاتَ مُعَتَّقًا مِمَّا تُعَتِّقُهُ مُلُوكُ ٱلْاَعْجَمِ
جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ (٤) فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ(٥) كَالدِّرْهَمِ
سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا ٱلْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
فَتَرَى ٱلذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ(٦) هزِجًا (٧) كَفِعْلِ ٱلشَّارِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ
غَرِدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ(٩) ٱلْمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنَادِ ٱلْاَجْذَمِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) وَاَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ اَدْهَمَ(١١) مُلْجَمِ
وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ ٱلشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ ٱلْمَحْزِمِ
هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ(١٢) ٱلشَّرَابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ ٱلسُّرَى زَيَّافَةٌ (١٣) تَقِصُ ٱلْاِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ (١٤)

(١) وُيروى: الحمحم (٢) ويُروى: حلبة
(٣) ويُروى: اذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ عذب المذاقة بعد نوم النوّم
(٤) ويُروى: جادت عليه كل بكرٍ ثرّة. وفي رواية اخرى: بكل بكرٍ حرة
(٥) ويُروى: قرارةٍ (٦) ويُروى: وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ
(٧) ويُروى غردًا (٨) ويُروى: هزجًا يحكّ
(٩) ويُروى: قدح (١٠) ويُروى: فراشها
(١١) ويُروى: احرد (١٢) ويُروى: بمحروم (١٣) ويُروى: موارةٌ
(١٤) وفي روايةٍ: تقص الاكام بذات خفٍّ ملثم ويُروى ايضا تطس الاكم بدوج خف

وَكَأَنَّمَا أَقِصُ الإِكَامَ عَشِيَّةً ... بِقَرِيبِ بَيْنِ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

يَأْوِي إِلَى حِزَقِ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ (١) ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ ... زَوجٌ عَلَى حَرَجٍ (٢) لَهُنَّ مُخَيَّمِ

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي العُشَيْرَةِ بَيْضَهُ ... كَالعَبْدِ ذِي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وَكَأَنَّمَا يَنْأَى (٣) بِجَانِبِ دَفِّهَا م الوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ ورعم (٤)

هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ ... غَضْبَى اتَّقَاهَا بِاليَدَيْنِ وَبِالفَمِ

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ (٥) كَأَنَّمَا ... بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَدًا ... حَشَّ القِيَانُ (٦) بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧) ... زَيَّافَةٍ مِثْلَ الفَنِيقِ المُقْرَمِ (٨)

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي القِنَاعَ فَإِنَّنِي ... طَبٌّ بِأَخْذِ الفَارِسِ المُسْتَلْئِمِ (٩)

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي ... سَمْحٌ (١٠) مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ ... مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعْدَ مَا ... رَكَدَ الهَوَاجِرُ بِالمَشُوفِ المُعْلَمِ

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُفَدَّمِ

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها: تأوي له حزق النعام ... وتأوي له قلص النعام وتأوي له قلص النعام ... وتري له حزق ... النعام كما

(٢) وفي رواية: حرج على نعش ... ويروى ... حرج على نعش

(٣) ويروى: وكأنما تنأى

(٤) وفي رواية: وحشي من هزج العشي مؤوم (٥) [illegible]

(٦) ويروى: الوقود (٧) [illegible]

(٨) ويروى: المكدم (٩) ويروى: المستلئم (١٠) [illegible]

فَإِذَا شَرِبْتُ(١) فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ ... مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا(٢) أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى ... وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَحَلِيلِ(٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ... تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ ٱلْأَعْلَمِ
عَجِلَتْ(٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ ... وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ ٱلْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضا في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيّ وكان بين جديلة وبين بني شيبان حلف. فاستمدت بنو شيبان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذ قتالا شديدًا واصاب دماء وجراحة ولم يصب نعما فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ ... صُبُرٍ عَلَى ٱلتَّكْرَارِ وَٱلْكَلْمِ
يَمْشُونَ وَٱلْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ ... يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ ٱلْفَحْمِ(٥)
كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ ... حُرٍّ أَغَرَّ كَغُرَّةِ ٱلرِّئْمِ
لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ ... سُودِ ٱلْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ ٱلْبِرَمِ
كُنَّا إِذَا نَفَرَ(٦) ٱلْمَطِيُّ بِنَا ... وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي ٱلرَّضْمِ(٧)
نُمْدِي فَنَطْعَنُ فِي أُنُوفِهِمِ ... نَخْتَارُ بَيْنَ ٱلْقَتْلِ وَٱلْغُنْمِ
إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيَّ إِذَا ... غَدَرَ ٱلْحَلِيفُ نَمُورُ بِٱلْخَطْمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ ... بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ كَطُرَّةِ ٱلْفَدْمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوما انهزمت فيه بنو عبس فثبت من بين الناس. فمنع الناس حتى تراجعوا

---

(١) ويُروى واذا انتشيت (٢) ويروى . ولا
(٣) وَيروى وحليل (٤) ويروى . سبقت
(٥) ويروى : اسحم (٦) ويروى . حرّ
(٧) ويروى : أضم

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في جرتهم. فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري وتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل يتردون امسا واقفا حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال له الهباءة فنزل يغتسل هو واخ له يقال له حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما. فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

نَأَتْكَ رَقَاشِ الَّا عَنْ لَمَامِ ... وَأَمسى حَبْلُهـا خلق الرِّمام

وَما ذِكْرِي رَقَاشِ إِذَا ٱسْتَقَرَّتْ ... لدى الطَّرْفاء عند ٱبْنيْ شمام

ومَسكِنُ اهلهـا منْ بطنِ جِزعٍ ... تبيضُ بهِ مصاييفُ الحَمام

وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأُرَيْنِبَاتٍ ... على أَقْتاد عُوجٍ كالسِّمامِ

فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا اراهَـا ... تَحُلُّ شواحطًا جُنحَ الظلامِ

وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْها(١) ... لِمَا مَنَّتكَ تغريرا قَطامِ

وَمُرْقِصَةٍ رددتُّ(٢) ٱلْخَيْلَ عنها ... وقدْ همّتْ بالقاء ٱلزِّمـامِ

فَقُلْتُ لها اقْصِرِي مِنْهُ وسيرِي ... وقدْ قُرِعَ ٱلْجرائزُ بِٱلْخِدامِ

أَكُرُّ عليهم مُهْرِي كَلِيما ... قَلائِدهُ سبائبُ كالقِرامِ

كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مِرْفَقَيْـهِ ... تَوارثَهـا منازيعُ السِّهامِ

تَقَحَّمَ وهو مُضْطَمِرٌ مُغِيرٌ(٣) ... يقارِعُه على فَأْسِ ٱللِّجامِ

يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خيرِ عبسٍ ... ابوهُ وأُمُّهُ مِنْ آلِ حامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولّى قتله بنو بدر (من الطويل) :

لِلّهِ عَيْنا مَنْ رَأَى مِثْلَ(٤) مالكٍ ... عَقِـيرةَ قَوْمٍ إِنْ جرَى فَرَسانِ

---

(١) وفي رواية: فصدقها (٢) ويروى: رفعت

(٣) ويروى: مصر (٤) وفي رواية: قبل

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِبَا نصْفَ غَلْوَةٍ (١) وليتهما لَمْ يُرْسَلا (٢) لِرِهَانِ

ولَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وأخطاهما قيسٌ فلا يُرِيانِ

لقدْ جَلَبَا حَيْنًا وحَرْبًا عظيمةً يُبِيدُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)

وكان فتى ٱلهيجاء يحمي ذمارها (٤) وَيَضرِبُ عند ٱلكرِّ (٥) كُلَّ بَنَانِ

وقال (من الوافر) :

ومكروبٍ كشفتُ ٱلكَرْبَ عنهُ بطعنةِ (٦) فيصلٍ لمّا دَعَاني

دَعاني دعوةً والخيلُ تَرْدي فما ادري اباسمي ام كناني

فلمْ امسكْ بسمعي اذْ دَعَاني ولكنْ قدْ ابان لهُ اساني

فكان اجابتي اياهُ انّي عطفتُ عليه خوّارَ العنانِ

باسمرَ منْ رِماحِ ٱلخطِّ لَدْنٍ وابيضَ صارمٍ ذكرٍ يمانِ

وقِرْنٍ قدْ تَركتُ لدى مَكَرٍّ عليهِ سبائبٌ كالأُرْجُوانِ

تَركتُ ٱلطيرَ عاكفةً عليهِ كما تَرْدي الى ٱلعُرُسِ ٱلبواني

ويَمنعهنّ (٧) انْ يأْكلْن منهُ حَياةُ يدٍ ورِجْلٍ تَرْكُضانِ

فما اوهى مراسُ الحربِ رُكني ولكِنْ مَا تقادمَ مِن زماني

وَقَدْ عَلِمَتْ بَنو عبسٍ بأنّي اهشُّ اِذَا دُعيتُ الى ٱلطعانِ

وأنَّ ٱلموتَ طوعُ يدي اِذا مَا وَصلْتُ بَنانَهَا بٱلهندواني

وَنِعْمَ فوارسُ ٱلهيجاء قومي اِذا عَلِقُوا ٱلأعنّةَ بٱلبَنانِ

(١) ويُروى: فليتهما لم يشربا قطّ شربة (٢) ويُروى: يبعثا وفي رواية: يجمعا

(٣) ويُروى: لقد جلبا جلبًا لمصرع مالك وكان كريمًا ماجدًا لهجان

(٤) ويروى: وكان لدى الهيجاء يحمي نساءها (٥) ويروى: الكرب

(٦) ويُروى: بضربة (٧) وفي رواية: وتمنعهنّ

هُمْ قتلوا لَقيطًا وابْنَ حُجْر وأرْدوا حاجبًا وابنيْ أبانِ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فنطلقوا في بني سعد من زيد مناة بن تميم فحالفوهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام. فرغبت بنو سعد فيها فهمّوا ان يغدروا فيهم فبلغ ذلك قيس بن زهير فطلب. وكان رجلا فطنا فاتاه الخبر. فانتظرهم حتى اذا كان الليل سجر في الشجر نيرانا وعلق عليها الاداوى وفيها الماء يسمع خريرها وامر الناس فاحتملوا فنسلوا من تحت بياتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتا ويرون نارا. فلما صبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق. وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد. وكان قتالهم يوما مطردا الى الليل. وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

الا قاتل اللهُ الطُّلول البواليا وقاتل ذكراكَ السّنين الخواليا

وقولكَ للشيء الذي لا تنالُهُ اذا ما هو احلولى الا ليت ذا ليا

ونحن منعنا بالفروق نساءَنا نطرّف عنها مُشعلات (١) غواشيا

حلفنا لهم والخيلُ تردي بنا معًا نُزايلكم حتى تهزّوا العواليا (٢)

عواليَ زُرقًا مِنْ رماحِ رُدينية هريرَ الكلاب يتّقين الافاعيا

تفاديتمُ استاهَ نيبٍ تجمّعتْ على رمّة من العظام تفاديا

الَمْ تعلموا انّ الاسنّة احرزتْ بقيّتنا لو انّ للدهر باقيا

ابينا ابينا ان تضبّ لثاتكمْ على مُرشقات كالظباء عواطيا

وقلتُ لِمَنْ قد احضر (٣) الموتَ نفسهُ الا مَنْ لأمرٍ حازمٍ قد بدا ليا

وقلتُ لهم رُدّوا المغيرة عن هوى سوابقها واقبلوها النواصيا

(١) ويروى : مسبلات (٢) وفي رواية :

حسبناكم والخيل تردي حوربها تدوس بكم حتى تحوروا الموا ليا

(٣) ويروى : خطر

فما وجدونا بالفروق اشابة ولا كشفًا ولا دعينا مواليا

واِنّا نقودُ الخيل حتَّى رؤوسها رؤوس نساء لا يجدن فواليا

تعالَوْا الى ما تعلمون فانني ارى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا

هذا وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح الحماسة للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيره من الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنترة لم تدخل في ما رواه الاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمفضل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحًا كان أو مصنوعًا. فمن ذلك قوله وكانت العرب كثيرًا ما تعيره بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر):

لئن اكُ اسودًا فالمسك لوني وما لسواد جلدي من دواء

ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الارض من جوّ السماء

وقال (من الرجز):

حَظُّ بني نبهان منها الاخيب(١) كانما آثارها بالجبجب(٢)

آثارُ ظلمانٍ بقاعٍ مُخرِبُ(٣)

وله (من الكامل):

وكانَ مُهري ظلّ مُنغمسًا بِهِ بين الشقيق وبين مغرة جابا

وقال (من الكامل):

ما زلتُ ارميهم بغرّةِ مُهرتي ولِبانِ لا وجلٍ ولا هيّاب

وقال (من الوافر):

فيخفق تارة ويفيد اخرى ويفجع ذا الضغائن بالاريب

---

(١) ويروى: الاخبث (٢) ويروى: بالمتخبث (٣) ويروى: محدث

وقال (من الطويل):

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ اكَرْتُ حدَّهَا   بفتيانِ صِدْقٍ وَٱلنَّواقيسُ تُضْرَبُ

سُلافٌ كانَ ٱلزَّعفرانَ وعندما   تُصَفَّقُ في ناجُودهَا حينَ تُقْطَبُ

لها أَرَجٌ في ٱلبيتِ غالٍ كانَّما   أَلَمَّ بنَا مِنْ نحوِ دارينَ اركُبُ

وقال (من الكامل).

هٰذا لَعمرُكُمُ ٱلصَّغارُ بعينهِ   لَا أُمَّ لِي إنْ كَانَ ذاكَ وَلَا ابُ

وكان قد جرح جواد من الحيّ نجدة صديق له من بني مازن يقال له حفص بن عَوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكّر ارض الشربة والعلم السعدي حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فقال (من المتقارب)

أُرَى هٰذه رِيحُ ارضِ ٱلشَّرَبَهْ   امِ ٱلمِسْكُ هَبَّ مع ٱلرِّيحِ هَبَّهْ

ومِنْ دارِ عبلةَ نارٌ بدتْ   امِ البرقُ سُلَّ من ٱلغيمِ عضبَهْ

اعبلةُ قدْ زادَ شوقي وما   ارى ٱلدهرَ يُدني الىَّ ٱلاحبهْ

وكَمْ جهدِ نائبةٍ قدْ لقيتُ م لاجلكِ يا بنتَ عمّي ونكبهْ

فلوْ انَّ عينَكِ يومَ ٱللقاءِ   ترى موقفي زِدتِّ لي في ٱلمحبهْ

يفيضُ سناني دماءَ ٱلنحورِ   وقِرني يشكُّ مع ٱلدرعِ قلبَهْ

وافرحُ بٱلسيفِ تحتَ ٱلغبارِ   اذا ما ضربتُ به الفَ ضربهْ

وتشهدُ لي ٱلخيلُ يومَ ٱلطعانِ   باني افرّقها الفَ سُرْبهْ

وانْ كانَ جلدي يُرى اسودا   فلي في ٱلمكارمِ عزٌّ ورُتبهْ

ولو صَلَّتِ ٱلعُرْبُ يومَ ٱلوغى   لابطالها كنتُ للعُربِ كعبهْ

ولو انَّ للموتِ شخصًا يُرى   لروَّعتُهُ ولاكثرتُ رُعبهْ

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعديّ وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يُبعِدُ الدَّهرُ مَنْ أرجو أقارِبُهُ عَنّي وَيَبعثُ شَيطاناً أحارِبُهُ
فيا لهُ مِنْ زَمانٍ كلَّما انصرَفتْ صُروفُهُ فتكَتْ فينا عَواقِبُهُ
دَهرٌ يرى الغدرَ مِنْ إحدى طبائعِهِ فكيفَ يَهنا بهِ حُرٌّ يُصاحِبُهُ
جرَّبتُهُ وأنا غِرٌّ فهذّبني مِنْ بعدِ ما شيّبتْ راسي تجارِبُهُ
وكيفَ أخشى مِنَ الأيامِ نائبةً والدهرُ أهونُ ما عندي نوائبُهُ
كَمْ ليلةٍ سِرتُ في البيداءِ مُنفرِداً واللَّيلُ للغربِ قدْ مالتْ كواكبُهُ
سَيفي أنيسي ورُمحي كلَّما نَهَمتْ أُسدُ الدِّحالِ إليها مالَ جانبُهُ
وكَمْ غَديرٍ مَزجتُ الماءَ فيهِ دماً عندَ الصباحِ وراحَ الوحشُ طالبُهُ
يا طامِعاً في هلاكي عُدْ بلا طمَعٍ ولا تَرِدْ كأسَ حتفٍ أنتَ شارِبُهُ

وقال يذم النعمان ملك العرب ويفتخر نفسه (من الطويل)

لا يحمِلُ الحقدَ مَنْ تعلو بهِ الرُّتبُ ولا ينالُ العُلا مَنْ طبعُهُ الغضبُ
للهِ درُّ بني عبسٍ لقدْ نسلُوا منَ الأكارمِ ما قدْ تنسلُ العربُ
قدْ كنتُ فيما مضى أرعى جِمالَهُمُ واليومَ أحمي حِماهُمْ كلَّما نُكِبوا
لئنْ يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ يومَ النِّزالِ إذا ما فاتني النَّسبُ
إنْ كنتَ تعلمُ يا نُعمانُ أنَّ يدي قصيرةٌ عنكَ فالأيامُ تنقلبُ
إنَّ الأفاعيَ وإنْ لانتْ ملامسُها عندَ التقلُّبِ في أنيابِها العطبُ
اليومَ تعلمُ يا نُعمانُ أيُّ فتى يلقى أخاكَ الذي قدْ غرَّهُ العُصَبُ
فتى يخوضُ غُبارَ الحربِ مبتسِماً وينثني وسِنانُ الرُّمحِ مُختضِبُ

إنْ سَلَّ صارِمَهُ سالَتْ مَضارِبُهُ ... وَأَشرقَ الجوُّ وَانشقَّتْ لهُ الحُجُبُ

وَالخيلُ تشهدُ لي اني اكفكفها ... والطعنُ مثلَ شرارِ النار يلتهبُ

إذا التقيتُ الأعاديَ يومَ معركةٍ ... تركتُ جمعهمُ المغرورَ ينتهبُ

لي النفوسُ وللطيرِ اللحومُ وللو ... حشِ العظامُ والخيّالةِ السلبُ

لا أبعدَ اللهُ عن عيني غطارفةً ... إنساً إذا نزلوا جِنّاً اذا ركبوا

أُسودُ غابٍ ولكن لا نيوبَ لهم ... إلّا الأسنّةُ والهنديّةُ القُضُبُ

تعدو بهم أعوجيّاتٌ مضمّرةٌ ... مثلَ السراحينِ في أعناقها القَبَبُ

ما زلتُ ألقى صدورَ الخيلِ مندفقاً ... بالطعنِ حتى يضجَّ السرجُ واللببُ

فالعُميُ لو كان في أجفانهم نظروا ... والخُرسُ لو كان في أفواههم خطبوا

والنقعُ يومَ طرادِ الخيلِ يشهدُ لي ... والضربُ والطعنُ والأقلامُ والكتبُ

وقال يتهدد عمارة والربيع ابني زياد العبسيين معرضاً بذكر قومهما (من الطويل)

أغيرُ العُلا مني القِلى والتجنّبُ ... ولولا العلا ما كنتُ في العيش أرغبُ

ملكتُ بسيفي فرصةً ما استفادها ... من الدهر مفتولُ الذراعين أغلبُ

لئن تكُ كفّي ما تطاوعُ باعها ... فلي في وراء الكفِّ قلبٌ مذرّبُ

وللحِلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ... ولكنّ أوقاتي الى الحلم أقربُ

أصولُ على أبناءِ جنسي وأرتقي ... وبي ...م في الناس ألوانٌ وأغربُ

وأعلمُ أنّ الجودَ في الناسِ شيمةٌ ... تقومُ بها الأحرارُ والطبعُ يغلبُ

فيا ابنَ زيادٍ لا ترُمْ لي عداوةً ... فإنّ الليالي في الورى تتقلّبُ

ويا لزيادٍ انزعوا الظلمَ منكمُ ... فلا الماءُ مورودٌ ولا العيشُ طيّبُ

لقد كنتمُ في آلِ عبسٍ كواكباً ... إذا غابَ منها كوكبٌ لاحَ كوكبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جِهَارًا كَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تُنْكَبُ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ

يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ ٱلرُّمْحِ يَلْمَعُ كَٱلشِّهَابِ

قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرًّا وَأَلْفًا فِي ٱلشِّعَابِ وَفِي ٱلْهِضَابِ

وكانت عبلة قد اسمعته يوما كلاما يكرهه فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من الطويل):

سَلَا ٱلْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ

صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَٱنْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ ٱلَّذِي يَهْوَى ٱلْعُلَا يَتَقَلَّبُ

إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ

عُبَيْلَةُ أَيَّامُ ٱلْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى ٱلْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا ٱلْقَلْبُ فِي نَارِ ٱلْغَرَامِ يُعَذَّبُ

وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ

هَجَرْتُكِ فَٱمْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي مِنَ ٱلنَّاسِ غَيْرِي فَٱللَّبِيبُ يُجَرِّبُ

لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ ٱلدِّيَارِ وَيَنْدُبُ

وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي ٱلْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنًا وَٱلْغُبَارُ مُطَنَّبُ

نَدِيمِي رَعَاكَ ٱللهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ ٱلْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ

وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ ٱلْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ ٱلشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال ايضا (من الطويل)

أحِنُّ إلى ضربِ السيوفِ القواضبِ ... وأصبو الى طعنِ الرماحِ اللواعبِ

وأشتاقُ كاساتِ المنونِ إذا صفتْ ... ودارتْ على رأسي سهامُ المصائبِ

ويُطربُني والخيلُ تعثرُ بالقنا ... حُداةُ المنايا وارتهاجُ المواكبِ

وضربٌ وطعنٌ تحتَ ظلِّ عجاجةٍ ... كجنحِ الدجى مِنْ وقعِ أيدي السلاهبِ

تطيرُ رؤوسُ القومِ تحتَ ظلامِها ... وتنقضُّ فيها كالنجومِ الثواقبِ

وتلمعُ فيها البيضُ مِنْ كلِّ جانبٍ ... كلمعِ بروقٍ في ظلامِ الغياهبِ

لعمرُكَ إنَّ المجدَ والفخرَ والعلا ... ونيلَ الأماني وارتفاعَ المراتبِ

لِمَنْ يلتقي أبطالَها وسراتَها ... بقلبٍ صبورٍ عند وقعِ المضاربِ

ويبني بحدِّ السيفِ مجداً مشيداً ... على فلكِ العلياءِ فوقَ الكواكبِ

ومن لم يُروِّ رمحَهُ مِنْ دمِ العدا ... إذا اشتبكتْ سُمْرُ القنا بالقواضبِ

ويُعطي القنا الخطِّي في الحربِ حقَّهُ ... ويبري بحدِّ السيفِ عَرْضَ المناكبِ

يعيشُ كما عاشَ الذليلُ بغصَّةٍ ... وإنْ ماتَ لا تجري دموعُ النوادبِ

فضائلُ عزمٍ لا تُباعُ لضارعٍ ... وأسرارُ حزمٍ لا تُذاعُ لعائبِ

برزتُ بها دهراً على كلِّ حادثٍ ... ولا كحلَ إلا مِنْ غبارِ الكتائبِ

إذا كذبَ البرقُ اللموعُ لشائمٍ ... فبرقُ حسامي صادقٌ غيرُ كاذبِ

وقال يتوعد بني زبيد (من ...)

إذا قنعَ الفتى بذميمِ عيشٍ ... وكانَ وراءَ سجفٍ كالبناتِ

ولم يهجمْ على أُسْدِ المنايا ... ولمْ يطعنْ صدورَ الصافناتِ

ولمْ يقرِ الضيوفَ إذا أتوهُ ... ولمْ يروِ السيوفَ من الكماةِ

وَلَمْ يَبْلُغ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ مَجْدا ... وَلَمْ يَكُ صَابِرا فِي ٱلنَّائِبَاتِ

فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ ... أَلَا فَٱقْصِرْنَ نَدْبَ ٱلنَّادِبَاتِ

وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ ... شُجَاعًا فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلثَّائِرَاتِ

دَعُونِي فِي ٱلْقِتَالِ أَمُتْ عَزِيزا ... فَمَوْتُ ٱلْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي

لَعَمْرِي مَا ٱلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ ... وَلَا يُدْعَى ٱلْغَنِيُّ مِنَ ٱلسَّرَاةِ

سَتَذْكُرُنِي ٱلْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ ... عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ

فَذَاكَ ٱلذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى ... مَدَى ٱلْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ

وَإِنِّي ٱلْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي ... وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسَ عَلَى ٱلْعُدَاةِ

وَآخُذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ ... تَخِرُّ لَهَا مُتُونُ ٱلرَّاسِيَاتِ

وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي ... عَلَيْهِمْ بِٱلتَّفَرُّقِ وَٱلشَّتَاتِ

وكان قد خرج من قومه غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زماناً. فغارت هوازن وجُشم على ديار عبس. وكان على هوازن يومئذٍ دريد بن الصمة. فأرسل قيس بن زهير وكان سيد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع. ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت اليه جماعة من نساء القبيلة من جملتهن لحيمة ابنة قيس. فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض معهن لمقاومة العدو. لئلا تطمع العشيرة وتشتت شملها. فحمس ونهض من وقته طالباً ديار قومه وقال في ذلك (من الوافر).

سَكَتُّ فَغَرَّ أَعْدَائِي ٱلسُّكُوتُ ... وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ

وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ ... أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رُبِيتُ

وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ ٱلْأَعَادِي ... وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ

بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ ٱلْمَنَايَا ... وَرُمْحٍ صَدْرُهُ ٱلْحَتْفُ ٱلْمُمِيتُ

خُلِقْتُ مِنَ ٱلْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا ... وَقَدْ بَلِيَ ٱلْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وإني قد شربت دم الأعادي · بأقحاف الرؤوس وما رويت
وفي الحرب العوان ولدت طفلا · ومن لبن المعامع قد سقيت
فما للرمح في جسمي نصيب · ولا للسيف في أعضاي قوت
ولي بيت علا فلك الثريا · تخر لعظم هيبته البيوت

وقال عند خروجه الى قتال العجم (من الطويل)

أشاقك من عبل الخيال المبهج · فقلبك فيه لاعج يتوهج
فقدت التي بانت فبت معذبا · وتلك احتواها عنك للبين هودج
كأن فؤادي يوم قمت مودعا · عبيلة مني هارب يتفجج
خليلي ما أنساكما بل فداكما · أبي وأبوها أين أين المعرج
ألما بماء الدحرضين فكلما · ديار التي في حبها بت ألهج
ديار لذات الخدر عبلة أصبحت · بها الأربع الهوج العواصف ترهج
ألا هل ترى إن شط عني مزارها · وأزعجها عن أهلها الآن مزعج
فهل تبلغني دارها شدنية · هملعة بين القفار تهملج
عبيلة هذا در نظم نظمته · وأنت له سلك وحسن ومنهج
وقد سرت يا بنت الكرام مبادرا · وتحتي مهري من الأبل أهوج
بأرض تردى الماء من هضباتها · فأصبح فيها نبتها يتوهج
وأورق فيها الآس والضال والغضا · ونبق ونسرين وورد وعوسج
لئن أضحت الأطلال منها خواليا · كأن لم يكن فيها من العيش مبهج
فيا طالما مازحت فيها عبيلة · ومازحني فيها الغزال المغنج
أغن مليح الدل أحور أكحل · أزج نقي الخد أبلج أدعج

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ وَثَغْرٌ كَزَهْرِ ٱلْأُقْحُوانِ مُفَلَّجِ
واخوانِ صدقٍ صادِقينَ صَحِبْتُهُمْ على غارة من مثلها ٱلخيلُ تَسرجُ
يطوفُ عليهم خندريسٌ مُدامَةٌ ترى حَبَبًا مِن فوقِها حِينَ تُمزَجُ
ألَا إنها نِعمَ ٱلدَّوَاءُ لشارِبٍ ألا فٱسقنيهَا قبلَمَا أنتَ تخرُجُ
فنُضحي سُكارى وٱلمُدامُ مُصَفَّفٌ يُدارُ علينا وٱلطعامُ ٱلمُطَهَّجُ
كأنّ دماءَ ٱلفُرسِ حِينَ تحادرتْ خلوقُ ٱلعذارى أو قَبَاءٌ مُدَبَّجُ
فوَيلٌ لكِسرى انْ حللتُ بأرضه ووَيلٌ لجيش ٱلفُرسِ حينَ أعَجعِجُ
وأحمِلُ فيهم حملةً عنترية أرُدُّ بها ٱلأبطالَ في ٱلقَفرِ تَنثَجُ
وأصدِمُ كبشَ ٱلقومِ ثُمَّ أُذيقُهُ مَرارةَ كأسِ ٱلموتِ صَبرًا يُمَجَّجُ
وآخُذُ ثارَ ٱلندبِ سيّدِ قومِهِ وأُضرِمُها في ٱلحَربِ نارًا تَوَجَّجُ
وإنّي لحَمّالٌ لكلِّ مُلِمَّةٍ تَخِرُّ لها شُمُّ ٱلجبالِ وتُزعَجُ
وإنّي لأحمي ٱلجارَ من كلِّ ذلّةٍ وأفرَحُ بٱلضيفِ ٱلمُقيمِ وأبهَجُ
وأحمي حِمى قومي على طولِ مُدّتي إلى أن يَرَوني في ٱللفائفِ أُدرَجُ
فدونكُمُ يا آلَ عبسٍ قصيدةً يلوحُ لها ضَوءٌ من ٱلصُّبحِ أبلَجُ
ألا إنها خيرُ ٱلقصائدِ كلِّها يُفصَّلُ منها كلُّ ثوبٍ ويُنسَجُ

وقال ايضا (من الكامل)

وَٱلخَيلُ تَعلَمُ حِينَ تَضبَحُ في حِياضِ ٱلمَوتِ ضَبحَا

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل)

أعاتِبُ دهرًا لا يَلينُ لِناصِحِ وأُخفي ٱلجوى في ٱلقَلبِ وٱلدمعُ فاضِحي
وقومي مع ٱلأيامِ عونٌ على دمي وقد طلبوني بٱلقَنا وٱلصفائحِ

وَقَدْ اَبعَدُوني عَنْ حَبيبٍ اُحِبُّـهُ   فَاَصْبَحْتُ في قَفْرٍ عَنِ ٱلْاِنْسِ نَازِحِ

وَقَدْ هانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عزيزةٍ   ولوْ فَارَقَتْني ما بَكَتْها جَوارِحِي

وَاَيْسَرُ مِنْ كَفِّي اذَا ما مَدَدْتُهَـا   لِنَيْـلِ عَطاءٍ مَدُّ عُنْقي لِذَابِحِ

فيا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حيَـاتي مذمَّـةً   وَلَا مَوْتِي بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ ٱلنَّوائِحِ

وَلٰكِنْ قَتِيلًا يَدْرُجُ الطَيرُ حوْلَهُ   وَتَشْرَبُ غِرْبانُ الفَلا مِنْ جوانِحِي

ولهُ (من البسيط):

اجُودُ بِٱلنفسِ اِنْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا   وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ اقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

ولهُ (من الطويل):

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حيَـاتِهِ   اذَا لَمْ يَثِبْ لِلْأَمْرِ (١) اِلَّا بِقَائِدِ

فعالِجْ جَسِيمَاتِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ   هَبِيتَ ٱلْفُؤَادِ هَمُّهُ لِلْسَّوائِدِ (٢)

اذَا ٱلرِّيحُ جاءَتْ بِٱلْجِهَـامِ تَشُلُّهُ   هَذالِيلُهُ مِثْلَ ٱلْقِلَاصِ ٱلطَّرائِدِ

وَاَعْقَبَ نَوْءُ ٱلْمُدْبِرِينَ (٣) بِغَـبْرَةٍ   وَقَطْرٍ قَلِيـلِ ٱلمَاءِ بِٱلْلَّيـلِ بَارِدِ

كَفَى حاجةَ ٱلْاَضيافِ حتى يُرِيحَها   على ٱلْحَيِّ منَّا كُلُّ اَرْوَعَ ماجِدِ

تَرَاهُ بِتَفْـرِيجِ ٱلْأُمُورِ وَلَفِّهَـا   لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زاهِدِ

وَلَيْسَ اَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) يَخَافُهُ   وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ اِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ

اذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلَاتِ اَجَابَهُ   عِظَامُ ٱللُّهَى مِنَّا طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك فخطبوا جماعة من سادات عبس. وكان مالك وولده عمرو يحبان عمارة ويرغبان في مصاهرته، فلما سمعه فاجابه الى ذلك عنه، وكانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك (من الوافر).

(١) ويروى: اذا لم يبق ...   (٢) ويروى: فكلف القوم ...

(٣) ويروى: مرمرين   (٤) ويروى: تمي ...

اذا جحدَ ٱلجميل بنو قُرادِ وجازى بٱلقبيحِ بنو زِياد
فهم ساداتُ عبسٍ اين حلّوا كما زعموا وفرسانُ ٱلبلادِ
ولا عيبٌ عليّ ولا مَلامٌ اذا اصلحتُ حالي بالفسادِ
فانَّ ٱلنارَ تضرمُ في جمادٍ اذا ما ٱلصخرُ كرَّ على ٱلزنادِ
ويُرجى ٱلوصلُ بعدَ ٱلهجرِ حينًا كما يُرجى ٱلدنوُّ من ٱلبعادِ
حلمتُ فما عرفتم حقَّ حلمي ولا ذكرتْ عشيرتكم ودادي
سأجهلُ بعد هذا ٱلحلمِ حتى أريقَ دمَ ٱلحواضرِ وٱلبوادي
ويشكو ٱلسيفُ من كفّي ملالًا ويسأمُ عاتقي حملَ ٱلنجادِ
وقد شاهدتمُ في يومِ طيٍّ فعالي بِٱلمهنّدةِ ٱلحدادِ
رددتُ ٱلخيلَ خاليةً حيارى وسقتُ جيادها وٱلسيفُ حادِ
ولو انَّ ٱلسنانَ لهُ لسانٌ حكى كم شكَّ درعًا بٱلفؤادِ
وكم داعٍ دعا في ٱلحربِ بٱسمي وناداني فخضتُ حشى ٱلمنادي
لقد عاديتَ يا ابنَ ٱلعمّ ليثًا شجاعًا لا يملُّ من ٱلطرادِ
يردُّ جوابهُ قولًا وفعلًا ببيضِ ٱلهندِ وٱلسمرِ ٱلصعادِ
فكن يا عمرُو منهُ على حذارٍ ولا تملا جفونك بٱلرقادِ
ولولا سيّدٌ فينا مطاعٌ عظيمُ ٱلقدرِ مرتفعُ ٱلعمادِ
أقمتُ ٱلحقَّ في ٱلهنديّ رغمًا واظهرتُ ٱلضلالَ من ٱلرشادِ

وقال عند خروجهِ الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة (من المتقارب):

ارضُ ٱلشربّةِ شعبٌ ووادي رحلتُ وأهلها في فؤادي
يحلّون فيهِ وفي ناظري وإن ابعدوا في محلّ ٱلسوادِ

اذا خفق البرق من حيهم ارقت وبت حليف السهاد
اذا قام سوق لبيع النفوس ونادى واعلن فيها المنادي
واقبلت الخيل تحت الغبار بوقع الرماح وضرب الحداد
هنالك اشده فرسانها فترجع مخذولة كالعماد
وارجع والنوق موقورة تسير الهوينا وشيبوب حاد
وتسهر لي اعين الحاسدين وترقد اعين اهل الوداد

وقال في اغارته على بني زبيد (من الوافر) .

الا من مبلغ اهل الجحود مقال فتى وفى بالعهود
ساخرج للبراز خلي بال بقلب قد من زبر الحديد
واطعن بالقنا حتى يراني عدوي كالسرابة من بعيد
اذا ما الحرب دارت لي رحاها وطاب الموت للرجل الشديد
ترى بيضا تشعشع في لظاها قد التصقت باجساد الزنود
فاقحمها وابطن مع رجال كأن قلوبها حجر الصعيد
وخيل عودت خوض المنايا تشيب مفرق الطفل الوليد
ساحمل بالاسود على اسود واخضب ساعدي بدم الاسود
تملكه عليها تاج عز وقوم من بني عبس شهود
فاما القاتلون هزبر قوم فذلك الفخر لا شرف الجدود
واما القاتلون قتيل طعن فذلك مصرع البطل الجليد

وقال في غارته على بني كندة وخثعم (من الوافر) :

صحا من بعد سكرته فؤادي وعاود مقلتي طيب الرقاد

وَاَصْبَحَ مَنْ يُعانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ ٱلْهَمِّ لَا يَفْدِيهِ فَادِ
يَرى فِي نَوْمِهِ فتكاتِ سَيْفِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ اِلَى ٱلْوِسَادِ
اَلَا يا عَبْلَ قَدْ عايَنْتِ فِعْلِي وَبانَ لَكِ ٱلضَّلَالُ مِنَ ٱلرَّشَادِ
وانْ اَبصَرْتِ مِثْلِي فَٱهْجُرِينِي وَلَا يَلْحَقْكِ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَاِلَّا فَٱذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي اِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكِ فِي بِعَادِي
طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوِي دَوِيَّ ٱلرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ ٱلْجِيَادِ
وَبَدَّدْتُ ٱلفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا بِطَعْنٍ مِثْلِ اَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ
وَخَثْعَمُ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحًا بُكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِي
غَدَوْا لَمَّا رَاَوْا مِنْ حَدِّ سَيْفِي نَذِيرَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْاَرْوَاحِ حَادِ
وَعُدْنَا بِٱلنِّهَابِ وَبِٱلسَّرَايَا وَبِٱلْاَسْرَى تُكَبَّلُ بِٱلصِّفَادِ

وقال وهي المعروفة بالمواسية (من الوافر).

اَلَا يا عبلَ ضَيَّعْتِ ٱلْعُهُودَا وَامْسَى حَبْلُكِ ٱلْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ ٱلشَّبَابُ وَلَا ٱكْتَهَلْنَا وَلَا اَبْلَى ٱلزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادًا تَقُدُّ بِهَا اَنَامِلُنَا ٱلْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا ٱلْفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا ٱلْكُبُودَا
وَخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمْ حَيَارَى قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ يَلْطِمْنَ ٱلْخُدُودَا
مَلَأْنَا سَائِرَ ٱلْاَقْطَارِ خَوْفًا فَاَضْحَى ٱلْعَالَمُونَ لَنَا عَبِيدَا
وَجَاوَزْنَا ٱلثُّرَيَّا فِي عُلَاهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا
اِذَا بَلَغَ ٱلفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ اَعَادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بِدَاهِيَةٍ اِلَيْنَا يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً اُسُودَا

ويوم البذل نعطي ما ملكنا وتملا الارض احسانا وجودا
وننعل خيلنا في كل حرب عظاما دميات او جلودا
فهل من يبلغ النعمان عنا مقالا سوف يبلغه رشيدا
اذا عادت بنو الاعجام تهوي وقد ولت ونكست البنودا

وقوله ايضا (من الوافر) :

اعادي صرف دهر لا يعادى واحتمل القطيعة والبعادا
واظهر نصح قوم ضيعوني وان خانت قلوبهم الودادا
اعلل بالمنى قلبا عليلا وبالصبر الجميل وان تمادى
تعيرني العدا بسواد جلدي وبيض خصائلي تمحو السوادا
سلي يا عبل قومك عن فعالي ومن حضر الوقيعة والطرادا
وردت الحرب والابطال حولي تهز اكفها السمر الصعادا
وخضت بمهجتي بحر المنايا ونار الحرب تتقد اتقادا
وعدت مخضبا بدم الاعادي وكرب الركض مد خضب الجوادا
وكم خلفت من بكر رداح بصوت نواحها تشجي الفؤادا
وسيفي مرهف الحدين ماض تقد شفاره الصخر الجمادا
ورمحي ما طعنت به طعينا فعاد بعينه نظر الرشادا
ولولا صارمي وسنان رمحي لما رفعت بنو عبس عمادا

وقال يشكو من اهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لاي حبيب يحسن الرأي والود واكثر هذا الناس ليس لهم عهد

أُريدُ منَ الأيَّام ما لَا يضرُّها فهل دافعٌ عنّي نوائبها الجهدُ
وما هذهِ الدُّنيا لنا بمطيعةٍ وليس لخلق مِنْ مداراتها بدُّ
تكونُ الموالي والعبيدُ لِعاجز ويَخدمُ فيها نفسهُ البطلُ الفردُ
وَكلُّ قريبٍ لي بعيدٌ مودةً وكلُّ صديقٍ بينَ اضلعهِ حقدُ
فللّهِ قلبٌ لا يَبُلُّ غليلَهُ وِصالٌ ولا يُلهيه من حَلّهِ عقدُ
يكلّفني ان اطلب العزَّ بالقنا واينَ العلا إنْ لم يُساعدني الجَدُّ
أُحبُّ كما يهواهُ رمحي وصارمي وسابغةٌ زغفٌ وسابقةٌ نهدُ
فيا لكَ مِنْ قلبٍ توقدَ في الحشى ويا لكَ منْ دمعٍ غزيرٍ لهُ مدُّ
وَإنْ تظهر الايامُ كُلَّ عظيمةٍ فلي بينَ اضلاعي لها اسدٌ وَردُ
إذا كان لا يمضي الحسامُ بنفسه فللضاربِ الماضي قائمه حدُّ
وحولي من دون الانام عصابةٌ توددُها يخفى واضغانُها تبدو
يسرُّ الفتى دهرٌ وقدْ كان ساءهُ وتخدمُهُ الايامُ وهو لها عبدُ
ولا مال إلا ما افادكَ نيلُهُ ثناءً ولا مالٌ لمنْ لا لهُ مجدُ
وَلا عاش إلا من يُصاحبُ فتيةً غطاريفَ لا يعنيهم النحسُ وَالسعدُ
إذا طلبوا يوما الى الغزو شمَّروا وان ندبوا يوما الى غارة جدُّوا
ألا ليتَ شعري هل تبلّغني المنى وَتلقى بي الأعداءَ سابحةٌ تعدو
جوادٌ إذا شقَّ المحافلَ صدرُهُ يروحُ الى طعنِ القبائلِ او يغدو
خفيتُ على إثرِ الطريدةِ في الفلا اذا هاجتِ الرمضاءُ واختلفَ الطردُ
وَتصحبُني منْ آلِ عبس عِصابةٌ لها شرفٌ بينَ القبائلِ يمتدُّ
بهاليلُ مثلُ الأسدِ في كلِّ موطنٍ كأنَّ دمَ الأعداءِ في فمِهمْ شهدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي ام قيس بن زهير (من الكامل)

جَازت ملمّاتُ الزمانِ حدودَها وَاستفرغت ابناؤها مجهودَها
وقضتْ علينا بالمنونِ فعوضت بالكُرهِ من بيض الليالي سودَها
باللهِ ما بالُ الاحبّةِ اعرضتْ عنا ورامتْ بالفراقِ صدودَها
رضيتْ مصاحبة البلى واستوطنتْ بعد البيوتِ قبورَها ولحودَها
حرستْ على طولِ البقاءِ وانّما مُبدي النفوسِ اعادها ليعيدها
عبثتْ بها الايامُ حتى اوثقتْ ايدي البلى تحت التراب قيودَها
فكأنما تلك الجسومُ صوارمٌ سحب الحسامُ من اللحود غمودَها
نسجتْ يدُ الايام من اكفانها حللاً واثبتتْ بينهنّ عقودَها
وكسا الربيعُ ربوعَها انوارهُ لما سقتها الغاديات عهودَها
وسرى بها نشرُ النسيمِ فعطرت نفحاتُ ارواحِ الشمال صعيدَها
هل عيشةٌ طابت لنا الّا وقد ابلى الزمانُ قديمَها وجديدَها
او مقلةٌ ذاقتْ كراها ليلةً الّا واعقبتِ الخطوبُ هجودَها
اوْ بنيةٌ للمجدِ شيد اساسُها الا وقد هدم الفناءُ وطيدَها
شقّتْ على العليا وفاةُ كريمةٍ شقّتْ عليها المكرماتُ بُرودَها
وعزيزةٍ مفقودةٍ قد هوّنتْ فقدَ الحياة بعدَها مفقودَها
ماتتْ ووسّدتِ الفلاةَ قتيلةً يا لهفَ نفسي اذ رأتْ توسيدَها
يا قيسُ انّ صدورَنا وقدتْ بها نارٌ بانفسنا نشبّ وقودَها
فانهضْ لاخذ الثارِ غيرَ مقصّرٍ حتى نبيدَ من العداةِ عديدَها

وقال يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل) ·

إِذَا فاضَ دَمْعي واسْتَهلَّ على خدّي وجاذَ بني شوقي الى العَلَمِ السَّعْدي
أُذكِّرُ قومي ظلمهم لي وبغيهم وقلَّة انصافي عَلَى القُرْبِ والبُعْدِ
بَنيتُ لهم بالسَّيف مجدا مُشيَّدا فلمَّا تناهى مجدهم هدموا مجدي
يعيبون لوني بالسَّواد وانَّما فعالُهمُ بالخُبْثِ اسودُ من جلدي
فَوا ذلَّ جيراني اذا غبتُ عنهم وطال المدى ماذا يلاقون من بعدي
أيحسبُ قيسٌ انني بعدَ طردهم اخافُ الاعادي او اذلُّ مِنَ الطَّرْد
وكيف يحلُّ الذلُّ قلبي وصارمي اذا اهتزّ قلبُ الضدّ يخفق كالرَّعْد
متى سُلّ في كفّي بيوم كريهة فلا فرق ما بين المشايخ والمُرْدِ
وما الفخرُ الَّا ان تكون عمامتي مكوّرة الاطراف بالصارِمِ الهندي
نديميَّ امَّا غِبتما بعد سكرة فلا تذكرا اطلال سلمى ولا هند
ولا تذكرا لي غير خيلٍ مُغيرة ونقع غبار حالكِ اللَّون مُسْود
فانّ غبار الصافناتِ اذا علا نشقتُ له ريحا الذَّ من النَّدّ
وريحانتي رمحي وكاساتُ مجلسي جماجمُ سادات حراص على المجدِ
ولي من حسامي كلَّ يوم على الثرى نقوشُ دم تغني النَّدامى عن الوردِ
وليس يعيبُ السيفَ اخلاقُ غمده اذا كانَ في يوم الوغى قاطع الحدّ
فللَّه درّي كم غبارٍ قطعتهُ على ضامر الجنبين معتدلِ القدّ
وطاعنتُ عنه الخيل حتّى تبدَّدَتْ هزامًا كاسراب القطاء الى الوردِ
فزارةُ قد هيَّجتمُ ليث غابة ولم تفرقوا بينَ الضَّلالةِ والرُّشد
فقولوا لحصن ان تعانى عداوتي يبيتُ على نارٍ من الحزنِ والوجدِ

وكان قد أخذ اسيرًا في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الامر وخنقته العبرة فقال (من الكامل) :

فخرُ ٱلرجالِ سلاسلٌ وقيودُ وكذا ٱلنساء مخانقٌ وعقودُ
وإذا غبارُ ٱلخيلِ مدّ رواقه سكري به لا ما جنى ٱلعنقودُ
يا دهرُ لا تُبقِ عليّ فقدْ دنا ما كنتُ اطلبُ قبلَ ذا واريدُ
فٱلقتلُ لي مِنْ بعدِ عبلةَ راحةٌ وٱلعيشُ بعدَ فراقها منكودُ
يا عبلُ قدْ دنتِ ٱلمنيّةُ فٱندبي إنْ كان جفنُك بٱلدموعِ يجودُ
يا عبلَ ان تبكي عليّ فقدْ بكى صرفُ ٱلزمانِ علي وهو حسودُ
يا عبلُ انْ سفكوا دمي ففعالي في كلّ يومٍ ذكرهنّ جديدُ
لهفي عليكِ اذا بقيتِ سبيّةً تدعينَ عنترَ وهو عنكِ بعيدُ
ولقد لقيتُ ٱلفرسَ يا ابنةَ مالكٍ وجيوشها قد ضاق عنها ٱلبيدُ
وتموجُ موجَ ٱلبحرِ الّا انها لاقتْ أسودًا فوقهنّ حديدُ
جاروا فحكّمنا ٱلصوارمَ بيننا فقضتْ واطرافُ ٱلرماحِ شهودُ
يا عبلَ كمْ منْ جحفلٍ فرّقتُهُ وٱلجوّ اسودُ والجبالُ تميدُ
فسطا عليّ الدهرُ سطوةَ غادرٍ وٱلدهرُ يبخلُ تارةً ويجودُ

وكان قد خرج يومًا في سفرٍ له ولما طالت غيبته عن بني عبس تمثل الحمداء وانشأ يقول (من الطويل)

إذا رشقت قلبي سهامٌ من ٱلصدّ وبدّل قربي حادثُ ٱلدهرِ بٱلبعدِ
لبستُ لها درعًا من ٱلصبرِ مانعًا ولاقيتُ جيشَ ٱلشوقِ منفردًا وحدي
وبتّ بطيفٍ منكِ يا عبلُ قانعًا ولو باتَ يسري في الظلامِ على خدّي

فبالله يا ريحَ ٱلحجازِ تنفّسي على كبدٍ حرّى تذوب من ٱلوجدِ
ويا برقُ ان عرّضتَ من جانب ٱلحمى فحيّ بني عبس على ٱلعلم ٱلسعدي
وما شاق قلبي في ٱلدجى غيرُ طائرٍ ينوح على غصن رطيبٍ من ٱلرّند
به مثلُ ما بي فهو يخفي من ٱلجوى كمثل ٱلذي اخفي ويبدي ٱلذي ابدي
الا قاتل اللهُ ٱلهوى كم بسيفه قتيلُ غرام لا يُوسَّدُ في ٱللّحدِ

وكان قد بلغه امر والديه شداد وزبيبة مع صديق له من بني عبس يقال له عروة بن الورد في حبس العذاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) : :

احرقتني نار ٱلجوى وٱلبعادِ بعد فقد ٱلاوطان وٱلاولادِ
شاب رأسي فصار ابيضَ لونا بعدما كان حالكًا بالسوادِ
وتذكرتُ عبلة يوم جاءتْ لوداعي وٱلهمُّ وٱلوجدُ بادِ
وهي تذري من خيفة ٱلبعد دمعا مستهلًّا بلوعة وسهادِ
قلتُ كفّي ٱلدموع عنكِ فقلبي ذاب حزنا ولوعتي في ازديادِ
ويح هذا ٱلزمان كيف رماني بسهام صابت صميم فؤادي
غير اني مثلُ ٱلحسام اذا ما زاد صقلا جاد يوم جلادِ
حنكتني نوائبُ ٱلدهرِ حتى اوقفتني على طريق ٱلرشادِ
ولقيتُ ٱلأبطال في كلّ حربٍ وهزمتُ ٱلرجال في كلّ وادِ
وتركتُ ٱلفرسان صرعى بطعن من سنانٍ يحكي رؤوسَ ٱلمزادِ
وحسام قد كنت من عهد شدّا د قديمًا وكان من عهد عادِ
وقهرتُ ٱلملوكَ شرقا وغربا وابدتُ ٱلأقران يوم ٱلطرادِ
قلّ صبري على فراق غضوبٍ وهو قد كان عدّتي وٱعتمادي

وكذا عروة وميسرة حا مي حمانا عند اصطدام الجياد
لافكن اسرهم عن قريب من ايادي الاعدا والحساد

وقال وهي معروفة بالعينية (من الكامل)

بين العقيق وبين برقة ثهمد طلل لعبلة مستهل المعهد
يا مسرح الآرام في وادي الحمى هل فيك ذو شجن يروح ويغتدي
في ايمن العلمين درس معالم اوهى بها جلدي وبان تجلدي
من كل فاتنة تلفت جيدها مرحاً كسالفة الغزال الاغيد
يا عبل كم يشجى فؤادي بالنوى ويروعني صوت الغراب الاسود
كيف السلو وما سمعت حمائماً يندبن الا كنت اول منشد
ولقد حبست الدمع لا بخلا به يوم الوداع على رسوم المعهد
وسألت طير الدوح كم مثلي شجا بانينه وحنينه المتردد
ناديته ومدامعي منهلة اين الخلي من الشجي المكمد
لو كنت مثلي ما لبثت ملوناً وهتفت في غصن النقا المتاود
رفعوا القباب على وجوه اشرقت فيها فغيبت السهى في الفرقد
واستوقفوا ماء العيون باعين مكحولة بالسحر لا بالاثمد
والشمس بين مضرج ومبلج والغصن بين موشح ومقلد
يطلعن بين سوالف ومعاطف وقلائد من لؤلؤ وزبرجد
قالوا اللقاء غدا بمنعرج اللوى واطول شوق المستهام الى غد
وتخال انفاسي اذا رددتها بين الطلول محت نقوش المبرد
وتلوح مجهولة قد خضبتها ببنان رشيد نارد لم تخمد

مَا كَرَّتها في فتيةٍ عَبْسيَّةٍ مِنْ كُلِّ أروَعَ في الكَرِيهةِ اسْيد
وَترى بها الرَّايَاتِ تخفُقُ والقنا وَتَرى العجاجَ كمثل بحرٍ مُزْبد
فهناكَ تنظرُ آلُ عَبْسٍ موقفي والخيلُ تعثرُ بالوَشيجِ الأملد
وَبوارقُ البيضِ الرّقاقِ لوامعٌ في عارضٍ مثلِ الغمام المُرْعد
وَذوابلُ السمرِ الدّقاقِ كأنها تحت القتامِ نجومُ لَيلٍ اسْوَد
وَحوافرُ الخيلِ العتاقِ على الصفا مثلُ الصواعقِ في قفارِ الفدْفدِ
بَاشرتُ موكبَها وخضتُ غبارها وطفئتُ جمرَ لهيبها المتوقّد
وكرَرْتُ والابطال بين تصادمٍ وتهاجمٍ وتحزُّبٍ وتشدُّد
وَفوارسُ الهيجاء بين ممانعٍ ومدافعٍ ومخادعٍ ومعربدِ
وَالبيضُ تلمعُ والرِّمَاحُ سواطعٌ والقومُ بينَ مجدلٍ ومقيّدِ
وَموسدٍ تحت الترابِ وغيرهُ فوقَ الترابِ بِنَثٍّ غيرِ موسّدِ
وَالجو اقتمُ وَالنجوم مضيئةٌ والأفقُ مغبرُّ العنانِ الاربدِ
افحمتُ مهري تحت ظلّ عجاجه بسنانِ رمحٍ ذابلٍ ومهنّدِ
ورغمتُ انفَ الحاسدينَ بسطوتي فغدوا لها من راكعين وسجّدِ

وله (من الطويل):

وَيمنعنا من كلِّ ثغرٍ نخافهُ اقبُّ كسرحانِ الاباءةِ ضامرُ
وكلُّ سبوحٍ في الغبارِ كأنَّها اذا اغتسلتْ بالماء فتخاءُ كاسرُ

وقال ايضا (من الرجز):

أنا الهجينُ عنترهْ كلُّ امرئٍ يحمي حرهْ

اسوده واحمره والواردات مشفره(١)

وله (من الطويل):

اصدق منه الزور خوف ازوراره ... وارضى استماع الهجر خشية هجره

وقال عند خروجه في ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن محارب (من البسيط)

اطوي فيافي الفلا والليل معتكر ... واقطع البيد والرمضاء تستعر

ولا ارى مونسا غير الحسام وان ... قل الاعادي غداة الروع او كثروا

فحاذري يا سباع البر من رجل ... اذا انتضى سيفه لا ينفع الحذر

ورافقيني تري هاما مفلقة ... والطير عاكفة تمسي وتبتكر

ما خالد بعدما قد سرت طالبه ... بخالد لا ولا الجيداء تفتخر

ولا ديارهم بالاهل آنسة ... يأوي الغراب بها والذئب والنمر

وقال عند مبارزته انس بن مدرك الخثعمي (من الوافر)

اذا لعب الغرام بكل حر ... حمدت تجلدي وشكرت صبري

وفضلت البعاد على التداني ... واخفيت الهوى وكتمت سري

ولا ابقي لعذالي مجالا ... ولا اشفي العدو بهتك ستري

عركت نوائب الايام حتى ... عرفت خيالها من حيث يسري

وذل الدهر لما ان رآني ... الاقي كل نائبة بصدري

وما عاب الزمان علي لوني ... ولا حط السواد رفيع قدري

اذا ذكر الفخار بارض قوم ... فضرب السيف في الهيجاء فخري

سموت الى العلا وعلوت حتى ... رأيت النجم تحتي وهو يجري

(١) ويروى: وثمرات الواردات مشفره

وَقَوماً آخَرُون سعَوْا وعادُوا حيارى ما رأوا اثرًا لِاثري

وقال يتوعد قوما بالحرب (من الطويل):

اذَا لم اروّي صارمي من دم العدا وَيُصبح مِنْ افرنْدهِ الدمُ يَقطُرُ
فلا كُحِلتْ اجفانُ عيني بالكرى ولا جاءني من طيف عبلة مُخبرُ
إذا ما رآني الغربُ ذلّ لِهيبتي وما زالَ باعُ الشرق عني يقصّرُ
انَا الموتُ الّا انني غيرُ صابرٍ على انفسِ الابطال والموتُ يصبرُ
انا الأسدُ الحامي حمى من يلوذُ بي وفعلي له وصفٌ الى الدهر يُذكرُ
إذا ما لقيتُ الموت عمّمتُ رأسهُ بسيفٍ على شربِ الدما يتجوهرُ
سَوادي بَياضٌ حين تبدو شمائلي وفعلي على الانساب يزهو ويفخرُ
الَا فليعشْ جاري عزيزًا وينثني عدوّي ذليلًا نادمًا يتحسّرُ
هزمتُ تميمًا ثم جدّلتُ كبشَهم وعدتُ وسيفي مِن دمِ القوم احمرُ
بَني عبسَ سودوا في القبائل وافخرُوا بعبدٍ لهُ فوقَ السماكين منبرُ
اذا ما منادي الحيّ نادى اجبتهُ وخيلُ المنايا بالجماجمِ تعثرُ
سلِ المشرفيّ الهندوانيّ في يدي يُخبرْكَ عني انني انا عنترُ

وقال ايضا (من الطويل):

اِذَا كان امرُ اللهِ امرًا يُقدّرُ فكيفَ يفرُّ المرءُ منهُ ويحذرُ
وَمَن ذا يردُّ الموتَ او يدفعُ القضا وضربتهُ محتومةٌ ليسَ تعبرُ
لَقد هانَ عندي الدهرُ لمّا عرفتهُ واني بما تأتي الملمّاتُ اخبرُ
وَليسَ سباعُ البرّ مثلَ ضباعهِ ولا كلُّ من خاضَ العجاجةَ عنترُ
سَلُوا صرفَ هذا الدهرِ كم شنّ غارةً ففرّجتُها والموتُ فيها مشمّرُ

دعوني اجدّ السعي في طلب العلا   فأدرك سؤلي او اموت فأعذر
ولا تختشوا مما يقدّر في غد   فما جاءنا من عالم الغيب مخبر
وكم من نذير قد اتانا محذرا   فكان رسولا في السرور يبشر
قفي وانظري يا عبل فعلي وعاينى   طعاني اذا نار الحجاج المكدر
تري بطلا يلقى الفوارس ضاحكا   ويرجع عنهم وهو اشعث اغبر
ولا ينثني حتى يخلي جماجما   تمر بها ريح الجنوب فتصفر
واجساد قوم يسكن الطير حولها   الى ان يرى وحش الفلاة فينفر

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل).

اذا نحن حركنا شفار البواتر   ونشر القنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قوم كان فينا كفاية   ولو انهم مثل البحار الزواخر
وما الفخر في جمع الجيوش وانما   فخار الفتى تفريق جمع العساكر
سلي يا ابنة الاعمام عني وقد اتت   قبائل كلب مع غني وعامر
تموج كموج البحر تحت غمامة   قد انتسجت من وقع ضرب الحوافر
فولوا سراعا والقنا في ظهورهم   تشك الكلى بين الحشى والخواصر
وبالسيف قد خاضت في النقر منهم   عظاما وحما للنسور الكواسر
وما راع قومي غير قول ابن ظالم   وكان خبيثا قوله قول ماكر
بغى وادعى ان ليس في الارض مثله   فلما لقينا باء بفخر المفاخر
احب بني عبس ولو هدروا دمي   محبة عبد صادق القول صابر
وادنو اذا ما ابعدوني واتقي   رماح العدا عنهم وحر الهواجر

تولى زهيرٌ والمقانبُ حولهُ قتيلا واطرافُ الرماح الشواجِرِ
وكانَ اجلَّ الناسِ قدرا وقد غدا اجلَّ قتيل زار اهلَ المقابرِ
فوا اسفا كيف اشتفي قلبُ خالد بتاج بني عبس كرام العشائرْ
وكيف انامُ الليلَ من دون ثاره وقد كان ذخري في الخطوب الكبائرْ

وقال في صبره (من البسيط):

ذنبي لعبلة ذنبٌ غيرُ مغتفر لما تبلج صبحُ الشيب في شعري
يا منزلا ادمعي تجري عليهِ اذا ضنّ السحاب على الاطلالِ بالمطرِ
ارضُ الشربّةِ كم قضيتُ مبتهجا فيها مع الغيد والاترابِ من وطرِ
ايامَ غصنُ شبابي في نعومتهِ الهو بما فيه من زهرٍ ومن ثمر
همُ الاحبةُ ان خانوا وان نقضوا عهدي فما حاتُ عن وجدي ولا فكري
اشكو من الهجرِ في سرٍّ وفي علن شكوى تؤثرُ في صلد من الحجر

وقال ايضا (من الكامل):

ارضُ الشربةِ تربها كالعنبرِ ونسيمها يسري بمسك اذفر
يا عبلَ كم من غمرة باشرتها بمثقف صلب القوائم اسمر
فاتيتها والشمسُ في كبدِ السما والقومُ بين مقدَّم ومؤخر
ضجُّوا فصحتُ عليهم فتجمعوا ودنا الي خميسُ ذاك العسكر
فشككتُ هذا بالقنا وعلوتُ ذا مع ذاك بالذكر الحسام الابتر
وقصدتُ قائدهم قطعتُ وريدهُ وقتلتُ منهم كلَّ قرم اكبر
تركوا اللبوس مع السلاحِ هزيمة يجرون في عرض الفلاة المقفرِ
ونشرتُ راياتِ المذلة فوقهم وقسمتُ سلبهمُ لكلّ غضنفر

وزجعت منهم لم تكن قصدي سوى ذكر تدوم الى اوان المحشر
من لم يمت متعززا بسنانه سيموت موت الذل بين المعشر
لا بد يأمن الميس من الفنا فاصرف زمانك في لاحز الافخر

وقال (من الكامل)

يا عبل خلي سماع قول المشترى واسمعي لي قول الصب المغرم
وخذي كلاما صغته من عسجد ومعاني رصعتها بالجوهر
كم مهمه قفر بعيسي خضته وهو قفر جاوزتها بالانجر
كم جحفل مثل الضباب هزمته بمهند ماض وزمح اسمر
كم فارس بين الصفوف احدته والخيل تعثر بالقنا المتكسر
يا عبل دونك كل حي فاسألي ان كان عندك شبهة في عنتر
يا عبل مثلي لم يصب يوما يلتقي مائة من رحمة هو يصده مذعر
كم فارس بادرت كان حمه سائلي الذئاب وكاسرات الانسر
افري الصدور بكل طعن هائل والسامعات بكل ضرب منكر
واذا ركبت ترى الجبال تخافني من رعبها المخيل وكل قطر موعر
واذا عزمت نحوه حسبان الملا حولي فتطعم بعد كل غضنفر
وكم خطت مدرعا من سرجه في الحرب وهو بنفسه لم يشعر
ولكم وردت الموت اعظم مورد وصدرت عنه وكان اعظم مصدر
يا عبل لو عاينت فعلي في العدا من كل شلو بالتراب معفر
والخيل في وسط المضيق تبادرت نحوي كمثل العارض المتفجر
من كل ادهم كالرح اذا جرى اذ اشهب عالي المطا او اشقر

فَصَرَخْتُ فيهمْ صَرْخةً عَبْسِيَّةً ... كالرَّعد تَدْوِي في قُلُوب العَسكَرِ

وعطفْتُ نحوهُم وصُلْتُ عليهمِ ... وَصَدَمْتُ مَوْكِبَهُمْ بِصَدْرِ الأبجرِ

وَطَرَحْتُهُمْ فَوقَ الصَّعيدِ كأنَّهمْ ... أعجازُ نخلٍ في حَضيضِ المَحْجرِ

وَدماؤهمْ فوقَ الدُّرُوع تخضَّبتْ ... منها فصارتْ كالعقيقِ الأحمرِ

ولرُبَّما عثرَ الجوادُ بفارسٍ ... ونخال انَّ جوادهُ لمْ يَعْثُرِ

ومن حكمه قوله (من الطويل):

دَهَتْني صُروفُ الدَّهرِ وانتشبَ الغدْرُ ... وَمَنْ ذا الذي في النَّاس يصفُو له الدَّهرُ

وَكَمْ طرَقتْني نكبةٌ بعد نكبةٍ ... فَفَرَّجْتُها عنِّي وما مسَّني ضُرُّ

ولولا سِناني والحسامُ وهمَّتي ... لما ذُكِرَتْ عبسٌ ولا نالها فخرُ

بَنيتُ لهم بيتاً رفيعاً من العُلا ... تخرُّ له الجوزاءُ والفرغُ(١) والغفرُ(٢)

وها قدْ رحلْتُ اليومَ عنهم وأمرُنا ... الى مَنْ لهُ في خلْقِهِ النَّهيُ والأمرُ

سَيذكُرُني قومي اذا الخيلُ أقبلتْ(٣) ... وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقدُ البدرُ

يَعيبُونَ لوْني بالسَّوادِ جهالةً ... ولولا سوادُ الليلِ ما طلعَ الفجرُ

وانْ كانَ لَوْني اسْوداً فخصائلي ... بياضٌ ومِنْ كفَّيَّ يُستنزَلُ القطرُ

محوتُ بذكْري في الورى ذكرَ مَنْ مضى ... وسُدْتُ فلا زيدٌ يُقالُ ولا عمرُو

وقال في صباه (من الطويل):

اذا اشتغلتْ أهلُ البطالةِ في الكاسِ ... أو اعتَبَقُوها بين قَسٍّ وَشمّاسِ

(١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المربع في كوكبة فرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو وتسمي الاثنين المقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع الفرغ الاول والفرغ المقدم (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انهُ خير المنازل لانهُ خلف ذنب الاسد وساقيه . وقيل انهُ سمي الغفر غفرا من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقال بل لنقصان ضوء كواكبه يقال غفرت اي غطيت وبذلك يقال استغفر الله اي اسأله ان يغفر عن ذنوبي وقال غير ذلك والله اعلم (٣) ويروى اذا جد جدُّهم

جعلتُ منامي تحتَ ظلِّ عجاجةٍ وكأسَ مُدامي تحتَ جمجمةِ الرّاسِ
وصوتُ حسامي مُطربي ورَنينُهُ اذا اسوَدَّ وجهُ الأُفقِ بالنّقعِ مقباسي
وانْ دمدمتْ أُسْدُ الشرى وتلاحمتْ افرّقُها والطعنُ يسبقُ انفاسي
ومَنْ قالَ اني اسودٌ ليعيبَني أُريهِ بفعلي انهُ اكذبُ الناسِ
فسيري مسيرَ الأمنِ يا بنتَ مالكٍ ولا تجنحي بعد الرجاءِ الى اليأسِ
فلوْ لاحَ لي شخصُ الحِمامِ لتيتُهُ بقلبٍ شديدِ البأسِ كالجبلِ الراسي

وقال عند مبارزته عمرو بن ود العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل):

شريتُ ألبنا من قبلِ انْ تشتري العِدا ونلتُ المنى من كلِّ اشوسَ عابسِ
فما كلُّ من يشري الغنا يغنمُ المدا ولا كلُّ من يلقى الرجالَ بفارسِ
خرجتُ الى الميدانِ الكمي مبادرا وقد هجستْ في القلبِ مني هواجسي
وقلتُ لمهري والقنا يقرعُ القنا تنبّهْ فكنْ مستيقظا غيرَ ناعسِ
فجاوبني مهري اكرمْ وقال لي انا منجادُ الخيلِ كنْ انتَ فارسي
ولمّا تجاذبنا السيوفَ وافرغتْ ثيابُ المنايا كنتُ اولَ لابسِ
ورمحي اذا ما اهتزَّ يومَ كريهةٍ تخرُّ لهُ كلُّ الأُسودِ القناعسِ
وما هالني يا عبلُ فيكِ مهالكٌ ولا راعني هولُ الكميِّ الممارسِ
فدونكَ يا عمرو بنَ ودّ ولا تخلْ فرمحي ظمآنٌ لدمّ الأشاوسِ

وكانت عبلة طرت اليه وفيه آثار الجروح فضحكت منه فقال في ذلك (من الكامل):

ضحكتْ عُبيلةُ اذ رأتني عاريا خَلِقَ القميصِ وساعدي مخدوشْ
لا تضحكي مني عُبيلةُ واعجبي مني اذا التفّتْ عليَّ جيوشْ

وَرَاَيْت رُمْحِي فِي ٱلْقُلُوبِ مُحَكَّمًا وعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَاء نُقُوشُ
اَلْقَى صُدُورَ ٱلْخَيْلِ وَهْيَ عَوَابِسٌ وَانَا ضَحُوكٌ نَحْوَهَا وبَشُوشُ
اِنِّي اَنَا لَيْثُ ٱلْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ ٱلْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ
اِنِّي لَاعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر ديار قومه وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل):

اَبَا علم ٱلسَّعْدِيِّ هل انا راجعٌ وانظر في قُطرَيْكَ زَهْرَ ٱلارَاجِعِ
وتُبصر عيني ٱلرَّبْوَتَيْنِ وَحَاجِرًا وَسُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجِزْعِ بَيْنَ ٱلْمَرَاتِعِ
وَتَجْمَعنَا ارضُ ٱلشرَبَّةِ وَٱللِّوى ونَرْتَع في اَكْنَاف تِلْكَ ٱلْمَرَابِعِ
فَيَا نَسَمَاتِ ٱلبانِ بِٱللهِ خَبِّرِي عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلِي بِاَيِّ ٱلْمَوَاضِعِ
وَيَا بَرْقُ بَلِّغْهَا ٱلْغَدَاةَ تَحِيَّتِي وحَيِّ دِيَارِي فِي ٱلْحِمَى ومَضَاجِعِي
اَيَا صَادِحَاتِ ٱلْاَيْكِ اِنْ مُتُّ فَانْدُبِي عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ ٱلطُّيُورِ ٱلسَّوَاجِعِ
وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنَلْ سِوَى ٱلْبُعْدِ عَنْ اَحْبَابِهِ وَٱلْفَجَائِعِ
وَيَا خَيْلُ فَابْكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي صُدُورَ ٱلْمَنَايَا فِي غُبَارِ ٱلْمَعَامِعِ
فَاَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ ٱلتَّوَابِعِ
وَلَسْتُ بِبَاكٍ اِنْ اَتَتْنِي مَنِيَّتِي وَلٰكِنَّنِي اَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَاْسِي وَشِدَّتِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَجَامِعِ

وكان مالك بن قراد لما فر بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان اكرمهُ قيس واحسن اليه. وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي الصهباء فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعًا عظيمًا فخطبها من ابيها فوعده بزوجها على شرط ان يأتي لهُ براس عنترة. فقبل بذلك ونهض من وقته طالبًا ديار

عبس فاتفاه ستره في طريق وكان قد بلغه خبره فبارزه وهو يقول (من الرمل) :

يَا ابَا اليقظان اغواك الطمعْ سوف تلقى فارسًا لا يندفعْ
زرتني تطلبُ مني غفلة زورة الذئب على الشاة رتع
يا ابا اليقظان كم صيد نجا خاب الباغي وصياد وقع
إن تكن تشكو لأوجاع الهوى فانا اشفيك من هذا الوجع
بحسام كلما جردته في يميني كيفما مال قطع
وانا الاسود والعبد الذي يقصد الخيل اذا النقع ارتفع
نسبتي سيفي ورمحي وهما يؤنساني كلما اشتد الفزع
يا بني شيبان عمي ظالم وعليكم ظلمه اليوم رجع
ساق بسطاما الى مصرعه ساقنا منه باذيال الطمع
وانا اقصده في ارضكم واجازيه على ما قد صنع

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

مدت الي الحادثات باعها وحاربتني فرات ما راعها
ما دست في ارض العداة غدوة الا سقى سيل الدما بقاعها
وبني الشيبان اذا صبحتها وارسلت بيض الظبى شعاعها
وخاض رمحي في حشاها وغدا يسلب من دروعها اقناعها
واصبحت نساؤها نوادبا على رجال تشتكي نزاعها
وحر انفاسي اذا ما قابلت يوم الفراق صخرة اماعها
يا عبل كم تنعق غربان الفلا قد مل قلبي في الدجى سماعها
فارقت اطلالا وفيها عصبة قد قطعت من مهجتي اطماعها

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ومفرقُ لِمَّتي مِثْلُ ٱلشُّعاعِ

ألَا لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ شُجَاعٍ تَذِلُّ لِهَوْلِهِ أُسْدُ ٱلبِقَاعِ

فقُلْتُ لها سلي ٱلأَبطال عَنّي إِذا ما فَرَّ مُرْتاعُ ٱلقِراعِ

سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عزمي اقام بِرَبْعِ أَعداكِ ٱلنَّواعِي

انا ٱلعَبْدُ ٱلَّذي سعْدي وَجَدّي يفوقُ على ٱلسُّهى في ٱلِارْتفاعِ

سَمَوْتُ الى عنانِ ٱلمَجْدِ حَتَّى علوتُ وَلَمْ اجِدْ فِي ٱلجَوِّ ساعِ

وآخرُ رَامَ انْ يسعَى كسعْيِي وَجَدَّ بجِدِّه يبْغي ٱتّباعِي

فَقَصَّر عنْ لَحاقِي فِي ٱلمعالي وقَد اعيتْ بهِ ايْدِي ٱلمساعِي

وَيَحمل عُدتي فرسٌ كَريمٌ اقدّمهُ اذَا كثُرَ ٱلدَّواعِي

وفي كَفِّي صَقِيلُ ٱلمَتْنِ عَضْبٌ يُداوي الرَّأْسَ مِنْ الم ٱلصُّداعِ

وَرُمحِي ٱلسَّمْهرِيُّ لَهُ سِنَانٌ يلُوحُ كَمِثْلِ نار فِي يَفَاعِ

وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لظاها ولستُ مُقصِّرًا انْ جاء دَاعِ

وقال يتوعد جوع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِالمنازِلِ إِنْ شجتكَ رُبوعُهَا فلعلَّ عينَك تستهِلُّ دُمُوعَهَا

واسأل عَنِ ٱلأَظعان اينَ سرت بِها آباؤهَا ومَتى يكُونُ رُجوعهَا

دارٌ لعبلةَ شَطَّ عَنكَ مَزارُهَا وَنَأَتْ ففارقَ مُقْلَتيكَ هُجُوعهَا

فَسقَتْكِ يا ارضَ ٱلشرَبَّةِ مُزْنَةٌ مُنْهلَّةٌ يُرْوي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا

وَكسَا ٱلرَّبيعُ رُبَاكِ فِي ازْهَارِهِ حُلَلًا اِذا مَا ٱلأَرضُ فَاحَ رَبِيعُهَا

يا عبلَ لَا تَخْشَيْ عَلَيَّ منَ ٱلعِدا يومًا اذا اجتمَعَت عليَّ جموعُهَا

إنَّ المنيّةَ يا عُبَيلةُ دوحةٌ وأنا ورُمحي أصلُها وفروعُها
وغدا يمرُّ على الأعاجم من يدي كأسٌ أمرُّ من السموم نقيعُها
وأذيقُها طعناً تذلُّ لوقعهِ ساداتُها ويشيبُ منه رضيعُها
وإذا جيوشُ الكسرويِّ تبادرت نحوي وأبدت ما تُكِنُّ ضلوعُها
فأتلتُها حتى تملَّ ويشتكي كربَ الغبار رفيعُها ووضيعُها
فيكونُ للأسدِ الضواري لحمُها ولمن صحبنا خيلُها ودروعُها
يا عبلَ لو أنّ المنيّةَ صوّرت لغدت إلي سجودُها وركوعُها
وسطتْ سيفي في النفوسِ مُبيدة من لا يجيبُ مقالها ويطيعُها

وقال في يوم الحجيج (من الوافر):

إذا كشفَ الزمانُ لكَ القناعا ومدَّ إليك صرفُ الدهرِ باعا
فلا تخشَ المنيّةَ والتقيها ودافعْ ما استطعتَ لها دفاعا
ولا تختر فراشاً من حريرٍ ولا تبكِ المنازلَ والبقاعا
وحولكَ نسوةٌ يندبنَ حزناً ويهتكنَ البراقعَ واللفاعا
يقولُ لكَ الطبيبُ دواكَ عندي إذا ما جسَّ كفَّكَ والذراعا
ولو عرفَ الطبيبُ دواءَ داءٍ يردُّ الموتَ ما قاسى النزاعا
وفي يومِ المصانعِ قد تركنا لنا بفعالنا خبراً مشاعا
أقمنا بالذوابلِ سوقَ حربٍ وصيّرنا النفوسَ لها متاعا
حصاني كانَ دلّالَ المنايا فخاضَ غبارَها وشرى وباعا
وسيفي كانَ في الهيجا طبيباً يداوي رأسَ من يشكو الصداعا
أنا العبدُ الذي خُبّرتَ عنهُ وقد عاينتني فدعِ السماعا

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبَانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى ٱلسِّبَاعَا
مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا ٱتِّسَاعَا
إِذَا ٱلْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى ٱلْأَقْطَارَ بَاعًا أَوْ ذِرَاعَا

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط):

يَا عَبْلَ قَرِّي بِوَادِي ٱلرَّمْلِ آمِنَةً مِنَ ٱلْعُدَاةِ وَإِنْ خُوِّفْتِ لَا تَخَفِي
فَدُونَ بَيْتِكِ أُسْدٌ فِي أَنَامِلِهَا بِيضٌ تَقُدُّ أَعَالِي ٱلْبِيضِ وَٱلْحَجَفِ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا كُلَّ ٱلْفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ ٱلشَّرَفِ
خَافُوا مِنَ ٱلْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ يَهْوِي بِي إِلَى ٱلتَّلَفِ
ثُمَّ ٱقْتَفَوْا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ
خُضْتُ ٱلْغُبَارَ وَمُهْرِي أَدْهَمٌ حَالِكٌ فَعَادَ مُخْتَضِبًا بِٱلدَّمِ وَٱلْجِيَفِ
مَا زِلْتُ أُنْصِفُ خَصْمِي وَهْوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُنْتَصِفِ
وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ فَٱلدُّرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ ٱلصَّدَفِ

وله (من الوافر):

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فُجِعْنَا بِهِ أَحْيَا عُمُرٍ فِي ٱلتَّلَاقِي
تَرَكْنَاهُ بِشِعْبٍ(١) بَيْنَ قَتْلَى نُجِيعُهُمُ بِهِ فَوْقَ ٱلتَّرَاقِي

وقال في وقعة كانت لهم وبين بني زبيد (من البسيط):

لَقَدْ وَجَدْنَا زُبَيْدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَسْتَبِقُ
إِذْ أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمِ مَا تَعْمَلُ ٱلنَّارُ فِي ٱلْحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ
وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خَاضَتْ لِلْحَرْبِ أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ أَحْتَرِقُ

(١) ويروى: بعصر

وَالتقي الطعن تحت النقع مبتسما وَالخيل عابسة قد بلّها العرق
لو سابقتني المنايا وهي طالبة قبض النفوس اتاني قبلها السبق
ولي جواد لدى الهيجاء ذو شغب يسابق الطير حتى ليس يلتحق
ولي حسام اذا ما سلّ في رهج يشق هام الاعادي حين يمتشق
انا الهزبر اذا خيل العدا طلعت يوم الوغى ودماء الشرس تندفق
ما عبست حومة الهيجاء وجه فتى الّا ووجهي اليها باسم طلق
ما سابق الناس يوم الفضل مكرمة الّا بدوت اليها حيث تستبق

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليه في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما مرّ (من الوافر) :

ترى علمت عبيلة ما ألاقي من الاهوال في ارض العراق
طغاني بالريا والمكر عمي وجار عليّ في طلب الصداق
فخضت بمهجتي بحر المنايا وسرت الى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدي وعدت اجد من نار اشتياقي
وما ابعدت حتى ثار خلفي غبار سنابك الخيل العتاق
وضيّق كلّ ناحية غبار واشعل بالمهندة الرقاق
وضجت تحته الفرسان حتى حسبت الرعد مخلول النطاق
فعدت وقد علمت بان عمي طغاني بالمحال والنفاق
وبادرت الفوارس وهي تجري بطعن في النحور وفي التراقي
وما قصرت حتى كلّ مهري وقصر في السباق وفي اللحاق
نزلت عن الجواد وسقت جيشا بسيفي مثل سوقي للنياق

وَفي بَاقِي ٱلنَّهارِ ضَعفتُ حَتَّى ... أُسِرتُ وقَدْ عَيِي عَضُدي وَسَاقِي
وَفاضَ عليَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَال ... بأَمْواجٍ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقاقِ
وَقَادُونِي الَى مَلِكٍ كَرِيم ... رَفيع قَدْرُه فِي ٱلعِزّ راقِ
وَقدْ لاقَيتُ بَينَ يدَيهِ لَيثاً ... كَرِيهَ ٱلمُلْتقى مُرَّ ٱلمذاقِ
بِوَجهٍ مِثْل دوْر ٱلتُّرْس فِيهِ ... لهيبُ ٱلنار يَشعَلُ فِي ٱلمآقِي
قطعْتُ وريدَهُ بِٱلسَّيْفِ جَزْرا ... وعدتُ اليْه اخجَلُ فِي وثاقِي
عَساهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادِ عَمِّي ... وَيُنْعِمُ بِٱلجِمَال وَبِٱلنياقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عماما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة (من الوافر):

أَنا ٱلبَطلُ ٱلذي خُبّرت عنهُ ... وذِكْري شَاع في كُلِّ ٱلآفاقِ
اذَا ٱفتخر ٱلجَبانُ ببذلِ مال ... فَفَخْري بِٱلمُغمَّرةِ ٱلعتاق
وٱنطعنَ ٱلفوارسُ بالصدور ... فَطعْني في ٱلنُّحور وفي ٱلتراقي
وإِنّي قدْ سبقتُ لِكُلِّ فَضْل ... فهل مِنْ يرتقي مِثلي ٱلمَراقي
الا فأَخْبِرْ لِكِنْدَةَ ما تراهُ ... قريبًا مِنْ قتَال مَعْ مُحاقِ
واوصِيهمْ بِمَا تَختَارُ مِنهمْ ... فَما لَكَ رجْعةٌ بَعْد التلاقِي

ولهُ (من الوافر):

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفاقَا ... وَزارَ ٱلنَّوْمُ اجْفانِي ٱسْتِرَاقَا
وَاسْعَدَنِي ٱلزَّمانُ فَصَارَ سَعْدِي ... يَشقُّ ٱلحُجْبَ وٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقا
أَنَا ٱلعبْدُ ٱلذِي يَلْقَى ٱلمنايا ... غَداةَ ٱلرَّوعِ لا يَخْشَى ٱلمحَاقَا
اكُرُّ عَلَى ٱلفوارسِ يومَ حَرْبٍ ... وَلا اخشَى ٱلمُهنّدَةَ ٱلرِّقاقَا

وَتُطْرِبُنِي سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ حَتَّى ... أَهِيمَ إِلَى مَضَارِبِهَا اشْتِيَاقَا

وَإِنِّي أَعْشَقُ ٱلسُّمْرَ ٱلْعَوَالِي ... وَغَيْرِي يَعْشَقُ ٱلْبِيضَ ٱلرِّشَاقَا

وَكَاسَاتُ ٱلأَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ ... أَلَذُّ بِهِ اصْطِبَاحًا وَٱغْتِبَاقَا

وَأَطْرَافُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ نَقْلِي ... وَرَيْحَانِي إِذَا ٱلْمِضْمَارُ ضَاقَا

جَزَى ٱللهُ ٱلْجَوَادَ ٱلْيَوْمَ عَنِّي ... بِمَا يَجْزِي بِهِ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَا

شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ ٱلْمَنَايَا ... وَخُضْتُ ٱلنَّقْعَ لَا أَخْشَى ٱللِّحَاقَا

أَلَا يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتِ فِعْلِي ... وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَنْطَبِقُ ٱنْطِبَاقَا

سَلِي سَيْفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالِي ... هُمَا فِي ٱلْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا

سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى ... بِهِ جَبَلَا تِهَامَةَ مَا أَفَاقَا

وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى ... يُحَرِّكُ فِي ٱلدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال ايضا (من الطويل):

لَعَلَّ تَرَى بَرْقَ ٱلْحِمَى وَعَسَاكَا ... وَتَجْنِي اراكَاتِ ٱلْغَضَا بِجَنَاكَا

وما كُنْتَ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةَ(١) حائلا ... بِدَلٍّ (٢) أَنْ تَسْقِي غَضًا وأَرَاكَا

وقال في وقعة كانت بينهم وبين طيّئ (من البسيط):

يَا عَبْلَ إِنْ كَانَ ظِلُّ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْحَالِكْ ... أَخْفَى عَلَيْكِ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرَكِي

فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أُطْلِقُهُ ... إِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَٱللَّيْلِ مُحْتَبِكْ

وَسَائِلِي ٱلسَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ إِلَّا هَامَةَ ٱلْمَلِكْ

وَسَائِلِي ٱلرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ ... إِلَّا ٱلْمُدَرَّعَ بَيْنَ ٱلنَّحْرِ وَٱلْحَنَكْ

(١) ويروى . علوة

(٢) ويروى . بدلا ان تسقى عصا وهو تصحيف

اَسقِي الحُسامَ واَسقي الرُّمحَ نهلتَهُ وَاتبعُ القِرنَ لا اخشى مِنَ الدَّرَكِ
كم ضَربةٍ لي بحدِّ السيفِ قاطِعةٍ وطعنةٍ شكَّتِ القربوسَ بالكَرَكِ
لولا الذي ترهبُ الأملاكُ قُدرتَهُ جعلتُ متنَ جوادِي قُبَّةَ الفلكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل):

ريحَ الحجازِ بحقِّ مَن انشاكِ رُدِّي السَّلامَ وَحَيِّي من حيَّاكِ
هُبِّي عسى وجدِي يخفُّ وتَنطفي نيرانُ اشواقي بِبَردِ هَواكِ
يا ريحُ لولا انّ فيكِ بَقيَّةً من طِيبِ عبلةَ مُتُّ قبلَ لقاكِ
كيفَ السُّلوُّ وما سَمِعتُ حمائمًا يندُبنَ الّا كُنتُ اوّلَ باكِ
بعدَ المزارُ فعادَ طيفُ خيالها عنّي قِفارَ مَهامِهِ الأعناكِ
يا عبلَ ما اخشى الحِمامَ وانَّما اخشى على عينيكِ وقتَ بُكاكِ
يا عبلَ لا يحزنكِ بُعدي وابشِري بسلامتي واستبشِري بفكاكي
هلّا سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ إن كانَ بعضُ عداكِ قد اغراكِ
يُخبرْكِ مَن حضرَ الشآمَ بأنّني اَصفيتُ وُدًّا من ارادَ هلاكي
ذلّ الأُولى احتالوا عليّ واصبحوا يتشفَّعونَ بسيفيَ الفتّاكِ
فعفوتُ عن اموالهم وحريمِهم وحميتُ ربعَ القومِ مثلَ حِماكِ
ولقد حملتُ على الاعاجِمِ حملةً ضجَّتْ لها الأملاكُ في الافلاكِ
فتركتُهم لمّا اتوني في الفلا بسنانِ رُمحٍ للدِّما سفّاكِ

وقال ايضًا (من الكامل):

تمشي النعامُ بهِ خلاءً حولَهُ مشيَ النصارى حولَ بيتِ الهيكلِ
اِحذرْ محلَّ السوءِ لا تحلُلْ بهِ واذا نبا بكَ منزلٌ فتحوَّلِ

تَلْقَى خصاصة بينَنَا ارماحُنا شَالَتْ نعامةُ آينا لمْ يَفعلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيي بن علي عن اسحق لعنترة بن شدّاد العبسيّ. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الّا ان البيت الاوسط لعنترة لا يشكّ فيه

وقال ايضاً (من الكامل):

وانَا المنيّةُ في المواطن كلِّها والطعنُ منّي سابقُ الآجالِ
انّي ليُعرفُ في الحروب مواقفي في آل عَبْس مَنْصبي وَفعالي
منْهمْ ابي حقّاً فهمْ لي وَالدٌ وَالأمُّ منْ حام فهمْ اخوالي

وقال في صباه (من الوافر):

دُموعٌ في الخدود لها مسيلٌ وعينٌ نومُها ابدا قليلُ
وَصبٌّ لا يقرُّ له قرارٌ ولا يسلو ولو طال الرحيلُ
فكَمْ ابلى بإبعاد وبين وتُشجيني المنازلُ والطلولُ
وَكمْ ابكي على الف شجاني وما يُغني البكاء ولا العويلُ
تلافينا فما اطفى التلاقي لهيبًا لا ولا برد الغليلُ
طلبتُ من الزمان صفاء عيش وحسْبك قدرُ ما يُعطى البخيلُ
وها انا ميّتٌ ان لم يُعنّي على اسر الهوى الصبرُ الجميلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرمل):

نفِّسوا كربي وداووا عللي وابرزوا لي كلَّ ليث بطلِ
وَانهلوا مِنْ حدّ سيفي جُرعا مُرّة مثل نقيع الحنظلِ
وَاذا الموتُ بدا في جحفل فادعوني لِلقاء الجحفلِ

يَا بَنِي ٱلْاَعْجَام ما بَالُكُمْ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغُلِ
اَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِينِي شرابَ ٱلْاجلِ
اَبْرِزُوهُ وَٱنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ

وكانت بنو طيّئ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارا من الحيّ وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلا عنهم في ناحية من ابله على فرس له فمرّ به ابوه فقال: ويك يا عنترة كرّ. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلاب والصرّ. فقال: كُرَّ وانت حرٌّ. فكرّ وحده وهبت في اثره رجال عبس فهزم السريّة المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر):

عِقَابُ ٱلْهَجْرِ اَعْقَبَ لِي ٱلْوِصَالَا وَصِدْقُ ٱلصَّبْرِ اَظْهَرَ لِي ٱلْمُحَالَا
عَتَبْتُ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ اَقُدُّ بِهِ ٱلْجِبَالَا
اَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتِ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتِ مِنْ خَبَرِي ٱلْفِعَالَا
غَدَاةَ اَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبٍ تَهُزُّ بِكَفِّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ ٱلْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا اَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلًا وَقَالَا
تَوَلَّوْا جُفَّلًا مِنَّا حَيَارَى وَفَاتُوا ٱلظُّعْنَ مِنْهُمْ وَٱلرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو ٱلْاَنْسَابِ ضَيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ ٱلْاَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
بِطَعْنٍ تُرْعَدُ ٱلْاَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ ٱلْقِتَالَا
صَدَمْتُ ٱلْجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو وَقَدْ اَخَذَتْ جَمَاجِمُهُمْ نِعَالَا

وَكَمْ بطَلٍ تركْتُ بها طَريحًا يُحرّكُ بَعْدَ يُمْناهُ ٱلشِمالا
وَخلَّصتُ ٱلعذارى وٱلغواني وما أبقَيْتُ مع أَحدٍ عِقالا

ولما قتل عنترة مسحل بن صراق الكندي الذي تقدم ذكره ارسل عبلة مع مالك ابن زهير الى ديار عبس وتخاصم هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمه وبغضه له فقال في ذلك (من الوافر):

إِذا ريحُ ٱلصَبا هبت اصيلا شفتْ بهُبوبها قَلْبًا عَليلا
وجاءتني تُخبِرُ انّ قومي بمَنْ اهْواهُ قدْ جدُّوا ٱلرحيلا
وما عنُّوا علَى مَنْ خلفوهُ بوادي ٱلرمْلِ مُنْطرحا جديلا
يحنُّ صبابةً ويهيم وجدا اليْهمْ كلَّما ساقوا ٱلحُمولا
الا يا عبلَ ان خانوا عهودي وكان أبوكِ لا يَرعى ٱلجميلا
حملتُ ٱلضَيمَ وٱلهجران جهدي علَى رغمي وخانتْ ٱلعذولا
عركْتُ نوائِبَ ٱلايام حتّى رأيتُ كثيرها عندي قَليلا
وَعاداني غرابُ البَيْنِ حتّى كأني قدْ قتلْتُ لهُ قتيلا
وَقدْ غنّى علَى ٱلاغصان طيْرٌ بصوتِ حنينهِ يشفي ٱلغليلا
بكَى فأعرْتهُ اجفان عيني وناح فزادَ اعوالي عويلا
فقُلْتُ لهُ جرحْت صَميمَ قلبي وأبدى نوحكَ ٱلداءَ ٱلدخيلا
وَما ابقيْت في جفْني دموعا ولا جسمًا اعيشُ بهِ نحيلا
ولا أبقى لي ٱلهجرانُ صبْرا لكيْ القى ٱلمنازل وٱلطلولا
ألِفتُ ٱلسُقْمَ حتَّى صارَ جِسْمي اذا فقدَ ٱلضَنى امسى عليلا
وَلَوْ انّي كشفتُ ٱلدِرْعَ عنّي رأيتَ وراءهُ رَسْما نحيلا

وفي الرسم المحيل حسام نفس بفلّ حده السيف الصقيلا

وقال ايضا (من الوافر):

لمن طلل بوادي الرمل بالِ محت آثاره ريح الشمالِ
وقفت به ودمعي من جفوني يفيض على مغانيه الخوالي
اسائل عن فتاة بني قراد وعن اترابها ذات الجمالِ
وكيف يجيبني رسم محيل بعيد لا يعنّ على سؤالِ
اذا صاح الغراب به شجاني واجرى ادمعي مثل اللآلي
واخبرني باصناف الرزايا وبالهجران من بعد الوصال
غراب البين ما لك كل يوم تعاندني وقد اشغلت بالي
كأني قد ذبحت بحد سيفي فراخك او قنصتك بالحبال
بحق ابيك داوِ جرح قلبي وروّح نار سري بالمقال
وخبّر عن عبيلة اين حلّت وما فعلت بها ايدي الليالي
فقلبي هائم في كل ارض يقبّل اثر اخفاف الجمال
وجسمي في جبال الرمل ملقى خيال يرتجي طيف الخيال
وفي الوادي على الاغصان طير ينوح ونوحه في الجو عالِ
فقلت له وقد ابدى نحيبا دع الشكوى فحالك غير حالي
انا دمعي يفيض وانت باكٍ بلا دمع فذاك بكاء سالِ
لحى الله الفراق ولا رعاه فكم قد شكّ قلبي بالنبالِ
اقاتل كل جبار عنيد ويقتلني الفراق بلا قتالِ

وقال ايضا (من الوافر):

عَذابُكِ يا أُبنَةَ ٱلسَّادَاتِ سَهلٌ وَجَوْرُ ابيكِ إِنصَافٌ وَعدْلُ
فَجُورُوا وٱطْلُبوا قتلي وَظلْمي وَتعذِيبي فَإِنِّي لَا اَمَلُّ
وَلَا اسلو وَلَا اَشْفِي ٱلاعَادِي فَسَاداتي لَهُمْ فَخْرٌ وَفضلُ
أُنَاسٌ اَنْزلونَا في مَكانٍ مِنَ ٱلعَليَاءِ فَوقَ ٱلنَّجم يَعلُو
إِذَا جَارُوا عَدَلنَا في هَوَاهُمْ وَانْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُّ
وَكَيفَ يكونُ لي عَزمٌ وَجِسْمي تَرَاهُ قَدْ بقي مِنْهُ ٱلاَقَلُّ
فَيا طَيْرَ ٱلأَرَاكِ بِحَقِّ رَبٍّ يَرَاكَ عَسَاكَ تَعلمُ اَيْنَ حَلُّوا
وَتُطلِقُ عَاشِقًا مِنْ اسْرِ قَوْمٍ لَهُ في حُبِّهِمْ اَسْرٌ وَغُلُّ
يُنَادُونِي وَخَيلُ ٱلموتِ تَجْرِي مَحَلُّكَ لَا يُعادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ اَمسَوْا يَعِيبُونِي بِأُمِّي وَلَوْنِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ عِنْدِي وَهَانُوا اهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
وَلِي في كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ اذا سَمِعَتْ بِهِ ٱلأَبطالُ ذَلُّوا
غَلَلْتُ رِقَابَهُمْ وَاسَرْتُ مِنْهُمْ وَهُمْ في عِظمِ جَمعِهِمِ ٱستَقَلُّوا
وَاحْصَنْتُ ٱلنِّسَاءَ بِحَدِّ سَيفي وَاعداءي لِعُظْمِ ٱلخَوْفِ فَلُّوا
أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَٱلخَيْلُ تَجْرِي ثِقَالًا بِٱلفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
وَارْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافًا مُحَيَّرَةً مِنَ ٱلشَّكْوَى تَكِلُّ
وَارْضَى بِٱلإِهَانَةِ مَعْ اُنَاسٍ اُرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتْلِي احَلُّوا
وَاصْبِرُ لِلحَبِيبِ وَانْ جَفَانِي وَلَمْ ازَلْ هَوَاهُ وَلَسْتُ اَسْلُو
عَسَى ٱلأَيَّامُ تَنعمُ لِي بِقُربٍ وَبَعْدَ ٱلهَجْرِ مُرُّ ٱلعَيشِ يَحْلُو

وقال في ادرته على ابي صبة (من الاهمال) :

عَفتِ ٱلدِّيارَ وَباقِيَ ٱلاَطْلَالِ ريحُ ٱلصَّبا وَتَغلُّبُ ٱلاَحْوال
وَعفا مَغانيَهـا فاخْلَق رَسْمَها تَرْداذُ وَكَفِ ٱلعارِضِ ٱلهطّالِ
فَلَئِنْ صرَمْتِ ٱلحَبْل يا ٱبنَةَ مالكِ وسمِعتِ فِيَّ مَقالَة ٱلعُذّالِ
فَسلِي لِكَيما تُخبَري بفعائلي عِنْد ٱلوَغى وَمَواقِفِ ٱلاهْوالِ
وَٱلخَيْلُ تعثرُ بٱلقنا فِي جَاحم تهفُو بِهِ وَيجُلْن كُلَّ مَجالِ
وَانا ٱلمُجرَّبُ فِي ٱلمواقفِ كلِّها منْ آل عَبْسٍ منْصبي وَفعالي
مِنْهمْ ابِي شدّادُ اكْرَمُ وَالدِ وَٱلأمُّ مِنْ حام فَهمْ اخْوَالي
وَانَا ٱلمنِيّةُ حينَ تَشْتجِرُ ٱلقنَا وَٱلطعْنُ مِنّي سابقُ ٱلآجالِ
وَلرُبّ قِرْنٍ قدْ تَرَكْتُ مُجدّلا وَلَبانُهُ(١) كَنواضِحِ ٱلجِرْبَالِ
تَنْتابُهُ طُلسُ ٱلسِّبَاع مُغادَرا فِي قفْرَةٍ مُتمزّقَ ٱلاَوْصال
وَلرُبَّ خَيل قدْ وَزَعْتُ رعِيلَها بِاقَبَّ لَا ضَغن ولَا مِجْفالِ
وَمُسرْبل حَلق ٱلحَديدِ مُدَجَّج كالّليْث بَيْنَ عَرينَةِ ٱلاشْبال
غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غيرَ مُوَسَّد مُتثَنّيَ ٱلاَوْصال عِنْدَ مجال
وَلَرُبَّ شَرْب قَدْ صَبحْتُ مُدامة ايِسُوا بانْكاس ولا اوْغال
وَكَواعب مثلِ ٱلدمى اصْبَيْتُها ينْظُرْن في خفر وَحُسْنِ دلالِ
فسلِي بني علّ وخثعمَ تُخبَري وسلِي ٱلمُلوكَ وطَيِّئَ ٱلاَجْبالِ
وَسلِي عشائرَ ضَبَّةٍ اِذ اسْلمتْ بكرٌ حلائلَها ورهطَ عِقالِ
وَبني صباح قدْ تركْنا منْهمْ جزرا بذاتِ ٱلرِّمْث فوْق اثالِ
زبْدا وَسوُدا وَٱلمُقطّعَ اقصدَتْ ارْماحُنا وَمجاشِعَ بن هلال

(١) ويروى : اماته

رُعْناهُمْ بِٱلْخَيْلِ تَرْدِي بِٱلْقَنَا ... وَبِكُلِّ أَبيض صَارِمٍ فصَّالِ

مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ ٱلْقَنا ... وَاذا تَزِلُّ قَوَائِمُ ٱلْأَبطالِ

يَحْمِلْنَ كُلَّ عَزِيزِ نَفْسٍ بَاسِلٍ ... صَدْقِ ٱللِّقَاءِ مُجرَّب ٱلْأَهْوَال

فَفِدَى لقَوْمِ عِنْدَ كُلِّ عظِيمَةٍ ... نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مالي

قَوْمِي صَمام لِمَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ ... وَٱلْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبَ صَالِ

وَٱلْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ ... وَٱلْأَكْرَمُونَ ابا وَمحْتدَ خَالِ

نَحْنُ ٱلْحَصَى عددا وَنحْسبُ قَوْمَنَا ... وَرِجالُنَا فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرَ رِجالِ

مِنَّا ٱلْمعِينُ عَلَى ٱلنَدى بِفِعالِه ... وَٱلْبذْلِ فِي ٱللَّزَبَاتِ بِٱلْأَموالِ

انَّا اذا حَمِسَ ٱلْوَغَى نَرْوِي ٱلْقَنَا ... ونَعِفُّ عِنْدَ تقاسُمِ ٱلْأَنْفالِ

نَأْتِي ٱلصَّرِيخَ عَلَى جِيادٍ ضُمَّرٍ ... خُمُص ٱلْبُطُون كأنهنّ سعالِ

مِنْ كُلِّ شَوْهاءِ ٱلْيَدَيْنِ طِمِرَّةٍ ... ومُقَلَّصٍ عَبْلِ ٱلشَّوَى ذيَّالِ

لَا تَأْبَسِينَّ على خليطٍ زايَلُوا ... بَعْدَ ٱلأولى قُتِلُوا بذي اغيالِ

كَانُوا يشُبُّونَ ٱلْحُروب إِذَا خَبَتْ ... قُدُمًا بِكُلِّ مُهنّدٍ فصَّالِ

وَبِكُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُقَلَّصٍ ... تَنْمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي ٱلْعُقالِ (١)

وَمُعَاوِدِ ٱلتَّكْرارِ طَالٍ مُضِيَّهُ ... طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ لِلْكُمَاةِ مُنازِلٍ ... نَاجٍ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ كَالرِّئْبَالِ

يُعْطِي ٱلْمِئِينَ إِلى ٱلْمِئِينَ مُرَزَّءًا ... حَمَّال مقطعة من ٱلْأَثْقَالِ

وَإِذَا ٱلْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ ... عِصَمَ ٱلْهوالِكِ ساعَةَ ٱلزِّلْزالِ

وَهُمُ ٱلْحُماةُ اذَا ٱلنِّساءُ تَحَسَّرَتْ ... يَوْمَ ٱلْحِفاظِ وكان يَوْمَ نِزالِ

---

(١) ذو العقال هو ابو داحس سبب حرب داحس والغبراء

يُقْصُون ذَا ٱلْأَنْفِ ٱلْحَمِيَّ وَفِيهِم حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالِ
وَٱلْمُطْعِمُون اذَا ٱلسِّنُونَ تَتَابعتْ مَحْلًا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بماله واخوته واهله ولحق بجبال الرّدم وقال في ذلك (من البسيط):

لَا تقتضِ ٱلدَّيْنَ الَّا بِٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ ولا تُحَكِّمْ سوى ٱلْأَسْيَافِ فِي ٱلْقُلَلِ
ولا تُجاوِرْ لِئَامًا ذلَّ جارُهُمُ وخَلِّهِمْ فِي عِرَاصِ ٱلدَّارِ وٱرْتَحِلِ
وَلَا تَفِرَّ اذَا ما خُضتَ مَعْرَكَةً فما يزيدُ فرارُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْأَجَلِ
يا عبلَ انتِ سَوادُ ٱلْقَلْبِ فَٱحْتَكِمِي في مُهْجَتِي وٱعْدِلِي يا غَايَةَ ٱلْأَمَلِ
وَإِنْ تَرَحلْتِ عنْ عبْسٍ فلا تَقِفِي فِي دارِ ذُلٍّ ولا تُصْغِي الَى ٱلْعَذَلِ
لِأَنَّ ارْضَهُمُ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِنَا تَبْقَى بِلَا فارسٍ يُدْعَى ولا بطلِ
سَلِي فزارةَ عنْ فِعْلِي وقَدْ نفرتْ في جَحْفَلٍ حَافِلٍ كَٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
تَهُزُّ سُمْرَ ٱلْقَنَا حِقدًا عليَّ وقدْ رأتْ لهيبَ حُسَامِي ساطِعَ ٱلشُّعَلِ
يُخْبِرْكِ بدرُ بْنُ عمرٍو انني بطلٌ ٱلْقَى ٱلْجُيُوشَ بقلبٍ قُدَّ مِنْ جبلِ
قاتلتُ فُرْسانَهُمْ حتّى مضَوْا فِرَقًا وَٱلطَّعْنُ في اثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ ٱلْأَجَلِ
وعَادَ بي فَرَسِي يمشِي فَتَعْثِرُهُ جماجِمٌ نُثِرَتْ بِٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
وَقَدْ اسرتُ سراةَ ٱلْقَوْمِ مُقْتَدِرًا وَعُدْتُّ مِنْ فَرَحِي كَٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
يَا بَيْنُ رَوَّعْتَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ وَمَا ابكِي لِفُرْقَةِ أَصْحَابٍ ولا طَلَلِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ ٱلَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَلًا مِنْهُ عَلَى عِلَلِي
أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ كَمَا تُمْسِي ٱلْأَعَادِي مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

وقال ايضًا (من البسيط):

مَنْ لِي بِرَدِّ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوِ وَٱلغَزَلِ   هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ اَيَّامِكَ ٱلْأُوَلِ
طَوَى ٱلْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ اَنْشُرُهُ   وَأَنْكَرَتْنِي ذَوَاتُ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ
وَمَا ثَنَى ٱلدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَمَةٍ   وَخَوْضِ مَعْمَعَةٍ فِي ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ
فِي ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَافِقَاتِ ٱلسُّودِ لِي شُغُلٌ   لَيْسَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي
لَقَدْ ثَنَانِي ٱلنُّهَى عَنْهَا وَاَدَّبَنِي   فَلَسْتُ اَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُوا جَوَادِيَ عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي   هَلْ فَاتَنِي بَطَلٌ اَوْ خَلَّتْ عَنْ بَطَلِ
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرَقًا   وَعَارِضُ ٱلْحَتْفِ مِثْلُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
وَمَوْكِبٍ خُضْتُ اَعْلَاهُ وَاَسْفَلَهُ   بِٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ بَيْنَ ٱلْبِيضِ وَٱلْاَسَلِ
مَاذَا اُرِيدُ بِقَوْمٍ يَنْذُرُونَ دَمِي   اَلَسْتُ اَوْلَاهُمُ بِٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ اِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَمٌ   وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارته على بني حريفة (من الكامل) :

حَكِّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ ٱلْعُذَّلِ   وَاِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَٱرْحَلِ
وَاِذَا ٱلْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ   خَوْفًا عَلَيْكَ مِنِ ٱزْدِحَامِ ٱلْجَحْفَلِ
فَٱعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفِلْ بِهَا   وَاَقْدِمْ اِذَا حَقَّ ٱللِّقَا فِي ٱلْاَوَّلِ
وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ   اَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ
اِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ ٱلْعَبِيدِ فَهِمَّتِي   فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا وَٱلسِّمَاكِ ٱلْاَعْزَلِ
اَوْ اَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي   فَسِنَانُ رُمْحِي وَٱلْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَبِذَابِلِي وَمُهَنَّدِي نِلْتُ ٱلْعُلَا   لَا بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْعَدِيدِ ٱلْاَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي ٱلْعَجَاجِ فَخَاضَهُ   وَٱلنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ ٱلْاَنْصُلِ
خَاضَ ٱلْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى اِذَا   شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ ٱلْاَخْيَلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنْوَةً وَٱلْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهَلْهِلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِٱلْعِزِّ كَاسَ ٱلْحَنْظَلِ
مَاءُ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِٱلْعِزِّ اَطْيَبُ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر):

فُؤَادٌ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْعَذُولُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ ٱلنَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي قَبِيحُ فِعَالِ دَهْرِي وَٱلْجَمِيلُ
وَقَدْ اَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا بِقَوْلٍ مَا لِصِحَّتِهِ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ اَيُّنَا يَبْقَى طَرِيحًا تَخَطَّفُهُ ٱلذَّوَابِلُ وَٱلنُّصُولُ
وَمَنْ تُسْبَى حَلِيلَتُهُ وَتُمْسِي مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
اَتَذْكُرُ عَبْلَةً وَتَبِيتُ حَيًّا وَدُونَ خِبَائِهَا اَسَدٌ مَهُولُ
وَتَطْلُبُ اَنْ تُلَاقِينِي وَسَيْفِي يُدَكُّ لِوَقْعِهِ ٱلْجَبَلُ ٱلثَّقِيلُ

وقال ايضا (من الخفيف):

حَارِ بَيْنِي يَا نَائِبَاتِ ٱللَّيَالِي عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَٱجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي اَنْتِ وَٱللّٰهِ لَمْ تَلِمِّي بِبَالِي
اِنَّ لِي هِمَّةً اَشَدَّ مِنَ ٱلصَّخْرِ م وَاَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ ٱلْجِبَالِ
وَحُسَامًا اِذَا ضَرَبْتُ بِهِ ٱلدَّهْر م تَخَلَّتْ عَنْهُ ٱلْقُرُونُ ٱلْخَوَالِي
وَسِنَانًا اِذَا تَعَسَّفْتُ فِي ٱللَّيْل م هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ اِلَّا سَرَى ٱلْبَرْ قُ وَرَاهُ مِنِ ٱقْتِدَاحِ ٱلنِّعَالِ
اَدْهَمٌ يَصْدَعُ ٱلدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَٱلْهِلَالِ

يَفْتَدِينِي بنفسِهِ وأَفدِّيهِم بِنَفسِي يَوْمَ ٱلقتالِ وَمالِي
وإذا قامَ سُوقُ حَرْبِ ٱلعوالِي وَتَلظّى بِالمُرهفاتِ الصِّقالِ
كُنْتُ دَلَّالَها وكانَ سِنانِي تاجِرًا يَشْتَرِي ٱلنُّفوسَ ٱلغَوالِي
يا سِباعَ ٱلفلا إذا ٱشتعلَ ٱلحَرْ مُ بُ ٱتبعيني مِنَ ٱلقِفارِ ٱلخَوالِي
اتبعيني تَرَيْ دماءَ ٱلاعادي سائلاتٍ بينَ ٱلرُّبى وَٱلرِّمالِ
ثُمَّ عودِي مِنْ بعدِ ذا واشكُرِينِي واذْكُرِي ما رَأَيْتِهِ مِنْ فِعالِي
وَخذِي مِنْ جماجِمِ ٱلقومِ قوتا لِبَنِيكِ ٱلصِّغارِ وَٱلأشبالِ

وقال ايضا (من الوافر):

سَلِي يا عبلَ عَمْرًا عَنْ فِعالي وما عايَنْتِ منهُ في قتالي
سَلِيهِ كيفَ كانَ لَهُمْ جوابي إذا ما قالَ ظنُّكِ في مَقالي
أتونا في ٱلظَّلامِ على جيادٍ مُضَمَّرَةِ ٱلخَواصِرِ كَٱلسَّعالي
وفيهم كلُّ جبّارٍ عنيدٍ شديدِ ٱلبأسِ مفتولِ ٱلسِّبالِ
وَلمّا أوقَدُوا نارَ ٱلمنايا بِأَطرافِ ٱلمُثقَّفةِ ٱلعَوالي
طَفاها أسوَدٌ مِنْ آلِ عبسٍ بِأَبيَضَ صارِمٍ حَسَنِ ٱلصِّقالِ
إذا ما سُلَّ سالَ دَمًا نَجيعًا ويَخرِقُ حدُّهُ صُمَّ ٱلجِبالِ
وَأَسمَرَ كُلَّما رفعتْهُ كفّي يَلوحُ سِنانُهُ مثلَ ٱلهِلالِ
تَراهُ إذا تَلوّى في يميني تُسابِقُهُ ٱلمنيَّةُ في شِمالي
ضَمِنْتُ لكَ ٱلضَّمانَ ضمانَ صِدْقٍ وأتبعتُ ٱلمقالةَ بِٱلفِعالِ
وفرَّقتُ ٱلكتائبَ عندَ ضربٍ تَخِرُّ لهُ صَناديدُ ٱلرِّجالِ
وما ولّى شجاعُ ٱلحربِ إلّا وبينَ يديهِ شخصٌ مِنْ مِثالي

مَلأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي فَبَاتَ ٱلنَّاسُ فِي قِيلٍ وَقَالِ

وَلَوْ اَخْلَفْتُ وَعْدِي فِيكِ قَالَتْ بَنُو ٱلْاَنْذَالِ اِنِّي عَنْكِ سَالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل):

دَعْ مَا مَضَى لَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ وَعَلَى ٱلْحَقِيقَةِ اِنْ عَزَمْتَ فَعَوِّلِ

اِنْ كُنْتَ اَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ ٱلدُّجَى فِي جَحْفَلِ

فَاَنَا سَرَيْتُ مَعَ ٱلثُّرَيَّا مُفْرَدًا لَا مُؤْنِسٌ لِي غَيْرُ حَدِّ ٱلْمُنْصُلِ

وَٱلْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ ٱلسَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُسْتَعْجِلِ

وَٱلنَّسْرُ نَحْوَ ٱلْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِٱلسِّمَاكِ ٱلْاَعْزَلِ

وَٱلْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ ٱلْمَشْعَلِ

بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهٍ اَسْوَدٍ وَاَظَافِرٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ ٱلْمِنْجَلِ

وَٱلْجِنُّ تَفْرَقُ حَوْلَ غَابَاتِ ٱلْفَلَا بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ

وَاِذَا رَاَتْ سَيْفِي تَضِجُّ مَخَافَةً كَضَجِيجِ نُوقِ ٱلْحَيِّ حَوْلَ ٱلْمَنْزِلِ

تِلْكَ ٱللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ ٱلْمَحْمِلِ

فَٱكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْاِطَالَةَ وَٱقْتَصِرْ وَاِذَا ٱسْتَطَعْتَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا فَٱفْعَلِ

وقال ايضا (من الكامل):

وَتَظَلُّ عَبْلَةُ فِي ٱلْخُدُورِ تَجُرُّهَا وَاَظَلُّ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُبْهَمِ

يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِنِي لَرَاَيْتِنِي فِي ٱلْحَرْبِ اَقْدَمُ كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ

وَصِغَارُهَا مِثْلُ ٱلدَّبَى وَكِبَارُهَا مِثْلُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُفْحَمِ

وَلَقَدْ اَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَاَظَلُّهُ حَتَّى اَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَطْعَمِ

لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلَا وَٱبْنَيْ رَبِيعَةَ فِي ٱلْغُبَارِ ٱلْاَقْتَمِ

وَمَحَارِمٍ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ ... وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ
أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ... ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الْفِرَاخِ الْجُثَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالدُّرُوعُ كَأَنَّهَا ... حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دَيْجَمِ
تَسْعَى حَلَائِلُنَا إِلَى جُثْمَانِهِ ... بِجَنَى الْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّبْرُمِ
فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا ... فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكَرُّمِي

وقال ايضا (من الطويل):

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السُّرَى ... وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال ايضا (من الطويل):

سَأُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ ... وَأَسْهَرُ لَيْلِي وَالْعَوَاذِلُ نُوَّمُ
وَأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ ... وَأَلْزَمُ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَأَرْجُو التَّدَانِي مِنْكِ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تَضَرَّمُ
أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدُّجَى ... فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ ... سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَأَسْقَمُ
وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَأَضْلُعٌ ... عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ الصُّدُودِ مُخَيِّمُ
إِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلَالَةً ... أَقُولُ لَعَلَّ الطَّيْفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلَّمَا ... غَدَا طَائِرٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشِتِّ وَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف):

هٰذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي ... قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ

تَتَلَظَّى وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي ‏ نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِٱلتَّضْرِيمِ

الى ان قال

وَمُعِينِي عَلَى ٱلنَّوَائِبِ لَيْثٌ ‏ هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجٌ لِهُمُومِي

مَلِكٌ تَسْجُدُ ٱلْمُلُوكُ لِذِكْرَا ‏ هُ وَتُومِي إِلَيْهِ بِٱلتَّفْخِيمِ

وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ ٱلْمَنَايَا ‏ نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقُدُومِ

وكانت امهُ زُبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفا عليهِ من القتل فتذكر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر):

تُعَنِّفُنِي زُبَيْبَةُ فِي ٱلْمَلَامِ ‏ عَلَى ٱلْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ ٱلزِّحَامِ

تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي ‏ بِطَعْنِ ٱلرُّمْحِ أَوْ ضَرْبِ ٱلْحُسَامِ

مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ ‏ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ ٱللِّئَامِ

يَخُوضُ ٱلشَّيْخُ فِي بَحْرِ ٱلْمَنَايَا ‏ وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَٱلْبَحْرُ طَامِ

وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ طِفْلًا فِي مُهُودٍ ‏ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ ٱلْفِطَامِ

فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ ‏ وَتَقْنَعْ بِٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْحُطَامِ

فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ ٱلْعِزِّ يَوْمًا ‏ وَلَا تَحْتَ ٱلْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامِ

وقال ايضا (من الطويل):

سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْعَبْسِيِّ رُمْحِي وَصَارِمِي ‏ وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ ٱلْأَعَاجِمِ

سَقَيْتُهُمَا وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا ‏ دِمَاءَ ٱلْعِدَا مَمْزُوجَةً بِٱلْعَلَاقِمِ

وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَبَاتِهِ ‏ دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ ٱلصَّوَارِمِ

عَلَى مُهْرَةٍ مَنْسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ ‏ تَطِيرُ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِٱلْقَوَائِمِ

وَتَصْهَلُ خَوْفًا وَٱلرِّمَاحُ قَوَاصِدٌ ‏ وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ ٱلْمُتَلَاطِمِ

وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَاوِيًا ‏ يَعَضُّ عَلَى كَفَّيْهِ عَضَّةَ نَادِمِ

تُقَلِّبُهُ وَحْشُ فلا وتَنوشُهُ ... مِنَ ٱلجوّ اسرابُ ٱلنُّسورِ ٱلقَشَاعِمِ

أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دمِي ... لأَجلِكِ يَا بِنْتَ ٱلسَّرَاةِ ٱلأَكارِمِ

وَأَحمِلُ ثِقْلَ ٱلضَّيمِ وَلضَّيمُ جائِرٌ ... وَأَظهِرُ أَنِّي ظَالِمٌ وَٱبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان وهو اذ ذاك في المداين (من الوافر):

فُؤَادٌ لَا يُسَلِّيهِ ٱلْمُدَامُ ... وجِسْمٌ لَا يُفارِقُهُ ٱلسَّقَامُ

وَأَجفانٌ تبيتُ مُقَرَّحاتٍ ... تسيلُ دَمًا إِذَا جَنَّ ٱلظَّلامُ

الا يا عبلُ قد شِمتِ الاعادي ... بإِبعادي وَقد أَمِنوا وناموا

وقدْ لاقيتُ في سفري أُمورا ... تَشيبُ مِنْ لهُ في ٱلمهدِ عامُ

وَبَعْدَ ٱلعُسرِ قد لاقيتُ يُسْرا ... ومُلكًا لَا يُحيطُ بِهِ ٱلكلامُ

وسلطانًا لهُ كُلُّ ٱلبرايا ... جُنودٌ وٱلزمانُ لَهُ غُلامُ

يَفيضُ عطاؤهُ مِنْ راحتيهِ ... فما نَدري ٱلبحرُ ام غَمامُ

وقدْ خلعت عليهِ الشمسُ تاجا ... فَلا يَغشى مَعالمَهُ ظَلامُ

جَواهِرُهُ ٱلنُّجومُ وفيهِ بدرٌ ... افلُ صفاتِ صورتهِ ٱلتمامُ

بنو نعشٍ لمجلسهِ سريرٌ ... عليها وَٱلسماواتُ ٱلخيامُ

وَلَوْلَا خَوفُهُ في كُلِّ قُطرٍ ... مِنَ ٱلآفاقِ ما قرَّ ٱلحُسامُ

جَميعُ ٱلناسِ جسمٌ وهوَ روحٌ ... به تحيا ٱلمفاصلُ وَٱلعظامُ

تُصَلِّي نحوهُ مِنْ كُلِّ فجٍّ ... مُلوكُ ٱلارضِ وهو لها امامُ

فدُمْ يا سيِّدَ ٱلثَّقلينِ وٱبقَ ... مَدى ٱلأيَّامِ ما ناحَ ٱلحَمامُ

وقال (من الكامل):

هَاجَ ٱلغرامُ فَدُر بكاسِ مُدامِ ... حَتَّى تَغيبَ ٱلشَّمسُ تحتَ ظَلامِ

وَدَعِ ٱلعَوَاذِلَ يطنبوا في عذلِهِمْ ... فَأنا صَديقُ ٱللومِ وَٱللُّوَّامِ
يَدْنو ٱلحبيبُ وَإنْ تَناءَتْ دارُهُ ... عَنّي بطيفٍ زارَ بِٱلأحلامِ
فكأنَّ من قدْ غابَ جاءَ مُواصِلي ... وَكأنَّني اومِي لَهُ بِسَلامِ
وَلَقَدْ لَقيتُ شَدًا نَدًا وَأوابِدًا ... حَتَّى ٱرْتقيتُ إلى أعزِّ مقامِ
وَقَهَرْتُ أبطالَ ٱلوَغى حتَّى غدَوْا ... جرْحى وَقتْلى من ضِرابِ حُسامي
ما راعني إلا ٱلفِراقُ وجوْرُهُ ... فَأطَعْتُهُ وَٱلدَّهرُ طَوْعُ زِمامي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل):

أظُلْمًا وَرُمْحي نَاصري وَحُسَامي ... وَذُلًّا وَعِزّي قَائِدٌ بِزِمامي
وَلي بَأْسُ مفتول ٱلذّراعَيْنِ خَادِرٍ ... يُدافِعُ عَنْ أشبالِهِ ويُحامي
وَإني عزيزُ ٱلجارِ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... وأكْرِمُ نَفْسي أنْ يَهونَ مَقامي
هجرْتُ ٱلبُيوتَ ٱلمشرفاتِ وشاقني ... بَريقُ ٱلمواضي تَحْتَ ظِلِّ قتامِ
وَقدْ خيَّروني كأسَ خمرٍ فلَمْ اجدْ ... سوى لوْعةٍ في ٱلحَرْبِ ذاتِ ضِرامِ
سأرحلُ عنكُمْ لا أزورُ دِيارَكُمْ ... وأقصِدُها في كُلِّ جُنْحِ ظَلامِ
وأطْلُبُ أعدائي بِكُلِّ سَمَيْذَعٍ ... وكُلِّ هِزَبْرٍ في ٱللقاءِ هُمامِ
مَنعتُ ٱلكرى انْ لَمْ أقدْهَا عَوابِسًا ... عَلَيْها كِرامٌ في سُروجِ كِرامِ
تَهُزُّ رِماحًا في يديْها كأنَّما ... سُقينَ مِنَ ٱللبَّاتِ صِرْفَ مُدامِ
إذا أشرعُوها لِلطِّعانِ حسبْتَها ... كَواكِبَ تهديها بُدورُ تَمامِ
وَبيضٌ سُيوفٌ في ظلالِ عجاجةٍ ... كَقَطْرٍ غَوادٍ في سَوادِ غَمامِ
ألا غنِّيا لي بِٱلصَّهيلِ فإنَّهُ ... سَماعي ورقراقُ ٱلدِّماءِ نِدامي
وَحُطَّا عَلى ٱلرَّمْضاءِ رَحْلي فإنَّها ... مَقيلي وَإخْفاقُ ٱلبُنودِ خِيامي

وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا بُلُوغُ ٱلْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي ٱلْغَزْوِ ٱلَّتِي أَرْغَدُ ٱلْعَيْشِ لَذَّةً وَفِي ٱلْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
فَمَا لِيَ أَرْضَى ٱلذُّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي جَرِيءٌ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي ٱلرِّيَاحَ إِذَا جَرَى لِأَبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ ٱلضَّمِيرِ حَسَاسَةً وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زُهَير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

خُسِفَ ٱلْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامَا وَخَفِي نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامَا
وَدَرَارِي ٱلنُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ ٱلْآفَاقِ صَارَ قَتَامَا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرُ وَلَّى قَتِيلًا خَيَّمَ ٱلْحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ ٱلزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ وَكَذَاكَ ٱلزَّمَانُ يَسْقِي ٱلْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي ٱلرَّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَٱلْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَجُعِلْتُ ٱلْكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِٱلَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى ٱلْأَرْوَاحَ وَٱلْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ ٱلْحُسَامَ فِي ٱلْحَرْبِ حَتَّى أَتْرُكَ ٱلْقَوْمَ فِي ٱلْفَيَافِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي ٱلدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُّ ٱلنِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ ٱلسَّبْيِ م وَتَبْكِي عَلَى ٱلصِّغَارِ ٱلْيَتَامَى

وله (من الطويل) :

قِفَا يَا خَلِيلَيَّ ٱلْغَدَاةَ وَسَلِّمَا وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا ٱلْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَلَّمَ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي ٱلنَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَهْدِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَّمَا

إِذَا خَطَرَتْ عبسٌ وَرَاءِي بِٱلْقَنَا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ ٱلْمَجْدِ مُعْلَمَا

إِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا ٱلنَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِٱلسَّنَابِكِ أَقْتَمَا

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَنَخْنَا بِدَارِهِمْ أُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي ٱلْمُقَوَّمَا

وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِلِقَائِنَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا

وَإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَإِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا

بِكُلِّ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى ٱلضَّرِيبَةَ صَمَّمَا

يُفَلِّقُ هَامَ ٱلدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ ٱلْأَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا

وقال ايضًا (من الطويل):

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُو فَتَيَانِ

فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي

فَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي

فَإِنَّ ٱلرِّبَاطَ ٱلنُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِجْنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ

جَلَبْنَ بِإِذْنِ ٱللّٰهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ

لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ وُجُوهُكُمْ (٢) يَرَوْنَ ٱلْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ

سَيَمْنَعُ عَنْكَ ٱلسَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ ٱلْقَدَمَانِ

أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسِ جُنَيْدِبُ (٤) نَذْرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ

إِذَا سَجَعَتْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوِ ٱلرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ ٱلْكَتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية: يصبحن (٢) وفي نسخة: وجمعكم (٣) ويروى: احد

(٤) ويروى: الحيدب (٥) وفي نسخة: بذي بوتين

(٦) الرّس وادٍ بنجد ويروى: فارس الكتفان وهو فرس مالك. وهذان البيتان يرويان أيضًا لابنة مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨) ورواهما شارح الحماسة لمضرس بن أبيّ بن همام العبسي

ولهُ يقول (من مجزوء الرمل) :

أَنَا فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ ٱلْمَكَانِ
أَينما نَادَى ٱلْمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقْعِ يرَانِي
وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِفِعَالِي شَاهِدَانِ
إِنَّنِي اطْعَنُ خَصْمِي وَهْوَ يَقْظَانُ ٱلْجَنَانِ
أَسْقِهِ كَاسَ ٱلْمَنَايَا وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِ
أُشْعِلُ ٱلنَّارَ بِبَأْسِي وَأَطَاهَا بِجَنَانِي
إِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي ٱلْخَلْقِ ثَانِ
خُلِقَ ٱلرُّمْحُ لِكَفِّي وَٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِي
وَمَعِي فِي ٱلْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
فَإِذَا مَا ٱلْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ ٱلدِّهَانِ
وَٱلدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
وَرَأَيْتَ ٱلْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْصَحَانِ
فَٱسْقِيَانِي لَا بِكَأْسٍ مِنْ دَمٍ كَٱلْأُرْجُوَانِ (٢)
وَٱسْمِعَانِي نَغْمَةَ ٱلْأَسْيَافِ حَتَّى تُطْرِبَانِي
أَطْيَبُ ٱلْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ ٱلْهِنْدُوَانِي (٣)
وَصَرِيرُ ٱلرُّمْحِ جَهْرًا فِي ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلطِّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية: ورايت الدم يجري لونه احمر قاني
(٢) ويروى مكان هذا البيت والذي يليه قولهُ:
فاسقياني واسمعاني نغمةً كي تطرباني
(٣) ويروى: اطرب الاصوات عندي رنّة السيف اليماني
(٤) ويُروى: وصليل الرمح في يوم طعنٍ او رهانِ

وَصُيَاحُ ٱلْقَوْمِ فِيـهِ وَهُـوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

وقال (من الوافر):

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ ٱلطِّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل):

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ ٱلْقُصَّادِ يَا تَاجَ ٱلْعُلَا يَا بَدْرَ هٰذَا ٱلْعَصْرِ فِي كَيْوَانِهِ
يَا مُخْجِلًا نَوْءَ ٱلسَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ ٱلْمَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبْسٍ إِنَّنِي لَاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ
مَوْلًى بِهِ شَرُفَ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَٱلدَّهْرُ نَالَ ٱلْفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ ٱلْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَٱللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
ٱلْمُظْهِرُ ٱلْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَٱلْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ ٱلرَّبِيعُ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ طَوْعُ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ ٱللِّقَا وَقَفَ ٱلْعَدُوُّ مُحَيَّرًا فِي شَانِهِ
وَٱلنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلسَّعْدُ وَٱلْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلَاشكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ ٱلْمَلا وَأُطَاعِنُ ٱلْفُرسَانَ فِي مَيدَانِهِ

وقال ايضا يفتخر (من الوافر) :

إِذَا خَصْمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ قَضَيْتُ ٱلدَّيْنَ بِٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِي
وَحَدُّ ٱلسَّيفِ يُرْضِينَا جَمِيعًا وَيَحكُم بَيْنَكُمْ عدلًا وَبَيْنِي
جَهِلْتُمْ يَا بَنِي ٱلانْذَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفَتْهُ اهلُ ٱلْخَافِقَيْنِ
وَمَا هَدَمَتْ يدُ ٱلحِدْثَانِ رُكْنِي وَلَا ٱمْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حَيْنِي
عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُمْحِي عَلَى أُفُقِ ٱلسُّهَى وَٱلْفَرْقَدَيْنِ
وغَادَرْتُ ٱلْمُبَارِزَ وَسْط قَفْرٍ يُعَفِّرُ خَدَّهُ وَٱلْعَارِضَيْنِ
وَكَمْ مِنْ فَارِس أَضْحَى بِسَيْفِي هَشِيمَ ٱلرَّاس مَخْضُوبَ ٱلْيَدَيْنِ
تَحُومُ عَلَيْهِ عِقْبَانُ ٱلْمَنَايَا وَتَحْجِلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَآخَرُ هَارِبٌ مِنْ هَوْل شَخْصِي وَقَدْ اجرى دُمُوعَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ
وَسَوْفَ أُبِيدُ جَمعَكُمُ بِصَبْرِي وَيَطْفُو لاعِجِي وتَقَرُّ عَيْنِي

وله يتشوق الى ديار قومه (من البسيط) :

يَا طَائِرَ ٱلبَانِ قَدْ هَيَّجتَ أَشْجَانِي وزدتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إِلْفًا قَدْ فُجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ ٱلَّذِي بِٱلْبَيْنِ أَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ ٱلنَّوحِ وَاسْعِدْنِي عَلَى حَزَنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجِلًا وَٱحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي أَرْضِ ٱلْحِجَازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ أَوْ دُونَ نُعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُّ أَدْمُعُهَا شَوْقًا الى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشَدْتُكَ ٱللهَ يَا طَيْرَ ٱلْحَمَامِ اذا رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ ٱلْقَوْمِ فَٱنْعَانِي

وَقُلْ طَرِبًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِٱلدَّمِ ٱلْقَانِي

ولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ ايْدِي ٱلْبِلَى فَحَكَانِي

وَقَفْتُ بِهِ وَٱلشَّوْقُ يَكْتُبُ اسْطُرًا بِأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي

أُسَائِلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَأَجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ ٱلْهَيَمَانِ

يَنُوحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَإِذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا بِنُطْقِ لِسَانِ

وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ ٱلْجَوَى فَأَجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ ٱلْخَفَقَانِ

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ ٱللهِ بِٱلدَّوَرَانِ

عَسَى أَنْ تَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مُخْبِرًا بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانِ

وَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرِّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ

فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتِ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ ٱلْهَمَلَانِ

وَمَا كُنْتِ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكِ احْمَرَ قَانِي

أَيَا عَبْلَ لَوْ انَّ ٱلْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي

لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنِي يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ فَشَخْصُكِ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعِيَانِي

غَدًا تُصْبِحُ ٱلْأَعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ ٱلْأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ

فَلَا تَحْسَبُوا انَّ ٱلْجُيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جَاءَتْ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي

دَعُوا ٱلْمَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ سُورَةٍ أَتَى لِأُرِيهِ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

وقال يصف ديار اهله ويتشوق اليهم (من الكامل):

يَا دَارُ أَيْنَ تَرَحَّلَ ٱلسُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا ٱلْأَظْعَانُ

(١) ويروى: دَوْسٍ وهو خطأ

بِٱلأمسِ كَانَ بِكِ ٱلظِّبَاءُ اوَانِسًا وَٱلْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكِ ٱلْغِرْبَانُ
يَا دَارَ عَبْلَةَ اَيْنَ خَيَّمَ قَوْمُهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمِ ٱلْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ حَمِيلَاتُ ٱلْاَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَانُ
يَا دَارُ اَرْوَاحُ ٱلْمَنَازِلِ اَهْلُهَا فاذا نَاوْا تَبْكِيهِمِ ٱلْاَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَٱجْتَهِدْ اِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ ٱلْمُحِيلِ لِسَانُ
يَا عَبْلَ مَا دَامَ ٱلْوِصَالُ لَيَالِيًا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ ٱلْهِجْرَانُ
لَيْتَ ٱلْمَنَازِلَ اَخبرتْ مُسْتَخْبِرًا اَيْنَ ٱسْتَقَرَّ بِاَهْلِهَا ٱلْاَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ الْفَهُ وَيَنُوحُ وَهُوَ مُوَلَّهٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا اَبِتَّ مُلَوَّنًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ ٱلْاَغْصَانُ
اَيْنَ ٱلْخَلِيُّ ٱلْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ ٱلْجَوَى مَلْآنُ
عرْنِي جَنَاحَكَ وَاسْتَعِرْ دَمْعِي ٱلَّذِي افْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرَيَانُ
حَتَّى اَطِيرَ مُسَائِلًا عن عَبْلَةٍ انْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ ٱلطَّيَرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صالح القتال بنفسه وقتل جمهورا من ابطال العجم (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَةَ ٱلْجَبَلَيْنِ عَنَّا وما لَاقَتْ بَنُو ٱلْاَعْجَامِ مِنَّا
اَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لما اتَوْنَا تَمُوجُ مَوَاكِبٌ اِنْسًا وجِنَّا
وَرَامُوا اَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاَشْبَعْنَاهُمْ ضَرْبًا وطَعْنَا
ضَرَبْنَاهُمْ بِبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ تَقُدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وبَطْنَا
وَفَرَّقْنَا ٱلْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ يَزِدْنَ عَلَى نساءِ ٱلْارْضِ حُسْنَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ اَضْحَى بِسَيْفِي خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَّا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِسَاهُ تَبْكِي   يُرَدِّدْنَ ٱلنُّوَاحَ عَلَيْـهِ حُزْنَا

وَجَبَّارٌ رَأَى طَعْنِي فَنَـادَى   تَأَنَّى يَا ٱبْنَ شَدَّادٍ تَأَنَّى

خُلِقْتُ مِنَ ٱلْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا   وَقَدْ تَفْنَى ٱلْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى

أَنَا ٱلْحِصْنُ ٱلْمَشِيدُ لِآلِ عَبْسٍ   إِذَا مَا شَادَتِ ٱلْأَبْطَالُ حِصْنَا

شَبِيـهُ ٱللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ أَنِّي   بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ ٱلصُّبْحِ أَسْنَى

جَوَادِي نِسْبَتِي وَأَبِي وَأُمِّي   حُسَامِي وَٱلسِّنَانُ إِذَا ٱنْتَسَبْنَـا

وقال يرثي مالك بن زُهَير العبسيّ وكان صديقًا له (من الطويل) :

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلطَّيَرَانِ   أَعِرْنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي

تُرَى هَلْ عَلِمْتَ ٱلْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ   وَمَصْرَعَـهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ

فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَٱلنُّجُومُ لِفَقْدِهِ   تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ ٱلْقَمَرَانِ

أَلَمْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ ٱللَّيْلِ عَابِسًا   يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ (١)

بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ ٱلْعِدَا   غَدَاةَ ٱلْتِقَا نَحْـوِي بِكُلِّ يَمَانِ

فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ   وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ ٱلْخَفَقَانِ

فَوَا أَسَفَا كَيْفَ ٱنْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ   وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي

رَمَاهُ بِسَهْمِ ٱلْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٌ   فَيَا لَيْتَـهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي

فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا   وَأَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ

وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ   لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرّ في الصفحة ٣٩١ ستة ابيات اولها :

لله عينا من راى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليه وتروى الابيات المذكورة ايضًا لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيهِ قتل لقيط بن زرارة ابو دختنوس احدى شواعر العرب (من الوافر) :

ارَى لي كُلَّ يَوْم مَعْ زَمَاني عِتَابًا فِي ٱلْبِعَادِ وَفِي ٱلتَّدَاني
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي بِجَيْشِ ٱلنَّائِبَاتِ اِذَا رَآنِي
كَأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَاسِي وفلّ تجلُّدِي ووهى جنَاني
اَلَا يَا دَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ اَمْسِي وَاَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ ٱلتَّفَاني
وَمَكْرُوب كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَاني
دَعَانِي دَعْوَة وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي اَمْ كَنَاني
فَفَرَّقْتُ ٱلْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا بِطَعْنٍ يَسْبقُ ٱلبَرْقَ ٱلْيَمَاني
وما لَبَّيْتُهُ اِلَّا وَسَيْفِي وَرُمْحِي فِي ٱلْوَغى فرسَا رِهَانِ
وَكَانَ اجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطفتُ عَلَيْهِ موّار العِنَان
بِاَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وابيضَ صَارم ذكَر يَمَانِ
وَقِرْن قَدْ تَرَكْتُ لدى مكرّ عَلَيْهِ سبائبًا كَٱلْأُرْجُوَان
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عاكِفَة عليهِ كَمَا تَرْدِي الى ٱلعُرْسِ ٱلْغَوَانِي
وتَمْنَعهن انْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حياةُ يد وَرِجل تَرْكُضَان
وَمَا اَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلَا وَصلتْ اِلَيّ يَدُ ٱلزَّمَانِ
وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ ٱلْمَوْتِ اِلَّا كَمَا يَدْنُو ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَان
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْس بِاَنِّي اَهِشُّ اذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَانَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي اذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهِنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي اِذَا عَلِقَ ٱلْاَسِنَّةُ بِٱلْبَنَانِ

هُمْ قَتَلُوا لَقِيطًا وابْنَ حُجْرٍ   وَأَرْدَوْا حَاجِبًا (١) وَبَنِي أبانِ

وقال ايضاً (من الوافر):

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي   وَذَكَّرَنِي ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْمَغَانِي

وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ ٱلْقَلْبِ نَارًا   كَضَرْبِي بِٱلْحُسَامِ ٱلْهِنْدُوَانِي

لَعَمْرُكَ ما رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ   تَخُونُ أَكُفَّهُمْ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ

وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ تَنْبُو   اذَا عُرِفَ ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ

وَلٰكِنْ يَضْرِبُونَ ٱلْجَيْشَ ضَرْبًا   وَيَقْرُونَ ٱلنُّسُورَ بِلَا جِفَانِ

وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ ٱلْمَنَايَا   غَدَاةَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ

أَعَبْلَةُ لَوْ سَأَلْتِ ٱلرُّمْحَ عَنِّي   أَجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ ٱللِّسَانِ

بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمًا   بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ ٱلْجَنَانِ

وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَٱلْخَيْلُ تَهْوِي   وَسَيْفِي وَٱلْقَنَا فَرَسَا رِهَانِ

وَإِنْ طَرِبَ ٱلرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ   وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ ٱلدِّنَانِ

فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ   وَلَا أُصْغِي لِقَهْقَهَةِ ٱلْقَنَانِي

وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا   كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أُرْجُوَانِ

شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى   بِصَدْرٍ مُثَقَّفٍ مَاضِي ٱلسِّنَانِ

فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ ٱلْأَرْضِ مُلْقًى   عَفِيرَ ٱلْخَدِّ مَخْضُوبَ ٱلْبَنَانِ

وَعُدْنَا وَٱلْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ   نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ ٱلزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ (من الوافر):

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ   فعادَ لِي ٱلْقَدِيمُ مِنَ ٱلْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن زرارة من رؤساء بني تميم

وَحنَّ إلى الحِجازِ القلبُ مِنِّي تَهاجَ غرامُهُ بعدَ السُّكونِ
أَتطلبُ عبلةً مِنِّي رجالٌ أقلُّ الناسِ عِلمًا باليَقينِ
رُوَيدًا إنَّ أفعالي خُطوبٌ تشيبُ لهَولها رُوسُ القُرونِ
فكَمْ ليلٍ ركبتُ بهِ جَوادًا وقد أصبحتُ في حصنٍ حصينِ
وناداني عنانٌ في شِمالي وعاتبني حُسامٌ في يميني
أيأخذُ عبلةً وغدٌ ذميمٌ ويحظى بالغِنى والمالِ دُوني
فكم يشكو كريمٌ من لئيمٍ وكم يَلقى هجانٌ من هَجينِ
وما وجدَ الأعادي فيَّ عيبًا فعابوني بلونٍ في العُيونِ
ومالي في الشدائدِ من مُعينٍ سوى قيسَ الذي منها يقيني
كريمٌ في النوائبِ أرتجيهِ كما هو للمعامعِ يصطفيني
لقد أضحى متينًا حبلُ راجٍ تمسَّكَ منهُ بالحبلِ المتينِ
منَ القومِ الكرامِ وهم شموسٌ ولكنْ لا تُوارى بالدُّجونِ
إذا شهدوا هياجًا قلتَ أُسْدٌ من السُّمرِ الذوابلِ في عرينِ
أيا مَلِكًا حوى رُتَبَ المعالي إليكَ قدِ التجأتُ فكُنْ مُعيني
حَلَلْتَ من السَّعادةِ في مكانٍ رفيعِ القدرِ منقطعِ القرينِ
فمنْ عاداكَ في ذُلٍّ شديدٍ ومنْ والاكَ في عِزٍّ مُبينِ

وقال ايضًا (من الكامل):

قِفْ بالدِّيارِ وصِحْ إلى بيدائها فعسى الدِّيارُ تُجيبُ مَنْ ناداها
دارٌ يفوحُ المسكُ من عَرَصاتها والعُودُ والنَّدُّ الذكيُّ جَناها
دارٌ لِعبلةَ شطَّ عنكَ مزارُها ونأَتْ لعَمري ما أراكَ تَراها

مَا بَالُ عَينكَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْبُكَا رَمَدٌ بِعَينكَ ام جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عَبْلَةَ سَائِلًا مَغْنَاهَا
ام كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةَ عَادِيَّةً سَفَتِ ٱلْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبْلَ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ وَارَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبْلَ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ ٱلرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبْلَ إِنِّي فِي ٱلْكَرِيهَةِ ضَيْغَمٌ شَرِسٌ إِذَا مَا ٱلطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
ودَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ ٱلْكَرِيهَةِ اوْ تَخُوضُ لَظَاهَا
وَدَنَا ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلشُّجَاعِ وَاشْرِعَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ عَلَى ٱخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَاكَ اَطْعَنُ فِي ٱلْوَغَى فُرْسَانَهَا طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي ٱلْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي وَمَوَاقِفِي فِي ٱلْحَرْبِ حِينَ اَطَاهَا
وَازِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً وَاُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَاكُرُّ فِيهِمْ فِي لَهِيبِ شُعَاعِهَا وَاكُونُ اَوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَاكُونُ اَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ يَفْرِي ٱلْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَاكُونُ اَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ٱلْوَغَى فَاقُودُ اوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ انَّنِي شَيْخُ ٱلْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يُعَدُّ حَصَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُهَا تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَاَخَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عَبْلَ لَوْ انِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ اَلْفًا مَا رَهِبْتُ لِقَاهَا
وَاَنَا ٱلْمَنِيَّةُ وَٱبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارته على بني جهينة (من الوافر):

سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيفَ باتَتْ تَهِيمُ مِنَ ٱلْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَاتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَٱسْتَفَلَّتْ وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بِشْرٍ سِوَى ٱلْغِرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلاهَا

وقال ايضاً (من الوافر):

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّهْ حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ نِيَّهْ
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حِدَادٍ وَأُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ ٱلْمَنِيَّهْ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا هِزَبْرًا لَا يُبَالِي بِٱلرَّزِيَّهْ
فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ ٱلْقَاعِ مُلْقًى وَهَا أَنَا طَالِبٌ قَتْلَ ٱلْبَقِيَّهْ
وَرُحْنَا بِٱلسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ الى رَبَوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّهْ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَإِنَّا لُيُوثُ ٱلْحَرْبِ مَا بَيْنَ ٱلْبَرِيَّهْ
نُجِيدُ ٱلطَّعْنَ بِٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ ٱلْمَشْرَفِيَّهْ
وَتُنْعِلُ خَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ ٱلسَّادَاتِ أَقْحَافًا دَمِيَّهْ
وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلْبَهِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا وَنَحْنُ ٱلْمُشْفِقُونَ عَلَى ٱلرَّعِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُنْصِفُونَ إِذَا دُعِينَا الى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱلسَّمْهَرِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ ٱلْأَعْوَجِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَصْلَاهَا بِأَفْئِدَةٍ جَرِيَّهْ
مَلَأْنَا ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهَابَتْنَا ٱلْمُلُوكُ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ

سَلُوا عَنَّا دِيَارَ ٱلشَّامِ طُرًّا ... وَفُرْسَانَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْقَيْصَرِيَّهْ

أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ ... رَبِيتُ بِعِزَّةِ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَبِيَّهْ

سَلُوا ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ ... فَوَارِسُ عُصْبَةِ ٱلنَّارِ ٱلْحَمِيَّهْ

أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ ٱلْمَنَايَا ... وَنِلْتُ بِذَابِلِي ٱلرُّتَبَ ٱلْعَلِيَّهْ

وكان عنترة لطيف الحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعره

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة · فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث · وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث . وكان قد اخذ روايات شتّى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قريب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس فأعجبوا بها واشتغلوا عما سواها. ومن تلطفه في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابا والتزم في آخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامه فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليه فاذا وقف عليه انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة. وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكررة بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغاني وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين



عُروة بن الورد (٦١٦م)

هو عُرْوة بن الوَرْد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هَرِم ابن لَديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد . وكان يُلقب عروة الصعاليك(١) لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزوتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله :

لحا الله صعلوكا اذا جن ليلهُ مصافي المشاش آلفا كل مجزر

وهو من قصيدةٍ طويلة وهي (من الطويل) :

اَقِلِّي عَلَيَّ ٱللَّوْمَ يَا ٱبْنَةَ مُنْذِرِ وَنامي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ٱلنَّوْمَ فَٱسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي بِها قَبْلَ انْ لَا أَمْلِكَ ٱلْبَيْعَ مُشْتَرِي(٢)
أَحَادِيثَ تَبْقَى وَٱلْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ اذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صُيَّرِ(٣)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ ٱلْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي الَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرِ(٤)

(١) وفي الحماسه : سُمّي بالعروة من الشجر وهو ما لا ييبس في الشتاء فتستغيث به الابل في الجدب

(٢) قولهُ (ذريني) يقول ذريني اشتري وانفق بمالي محدا وذكرًا في حياتي فاذا انا متُّ بقيت احاديثي بعدي شريعة لا أستطيع قدرتي ادركها قبل ان يحول الموت بيني وبينها ويروى ايضًا : ذريني ونفسي اني مشترٍ بها . اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع نفسي شيئًا ولا اشتريه والبيع هنا الشراء يقول انني مشترٍ قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقولهُ (احاديث) نصب احاديث على قوله مشترٍ احاديث . و (هامة) يريد ان الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل قبر وهذا شيء كانت تقولهُ الجاهلية . و (صير) حجارة تجعل كالحظيرة زربًا للغنم وبعض العرب يقول صيرة فصرنهُ مثلًا للقبر لانهُ حجارة تجمل رحبة والزرب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قولهُ (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع. يريد انها اذا صوّتت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراهُ و (منكر) اي تصوّت في كلّ حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِ (١)
فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ ٱلْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوًّا بِرَجْلٍ تَارَةً وَبِمَنْسَرِ (٤)
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ ٱلْعَامَ إِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ (٥)
فَجُوعٌ لِأَهْلِ ٱلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَٱحْذَرِ (٦)

(١) قولهُ (ذريني أُطوّف) اي اسير في البلاد لعلي اصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضر اي اغنيك عن ان تحضري محضرًا سيئًا يعني المسألة و(اخلّيك) اي أُقتل عنك فافارقك فخلي للازواج والتخلية الطلاق كقوله :

فطلقها حليلتهُ وخلّى لها قد كان جمع من سوامٍ

(٢) قولهُ (فان فاز سهم) انما هذا مثل تمثل به يقال للذي يخرج سهمه في القداح اوّلًا قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه اولًا فاذا خرج كان لهُ الظفر والحاجة يريد كاني اقارع المنية فان قرعتني اي قُتلت لم اكن جزوعًا وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قولهُ (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند ادبار البيوت. قال الاصمعي: اذا جاء الضيف فانما يقعد في دبر البيت وزعم ان رجلًا جاء مستضعفًا فاناخ ناقتهُ في ادبار البيوت الحي فقيل لهُ لو نادت فعُلم مكانك فأُضعفت فقال كفى برغائها مناديًا. فذهبت مثلًا (٤) قولهُ (ضبوا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضبأ يضبأ ضبوءا وضبئًا اذا استتر ليختل الصيد و(الرجل) الرجالة يريد انهُ يضبأ بالنهار يخفى ويسري بالليل فتقول: هل انت تارك ان تغزو مرة تقوم على ارجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمّي منسرا لانهُ مثل منسر الطائر يختطف احدهما ثم يرجع ولا يزحف اي يثبت. والمقنب اكثر من ذلك قليلا (٥) قولهُ (اقتاد) ويُروى: اقتار. يريد هل انت تارك ضبوًّا ومستثبت العام فاني اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(اني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة اي على خطر عظيم وانما هذا مثل. فمن قال اقتار (والقتر) الناحية و(الصرماء) الناقة التي صرمت اطباؤها اي قطعت ليقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو اقطع ما يكون من نتاج العرب وانقصه اليهم فاراد على اقتار داهية اي نواحيها اي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل وهذا كلهُ تشديد للداهية

(٦) قولهُ (فجوعٌ لاهل الصالحين) ويروى: خفا للصالحين مزلّةٌ. فجوع يعني الصرماء وهي الداهية (فجوع) التي تأتي فجعة القوم اي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين و(مزلة) اي تزل باهلها و(مخوف) رداها اي يُخاف الهلاك من قبلها

أَبَى ٱلْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ ٱلْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)

وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا فَاقْنِي حَيَاءَكِ وَٱصْبِرِي (٢)

لَحَا ٱللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي ٱلْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ (٣)

يَعُدُّ ٱلْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٤)

يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحُتُّ ٱلْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ ٱلْمُتَعَفِّرِ (٥)

يُعِينُ نِسَاءَ ٱلْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَٱلْبَعِيرِ ٱلْمُحَسَّرِ (٦)

(١) قولهُ (أبى الخفض من يغشاك من ذي قرابة) اي: ابى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتوني فيسألوني وان أحسنًا من يعتريك من الفقراء فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين منهُ ضيفًا ولا تصلين به قرابة. و(من كل سوداء المعاصم) يريد انها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم يلبس قوة رسغ على يديها ولم تصن نفسها وانشد: اذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصرًا بستر

و«ترحض يديها» يقول: اذا لا تأنف كل الدسم ولا تجدهُ لشدة الزمن. وقال ايضًا: سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران اذا حضرتها تصطلي

(٢) قولهُ (ومستهنئٍ زيد ابوهُ فلا ارى). ويروى: رفدٌ ابوهُ فلا ارى. يريد ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة و(مستهنئٍ) وهو المستعطي يقال هنأت واحسنت الهنء اذا اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطية وزيد ابوه يعني رجلًا من قومه يجمعه واياهُ زيد وهو جدّ عروة يقول: يأبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياهُ زيد من الخفض الذي تريدين والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عوّدته من الصلة لهُ ولا اقدر على ردّه لقرابته وحاجته. وقولهُ (فاقني حياءك) اي احفظيه وامسكيه عليك. ومنهُ سمّ قنية اي عم امساك يقال قنية وقنوة فمن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان (٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السب واصلهُ اللوم والقشر ايضًا. و(الصعلوك) الفقير و(المشاش) كل عظم هشّ دسم والواحدة مشاشة. وقولهُ (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على انهُ صفة لقوله (صعلوكًا) واضافتهُ ضعيفة لان المشاش اشير به الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليه وعلى هذا قولهُ: قيد الاوابد ودرك الطريدة وما اشبههُ. و(المجزر) الموضع الذي تُنحر فيه الابل. ويُروى: مضى في المشاش

(٤) (الميسر) ضد المجدب يقال: يسر الرجل ويسرت غنمهُ وحسب الرجل اذا اقلت حلوبتهُ في الابل وغيره قال: وكل غداة عليه عام تجديب. ويُروى: يعد الغنى من دهره كل ليلة

(٥) اي ينام لدناءة همته ثم يأتي الصباح عليه وهو ناعس يحت ما لصق به من الحصا و(يحت ويحط) يتقاربان و(العفر) التراب يقال: عفرتهُ فتعفر ويُروى: ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدا

(٦) الطليح كالمعيي ويُروى: فيضحي طليحًا

وَلٰكِنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ(١)

مُطِلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ ٱلْمَنِيحِ ٱلْمُشَهَّرِ(٢)

إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ ٱقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُتَنَظَّرِ(٣)

فَذٰلِكَ إِنْ يَلْقَ ٱلْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ(٤)

أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقُمْ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ(٥)

سَتُفْزِعُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى ٱلسَّوَامِ ٱلْمُنَفَّرِ(٦)

يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ ٱلْقَوْمِ بِٱلْقَنَا وَبِيضٍ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

---

(١) يجيء خبر لكنَّ فيما بعد . و (صفيحة الوجه) عرضهُ وكذلك صفحتهُ . وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة لصعلوكا وحذف المضاف من قولهِ (صفيحة وجهه) لان المراد ضوء صفيحة وجههِ كضوء شهاب . ويُروى : ولله صعلوك صفيحة وجههِ

(٢) يقال : اطلَّ على اعدائهِ اذا اوفى عليهم و (المنيح والسفيح والوغد) قداح لا انصباء لها وانما يكثَّر بها القداح فهي تجال ابدًا وتُزجر حالاً بعد حال . فشبه الصعلوك بهِ . وقال ابو العلاء (المنيح) يُستعمل في موضعين احدهما ان يكون لا حظ لهُ والآخر ان يستعملوهُ في معنى المستعار لان العاريّة يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن لهُ قدح استعار قدحاً من غيره . والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حُمل على المستعار فالمراد به قدح فائز . والذي يستعيرهُ يزجرهُ كما يُزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المُفيض فيتكلم كل واحد منهم كانهُ يخاطب قدحهُ فيأمرهُ بالفوز ويحثهُ عليهِ ويحذّرهُ من ان يخيب فذلك زجرهُ اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر مما دل عليه «لا يأمنون اقترابهُ». ومعمول «تشوف» محذوف. كانهُ قال : تشوُّف اهل الغائب رجوعهُ

(٤) قولهُ (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكًا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنهُ لما تراخى الخبر عن المخبَر عنهُ وتباعد المقتضى عن المقتضي لهُ اتى بقولهِ (فذلك) مشيرًا بهِ الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبرًا عنهُ وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قولهُ (ايهلك) يروى : اتهلك . و (معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول ايهلك في حياتي هذان ولم اقم نادبًا لنفسي فاخاطر حتى اغنيها . و (لي نفس مخطر) اي ولي نفسٌ اخاطر بها دونهم . و (الندب) ههنا الخطر

(٦) قولهُ (ستفزع بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظنَّ ان لا نغزو . و (كواسع) خيل تطرد ابلًا تكسعها في آثارها

فَيوماً عَلَى نجد وغَاراتِ اهْلِهَـا ويوْماً بارْض ذاتِ شتّ وعَرْعَرِ(١)

يُناقِلْنَ بِالشُّمْطِ الْكِرَامِ اوي القُوى نِقَاب الحِجازِ في السَّريحِ الْمُسَيَّرِ(٢)

يُرِيحُ عليّ اللّيـلُ اضيافَ مَاجِدٍ كَريم ومالِي سَارِحًا مالُ مُقْتِرِ(٣)

قال صاحب الاغاني اخبرني أحمد بن عبد العزيز ابن ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوج اليهم وقال عبد الملك بن مروان . ما يسرني أن احدا من العرب ممن ولدني لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله (من الطويل)

انِّي أمْرُؤٌ عافِي إنائِيَ شِرْكَةٌ وانتَ أمْرُؤٌ عافِي إنَائِكَ وَاحِدُ(٤)

أتَهْزأُ مِنّي انْ سَمِنْتَ وَانْ ترى بوجْهِي شُحُوبَ الحقّ والحقُّ جاهِدُ(٥)

أُقَسِّمُ جسمي في جُسُومٍ كثيرَة واحْسُو قراحَ الماء والماءُ بارِدُ(٦)

---

(١) قوله (فيوما) يروى ويوم يقول فيوما اغير على اهل نجد ويوما اغير على اهل الجبل

(٢) قوله (يناقلن) المناقلة ابتغاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب و(النقاب) الطرق في الجبال والاشراف و(السريح) واحدها سريحة وهي كل قدة قدت سيرا تشد بها النعال و(المسيّر) الذي جعل سيرا

(٣) قوله (يريح علي الليل اضياف) يقول اذا راحت الابل جاء فيها الاضياف والايتام والكلول فيتوّ ثمّ يغدو الى الرعي فتبقى قد نعم وقرى قائها

(٤) قيل سمي الاناء اناء لانه يقدر ما يحمل وقيل لانه يغتذي ومقدرة فسميت اناء كذلك قول (اناوي شركة) اي يأكل معه عدة يشاركون فيها في الاناء وانت رجل بخيل تأكل وحدك فعافي انائك واحد ويقال . عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه فاعطاه كما يقال يتلقّب منه وطلبه ومنه عافية الطير والسباع قال وانشد بعضهم فيه

يعير علينا وهم العفي مصطرلا يعمرو للعافية

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العواد ومنه قول حاتم

يرى البخيل سبيل المال واحدةً ان الجواد يرى في ماله سُبُلا

ويروى ايضاً عافي انائي جماعةٌ

(٥) (ان سمنت) اي لان سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحق واضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفره على اقامة الحقوق واداؤها في وجوهها ويروى بجسمي شحوب الحق

(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي اوثر به الفقير على نفسي واحتسي حسو الماء القراح وهو البحت لا يخالطه شيء من اللبن وغيره و(الماء بارد) اي والشتاء شاتٍ وقال بعضهم: المهزول يجد برد الماء اكثر مما يجده السمين وانشد

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال: حدَّثني عمر بن شبــة قال: بلغني ان عمر بن الخطّاب قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم. قال: كنّا الف حازم. قال: وكيف. قال: كان فينا قيس ابن زهير وكان حازما وكنّا لا نعصيه وكنّا نقدم إقدام عنترة ونأتمّ بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد

ويُقال ان عبد الملك قال: من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد. وحدَّثنــا معن بن عيسى قال: سمعت أنّ عبد الله بن جعفر بن آبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروّهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر):

دَعِيـنِي(١) لِلْغِنَى اَسْعَى فَاِنِّي رَاَيْتُ ٱلنَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقِـيرُ

وَاَبْعَدُهُمْ وَاهوَنُهُــمْ عَلَيْهِمْ وَاِنْ اَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ

وَيُقْصِيهِ ٱلنَّـدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُــهُ وَيَنْهَرُهُ ٱلصَّغِـيرُ

وَيَلْقَى ذَا ٱلغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِــهِ يَطِيرُ

قَلِيــلٌ ذَنْبُهُ وَٱلذَّنْبُ جَمٌّ وَلٰكِنْ لِلْغِـنَى رَبٌّ غَفُــورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فاصاب منهم امرأةً من كنانة ناكحًا فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل):

تَبَغّ عِداءً حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَــا وَاَبْنَاءُ عَوفٍ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْاَوَائِلِ

فَاِلَّا انَلْ اَوْسًا فَاِنِّيَ حَسْبُهَــا بِمُنْبَطَحِ ٱلْاَوْعَالِ مِنْ ذِي ٱلسَّلَائِلِ

عافت الماء في الشتاء فقلنا بل رديه تصادفيه سخينا

اي سمنت فرديه تصادفي حارًا ما صادفته باردًا. ويدلّ على انهُ كنّى عن الهزال ببرد الماء في قوله اقسم جسمي البيت. ويُروى: أفرّق جسمي

وهذه الابيات ما اجاب به عروة قيس بن زهير لما قال لهُ:

اذنبٌ علينا شتم عروة خاله بعرة احسـاء ويومًا بسدبد

رايتك ألآفًا بيوت معاشرٍ تزال يدٌ في فصل قعبٍ ومرفدِ

قولهُ «ألآفًا» من الالف يقول ألفت بيوت اقوام فيدك ابدًا تأكل ما عندهم. و(المرفد) القدح العظيم

(١) ويُروى: ذريني

ثمَّ اقبل سائرًا حتى نزل بني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثمَّ استوهبوها منهُ فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال « سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني » الابيات

(قال) وأجلاها النبي مع من أجلى من بني النضير . وذكر ابو عمرو الشيبانيّ من خبر عروه بن الورد وسلمى هذه انهُ أصاب امرأة من بني كنانة بكرًا يقال لها سلمى وتكنى امّ وهب فاعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت لهُ اولادًا وهو لا يشكّ في انها أرغب الناس فيه وهي تقول لهُ : لو حججت بي فأمرّ على اهلي واراهم . فحجّ بها فأتى مكة ثمَّ أتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونهُ ان احتاج ويبايعهم اذا غنم . وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انهُ خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه واخبروهُ انكم تستحيون ان تكون امرأةٌ منكم معروفة النسب صحيحة سبية وافتدوني منهُ فانهُ لا يرى اني افارقهُ ولا أختار عليه أحدًا . فاتوهُ فسقوهُ الشراب فلما ثمل قالوا لهُ : فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبَّة ان تكون سبيَّة فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا ننكحك . فقال لهم : ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تخيّروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها . قالوا : ذاك لك . قال : دعوني الليلة وافاديها غدًا . فلما كان الغد جاؤوهُ فامتنع من فدائها فقالوا لهُ : قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها . فلما فادوه بها خيّروها فاختارت أهلها ثم اقبلت عليه فقالت : يا عروة أما اني اقول فيك وان فارقتك الحقّ . والله ما أعلم امرأةً من العرب ألقت سترها على بعل خير منك واغض طرفا واقل فحشا واجود يدا واحمى لحقيقته . وما مرّ عليَّ يومٌ منذ كنت عندك الا والموتُ فيه احب اليَّ من الحياة بين قومك . لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأةً من قومك تقول : قالت امة عروة كذا وكذا الا سمعته . ووالله لا انظر في وجه غطفانية ابدًا فارجع راشدًا الى ولدك واحسن اليهم . فقال عروة في ذلك « سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني » واولها (من الوافر) :

أرِقْتُ وَصُحْبَتي بِمَضِيقِ عُمْقٍ لِبرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ (١)

(١) قولهُ (عمق) بلد بالمدينة . و(مستطير) منتشر في الافق

إِذَا قُلْتُ ٱسْتَهَلَّ عَلَى قَدِيدٍ يَحُورُ رَبَابُهُ حَوْرَ ٱلْكَسِيرِ(١)
تَكَشَّفَ عَائِذٍ بَلْقَاءَ تَنْفِي ذُكُورَ ٱلْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ شَفُورِ(٢)
سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ ٱلسَّرِيرِ(٣)
إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكِيرِ(٤)
ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مَحَلَّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ(٥)
وَأَحْدَثُ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مُعَرَّسُنَا فُوَيْقَ بَنِي ٱلنَّضِيرِ(٦)
أَطَعْتُ ٱلْآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ ٱلْيَسْتَعُورِ(٧)
سَقَوْنِي ٱلنَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ ٱللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ(٨)

---

(١) قولهُ (قديد) محل من مكة على مرحلتين . و(استهل) اي صات . و (ربابه) سحابه . و(يحور) يرجع . و(الكسير) الذي يبطئ في المشي

(٢) قولهُ (تكشف عائذ) اى بتكشف البرق كتكشف عائذ . و(العائذ) الحديثة النتاج وتكشفها انها تشفر برجليها وترفع بذيها لتحمي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها . فشبه البرق في سواد الغيم بياض هذه الفرس في سواد بطنها . و (شفور) هي التي تشفر برجليها والشفر رفع الرجلين جدًّا وانما يعني رمحها . وشفور من صفة العائذ

(٣) قولهُ (السرير) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : اذا كانت مجاورة السدير

(٤) قولهُ (بني عليّ) قوم من كنانة . ويُروى : واهلك بين آمرةٍ وكير

(٥) قولهُ (ذو النقير) هو موضع ماء لبني القين وكلب وقيل موضع يقر فيهِ الماء . ويروى : من نقيرِ

(٦) قولهُ (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حيّ من اليهود ينزلون في طرف المدينة . ويُروى :

وآخر معهدٍ من امّ وهبٍ معرسنا بدار بني النضيرِ

(٧) قولهُ (اليستعور) يريد الذين امروه باخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرّة المدينة فيهِ عضاه من سمر وطلحٍ . والطلح شجرٌ اطول شوكًا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من ماء السماء . والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الّا من السماء وما كان على شطّ الانهار مما يشرب الماء فهو العبري . والعمري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقولهُ (فطاروا في عضاه اليستعورِ) معناهُ اطعت الذين امروني بأخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عنّي فذلك قولهُ «فطاروا في عضاه اليستعور» وهي بعيدةٌ لا يكاد يدخلها احدٌ الّا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدّوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستعور وفيهِ عضاه (٨) قولهُ (سقوني

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلْمَى بِمُغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرِ
وَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَالْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالتَّدَبُّرِ فِي الْأُمُورِ(١)
إِذًا لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أُمِّ وَهْبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ(٢)
فَيَا لَلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي(٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرِ(٤)

واخبر عليّ بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها انَّ قومها اغلوا بها الفداء وكان معهُ طلقٌ وجبّار اخوه وابن عمه. فقالا له: والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابدًا وانت على النساء قادر متى شئت. وكان قد سكر فاجاب الى فدائها. فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليه فقالت: والله انك ما علمت لضحوكٌ مقبلًا. كسوبٌ مدبرًا. ثقيل على ظهر العدوّ. طويل العماد. كثير الرماد. راضي الاهل والجانب. فاستوصِ ببنيك خيرًا. ثمَّ فارقته فتزوّجها رجل من بني عمها فقال لها: يومًا من الايام يا سلمى اثني عليَّ كما اثنيت على عروة

السَّرْء) سرء ما انسأ العقل ويقال لكل مسكر نسء يقول سقوني نسأ أنساني الحبّ الذي كنت اجده

(١) قولهُ (ولا وابيك لو كاليوم امري) اي لو كنت ومئذ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها. يقول: اذا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة. و(الحسك) الغل والعداوة وهو في الاصل الشوكة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدره حسكة

(٣) يقول: غلبت النفس في شيء قد كنت استمر ان لا افعلهُ ثمَّ فعلتهُ. وقولهُ (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجبًا كسرها. وقال الاصمعي: حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال: لما طعن العلج او العبد عمر قال: يا لله وللمسلمين. قال: وسمعت ابا حية النميري ينشد ابا عمرو بن العلاء:

يا لَلعد ويا لَلناس كلهم ويا لغائبهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب: ولَلعاهن العرس جدي لي اخذ وذلك من يستغربني ويعرق

(٤) قولهُ (امير) الامير ههنا المستشار وانشد:

اذا ما الاميرُ لم يطعك ولم تكن مطيعًا لهُ لم تدرِ كيف تؤامرهْ

وقد كان قولها فيهِ اشتهر فقالت لهُ: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبتَ ولا واللات والعزى لا اكذب فقال: عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي فلتثنينَّ عليَّ بما تعلمين. وخرج فجلس في نديّ القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحًا انّ هذا عزم عليّ ان أثني عليهِ بما أعلم. ثمَّ أقبلت عليهِ فقالت: واللهِ ان شملتك لالتحاف. وان شربك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تخاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثمّ انصرفت فلامهُ قومهُ وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابت الناس سنةٌ شديدةٌ تركوا في دارهم المريضَ والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرتهِ في الشدَّة ثمَّ يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسيهم. ومن قوي منهم إما مريضٌ يبرأ من مرضه أو ضعيفٌ تثوب قوتهُ خرج به معهُ فاغار وجعل لاصحابهِ الباقين في ذلك نصيبًا. حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبتِ السنــة ألحق كل انسان باهلهِ وقسم لهُ نصيبهُ من غنيمة ان كانوا غنموها. فربما أتى الانســانُ منهم اهلهُ وقد استغنى. فلذلك سُمّي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حالهُ (من الطويل):

لعلّ أنْطِلاقِي فِي ٱلْبِلاد ورِحْلَتِي ... وشَدّي حَيَازِيمَ ٱلْمطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ (١)
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا الى ربِّ هَجْمَـةٍ ... يُدافِعُ عنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ (٢)

فزعموا ان الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شـديدٍ ناقتين دهماوين. فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال لهُ ماوان. ثم ان الله عزَّ وجلّ قيَّض لهُ رجلا صاحب مائة من الابل قد فرّ بها من حقوق قومهِ. وذلك اوّل ما البن الناسُ فقتلهُ واخذ ابله وامرأتهُ وكانت من أحسن النساء. فأتى بالابل أصحاب

(١) قولهُ (لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رحل ذو رحلة اذا كان قويًا على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعوّد الارتحال ويُروى: لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي

(٢) قولهُ (سيدفعني يومًا الى ربّ هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة اي قطعة من الإبل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي العكرة وكذلك العكر فاذا بلغت مائة فهي هيدة (بلا الف ولام) فاذا بلغت سبعمائة الى الف فهي العرج. والبرك ابل الحي كلهم. و(يدافع عنها) اي يدفع عنها لا يحلها فاعير عليها

الكنيف فحبها هم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم. فقالوا: لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيبًا فمن شاء اخذها. فجعل يهمّ بان يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانهُ إنْ فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع ففكر طويلا ثم اجابهم الى ان يرد سليهم لابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق باهلهِ. فابوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلةً من نصيبه. فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي اولها (من الطويل):

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ ... كَمَا ٱلنَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا(١)

وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيَّ وَلَاؤُهُمْ ... بِمَاوَانَ إِذْ نَمْشِي وَإِذْ نَتَمَلْمَلُ(٢)

وَإِذْ مَا يُرِيحُ ٱلْحَيَّ صَرْمَاءُ جَوْنَةٌ ... يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا مَا يُحَلَّلُ(٣)

مُوَقَّعَةُ ٱلصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٌ ... تُقَيَّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ(٤)

عَلَيْهَا مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمُ ... وَتَمْشِي بِجَنْبَيْهَا أَرَامِلُ عُيَّلُ(٥)

(١) قولهُ (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحدر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس. وما زائدة. ويروى: لما امرعوا

(٢) قولهُ (واني لمدفوع اليّ ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلى من شدة الجهد (نتململ) يروى: نتململ أي تأخذنا الملة ونمل من شدة الضعف فاخرجتهم معي وقمت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر ولا للذي انعمت عليهم فستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيهِ. (ولاؤهم اليّ) اي ينسبون اليّ ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما أخصبوا خاصموهُ وشارّوهُ

(٣) قولهُ (واذ ما يريح الحيّ) يروى «الناس» عوض الحي. يقول: اذ ليس لنا الا رخلة تروح من ماشية الا صرماء جونة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف لذهب لبنها وتشتد قوتها. و(الجونة) الام الابل لونًا وهي السوداء وانما عرض بذكر الناقة وهو يعني قدرًا يقول: فلا شيء تروح عليهم الا امهم وغنمهم بالعشيات والتي تروح عليه هي صرماء جونة اي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ما تفتر. و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لانها توضع تحتها لا تحوّل عنها وهي الدهر مقيمة. وينوس يتحرّك من ثقل القدر ولم يرد فوقها اعلاها انما اراد ان الاثافي تحرّك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرّك على الحائط. و(ما يحلل) يروى: ما يحوّل. وصف القدر فمثلها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى: الصفحين وهما الجانبان يحدهما آثار الحبال مما تحل وترحل. و(الشارف) الكبيرة

(٥) قولهُ (عليها) يروى: لديها. يقول: ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيل ينتظرون نضوجها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَـةٌ ... طَعَامُهُمُ مِنَ ٱلْقُدُورِ ٱلْمُعَجَّـلُ(١)

مَضِيغٌ مِنَ ٱلنِّيبِ ٱلْمِسَانِ وَمُسْخَنٌ ... مِنَ ٱلْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرَ مِنْ عَلُ(٢)

فَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَرْهَنَتْ ... لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ(٣)

فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَـهُ وَشَبَابَهُ ... أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا(٤) تَكَحَّلُ

فَبَاتَتْ لِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَـا ... تُوَحْوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلْوِلُ(٥)

تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَـةٍ ... هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ(٦)

كَكَيْلَةِ شَيْبَاءَ ٱلَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا ... وَلَيْلَتِنَا إِذْ مَنَّ مَا مَنَّ قِرْمِلُ(٧)

أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمُّكَ هَـابِلٌ ... مَتَى حُبِسَتْ عَلَى ٱلْأُفَيْحِ تُعْقَلُ(٨)

(١) قولهُ (وقلت لها يا أُمَّ بيضاء) يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال: يا ام بيضاء. و(فتية) اي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المعجل) يروى: ذي قدورٍ معجّل ما تعجّلوهُ منها ثم الحيران طعامهم اللحم وهو المضيغ

(٢) ويروى: مضيغ من النيب السمان. يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه و(المسخن) المرق

(٣) قولهُ (أرهنت لهُ ماء) يروى: اذ هممت لهُ ماءَ. هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف يقول: مثلي ومثلكم كمثل امراة كان لها ولد صغير فكانت ترضعهُ وتحملهُ. ومرة تغذيه وتلبسه. و(ارهنت) ادامت لهُ ماء عينيها وحسنته مرّة تفدي ومرة تحمل ويروى: تحمس بدل تحمل. حتى اذا تمَّ شبابه وادرك خيرهُ تروج فجاءت امرأة الام على الابن واقبلت تهيئ لهُ وتطيب وترك امه فلما رات ما اصابها اقبلت تحور مكبة على حدّ مرفقيهِ توحوح مما نزل بها ليس لها غصص تخير ما تصنع ثم ترجع بعد وتقول: ولدي ما اصنع. وفي هذا مثلهُ ومثل اصحاب الكنيف حين قالوا لهُ: اعطنا المراة او احملها نصيبًا واحدا يأخذها من شاء وحد يتخير ما يصنع ثمّ يرجع الى نفسهِ فيقول نبو عمي ولا أفسد صنيعي

(٤) ويروى: حديدًا يعني روحة

(٥) ويُروى: وباتت بحدّ المرفقين مكبّةً ... توحوح مما نالها وتولولُ

ويُروى ايضًا «تحد» بدل بحد

(٦) قولهُ (تخيَّر من امرين ليس بغبطة) اى من امرين ليس بخيرة وهو أن يموت ابنها فتشتفي من امرأتهِ فتثكله او تصبر على ان تكون امرأتهُ آثر عندهُ منها

(٧) قولهُ (كليلة شيباء) اى داهية كانت وقع فيها فجى على ظهر فرس يقال لهُ قرمل

(٨) قوله (اقول لهُ يا مال امّك) يروى: ما بال امك ويُروى «ثك» بدل امّك. وبدل تعقل يروى تُعقل اي تحبس

بِدَيْمُومَةٍ مَا إِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا ... مِنَ ٱلظَّمَا ٱلْكُومَ ٱلْجِلَادَ تُؤُولُ(١)

تُنَكِّرُ آيَاتُ ٱلْبِلَادِ لِمَالِكٍ ... وَأَيْقَنَ انْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقَوِّلُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضا كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمانا وهي معجبة له تريه انها تحبه ثم استزارته اهلها فحملها حتى اتاهم بها. فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها: يا ليلى خبري صواحبك عني كيف انا. فقالت: ما أرى لك عقلا أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني. فقال في ذلك (من الطويل):

تَحِنُّ إِلَى سَلْمَى بِحُرِّ بِلَادِهَا ... وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِٱلْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرَا(٢)

تَحُلُّ بِوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضِلَّةٍ ... تُحَاوِلُ سَلْمَى انْ اهَابَ وَاحْصَرَا(٣)

وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا ... وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمَنَ مُنْكَرَا(٤)

تَبَغَّانِيَ ٱلْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ ... وَإِمَّا عِرَاضَ ٱلسَّاعِدَيْنِ مُصَدَّرَا(٥)

(١) ويروى . بديمومة . ان تكاد يرى بها من الظما الكوم الجلاد تؤول
يقول: هي مقفرة لا تصيب بها رعي ولا ماء تشرب فلا تؤول

(٢) قوله (حرّ بلادها) اي اكرمها ووسطها ويروى : حو بلادها و (الملا) الارض الواسعة المستوية التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقة من الامتلاء وهو الاتساع قال املى له في مدته وسّعه والملا هنا موضع ويروى «ليلى» بدل سلمى

(٣) قوله (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض بيشة كثيرة الاسد وكراء غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف فاراد بها تحلّ بوادٍ في هذا الموضع ويضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتيانها وتحاول ان اهاب موضعها و (احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونها جرامها) اي تضيق صدورهم ان يسلموها من طولها

(٤) قوله (جاورت حيا) يقول جاورت حيا متمنّعا فلا اقدر على لقائها (منكرا) اي انكرهم ولا اعرفهم و (تيمن) ارض قبل حرتي او في شق اليمن و ثم كراء والناس ينشدونها «بتيماء منكرا» وهذا خطأ وتيماء التي ينشدها الناس ارض قبل وادي القرى بها نخل كثير ويروى : جاورت حيا

(٥) قوله (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول بغوا لي موضعا مخوفا يصيبني فيه الاعداء اما قوم قد اصبتهم بدم فهم يطلبوني واما اسد يأكلني . و (عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظَلُّ ٱلْاَبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ ٱلْعَدْوَةُ ٱلْاُولَى إِذَا ٱلْقِرْنُ اَصْحَرَا(١)
كَاَنَّ خُوَاتَ ٱلرَّعْدِ رِزْءُ زَئِيرِهِ مِنَ ٱللَّاءِ يَسْكُنَّ ٱلْعَرِينَ بِعَثَّرَا(٢)
إِذَا نَحْنُ اَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا وَعَنَّ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا مَا تَيَسَّرَا (٣)
بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَرِيمَتِي وَصَبْرِي إِذَا مَا ٱلشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبَرَا(٤)
وَمَا اَنْسَ مِٱلْاَشْيَاءِ لَا اَنْسَ قَوْلَهَا لِجَارَتِهَا مَا اِنْ يَعِيشُ بِاَحْوَرَا (٥)
لَعَلَّكِ يَوْمًا اَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَوْمَ غَضْوَرَا(٦)
فَغُرِّبْتِ اِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا اَرَى لِيَ ٱلْيَوْمَ اَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَاَخْبَرَا(٧)
قَعِيدَكِ عَمْرَ ٱللهِ هَلْ تَعْلَمِيْنَنِي كَرِيمًا إِذَا اَسْوَدَّ ٱلْاَنَامِلُ اَزْهَرَا(٨)

(١) قولهُ (الاباءُ) أي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنهِ. (ولهُ العدوة الاولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنهُ حين يراهُ حتى يبادرهُ العدوة اذا اصحر لهُ القرن

(٢) قولهُ (كأَن خوات الرعد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرعد. ويقال لصوت كلّ شيءٍ فيهِ همهمة مثل زئير الاسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما أشبه هذا. قال الشاعر:

وصخرًا ارهقتهُ ذاتُ نزعٍ كأَن خواتها عزلاءُ شنّ

«العزلاء» مصبّ المزادة. و«الشنّ» الجلد اليابس الخلَق ويقال تشنّن الجلد اذا يبس. و(العرين) الاجمة. و(عثّر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قولهُ (عنّ لنا) أي عرض لنا. و(ردّت ركابنا) اي من الرعي

(٤) قولهُ (صريمتي) اي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و(صبري) يريد بدا لك منّي صبري وحسن عزائي اذا ولّى الشيء فذهب

(٥) قولهُ (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل لهُ: ما ان يعيش باحورا أي ما يعيش بعقل قد ذهب عقلهُ ولا يقال الّا في مثل هذا الموضع ولا يقال: لهُ احور ولا عاش باحور. وحديث هذا البيت انهُ مرّ بنسوة وامرأَتهُ معهنّ فقال: اسأَلنها ما تعلم فيَّ. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليهِ ثمّ يقول اسائلنها عنّي

(٦) قولهُ (غضور) قال الاصمعي: ماء لطيءٍ. و(جشمتني) أي جشّمتك اياي فراقك

(٧) قولهُ (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدتِ في البلاد حتى تصبري غريبة

(٨) قولهُ (قعيدك) قسم كانهُ قال اذكرك. و(عمر الله) يريد بقاء الله. و(اذا اسودّ الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتدّ البرد غشي النّاس النيران والصلاء فاسودّت أناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدّة السنة واقشعرّت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا أزهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُـورًا عَلَى رُزْءِ ٱلْمَوَالِي وَحَافِظًا لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ ٱلنَّبْتُ اخْضَرَا(١)

أَقَبُّ وَمِخْمَاصُ ٱلشِّتَاءِ مُرَزَّأٌ إِذَا اغْبَرَّ اَوْلَادُ ٱلْاَذِلَّةِ اسْفَـرَا(٢)

وهي طويلة (قال) ثمَّ ان بني عامر أخذوا امرأةً من بني عبس ثم من بني سكين يقال لها اسماء. فما لبثت عندهم الّا يومًا حتى استنقذها قومها. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذهُ اياها فقال عروة يعيّرهم باخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا اَسْمَاءَ موقِف سَاعَةٍ فَمَأْخَذُ لَيْـلَى وَهْيَ عَذْرَاءُ اَعْجَبُ

لَبِسْنَا زَمانًا حُسْنَهَا وَشَبَابَهَـا وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءَ وَٱلرَّأْسُ اَشْيَبُ

كَمَأْخَذِنَا حَسْنَاءَ كَرْهًا وَدَمْعُهَا غَدَاةَ ٱللِّوَى مَعْصُوبَةً(٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أجدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيتهِ. فلما بصروا به صرخوا وقالوا: يا ابا الصعاليك اغثنا. فرقّ لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشًا فنهتهُ امرأتهُ عن ذلك لما تخوّفت عليه من الهلاك. فعصاها وخرج غازيًا فمرّ بمالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي فسألهُ أين يريد فاخبرهُ. فامر له بجزور فنحرها فاكلوا منها. وأشار عليه مالك أن يرجع فعصاهُ ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فاغار عليهم فاصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال في ذلك (من الطويل):

اَرَى أُمَّ حَسَّـانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي ٱلْاَعْدَاءَ وَٱلنَّفْسُ اَخْوَفُ(٤)

الى الوقود ولصلاء

(١) قولهُ (رزء الموالي) اي مناتهم مني. ويروى: وطء الموالي أي صبورًا في احتمال الجدب على غشيان الموالي اياي. و(حافظًا عرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضهُ للحمد اذا جاءت السنة وجهد النّاس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر فيعود العود أخضر بعد يبسه وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قولهُ (اقبّ ومخماص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدّت السنة آثرت الأضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همتي الاكل فيعظم بطني. و(مرزًا) أي ينال مني ويصاب الخير ولا يخيب عليّ احد. و(الاذلة) جمع دليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغبرت اولادهم من سيئهم وبخلهم اسفر انا أي علاني نورٌ لسعة قلبي وايثاري على نفسي

(٣) وفي رواية: معصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمى لَوْ اَقَمْتَ لَسَرَّنا(١) ... وَلَمْ تَدْرِ اَنِّي لِلْمُقَامِ اُطَوِّفُ

لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ اَمَامِنَا ... يُصَادِفُهُ فِي اَهْلِهِ ٱلْمُتَخَلِّفُ(٢)

اِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ ٱلْغِنَى حَالَ دُونَهُ ... اَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو ٱلْمَفَاقِرَ اَعْجَفُ(٣)

لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ ٱلْحَقُّ دُونَهَا ... كَرِيمٌ اَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ(٤)

فَاِنِّي لَمُسْتَافُ ٱلْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ ... فَمُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا اَوْ مُطَوِّفُ(٥)

رَاَيْتُ بَنِي لُبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ ... بُيُوتُهُمُ وَسْطَ ٱلْحُلُولِ ٱلتَّكَنُّفُ(٦)

اَرَى اُمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ ... تَأَمَّلْ مِنْ شَامِ ٱلْعِرَاقِ تُطَوِّفُ(٧)

وقد مرّ بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرَّ في محلِّهِ فاعطاه مالك بعيرا فقسمهُ بين أصحابه وسار حتى اتى ارض بني القين وهم بأرض التيه فهبط ارضاً ذات خافيق وهي الجحرة الواحدة لخفوق فيها ماء فرای عليه آثارًا فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء فاكمنوا فاحر ان يكون قد حانكم رزق . وفي ارض بني القين عرى من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها . فاقام اصحاب عروة يوماً ثم ورد عليهم فصيل فقالوا : دعنا فلنأخذه

(١) ويروى : نارضا

(٢) قولهُ (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منهُ استطالة للاسم بصلتهِ وموضع (يصادفهُ) رفع على ان يكون خبر لعل (وفي اهله) تعلق الجار منهُ بفعل مضمر وموضعهُ نصب على الحال اى يصادفه المتخلف مقيماً في اهله ومستقرّا وبروى «وراءنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة

(٣) (مفاقر) جمع فَقْر على غير قياس مثل عيب ومعايب . و (اعجف) هزيل من الضر

(٤) (الخلّة) الحاجة . و (الحق) قيل القرابة هنا ويُروى بضم الخاء من الخُلّة وهي الصداقة اي لهُ صداقة لا تجاوزها القرابة . وقولهُ (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب المجْرفة بما يُجرف بها

(٥) قولهُ (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني آخذ مسافة هذه الارض أي بُعدها . والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) قولهُ (رأيت بني لبنى) يقول : بنو لبنى يبنون بيوتهم ناحيةً كما ينزل البعير في كنف من شجر لانهُ ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل اقاصي الابل كنوف . و (عليهم غضاضة) أي يغضون ابصارهم من الحياء من الناس

(٧) قولهُ (غدت) أي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند قوله : قلت لقوم في الكنيف تروَّحوا

فاما كل منهُ يوما او يومين . فقال : انكم ادًّا ت تمرون اهله وان بعده إبلا . فتركوهُ ثم ندموا على تركهِ وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت ابل بعده تخمس فيها طعينة ورجل معهُ السيف والرمح والابل مائة متال . فخرج اليهِ عروة فرماهُ في ظهرهِ بسهم أخرجه من صدره فخر ميتا واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ على ٱلْعَصَا فَيَشْمَتَ أَعْدَائِي وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي(١)
رَهِينَةَ قَعْرِ ٱلْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِيَ ٱلْوِلْدَانُ أَهْدِجُ كَٱلرَّأْلِ(٢)
أَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ فَكُلُّ مَنَايَا ٱلنَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْهُزْلِ(٣)
فَإِنَّكُمُ أَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي وَلَا أَرَبِي حَتَّى تَرَوْا مَنْبِتَ ٱلْأَثْلِ(٤)
فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ اذا بَدَتْ بِلَادُ ٱلْأَعَادِي لَا أُمِرُّ وَلَا أُحْلِي(٥)
رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ اذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى على بُغْيَةٍ مِثْلِي(٦)
لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي في ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا الى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ

---

(١) قولهُ (أليس ورائي الخ) اي ان سلمت ان اهون وادب على العصا ويروى : ويأمن أعدائي (٢) قولهُ (رهينة قعر البيت) يقول : انا مريض في البيت لا ابرح قعرهُ و (اهدج) يقال هدج يهدج وهو تدارك الخطو و (الرأل) فرخ النعام فيقول : انا امشي كاني فرخ النعامة . ويروى «يلاعبني الولدان» ومكان يطيف بي الولدان

(٣) قولهُ (اقيموا) اي وجهوا في الغزو واقصدوا لهُ و (الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزَل الرجل دابتهُ ويروى فان منايا القوم خيرٌ من الهزل

(٤) قولهُ (منبت الاثل) يروى : ولا اربي حتى تروا منبت النخل كأنهُ كان يغزو الحجاز والجبال لان الاثل انما تنبت الجبل فقوم : المكان الذي تحلب وفيه اعداءه هو منبت الاثل والهمة هناك . ويروى : منبت النخل يعني حتى تروا يثرب وهي ارض نخل اي اغير على اهل يثرب

(٥) قولهُ (فلو كنت مثلوج الفؤاد) يقال بات مثلوج الفؤاد من الهمّ اي بارد الفؤاد ليس لهُ حرارة ولا قوة (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناهُ لا خير عندهُ ولا شرّ ولا نفع ولا ضرّ

(٦) قولهُ (رجعت على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاري حين قال لهُ :

قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبُ وَتْرِهَا إِذَا صِحْتَ فِيهَا بِٱلْفَوَارِسِ وَٱلرَّجْلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنْهَلًا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رَبِيئًا فِي ٱلْمَرَابِئِ كَٱلْجِذْلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ بِطَرْفِهِ وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدّث حرّ بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي. فقال: أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنهُ قال: حديثهُ مع الهذليّ الذي اخذ فرسهُ. قال: ما يحضرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع. فاذا هو بأرنب فرماها ثم اورى نارا فشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحة فصعدها وتخوّف الطلب فلما تغيّب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات. (قال) فجاءت جماعةٌ منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحهُ في موضع النار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا. فأكبَّ القومُ على الرجل يعذلونهُ ويعيبون أمره ويقولون: عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: ما رأيت شيئا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نعجب الا لانفسنا حين اطعنا امرك واتبعناك. ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرّحل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمّن عروة في كسر بيت الرّحل واذا بعبدٍ اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت لهُ المرأة: لعن الله صلبك عنيتَ قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت نارا. ثمّ دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريح رجل وربِّ الكعبة. فقالت امرأتهُ: وهذه اخرى وأي ريح رجل تجدهُ في انائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فقمت عند قومي قبل ان تهلك وتصلّ و (هل يلحى على بغية مثلي) اي وهل يلام على شيء يبغيه. و (حرس) وادي نجد فقال «حرسين» لشيء آخر

(١) قولهُ (قليلٌ) اي قليل من يتلوها ليجيبها لانا نطردها ونسبق بها الناس

(٢) قولهُ (بعثنا ربيئًا) رباهُ في مربئه منتصبًا كانهُ جذل اي كانهُ اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي بصره وقد انخنا وتركنا نطبخ وهو ينظر لنا. ويُروى: بكفّهِ بدل بطرفه. و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

قومها فاخبرتهم خبره فقالت: يتّهمني ويظنّ بي الظنون. فاقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله. فقال عروة: هذه ثانية. (قال) ثمّ اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به. فضرب الفرس بيده وتحرّ. فرجع عروة الى موضعه. ووثب الرجل فقال: ما كنتَ لتكذبني فما لك. فأقبلت عليه امرأتهُ لوما وعذلا. (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثًا ومنعهُ الرجل. ثم أوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال: لا اقوم اليك الليلة. واتاه عروة فجال في متنه وخرج ركضا. وركب الرجل فرسا عنده انثى. (قال عروة) فجعلت اسمعهُ خلفي يقول: الحقي فانك من نسله. فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد: أيها الرجل قفْ فانك لو عرفتني لم تقدم عليّ انا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبًا فاخبرني به وارد اليك فرسك. قال: وما هو. قال: جئت مع قومك حتى ركزتَ رمحك في موضع نار وقد كنتَ اوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت. ثم اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما. ثم شممت رائحة رجل في انائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلت: ريح رجل. فلم تزل تنثنيك عن ذلك حتى انثنيتَ. ثم خرجتُ الى فرسك فاردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجتَ وخرجت ثم أضربتَ عنهُ. فرأيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع. فضحك وقال: ذلك لاخوال السوء والذى رايت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل. وما رأيت من كعاعتي فمن قبل اخوالي وهم بطن من خزاعة. والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة. وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخلّ سبيل المرأة. ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقوَ على مناواة قومي أحدٌ من العرب. فقال عروة: خذ فرسك راشدا. قال: ما كنت لاخذهُ منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذهُ مباركا لك فيه. قال ثمامة: ان له عندنا احاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا

قال المنصور: أفلا أُحدثك بحديثٍ هو أظرف من هذا. قال: بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره. قال: خرج عروة وأصحابهُ حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفا من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما امرعوا وتمولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئا وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها

وشيخ كبير كالخنو الملقى . فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب النّاس وهلكت الماشية . فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشويّة (فقال ثمامة : وما السحور . قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خالٍ فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً فاشبعتهُ وقوي فقال : لا أُبالي من اتيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث وطردته . فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقاً فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلا ثم وضع العلبة على ركبتيهِ وحلب حتّى ملاها . ثمّ أتى الشيخ فسقاه ثم اتى ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز . ثمّ أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثمّ التفع بثوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة وأعجبهُ ذلك : كيف ترين ابني . فقالت : ليس بابنك . قال : فابن من ويلك . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرَّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفتهُ لي بجلد فاني تزوجت بهِ . (قال) فسكت حتى اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحوًا من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعهُ الغلام وهو غلام حين بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فانحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض به فيقع قائما فتخوّفه على نفسهِ ثم واثبه فضرب به مبادره . فقال : اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسهِ . (قال) فارتدع ثم قال : ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امّي . (قال) قال : نعم فاذهب معي انت وامّك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهنك عن شيء . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقي فان له حقا وزماما فاذا هالك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيرا . قال : لا يكفيني ان معي أصحابي قد خلفتهم . قال : فثانيا . قال : لا . قال : فثالثًا والله لا زدتك على ذلك شيا . فاخذها ومضى الى اصحابه . ثم ان الغلام لحق بهِ بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنته عندنا وعظمته في قلوبنا . قال : فهل أعقب عندكم . قال : لا ولقد كنا نتشاءم بابيهِ لانه هو الذي اوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنتهِ حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثرهُ على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل لهُ : أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر لئن بقي مع ما أرى من شدّة نفسهِ ليصيرنّ الاكبر عيالًا عليهِ

تتابعت على معدّ سنوات جهدنَ الناس جهدًا شديدًا وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالًا وترك الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائبًا فرجع

مخففًا قد ذهبت ابنهُ وخيلهُ وجاء الى قومه وقد عنّف بعضهم عليه عنّةً فندب منهم رهطًا فخرجوا معهُ فنحر لهم بعيرا وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدد لهم بعيرا فوزعهُ بينهم وخرج يريد أرض قضاعة وقصد قبل أرض بني القين فمرّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معهُ. فقال لهُ مالك: اين تطلب بفتيانك هؤلاء بهيئتهم ضيعة. قال: ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هزالًا. فقال: ان اطعتني رجعت على حرسين وكان طرفك حتى تأتي قومي فتكون فيهم. قال. فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا حاووني واعتروني. قال: تعتذر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء. قال: لكن انا لا اعذر نفسي بترك الطلب. فقال عروة يذكر شدّة حال اهل الكنيف وهم بماوان وقيامه بامرهم حتى صلحوا وندبه اياهم حتى خرجوا معهُ (من الطويل):

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي ٱلْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّـةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)
تَنَالُوا ٱلْغِنَى اوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ الَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

وفي هذه القصيدة يقول:

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) تقدير البيت: قلتُ لقوم رزح عشيةَ بتنا عند ماوان في الكنيف تروحوا. يقال: رزح البعير رزوحًا اذا اعيا وابل رزحى. وقوم رزَّحٌ اي مهازيل ساقطون و(الكنيف) الحظيرة من الشجر. ويروى البيت:

اقول لاصحاب الكنيف تروّحوا عشيّة قلنا حول ماوان رزّح

(٢) قولهُ (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاول وهو تروحوا وقولهُ (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان. فقولهُ: (مستراح) يحتمل ذلك كلهُ فاذا حملتهُ على المصدر فالمعنى الى استراحة اي صفا الحمام. واذا حُمل على معنى المكان فكانهُ قال: الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه واذا حمل مستراحا مفعولًا فهو من قولهم: استراح الشيء واستروحهُ اذا وجد رائحتهُ كما يستروح الذئب

(٣) اي من يكُ مثلي معيلا مقترا من المال يطرح نفسهُ في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروى: غنيمة اي يطرح نفسهُ في كل بلاء لينال مالاً او ليقيم لنفسه عذرًا فلا يُنسب الى الكسل والجبن. ومن ابلغ نفسهُ ما فيهِ العذر كمن غنم

لَعَلَّكُمُ أَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا أَرَى ... نَبَاتَ ٱلْعِضَاهِ ٱلثَّائِبِ ٱلْمُتَرَوِّحِ (١)

يَنُوؤُونَ بِٱلْأَيْدِي وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ ... بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قولهُ يذكر بني ناشب قبيلة من عبس (من الطويل):

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَتَنَشَّبُ

أَكُلُّكُمُ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا ... وَتَارِكُ هُدْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبُ

وَأَبْلِغْ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةً ... بِآيَةِ مَا إِنْ يَقْصِبُونِي يَكْذِبُوا

فَإِنْ شِئْتُمُ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ ... وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ أَيْنَ تَذْهَبُ

وَإِنْ شِئْتُمُ حَارَبْتُمُونِي إِلَى مَدًى ... فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ ٱلْكِظَاظِ ٱلْمُغَرِّبُ (٣)

فَيَلْحَقُ بِٱلْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا ... وَتَعْلَمُ عَبْسٌ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال ايضا (من الرمل):

لَا تَلُمْ شَيْخِي فَمَا أَدْرِي بِهِ ... غَيْرَ أَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي ٱلنَّسَبْ

كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَاجِدًا ... فَأَتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ ٱلْحَسَبْ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ ... عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ ... فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)

---

(١) قولهُ (نبات العضاه الثائب) اي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط. والعضاه كل ما كان من شجر البرّ لهُ شوك من طلح او سمر و(المتروّح) الذي استقبل البرد فوجد مسّه فتفطّر ورقه من غير مطر فمثّل أصحاب الكنيف بهذا فقال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما ارى بكم من الجهد والهزال وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس

(٢) يقول: هؤلاء اصحاب الكنيف مجهودون فلا يقدرون من جهدهم ان يستقلوا حتى يعتمدوا على ايديهم ويقول: اخرجتهم من ماوان وافضل زادهم لحم بعير قدّدتهُ فوزعتهُ بينهم. و(مملّح) به ادنى شيء من شحم. والملح الشحم

(٣) قولهُ (المغرّب) اي البعيد. يقول: يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموهُ فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم وهذا مثل

(٤) قولهُ (بالخيرات) بذي الشرف ويطأطئ من لم يبلغ ذلك رأسهُ

(٥) قولهُ (المولى) هنا ابن العمّ

وَسَائِلَة اَيْنَ ٱلرَّحِيلُ وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْاَلُ ٱلصُّعْلُوكَ اَيْنَ مذاهِبُهْ

مَذاهِبُهُ اَنَّ ٱلفِجاجَ عَرِيضَةٌ اِذَا ضَنَّ عنهُ بِٱلْفِعالِ اَقارِبُهْ

فَلَا اَتْرُكُ ٱلاِخْوانَ ماعِشْتُ لِلرَّدَى كَما اَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ٱلْمَاءَ شارِبُهْ

وَلَا يُسْتَضَامُ ٱلدَّهْرَ جَارِي وَلَا اَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقارِبُهْ

وَاِنْ جَارَتِي أَلْوَتْ رِياحٌ بِبَيْتِهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ ٱلْبَيْتَ جَانِبُهْ(١)

وقال (من الوافر):

اَفِي نَابٍ مَنَحْنَاهَا فَقِيرًا لَهُ بِطِنَابِنَا طُنُبٌ مُصِيتُ(٢)

وَفَضْلَةِ سَمْنَةٍ ذَهَبَتْ اِلَيْهِ وَاَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ(٣)

فَاِنَّ حَمِيتَنَا اَبدًا حَرَامٌ وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ(٤)

وَرُبَّتَ شَبْعَةٍ آثَرْتُ فِيهَا يَدًا جَاءَتْ تُغِيرُ لَهَا هَتِيتُ(٥)

يَقُولُ ٱلْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ وَقَدْ طَلَبُوا اِلَيْكَ فَلَمْ يُقِيتُوا

فَقُلْتُ لَهُ اَلَا اَحْيِي وَاَنْتَ حُرٌّ سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ اَوْ تَمُوتُ

اِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ اَسْتَقِلْهُ حَيَاتِي وَٱلْمَلَائِمُ لَا تَفُوتُ(٦)

---

(١) قوله (الوت رياح بيتها) اي ان دهمت به والقته لم انظر ناحيتها حتى يستر البيت

(٢) قوله (مصيت) اي يسمع صوته في القرب يقال طنب وطناب وطنابا

(٣) يقول: اكرمته ما يقوته وتعجز عن شكره اي اليد يجب علينا اكثر

(٤) قوله (حميت) هو السقاء يزب بالزبت فاذا فعل ذلك به فهو حميت يطيب بالرب ثم يصير السمن فيه. يقول: هذا حرام علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله واذا جعل فيه القار فهو زق فاذا لم يجعل فيه شيء فهو وطب واذا ترك للماء فهو سقاء.

(٥) قوله (وربت شبعة) اي ليلة قربت فيها جائعا. و (هتيت) سريع واخو الشبع لا يعلم ما في بطنه من الامتلاء. ومثله:

ولا يعرف الظمآن من طال ريّهُ ولا يعرف الشبعان من هو جائعُ

(٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق. و (لم استقله) اي لا اقدر ان اردهُ. و (الملائم) يريد الملامة اي لم يفتني اللوم

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى اَنَّ رَأْيِي ... وَرَأْيَ ٱلْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ

وَاَنِّي لَا يُرِينِي ٱلْبُخْلَ رَأْيٌ ... سَوَاءٌ اِنْ عَطِشْتُ وَاِنْ رَوِيتُ

وَاَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي ... حَوَالِيَّ ٱللُّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ(١)

وَاُكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ ... وَاَسْاَلُ ذَا ٱلْبَيَانِ اِذَا عَمِيتُ

وقال ايضًا (من الطويل):

مَا بِيَ مِنْ عَارٍ اِخَالُ عَلِمْتُهُ ... سِوَى اَنَّ اَخْوَالِي اذَا نُسِبُوا نَهْدُ

اِذَا مَا اَرَدْتُ ٱلْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ ... فَاَعْيَا عَلَيَّ اَنْ يُقَارِبَنِي ٱلْمَجْدُ

فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً ... وَاَنِّي عَبْدٌ فِيهِمِ وَاَبِي عَبْدُ

ثَعَالِبُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ فَاِنْ تَبُخْ(٢) ... وَتَنْفَرِجِ ٱلْجُلَّى فَاِنَّهُمُ ٱلْاُسْدُ

قيل ان عروة بلغهُ عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انهُ من ابخل الناس واكثرهم مالًا فبعث عليه عيونًا فاتوهُ بخبرهِ فشدّ على ابلهِ فاستاقها ثم قسمها في قومهِ فقال عند ذلك (من الكامل):

مَا بِٱلثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ ... مُثْرٍ وَلٰكِنْ بِٱلْفِعَالِ يَسُودُ

بَلْ لَا اُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ ... وَاَصُدُّ اِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ

فَاِذَا غَنِيتُ فَاِنَّ جَارِي نَيْلُهُ ... مِنْ نَائِلِي وَمُيَسَّرِي مَعْهُودُ

وَاِذَا ٱفْتَقَرْتُ فَلَنْ اُرَى مُتَخَشِّعًا ... لِاَخِي غِنًى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل):

جَزَى ٱللّٰهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ ... اَبَا مَالِكٍ اِنْ ذَلِكَ ٱلْحَيُّ اَصْعَدُوا(٣)

---

(١) قولهُ (تشتجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب و(حواليّ) بالتشديد فخفف قال الجوهري: يقال للمحتال من الرجال انهُ لَحُولة وحوّل قلب وحواليّ قلب. قال ابن احمر: «ان حواليّ واني حذر»

(٢) قوله (تبخ) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَالِكًا إِنَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا ٱلْقَوْمُ زَهَّدُ(١)

فَهَلْ يَطْرَبَنْ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكْتُمُ إِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ(٢)

تَوَلَّى بَنُو زَبَّانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكٌ لَوْ نَسِيرُ فَنَبْعُدُ

لِيَهْنِئْ شَرِيكًا وَطْبُهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو ٱلْعُسِّ بَعْدَ ٱلنَّوْمَةِ ٱلْمُتَبَرِّدُ(٣)

وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمُ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظْمٌ فَصَنْدَدُ

وَلَكِنَّهَا وَٱلدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادٌ بِهَا ٱلْأَجْنَاءُ وَٱلْمُتَصَيَّدُ(٤)

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ ٱلْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ ٱلدَّارِ مَقْعَدُ

وله قوله (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالُكَ فَٱمْتَهِنْهُ لِجَادِيهِ وَإِنْ قَرِعَ ٱلْمُرَاحُ

وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ فَنَبْتُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ

فَرَغْمُ ٱلْعَيْشِ إِلْفُ فِنَاءِ قَوْمٍ وَإِنْ آسَوْكَ وَٱلْمَوْتُ ٱلرَّوَاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من الكامل) :

قَالَتْ تُمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا ٱلْأَقَارِبُ فَٱلْفُؤَادُ قَرِيحُ

مَالِي رَأَيْتُكَ فِي ٱلنَّدِيِّ مُنَكَّسًا وَصِبًا كَأَنَّكَ فِي ٱلنَّدِيِّ نَطِيحُ

خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنَّ ٱلْقُعُودَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ

ٱلْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ وَٱلْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

---

(١) قوله (ردة) اي بقية وقوله (اذا القوم) اراد جمع العشيرة ومن رجّح رواية اذا العم يريد ان بني العم الاقارب فينا رهّد . و (مالك) هو ابن حمار الفزاري المراديّ

(٢) قولهُ (يطرَبن) الطرب خفّة تأخذ من فرح او حزن

(٣) قوله (وذو العس) اي اللبن كقولك الذئب مغبوط بذي بطنه اي بما في بطنهِ

(٤) قوله (الاجناء) جمع جنى وهو الثمر . و (المتصيد) من الصيد

وقال ايضاً (من الطويل):

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضْوَرُ ... وَفِي ٱلرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ(١)

وَبِٱلْغُرِّ وَٱلْغَرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ ... وَحَوْلَ ٱلصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ(٢)

لَيَالِيَنَا إِذْ جَيْبُهَا لَكَ نَاصِحٌ ... وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ(٣)

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ أَنَّنَا ... خَلِيطَا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مَقْصِرُ(٤)

وَأَنَّ ٱلْمَنَايَا ثَغْرُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ... فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي ٱلْقَوْمُ مَحْصَرُ(٥)

وَغَبْرَاءَ يَخْشَى رَدَاهَا مَخُوفَةٍ ... أَخُوهَا بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا مُغَرَّرُ(٦)

قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ ٱلْخِلَاجِ وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيَّابَةٍ هَيَّابَةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ(٧)

تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا ... بِمَأْوَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ(٨)

---

(١) قولهُ (غضورُ) ثنية فيما بين المدينة الى بلاد خزاعة وكنانة

(٢) قولهُ (متدوّر) مفعّل من دار يدور اي مكان دوار والدوار نسك كانوا يطوفون بهِ في الجاهلية

(٣) قولهُ (اذ جيبها لك ناصحُ) اراد صدرها وفؤادها كما قال.

رموها بأثواب خفاف ولا ارى ... لها شبهاً الّا النعام المنفّرا

يريد بقوله أثواب خفاف الابدان ومنهُ قول القرآن «وثيابك فطهّر» اي بدنك

(٤) قولهُ (خليطا زيالٍ) خليطا مفرقة أي نفارق بعضنا بعضاً كأنهُ قال ليس عن ذاك معزل

(٥) قولهُ (ثغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول: ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يغني مما يبتغي الناس و (محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن: فان احصرتم فما استيسر من الهدى. ويروى: عما مبتغى النفس مقصرُ. ومحصر مانع فقال احصرتهُ اذا منعتهُ

(٦) قولهُ (غبراء) مظلمة ليست بنيّرة الطرق و (اخوها) يعني عروة نفسه ويكون اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قولهُ (شكّ الخلاج) ما خالجني وشككني و (لم أقل) ولم استشر (لخيّابة) الكثير الخيبة و (هيابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علامة و (كيف تأمر) اي ولم اوامرهُ في امر

(٨) قولهُ (عوذ وأُسامة) هما قبيلتان من عبس يقول: تدارك قومي وهم عوذ عرق من أُسامة من امه وامهُ حدية و (ازهر) نقي شريف

هُمُ عَيَّرُوني اَنَّ اُمّي غَرِيبَـةٌ وهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعَيَّرُ(١)

وَقَدْ عَيَّرُونِي اَلْمَالَ حِينَ جَمَعْتُـهُ وَقَدْ عَيَّرُونِي اَلْفَقْرَ اِذْ اَنَا مُقْـتِرُ

وَعَـيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَّـتِي مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ اُمْرِئٍ يَتَعَـيَّرُ

حَوَى حَيُّ اَحْيَاءِ شُتَيرَ بْنَ خَالِدٍ وَقَدْ طَمِعَتْ فِي غُنْمِ آخِرِ جَعْفَرُ(٢)

وَلَا اَنْتَمِي اِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ اَلْعَيْشِ اَلَّذِي اَتَنَظَّرُ(٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئًا ويدركوا بثارهم في شعر وكان اول من لقوا يومئذ بني عبس فانكشفوا وسبي ناسٌ منهم من بني جعفـر خاصّة فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلاما شابا ادركهُ العطش فخشي ان يؤخذ فخنق نفسهُ حتى مات فسمي ذلك اليوم يوم التخانق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا اذْ تَمَرَّسَتْ عُلَالَةَ اَرماحٍ وَضَرْبًا مُذَكَّرَا(٤)

بِكُلِّ رُقَاقِ اَلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدْنٍ مِنَ اَلْخَطِّي قَدْ طُرَّ اَسْمَرَا(٥)

---

(١) قولهُ (هم عيروني ان أمي غريبة الى ان قول متى ما شاء رهط امرئٍ يتعيّرُ) هذه الثلاثة الابيات قال الاصمعي . اي من يحملوا عليه ما لا يطيق من العدل والظلم يتعير . ومثلهُ حدثنا به عن عمر بن عبد العزيز انهُ قال لرجل :

الك ان كلمتني ما لم أطق ساءك ما سرّك مني من خُلُقْ

(٢) قولهُ (شتير بن خالد) من بني نفيل بن كلاب

(٣) قولهُ (ولا انتمي) يروى : ولا ارتمي الا لجار مجاورٍ كانهُ عاب على نفسه الاستجارة في الاحياء لطلب الكلإ

(٤) قولهُ (صبحنا) اتيناهم مع الصباح و (تمرست) تمرست وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء ما جاء منهُ بعد ما يمضي اوّلهُ يقول : طعناهم طعنا بعد طعنٍ وهو ماخوذ من العلل والنهل والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قولهُ (بكلّ رقاق الشفرتين مهنّد) يريد صبحناهم بكلّ سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه حدّاهُ . يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعُظام وعظيم وجُسام وجسيم وطُوال وطويل وعُجاب وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين العراران . و (لدن) يريد اللين الهزة من الرماح . قد (طرّ) قد سُنّ والسن التحديد والمسن يسميه اهل الحجاز السان و (مهند) منسوب الى الهند . و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد ادركت في نباتها ونضجت ويبست فاذا قوّمت خرجت سمراء وهو الاطبى يقال رمح اسمر واطبى وشفة ظمياء اي سمراء . و (الخطي) القنا كلهُ يؤتى من

عجِبْتُ لهمْ إذ يخنقون نفوسهمْ ومقتلُهم تحتَ الوغى كانَ اعذرَا(١)
يَشُدُّ الحليمُ منهمُ عقدَ حبلِهِ الا انَّما يأتي الذي كانَ حذرَا(٢)

وقال عروة ايضاً لسلمة بن الخُرشب الانماري (من الكامل) :

اخذتْ معاقِلَها اللِّقاحُ لمجلسٍ حولَ ابنِ اكتمَ مِنْ بني انمارِ(٣)
ولقدْ اتيتُكُمُ بليلٍ دامسٍ ولقدْ اتيتُ سراتكمْ بنهارِ(٤)
فوجدتُكُمْ فُحَّا حُبِسْنَ بِخَلَّةٍ وحُبِسْنَ اذ صُرِّينَ غيرَ غزارِ (٥)
مُنِعوا البكارةَ والإفالَ كِلَيْهِمَا ولهمْ اضَنُّ بأُمِّ كُلِّ حُوارِ

قيل غزت بنو عبس طيّئاً بعد ما رُمي عنترة فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم. وجاؤوا بالنساء الى بني عبس. وكان عامر بن الطفيل حين بلغهُ قتل عنترة قال: لا ترك الله لطيئٍ انفاً الّا جدعهُ. اما علينا فليوث واما على جيرتهم فلا شيء. وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيئٍ مثل تلك الغرّة حين نزلوا من الجبل واصابت عبس حاجتها. فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الهند فما ارفئ منهُ بالخطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطّياً وما ارفئ منهُ باليمن فهو ازنيّ وآزانيّ ويزنيّ ويزأني اربع لغات

(١) قولهُ (عجبتُ لهم الخ) اي كان اعذر لهم من خنقهم انفسهم. و(الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور

(٢) قولهُ (يشدّ الحليم منهمُ عقد حبله) يقول: الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق بهِ وانما يأتي الذي كان حذر منهُ وهو الموت فقد قتل نفسهُ

(٣) قولهُ (ابن اكتم) هو رجل من بني انمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت الملّة في عينيهِ وامتنع من ان ينحرها في حقّ او يعطي منها في حمالة قيل اخذت إبل فلان رماحها فصيّر حسنها معاقلها اي حرزها قال النمر بن تولب :

ازمان لم تأخذ إليّ سلاحها ابلي بجلتها ولا ابكارها

وقالت ليلى الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابرِ

(٤) قولهُ (ولقد اتيتكمُ الخ) يقول: طلبتُ معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشهر والدهر والليل والنهار فلم أصب منكم خيراً

(٥) قولهُ (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الخلة اقلّ لبناً

أَبلغْ لَدَيْكَ عَامِرا اِنْ لَقِيتَهَا ... فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ ٱلْحِفَاظِ قَرَارُهَا(١)

رَحَلْنَا مِنَ ٱلْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ ... نَسُوقُ ٱلنِّسَاءَ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا(٢)

تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ ٱلْعَوَارِضِ طِفْلَةٍ ... تُفَرِّي اِذَا شَالَ ٱلسِّمَاكُ صِدَارَهَا(٣)

وَقَدْ عَلِمَتْ اَنْ لَا ٱنْقِلَابَ لِرَحْلِهَا ... اِذَا تَرَكَتْ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ دَارَهَا(٤)

قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبتُ للنَّاس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذي يقول (من الطويل):

اِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ ... شَكَا ٱلْفَقْرَ اَوْ لَامَ ٱلصَّدِيقَ فَاَكْثَرَا

وَصَارَ عَلَى ٱلْاَدْنَيْنَ كَلًّا وَاَوْشَكَتْ ... صِلَاتُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى لَهُ اَنْ تَنَكَّرَا

وَمَا طَالِبُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ... مِنَ ٱلنَّاسِ اِلَّا مَنْ اَجَدَّ وَشَمَّرَا

فَسِرْ فِي بِلَادِ ٱللّٰهِ وَٱلْتَمِسِ ٱلْغِنَى ... تَعِشْ ذَا يَسَارٍ اَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا *

وروى له صاحب الحماسة قوله (من الطويل):

سَلِي ٱلطَّارِقَ ٱلْمُعْتَرَّ يَا اُمَّ مَالِكٍ ... اِذَا مَا اَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي(٥)

---

(١) قولهُ (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم. و (قرارها) مستقرّها

(٢) قولهُ (عوذها وعشارها) هدان مثلان وهما في الابل والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد ان من النساء حوامل ومنهن مرضع

(٣) قولهُ (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و (الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة. و (تفري) تشقّ (صدارها اذا شال السماك) اي النجم اي ارتفع. والصدار شيء تلبسهُ المراة على صدرها

(٤) قولهُ (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبت الليل في آخره ليس لها رجوع وقد فرغت من أن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلا و (سلي) اصلهُ اسألي فحذفت الهمزة وأُلقيت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل وقولهُ (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيتهُ امّا لحماً نيًا وذلك من المجزر وامّا مطبوخاً وذلك من القدر

أَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ ٱلْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي(١)

وقال عروة ايضاً (من الطويل):

وَقَالُوا أَحْبُ وَٱنْهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيْبَرٌ وَذٰلِكَ مِنْ دِينِ ٱلْيَهُودِ وُلُوعُ(٢)

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ ٱلرَّدَى نُهَاقَ ٱلْحَمِيرِ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

فَلَا وَأَلَتْ تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا أَتَتْ عَلَى رَوْضَةِ ٱلْأَجْدَادِ وَهْيَ جَمِيعُ(٣)

فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَٱشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ(٤)

لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِيظَةٌ وَرَأْيٌ لِآرَاءِ ٱلرِّجَالِ صَرُوعُ(٥)

تُخَوِّفُنِي رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعًا وَرَبِيعُ(٦)

---

(١) (ايسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي بهِ لان في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفهُ لما يدلّ عليهِ من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويهِ: لو قلتَ علمتُ أزيدٌ في الدار لاكتُفي بهِ من دون اضمار. ولو قلت سواءٌ عليّ او ما أُبالي لم يكن بدٌّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انهُ اوّل القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انهُ اوّل القرى لما يدلّ عليهِ قولهُ أيُسفر وجهي لان الفعل يدلّ على مصدره. والمراد ان الاسفار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شرًّا لهُ وما اشبهه. وقال التمريّ (المعروف) ها هنا القرى والايناس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسألهُ عن اسمهِ ونسبهِ وبلدهِ ومقصده وكل هذا ممَّا يجلب عليهِ حياء. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و(المكر) الحُرَمُ يعني انهُ يبذل للضيف كل ما يملكهُ ولا يكنّ منهُ شيئًا سوى الحُرَم قال: ومثل هذا قول جبيهاء الأشجعي في صفة ضيف:

وقلتُ تحفَّض ما لضيفٍ يضيفنا كنينٌ سوى حصْنِ النساء الحرائرِ

(٢) قولهُ (احبُ وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرّات لم تضرهُ الحمى.

(٣) قولهُ (فلا وألت) لا نجت والمنجى والموئل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جدّ وهو البئر

(٤) قولهُ (ذكّيتُ) يروى: جربت. وذكّى الفرس اذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابهِ ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكّى الرجل اذا أسنّ

(٥) قولهُ (ورأيٌ لآراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف

(٦) قولهُ (قيس معًا وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيَّان

ولهُ قولهُ (من الطويل):

أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلدُّبْرَ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يُقْدِمُ ٱلْمُهْرَ فِي ٱلْوَغَى وَمَنْ دُبْرُهُ عِنْدَ ٱلْهَزَاهِزِ ضَائِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ٱبْنَ ٱلْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى ٱلْوَغَى اجَبْتُ فَلَاقَانِي كَمِيٌّ مُقَارِعُ
بِكَفِّي مِنَ ٱلْمَأْثُورِ كَٱلْمِلْحِ لَوْنُهُ حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ ٱلذُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَأَتْرُكُهُ بِٱلْقَاعِ رَهْنًا بِبَلْدَةٍ تَعَاوَرُهُ فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْخَوَامِعُ
مُحَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ وَلَكِنَّ حَيْنَ ٱلْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ ٱلْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ جَازِعُ
وَلَا بَصَرِي عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ بِطَامِحٍ كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارِقَ ٱلشَّوْلَ نَازِعُ

وقال ايضًا (من الطويل):

تَقُولُ أَلَا أَقْصِرْ مِنَ ٱلْغَزْوِ وَٱشْتَكَى لَهَا ٱلْقَوْلَ طَرْفٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ دَامِعُ
سَأُغْنِيكِ عَنْ رَجْعِ ٱلْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ ٱلْمُطَاوِعُ
لَبُوسٌ ثِيَابَ ٱلْمَوْتِ حَتَّى إِلَى ٱلَّذِي يُوَائِمُ إِمَّا سَائِمٌ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونَنِي كَهْلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهُنَّ عَنِ ٱلْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ أَغَرُّ كَرِيمٌ حَوْلَهُ ٱلْعُوذُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طِوَالٍ وَلَكِنْ شَيَّبَتْهُ ٱلْوَقَائِعُ

ولهُ بقول (من الطويل):

فِرَاشِي فِرَاشُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ ٱلْحَدِيثَ مِنَ ٱلْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال ايضًا (من الطويل):

لِكُلِّ أُنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ رَبِيعُ

إِذَا أَمَرَتْنِي بِالْعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذًا لَمُضَيِّعُ

وله (من الطويل):

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي تَرِيعَةٌ وَهَلْ يُنْجِبَنْ فِي الْقَوْمِ غَيْرُ التَّرَائِعِ

وَمَا طَالِبُ الْأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ عَارِي الْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط):

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيلَانَ كُلَّهُمُ عِنْدَ السِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ

قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخَرٌ لِذَوِي الْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة ايضاً لرجلين كانا معهُ في الكنيف يقال لهما بلج وقرّة أصابا بعد ذلك وألبنا فاتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئاً. فقال يذكرهما (من الوافر):

أَأَيّ النَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلْجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبَيَّ بِذِي طِلَالِ(١)

أَلَمَّا أَغْزَرَتْ فِي الْعُسِّ بُرْكٌ وَدِرْعَةُ بِنْتُهَا نَسِيَا فِعَالِي(٢)

سَمِنَّ عَلَى الرَّبِيعِ فَهُنَّ ضُبْطٌ لَهُنَّ لَبَالِبٌ تَحْتَ السِّخَالِ(٣)

وقال يردّ على قيس بن زهير (من الوافر):

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى إِنْ طَحَا بِكَ مَا تَقُولُ(٤)

---

(١) قولهُ (بذي طلال) يروى: بذي طلال وهو ماءٌ قريب من الربذة وقيل: هو وادٍ بالشربّة لغطفان

(٢) (برك ودرعة) عنزان . وقولهُ (أغزرت) حلبت حلبًا كثيرًا يقول: لمَّا أكلتا الربيع فسمنتا

(٣) قولهُ (سمنَّ على) يروى: عن الربيع . يقول: أكلنَ الربيع فوافقهنَّ نباته فسمنّ عليه . (فهنّ ضبط) أي اقوياء سمان ضخام (لهن لبالب) أي حنين حول سخالها وهي اللبلبة والتيس يلبلب وانشد:

نَبّ شيخٌ رائمٌ ملبلبْ يشمّ منهُ موضع المتحبْ
كأنهُ المسكُ ولم يُطيّبْ

(٤) يقول: ان اتسع عليك هذا الامر الذي تفاءلت بهِ وقذفتني صاقت بك الارض وتمنيت مقامي عندك اذا نزلت بك المعضلات من الامور

وَصارَتْ دارُنا سَخَطًا عَلَيكُمْ وَجُفُّ السَّيفِ كُنتَ بِهِ تَصُولُ(١)
عَلَيْكَ السِّلْمَ فَاسْلَمْهَا إِذا مَا أَواكَ لَهُ مَبِيتٌ أَوْ مَقِيلُ(٢)
بِأَنْ يَعْيا القَلِيلُ عَلَيكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ الذَّلِيلُ
فَإِنَّ الحَرْبَ لَوْ دارَتْ رَحَاهَا وَفاضَ العِزُّ وَاتَّبِعَ القَلِيلُ(٣)
أَخَذْتَ وَرَاءَنا بِذِنابِ عَيْشٍ إِذا مَا الشَّمْسُ قامَتْ لَا تَزُولُ(٤)

وقال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع. ويُقال بل هي لعروة بن غنم بن الحكم
(من الوافر) :

إِلى حَكَمٍ تَناجَلَ مَنْسِمَاهَا حَصَى المَعْزاءِ مِن كَنَفَيْ حَقِيلِ(٥)
وَلَمْ أَسأَلْكِ شَيْئًا قَبْلَ هاتِي وَلٰكِنِّي عَلى أَثَرِ الدَّلِيلِ(٦)
وَكانَتْ لا تَلُومُ فَأَرَّقَتْنِي مَلامَتُها عَلى دَلٍّ جَمِيلِ(٧)
وَآسَتْ نَفْسَهَا وَطَوَتْ حَشاهَا عَلى الماءِ القَرَاحِ مَعَ المَلِيلِ(٨)

(١) قوله (وجف) ههنا غمد السيف والجف ايضا السقاء الذي يشد ويه والجف ايضا وعاء الكافور وهو جف الطلع

(٢) قوله (السلم) أي الصلح . و (اوى له) اي للمبيت

(٣) قوله و (فاض العز) اي انتشر و(اتبع القليل) اي أكل الضعيف

(٤) قوله (أخذت وراءنا بذناب عيش) يقول : تطرف عن العيش لانك تتوقع الموت (لا تزول) اي طال عليك اليوم

(٥) قوله (تناجل) اي ترامى بالحصى و(المعزاء) ارض غليظة ذات حصى و (كنفي) جانبي . و (حقيل) موضع في بلاد بني أسد

(٦) قوله (ولم اسألك) يقول : ولم اسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل . يقول دلني عليك من يحمدك كما قال :

يا ايها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا

ويقال : دلتك على نفسي وعرفتكها فصنعت اليّ المعروف فحمدني ذلك اي سرت اليك فحمدني السير

(٧) قوله (على دل جميل) يقال : انها لحسنة الدلّ في شكلها وهيئتها وجمالها

(٨) وقوله و (آست) اي صبرت نفسها على الماء القراح اي الخالص مع المليل اي الخبز الذي يمل

ولهُ قولهُ (من الطويل):

دَعِيني اطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي ... أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لذِي ٱلْحَقِّ مَحْمِلُ(١)

أَلَيسَ عَظِيمًا أنْ تُلِمَّ مُلِمَّـةٌ ... وَلَيسَ علَينَا فِي ٱلْحُقُوقِ مُعَوَّلُ(٢)

وقال ايضًا (من الطويل):

بُنِيتَ عَلَى خُلْقِ ٱلرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ ... خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ ٱلْمَفَاصِـلُ

وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا ... يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر):

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلرُّشْدِ مِنْهُ ... إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعَا

اطَافَ بِغَيِّهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ ... وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة نقابل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هـذه الترجمة عن كتاب الاغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهلية الخمسة وغير ذلك من الكتب

(١) (افيد) هنا بمعنى استفيد. واود عيرى العلم وعيره فيستفيد هو

(٢) (اليس) يقرر بهِ في الواجب الواقع (وان تلم ملمةٌ) في موضع الرفع مليس

قَيْس بن زُهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سياتي ذكر ذلك في موضعهِ. كان فارساً شاعراً داهية يضرب بهِ المثل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلا مرَّ بحيّ الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونهُ نزل عن راحلتهِ فأتى شجرة فعلَّق عليها وطبًا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرَّة من تراب وصرة من شوك. ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيّ بهِ. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء. فقال له الاحوص: ألم تخبرني انهُ لا يرد عليك امر الا عرفت ما أتاه ما لم تر نواصي الخيل. قال: فما الخبر فاعلموه. فقال: وضح الصبح لذي عينين فصار مثلا يُضرب في وضوح الشيء. ثم قال: هذا رجل أسرهُ جيش قاصد لكم. ثم اطلق بعد ان اخذت عليه العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرَّض لكم بما فعل اما الصرَّة من التراب فانهُ يزعم انهُ قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة فانهُ يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانهُ يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوا او حامضا. فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فاروينا هنا لفظه وفيهِ مزيد بيان لحذق قيس ومعرفته بتدابير الحرب قال:

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيه معبد بن زرارة وقد ذكرنا موتهُ عندهم اسيرًا. فبينا هو يتجهز اتاهُ الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينهُ وبين عبس دخل بسابقة الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليهِ اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة. وكان مع لقيط ابنتهُ دختنوس وكان يغزو بها معهُ ويرجع الى رايها وساروا في جمع عظيم لا يشكُّون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفا فقال: ما منعك ان تسير معنا في غزاتنا قال: انا مشغول في طلب ابل لي قال: لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم فحلف لهُ ثم سار عنهُ وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصرَّ فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم.

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيهِ زهير يخطب ابنتهُ وسألهُ ان يبعث اليهِ بعضَ بنيهِ فأرسل اليهِ ولدهُ شاساً فلمّا قدم عليهِ اكرمهُ واحسن جائزتهُ وردَّهُ الى ابيهِ وعرض عليهِ ان يُتبعهُ قوماً يخفرونهُ . فقال : لا شيء امنع لي من نسبتي الى ابي وخرج وحدهُ فمرَّ بماء من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رباح بن الاشلّ الغنوي نازلاً في بيتهِ على الماء ومعهُ امرأتهُ فرآها تحدّ النظر الى شاس وقد شمّا منهُ رائحة المسك فأخذتهُ غيرة ففوّق اليهِ سهماً فقتلهُ وغيب اثرهُ واخذ ما معهُ . وكان معهُ عيبة مملوءة مسكاً وعطراً من عطر النعمان وحللاً من ثيابهِ وابطأ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف بهِ من عند النعمان ولم يدرِ من قتلهُ فقلق لذلك. فقال قيس : يا ابتِ انا اكشف لك خبر أخي . ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومهِ وكانت السنة شديدة فأمرها ان تاخذ لحماً سميناً فتقددهُ وتخرج بهِ الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوّجت ابنتي وانا ابتغي لها طيباً وثياباً ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي . فقالت لها : ان كتمتِ عليَّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكاً وثياباً وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرتهُ فاخبر اباهُ فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرّقهم

وحكي انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشّعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلمّا همّت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فمرّت الابل طالبة الماء لا تمرُّ بشيء الا طحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فتى من الاحوص بن جعفر واخبرهُ ان رجلًا القاها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد أخذ عليهِ عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة. واما الحنظلة فهي رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليالٍ يأتيكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانهُ لم تنزل بك شدة الّا رايت المخرج منها. قال : فاذ قد رجعتم الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشاً فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار بهِ . اه

وحكي: انهُ لما تطاولت الحروب بينهُ وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعاً عظيما . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم. فقال قيس : أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتّكئنَّ على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا: فانّا نطيعك فامرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منازلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه . قال: ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلمّا ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء. وجعل الرجل يطرد ما قدر عليهِ من الابل فيذهب بها وينفرد واشتدّ الحرّ. فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في اثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الّا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احد وانما كان همّ الرجل في غنيمتهِ أن يحوزها ويمضي. فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم همٌّ غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنهُ ووضع رجله على حجر مخافة أن يُقصّ اثرهُ . ثم شدّ الحزام فعرفوا حنف فرسهِ (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوهُ ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بماء الهباءة وقد اشتد الحرّ وقد رمى بنفسه ومعهُ حمل بن بدر أخوهُ وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تمعك وجعل ربيئتهم يتطلع فاذا لم يرَ شيئا رجع فنظر نظرة فقال: اني رأيت شخصا كالنعامة فلم يكترثوا بقوله . وبينما هم يتكلمون اذ دهمهم شداد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتامّوا خمسة فحمل بعضهم على خيامهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة: يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربهُ اخوهُ حمل بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولا تخضع فيهِ وتُقتل ويشتهر ذلك . وقتل حذيفة وحمل ومن معهُ وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأتي ذكرها وهو أوّل من رثى مقتوله

ولما اطال الحروب وملّ أشار على قومهِ بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

بِسر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلتْ اباها او اخاها او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجههِ حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال: يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حربٍ فانظروا الى امرأة قد ادَّبها الغنى واذلها الفقر . فزوَّجوهُ امرأةً منهم . ثم قال: اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤٌ غيورٌ فخور أنف ولستُ افخر حتى ابتلي ولا اغار حتى أرى ولا آنف حتى اظلم . فرضوا باخلاقهِ فاقام فيهم زمانًا . ثم اراد التحول عنهم فقال: يا معشر النمر اني ارى لكم عليَّ حقا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني آمركم بخصال وانهاكم عن خصـال . عليكم بالاناة فبها تدرَك الحاجة . وتسويد من لا تعابون بتسويدهِ . والوفاء فبهِ تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءهُ قبل المسألة . ومنع من تريدون منعهُ قبل الالحاح . وخلط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فبهِ ثكلتُ مالكا اخي . والبغي فانـهُ صرع زهيرًا ابي وحَمَلاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل: انهُ خرج هو وصاحب لـهُ من بني أسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوتان مما تُنبت الى ان دفعا في ليلة قرَّة الى اخبيةٍ لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانهِ فلما قاربا ادركت قيسا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبهِ: دونك وما تريد فان لي لبثًا على هذه الاجارع ارتقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبهُ ورجع من الغد فوجدهُ قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئا ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابيات

ان قيسًا كان ميتتهُ أنفـًا والحرَّ منطلقُ
في دريسٍ لا يغيّبـهُ ربَّ حرٍّ ثوبـهُ خَلَقُ

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قولهُ الذي تقدمت الاشارة اليهِ (من الوافر):

تَعَلَّمْ انَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ ٱلْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمْ (١)

(١) ويُروى: تعلّم ان خير الناس حيًّا والمعنى وهو حيٌّ. وقولهُ (على جفر الهباءة) خبر ان. ويُروى: ميتًا واعرابه كالاعراب في حيًّا. ويُروى: ميتٌ وارتفاعه على انهُ خبر ان و(على جفر الهباءة) في موضع الصفة لهُ. ومعنى (تعلَّمْ) اعلم ولا يقال في جوابهِ تعلمت استُغني عنهُ بعلمت. و(جفر الهباءة) بئر قريبة القعر ماؤها معينٌ كثير. وكان حَمَل انهزم في وقعة بين عَبْس وذُبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسهِ الى الماء ليتبرد فاتفق لحاق قيس بهِ وهو في البئر مع

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلنُّجُومُ (١)
وَلٰكِنَّ ٱلْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)
أَظُنُّ ٱلْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْحَلِيمُ (٣)
وَمَارَسْتُ ٱلرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قوله:

فَلَا تَغْشَ ٱلْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ يُمَتَّعُ بِٱلْغِنَى ٱلرَّجُلُ ٱلظَّلُومُ
وَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَٱسْتَدِمْهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
أُلَاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِٱلْغَشُومِ
وَلَا يُعْتِبْكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءٌ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ ٱلنَّصَفَ ٱلْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول: ان قيس بن زهير المقدم ذكرهُ كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فرآها عمهُ الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منهُ غصبا فانتقل عنهُ قيس بن زهير باهله وماله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حُصين واخوه حذيفة فاكرموهُ واحسنوا جوارهُ . كان لرجل من بني يربوع يقال لهُ قرواش فرس تسمى حاوي ولرجل منهم يقال لهُ حوط فرسٌ يقال لهُ ذو العقال وكان لا يطارقهُ شيئا . وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين عدة من دونه فقتلوا عن آخرهم

(١) اشار بالظلم الى ما جرى بينهم من امر داحس والغبراء واكثاره السبق وركوبه البغي وقولهُ: (ما طلع النجومُ) ينتصب على انهُ بدل من الدهر و«ما» مع طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معهُ والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى (ابكي عليه الدهر) طول الدهر ويقال: بغى الرجل على فلان اي جار و(بغى الفرس في عدوه) وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرح واذا استُعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان حملهُ انهُ قتل مالكًا بن زهير باخيه عوف بن بدر بعد اخذ الديَة

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال: وخم وخامة فهو وخيمٌ ووخمٌ لا يستمرأ

(٣) اي اذا أُحرج الحليم وأُحوج تكلّف ما لا يكون معهودًا في طبعه وانما بنى هذا الكلام على انهُ يتحلّم على الاذية ويصبر على اذاهم ولكن من حمل فوق وسعه خرج من المعتاد منهُ الى غيره

لحوط يقودانه. فمرت به جلوى فلما استنشاها هجم فارسلتا الفتاتان مقوده فوثب على جلوى. فنجها قرواش مهرا فسماه داحسا وخرج داحس كأنه ابوه

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ أغار على بني يربوع فلم يُصب احدًا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم(١) بن عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيه وهو مقيَّد بقيد من حديد. فاعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم. فضبر بالغلامين ضبرًا حتى نجوا به. ونادتهما احدى الجاريتين: ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذود وهو مكان اي لا ينزلا عنهُ الّا في ذلك المكان. فسبقا اليه حتى اطلقاهُ. ثم كرَّا راجعين. فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما: لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس. فقالا: او فاعلٌ أنتَ. قال: نعم. فاستوثقا منهُ على ان يردّ ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلّي عن الابل وينصرف عنهم راجعا. ففعل ذلك قيس. فدفعا اليه الفرس. فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا: لا نصالحك ابدًا أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا. فعظم في ذلك الشرّ حتى اشترى منهم غنيتهم بمائة من الابل. فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميّين: اين فرسي. فاخبراه. فأبى أن يرضى الّا ان يُدفع اليه فرسهُ. فعظم في ذلك الشرّ حتى تنافروا فيه. فقضى بينهم ان تُردّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليه الفرس. فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعهُ داحس. فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجهُ بين قيس ابن زهير وحُذيفة بن بدر ان قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيه بقول امرئ القيس:

دار لهند والرباب وفرتنا ولميس قبل حوادث الايامِ

وهنّ فيما يذكر نسوة من بني عبس. فغضب قيس بن زهير وشقّ رداءها وشتمها. فغضب حذيفة. فبلغ ذلك قيسا فاتاهُ يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمهُ وهو لا يعرفهُ من الغضب وعندهُ افراس لهُ فعابها وقال: ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر. فقال حذيفة: اتعيبها. قال: نعم. فتجاريا حتى تراهنا

---

(١) ويُروى: آزم بالياء

وقال بعض الرواه ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبـد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفـة زائرا فعرض عليهِ حذيفة خيلهُ فقال: ما ارى فيها جوادا مبرًا (١) فقال لهُ حذيفة: فعند من الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقـال لهُ: هل لك أن تراهنني عنهُ. قال: نعم قد فعلت. فراهنهُ على ذكر من خيله وانثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيره. فقال لهُ قيس: انك ما علمتُ لأنكد: ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليهِ. فقال لهُ: ما غدا بك. قال: غدوت لاواضعك الرهان. قال: بل غدوت لتغلقهُ. قال: ما اردت ذاك. فأبى حذيفة الا الرهان. فقال قيس: اخيرك ثلاث خلال فان بدأتَ فاخترت قبلي فلي خلتـان ولك الاولى وان بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابدأ. قال قيس: الغايـة من مائة غلوة (٢) قال حذيفة: فالمضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد. ففعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق(٣) احد بني ثعلبـة. فاما بنو عبس فزعموا انهُ اجرى الخطار والحنفاء. وزعمت بنو فزارة انهُ اجرى قرزلا والحنفاء. وأجرى قيس داحسا والغبراء

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلا من بني المعتمر(٤) بن قطيعة بن عبس يقال لهُ سراقة راهن شابا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال لهُ: لم ينته رهان قط الا الى شر. ثم اتى بني بدر فسالهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحمدا. فغضب قيس ومحك(٥) وقال: اما اذا فعلتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والثنية فيما بينهما. وجعلوا القصبـة في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال لهُ حصين(٦) وملاوا البركة ماء. وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها.

(١) والمبر الغالب قال ذو الرمة:

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبهُ جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويُروى علاق (٤) ويُروى: المعم

(٥) ويُروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسان منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منهُ. فلما أرسلت عارضاها . فقال حذيفة: خدعتك ياقيس. قال: ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة. فارسلها مثلا. ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبزّ وخيل زهير تقصر. فقال حذيفة: سبقتك ياقيس. فقال: جريُ المذكيات غلاب. فارسلها مثلا. ثم ركضا ساعةً. فقال حذيفة: انك لا تركض مركضا. فارسلها مثلا. وقال: سبقت خيلك يا قيس. فقال قيس: رويدا تعلون الجدد(١). فارسلها مثلا. قال وقد جعل بنو فزارة كمينا بالثنية. فاستقبلوا داحسا فعرفوهُ فأمسكوهُ وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خالفة مصلية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوهُ فتمطر في اثارها(٢) فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى سبقها الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها. فاستقبلها بنو فزارة فلطموها (٣) ثم حلأوها عن البركة. ثم لطموا داحسا وقد جاآ متواليين. فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتا غير كثيرة. فقال قيس بن زهير: يا قوم انه لا يأتي قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا. فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئا. وكان الخطر عشرين من الابل. فقالت بنو عبس: اعطونا بعض سبقنا. فأبوا. فقالوا: اعطونا جزورا ننحرها نطعمها اهل الماء فانا نكره القالة في العرب. فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء. والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نُسبق. فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال: يا قوم ان قيسا كان كارها لاول هذا الرهان وقد احسن في اخره وان الظلم لا ينتهي الا الى الشرّ فاعطوه جزورًا من نعمكم. فأبوا. فقام الى جزور من ابله فعقلها يُعطيها قيسا ويرضيه. فقام ابنهُ فقال: انك لكثير الخطا اتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم. فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم. فلما رأى ذلك قيس بن زُهير احتمل عنهم هو ومن معهُ من بني عبس. فأتى على ذلك ما شاء الله. ثم ان قيسًا اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتلهُ واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر):

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ حمل بْنِ بَدْرٍ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

---

(١) (الجدد) الارض الغليظة (٢) اي اسرع

(٣) وكان الذي لطمهُ عمير بن نضلة فجسأت يدهُ فسمي جاسئًا

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزاره فهموا بالقتال وغضبوا. فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية(٢) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زهير أتى فابتنى بالقاطة قريباً من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدسّ له فرساناً على افراس من مسانّ خيله وقال : لا تنتظروا مالكاً ان وجدتموه ان تقتلوهُ . والربيع بن زياد العبسيّ مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوهُ . ثم انصرفوا عنهُ فجاؤوا عشيّة وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعهُ الربيع بن زياد . فقال حذيفة: أقدرتم على حماركم . قالوا: نعم وعقرناهُ . فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط أهلكت افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حمارا: انا لم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لَعمرُ الله القتل . فقلت : اما والله اني لاظنهُ سيبلغ ما يكره . فتراجعا شيئا من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا . واخذ يومئذٍ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه وليدة له فقال لها : اذهبي الى معاذة(٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فندسّت بين الكفاء(٤) والنضد . فجاء الربيع فدخل البيت حتى أتى فرسهُ فقبض بمعرفته ثم مسح متنهُ حتى قبض بمكوة(٥) ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحهُ مركوز بفنائه فهزّهُ هزا شديدا ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأته: اطرحي لي شيئا . فطرحت له شيئا فاضطجع عليهِ وقال: قد حدث امر ثم تغنى وقال قصيدته المتقدمة التي يقول في مطلعها:

(١) يقول : ان كنت سكنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزي كان بهم فكانوا كالكف لي فقد صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكف يقول هم مني فاذا قتلتهم فكأني قطعت شيئًا من جسدي

(٢) العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من ملقحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج   (٣) بنت بدر امرأة الربيع .

(٤) الكفاء شقة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) المكوة اصل الذنب

نام الخليُّ ولم اغمّض حارِ من سيئ النبا الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره: سيّرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليالٍ. ومع الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دس حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوه فاذا مضت ثلاث ليال فانّ معهُ فضلة من خمر فان وجدتموه قد هراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا. وان لم تجدوهُ قد اراقها فاتبعوهُ فانكم تجدونه قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوهُ. فتبعوهُ فوجدوهُ قد مال لادنى منزل وشقّ الزقّ ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومهُ وقد كان بينهُ وبين قيس بن زهير شحناء. وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير في درعٍ كانت عندهُ. فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس. فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام الربيع وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى يردّ عليه. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل. اي قيس ضل حلمك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يمينًا وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤوا وحسبك من شرّ سماعهُ. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت لهُ فخلى سبيلها واطرد ابلاً لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشيّ وقال في ذلك قيس بن زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَٱلْأَنْبَاءُ(١) تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وَمَحْبِسُهَا عَلَى(٢) ٱلْقُرَشِيِّ تُشْرَى بِأَذْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ وَذَادُوا(٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمِ سُوءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ

بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ ٱلصُّلْبَ مِنْهُ فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى ٱلْفُؤَادِ

(١) ويروى: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنتُ اِذَا اَتَانِي ٱلدَّهْرَ رِبْقُ(١) بِدَاهِيَــةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي

اَلَمْ تَعلَمْ بَنُــو ٱلمِيقَابِ اَنِّي كَرِيمٌ غَيْرَ مُغْتَلِثِ ٱلزِّنَادِ(٢)

اُطَوِّفُ مَا اُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي اِلَى جَارٍ كَجَارِ اَبِي دُؤَادِ(٣)

اِلَيْكَ رَبِيعَةَ ٱلْخَـيْرِ بْنَ قُرط وَهُوبًا لِلطَّـرِيفِ وَلِلتِّــلادِ

كَفَانِي مَا اَخَافُ اَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةُ فَٱنْتَهَتْ عَـنِّي ٱلْاَعَادِي

تَظَلُّ جِيَادُهُ يَحْدِينَ(٤) حَوْلِي بِذَاتِ ٱلرِّمْث كَٱلْحِدَاِ ٱلْغَوادِي

كَاَنِّي(٥) اِذْ اَنَخْتُ اِلَى ٱبْنِ قُرْطٍ عَقَلْتُ اِلَى يَلَمْلَمَ اَوْ نِصَادِ(٦)

وقال ايضا قيس بن زهير (من المتقارب):

اِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ اَجْنِهَا جَنَتْهَا خِيَارُهُمُ(٧) اَوْ هُمُ

حَذَارَ ٱلرَّدَى اِذْ رَاَوْا خَيْلَنَا مُقَـدِّمَهَا سَابِحٌ اَدْهَمُ(٨)

عَلَيْــهِ كَمِيٌّ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَــةٌ نَسْجُهَا مُحْكَمُ

فَاِنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهًا رَبِيعُ وَلَمْ يَسْاَمُوا(٩)

---

(١) (الرتق) ما يتفتق و(ام الربيق) الداهية و(النجاد) حمائل السيف

(٢) اي ليس بفاسد الاصل (الوقب) الاحمق و(المقب) ... الى تلد الحمقى و(المغتلث) الذي لا يوري . ويروى : ومغتلث وهو الذي لا خير فيه

(٣) جاره هو ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار ابي دؤاد يقال الحارث بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن ابي دؤاد فيه فقتلوه فخرج الحارث فقال : لا يبقى صبي في الحي الا غرق في الغدير او يرضى ابو دؤاد فودى ابن ابي دؤاد عشر ديات فرضي وهو قول ابي دؤاد

اني الالى لا تحوزه ابدا م عوض ... مدى عاطالمدام

(٤) ويروى : يحسرن (٥) ويروى . اذا

(٦) ويروى : الى يلملم او نضاد وهما جبلان

(٧) وفي رواية : شرارهم اي حسودهم .

(٨) (السابح) الكثير الجري

(٩) ويروى : فلا تسأموا

نَهَيتُ رَبيعَ فَلَمْ يَزدَجِـرْ كما ٱزْدَجرَ ٱلحارِثُ ٱلأَضْجَمُ(١)

(قال) فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زُهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه. فزعموا ان قيسا دسّ غلاما لهُ مولدا فقال: انطلق كانك تطلب ابلًا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنّى بقولهِ:

افبعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبرهُ بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت ذو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردّوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفا اخا حُذيفة بن بدر لامه. فقال: لا أُعطيكم دية ابن أُمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسديّة وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه واربعة من بني اخيه حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سُبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده. فلما حضرتهُ الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع: انّ عندك مكرمة لا تبيد ان انتَ احتفظت بهؤلاء الاغيلمة. وكاني بك لو قد مت قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقل جعل حُذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك لهُ في قلب مالك. فلما هلك سبيع اطاف بهِ مالك فاعظمهُ. ثم قال لهُ: يا مالك اني خالك واني أسنّ منك فادفع الي هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية(٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما فيصبهُ غرضًا ويرمي بالنبل. ثم يقول: ناد اباك. فينادي أباه حتى تمزقهُ النبل. ويقول لواقد بن جندب: ناد اباك. فجعل ينادي يا عماه خلافًا عليهم ويكره ان يأْبس(٣) اباه بذلك. وقال لابن جنيدب: ناد جنيبة. وكان جنيبة لقب ابيه. فجعل ينادي يا عماه باسم أبيه حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبدالله (الحرث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحةً ومن رفع ذهب به مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخمًا كقول ذي الرمّة: فيا ميُّ ما يدريك.
ويُروى: الحارث الاخذم

(٢) (اليعمريّة) ماء بواد من بطن نخل من الشَّربّة في ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبيّ قتلهُ مروان بن زنباع العبسيّ وعبد العزّى بن حذار الثعلبيّ والحرث بن بدر الفزاريّ وهرم بن ضمضم المرّي قتلهُ ورد بن حابس العبسيّ ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المريّ :

يا لهف نفسي لهفة المفجوعِ   أن لا أرى هرماً على مودوعِ (١)

من أجل سيدنا ومصرع جنبهِ   علق الفؤاد بحنظلٍ مجدوعِ

سئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكثر فنتّكل ولم نقلّ فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فحالفوهم فخرج قيس حتى اتى قتادة بن مسلمة الحنفي وهو يومئذ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسهُ وقومهُ . فقال : ما يرد مثلكم ولكن لي في قومي مراء لا بد من مشاورتهم وما نكر حسبك ولا نكيتك . فلما خرج قيس من عنده قيل لهُ : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخلهُ أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أصنع وقد وعدت لهُ على نفسي وانا استحي من رجوعي . فقال لهُ الستين الحنفي : انا اكفيك قيساً وهو رجل حازم متوثق لا يقبل الا الوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليه ولقيهُ الستين . فقال : انك عن خير وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومرّ على جمجمة بالية فضربها برجله ثم قال : رب خسف قد اقرت به هذه الجمجمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وأنت منهُ وان مثلي لا يرضى الّا القويّ من الامر . فلما لم ير ما يحبّ احتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومهُ على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الخزيش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منهُ اثرة وسوء جوار واشياء تريبهم ويتخوفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

لحا الله عبسًا عبس آل بغيضٍ   كلحي الكلاب العاويات وقد فعلْ

فاصبحتمُ والله يفعل ذاكمُ   يعزكمُ مولى مواليكمْ شكلْ

فمكثوا مع بني عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبلة فاصابوا يومئذ زمان بدر فكانوا معهم

(١) (مودوع) فرسهُ

ما شاء الله . ثم انّ رجلا من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعهُ الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمهُ اليهودي بقبيح فقال الخنبص الضبابي لقيس بن زهير : أدِ الينا ديتهُ فانّ مواليك بني عبد الله بن غطفان اصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال : ما كنا لنفعل فقال : والله لو أصابهُ مرُّ الريح لوديتموه . فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل) :

لَحَا ٱللّٰهُ قَوْمًا ارَّشوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَنَا ... سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ ٱلشُّرْبِ آجِنَا

وَحَرْمَلَةَ ٱلنَّاهِيهِمْ عَنْ قِتَالِنَا ... وما دهرُهُ أَلَّا يَكُونَ مُطَاعِنَا

فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ ... رَهَنْتَ بِمَرِّ ٱلرِّيحِ انْ كُنْتَ رَاهِنَا

وَخَالَسْتَهُمْ حَتَّى خِلَالَ بُيُوتِهِمْ ... وانْ كُنْتَ أَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَغَائِنَا

إِذَا قُلْتُ قَدْ افلتُّ مِنْ شَرِّ خَنْبَصٍ ... لَقِيتُ بِأُخْرَى خَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا

فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهِمْ ... كَمَا تَجْتَوِي سُوقُ ٱلْعِضَاهِ ٱلْكَرَازِنَا (١)

يَدُرُّونَنَا بِٱلْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا ... يَدُرُّونَ وِلْدَانًا تَرْمِي ٱلرَّهَادِنَا (٢)

فقال النابغة الذبياني جوابا لقيس :

ابكِ بكاء السداد انك لن ... تهبط أرضا تحبها أبدا

نحن وهبناك للجريس وقد ... جاوزت في الحي جعفرًا عددا

وقال قيس بن زهير (من الكامل) :

مَالِي أَرَى إِبِلِي تَحِلُّ كَأَنَّهَا ... نَوْحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنًا اعْشَارَا (٣)

لَنْ تَهْبِطِي أَبَدًا جَنُوبَ مُوَيْسِلٍ ... وَفَنَا قَرَاقِرَقَيْنِ فَالْأَمْرَارَا

اجَهِلْتِ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ ... بِيَدِي وَلَمْ أُدْهِمْ بِجَنْبِ تِعَارَا

---

(١) (العضاه) كل شجر لهُ شوك و (الكرازن) المعاول الواحد كرزين

(٢) (يدرونا) يختلونا و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور

(٣) (نوح) نساء يبكين و (الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل و (الموهن) بعد صدر من الليل

إنَّ الهَوادةَ لا هَوادَةَ بيننا إلاّ التجاهل فاجهدنَّ فزارا
إلّا التزاور فوق كلِّ مُقلّصٍ يهدي الجيادَ الى الخميس أغارا
فلاهبطنَّ الخيل خر بلادكم لحق الاياطل تنبذُ الامهارا
حتّى نزورَ بلادَكم وترَوا بها منكم ملاحِم تخشع الأبصارا

ولهُ في مالك بن زهير ومالك بن بدر (من الوافر):

اخي وَالله خيرٌ من اخيكم اذا ما لم يجد بَطل مُقاما
اخي والله خيرٌ مِن اخيكم اذا ما لم يجد راعٍ مَساما
اخي واللهِ خيرٌ من اخيكم اذا الخفرات ابدين الخداما
فتالت به اخاك وخير سعد فان حربا حذيت وان سلاما
نزد الحربَ ثعلبةُ بن سعد بحمد الله يرمون الهاما
وكيف تقول صبر بني حمار اذا غرضوا ولم يجدوا مقاما
ولولا آل مرة قد رأيتم نواصيهن ينعشون القتاما

وقال (من الطويل):

تعرفن من ذبيان من لو لقيته بيوم حفاظ طار في اللهوات
ولو ان ساقي الريح يجعلكم قذى باعيننا ما كنتم بقذاة

وله (من الطويل):

اذا انت اقررت الظلامة لامرئ رماك باخرى شعبها متفاقم
ولا تبد للأعداء الا خشونة فما لك منهم ان تمكن راحم

ومما ينسب الى قيس بن زهير قوله (من الوفر):

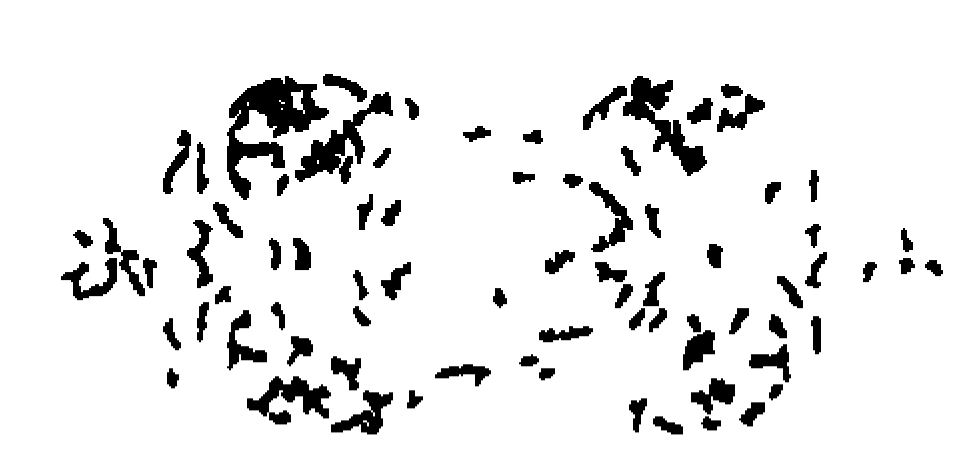
لعمرك ما اضاع بنو زياد ذمار ابيهم فيمن يضيع

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدتْ سُيوفًا صوارمَ كلُّها ذكَرٌ صَنيعٌ (١)
شرى وُدّي وشكري مِنْ بعيد لِآخِرِ غالبٍ أَبدًا رَبيعُ (٢)

وقد مرّ ان هذه الابيات تُنسب ايضا الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انهُ اسلم مدّة ثم ارتدَّ عن الاسلام وساح في الارض حتّى انتهى الى عُمان فتنسك ومات هناك راهبًا ٦٣٢ م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما.
وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيد غطفان وجلب ملوك الحيرة تزوّج اليه النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفه وسؤدده

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خط قديمة ومن الاغاني ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبيّ وغيرها من الكتب



(١) اي مصنوع من الحديد [illegible] ومولّد [illegible] : وجنّيّة [illegible] قناة من الجنّ و [illegible] حيّ من قضاعة وهو [illegible] دراة من [illegible] كلاب
(٢) يقال : سرى الشيء عني [illegible] وكذلك [illegible] المصدر ومن [illegible] اسروى وهو المثل [illegible] وهو [illegible] وكان [illegible] ذاك [illegible] الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الثنوي فيقول : اشترى [illegible] عليه وعلى [illegible] رحل [illegible] وقوله : من بعيد في موضع [illegible] المبتداء وخبر لمبتدا محذوف [illegible] قسمي. وقول قيس (شرى ودي وشكري من بعد) اي كان [illegible] بعد [illegible] بعداوة [illegible] وصري [illegible] وتعرية. [illegible] من عبس

Publications de l'Imprimerie Catholique, Beyrouth (Syrie).

	Prix broché Francs	Affranch^t
Spécimens d'écritures arabes pour la lecture des manuscrits anciens et modernes (in-8°, 2^e^ éd. 1888) :		
les spécimens *seuls* (130 p.)	1,50	0,30
id. *avec clef* (192 p.)	2,50	0,35
* **Dictionnaire arabe** (in-8° jésus, 2 vol. ens. 1504 p. à trois colonnes, 1889/90) *chaque volume*	13 -	1,50
Chrestomathie arabe (in-8°, cinq parties en 2 vol., ens. 688 p., 3^e^ à 9^e^ éd. 1884/89) 1^er^ volume	3,25	0,55
2^e^ »	3,75	0,55
* **Cours de Belles-Lettres** d'après les Arabes (in-8°, 4 vol. ens. 1359 p., 1886/90) *chaque volume*	3 -	0,50
* { **Le Magânîou fleurs de la littérature arabe** (petit in-8°, 6 vol., ens. 1936 p., 2^e^ à 6^e^ éd. 1885/89) *chaque volume*	2 -	0,45
* { **Notes sur le Magânî** (petit in-8°, 4 vol., ens. 1531 p., 1886/88) 1^er^, 2^e^ et 3^e^ vol.: *chaque volume*	4 -	0,65
4^e^ »	3 -	0,35
* **Séances de Badî' uz-Zamân il-Hamadânî** (grand in-8°, 247 p., 1889)	8,25	0,60
* **Choix de narrations** tirées du Kitab ul-Agânî (petit in-8°, 2 vol. ens. 727 p., 1888) 1^er^ volume	3,50	0,40
2^e^ »	4 -	0,50
Les Mille et une Nuits (in-8°, 5 vol. ens. 2281 p., 1888/90; le 5^e^ vol. renferme les « Contes arabes » ci-après.) *chaque volume*	4 -	0,70
Contes arabes (in-8°, 98 p. avec une préf. crit., 1890)	2,50	0,20
* **L'Histoire des Dynasties de Bar Hebræus** (petit in-8°, VI et 620 p., 1890)	12 -	0,80
* **Les poètes arabes chrétiens.**		
grand in-8°, paru : 1^er^ fasc. 138 p. 1890	4,50	0,40
2^e^ » 99 » »	4 -	0,35
3^e^ » 199 » »	6,50	0,55
4^e^ » 184 » »	6 -	0,50
5^e^ » 161 » 1891	5 -	0,45
6^e^ » 145 » »	4,50	0,40
* **Le Diwân d'al-Ahṭal.** (grand in-8°, paru: 1^er^ fasc., XIII et 97 p., 1891)	6 -	0,40
2^e^ » 103 » »	6 -	0,35
* **Poésies d'Abû'l'Atâhyat**, édition complète (petit in-8°, 389 p., 2^e^ éd. 1888)	3 -	0,45
* **Le Diwân d'al-Hansâ'** (in-8°): éd. ar. (248 p., 1888)	4 -	0,40
» édition arabe-française (338 p., 1889)	5 -	0,45
» » française (226 p., 1889)	4,50	0,35
Dictionnaire français-arabe (grand in-12, 2 vol. ens. 1607 p. à deux colonnes, 1890) *chaque volume*	8 -	1,20

*Les ouvrages marqués d'un * sont annotés.*